

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة فرحات عباس سطيف-1

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

الشعبة: علوم اقتصادية التخصص: إدارة أعمال وتنمية مستدامة

تحت عنوان:

دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بالجزائر

حالة الحظيرة الوطنية الأهقار بتمنراست

إشراف الأستاذ الدكتور:

جنان عبد المجيد

إعداد الطالبة:

كحول بسمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. عماري عمار	أستاذ	سطيف-1	رئيسا
أ.د. جنان عبد المجيد	أستاذ	سطيف-1	مشرفا ومقررا
أ.د. كواش خالد	أستاذ	الجزائر-3	مناقشا
أ.د. عشي صليحة	أستاذ	باتنة-1	مناقشا
د. قصاص الطيب	أستاذ محاضر قسم أ	سطيف-1	مناقشا

السنة الجامعية: 2017-2018

شكر وعرفان

بدراية؛ الشكر والحمد لله الكريم على كل النعم وعلى توفيقى للإنجاز هذا العمل، والشكر لوالديّ الذين تقاسموا

معى التعب طيلة فترة دراستي

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المتصرف، الأستاذ الدكتور "جناح عبد المجيد" لتفضله بالإشراف على هذه

الأطروحة، ولتصانحه القيمة ودعمه اللامتناهي طيلة فترة البحث،

الشكر موصول أيضاً لخارجي الأستاذ الدكتور "عموري ساعد" على دعمه المتواصل، وحرصه وتجميعاته طوال

فترة الدراسة،

والشكر الجزيل لكل من ساعدني للإنجاز هذا العمل من بعيد أو من قريب؛ من أساتذة وعمال مختلف

الإدارات التي ننقلنا لها خلال فترة البحث، والذين لم يدخلوا علينا بالمعلومات المتوفرة لديهم في كل من:

وزارة السياحة، ديوانة حظيرة الأحقاد، مديرية السياحة لولاية تمنراست (على الخصوص المفتش الرئيسي

للسياحة "زيداني مهدي")، غرفة الحرف والصناعات التقليدية تمنراست، الديوان الوطني للسياحة فرع

تمنراست، أصحاب الوكالات السياحية بتمنراست، وكل الإدارات الأخرى.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم لتقييم هذا العمل وإثرائه.

إهداء

أنتقد بإهداء هذا العمل إلى:

أمي وأبي

إخوتي وأخواتي

إلى كل العائلة والأصدقاء

كحول بسمه

مقدمة

مقدمة:

تعتبر السياحة ظاهرة قديمة قدم الإنسان إلا أنها أصبحت تشكل حاليا صناعة قائمة بذاتها فهي تكتسي أهمية كبيرة عالميا، بل وأصبحت تمثل قوام اقتصاديات بعض الدول وذلك بصفقتها موردا اقتصاديا واجتماعيا لا يستهان به بفضل عائداتها المعتبرة ومساهمتها الكبيرة في القضاء على البطالة وخلق مناصب الشغل وجلب العملة الصعبة إضافة لعلاقتها بالقطاعات والأنشطة الأخرى، حيث توجد علاقة وثيقة بين تنمية قطاع السياحة والتنمية في باقي القطاعات (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية،...) مما أهلها لتكون مجالا خصبا للدراسة؛ فأجريت عديد الدراسات والأبحاث حول هذا المفهوم وأسست منظمات محلية وإقليمية وعالمية تعنى بالسياحة من كل جوانبها.

وتوصف السياحة بالعملاق الاقتصادي الجديد، وذلك بتحقيقها لنسب نمو كبيرة وبصفة مستمرة، حيث يتوقع أن يصل عدد السياح في العالم إلى 1.8 مليار سائح بحلول سنة 2030. إلا أن هذا التطور والنمو الواسع للسياحة أدى إلى ظهور آثار سلبية على البيئة وعلى خصوصية المجتمعات وعاداتها وثقافتها؛ مما خلق توجه جديد يدعو لضرورة التخفيض والحد من هذه الآثار السلبية وهو ما يتجلى في مفهوم "السياحة المستدامة" والذي انبثق من مفهوم التنمية المستدامة الذي دعت إليه العديد من الهيئات والمؤتمرات الدولية انطلاقا من قمة برانتلاند (Bruntland 1987) والذي أكد على ضرورة مراعاة احتياجات الأجيال المستقبلية وعدم إهمال الجانب البيئي والاجتماعي في عملية التنمية. وهو ما دعى إليه أيضا المؤتمر العالمي للسياحة المستدامة الذي انعقد في لانزوتي Lanzarote سنة 1995 حيث أقر ميثاق السياحة المستدامة؛ الذي يركز على أن تنمية السياحة تحتاج إلى القيام بما في إطار التنمية المستدامة التي تتناول البيئات الطبيعية، الثقافية والبشرية. وهو ما ساهم في زيادة الاهتمام والإقبال على السياحة الصحراوية باعتبار أنها تعتمد بالدرجة الأولى على عوامل جذب طبيعية بيئية وثقافية، فهناك من السياح من يفضلون الوجهة الصحراوية لقضاء عطلةهم بشكل جديد يحقق لهم فرصة الابتعاد عن زخم وضوضاء الحياة الحديثة والتمتع بجمال ونقاء الطبيعة، بثناء مناظرها وأحيائها البرية والنباتية، وما يرتبط بها من سكان وثقافات محمية، القدم منها والمعاصر.

ومن منطلق أن السياحة هي أكثر الأنشطة اعتمادا على الأفراد وعلى الموارد المحلية؛ وبحكم ما ينتج عن الأنشطة السياحية المختلفة من منافع اقتصادية واجتماعية يفترض أن تتم في محيط محلي يشارك فيه ويستفيد منه مختلف الأطراف ذوو العلاقة بالقطاع السياحي من متعاملين وسياح وسكان محليين؛ يتسنى لنا ملاحظة العلاقة الوطيدة بين ترقية السياحة وتنمية المجتمعات المحلية التي أخذت مؤخرا حيزا كبيرا من الاهتمام باعتبارها منطلق لتحقيق التنمية الوطنية الشاملة؛ حيث ازداد الاهتمام بدراسة كل ما يتعلق بالمجتمع المحلي على اعتبار انه يكون الوحدة المصغرة للمجتمع، وأنه في الاهتمام بتلك الوحدة ودراسة شؤونها، اهتمام بالمجتمع الكلي الكبير، فالتنمية المحلية تسمح بتحديد الأولويات المحلية واختيار المشاريع الواجب تنفيذها من خلال المعلومات والاقتراحات التي

يقدمها أهالي المنطقة المعنية. ومع بروز مفهوم الاستدامة وتنديد المنظمات الرسمية وغير الرسمية بضرورة دمج متطلبات هذا المفهوم ضمن جميع مستويات التنمية وعلى جميع الأصعدة المحلية والوطنية؛ أصبحت التنمية المحلية المستدامة تشكل ركيزة من ركائز التنمية الوطنية الشاملة والمتوازنة، إذ تستهدف تحقيق التوازن التنموي المستدام بين مختلف المناطق، بدءاً بالوحدات الصغرى وصولاً للوحدات الكلية.

وبالنسبة للجزائر فمن غير الممكن الاختلاف على حجم الإمكانيات والمقومات التاريخية والطبيعية التي تزخر بها، وهو ما مكنها لأن تصنف ضمن أحسن عشر مناطق سياحية في العالم؛ انطلاقاً من الموقع الجغرافي وطبيعة المناخ السائد بها والتنوع الطبيعي الكبير فهي تمتلك: شريط ساحلي به أحسن الشواطئ وأجملها، الجبال والحمامات المعدنية، الآثار التاريخية والحضارية إضافة إلى واحدة من أكبر الصحاري في العالم تمنح الجزائر كل المقومات لقيام صناعة سياحية صحراوية ناجحة، والتي تؤهلها لتكون واجهة استقطاب سياحي على المستويين الإقليمي والدولي، حيث تعتبر الصحراء الجزائرية ثاني أكبر صحراء في العالم تغطي حوالي 84% من المساحة الإجمالية للوطن، أبرز ما يميزها حظيرتي الأهقار والطاسيلي المشهورتين بالرسومات الجدارية والنحوت الصخرية الضاربة في القدم.

وتعتبر حظيرة الأهقار التي أنشئت سنة 1987 والممتدة على مساحة تفوق الستمئة ألف كيلومتر مربع، أي ما يمثل أكثر من ربع المساحة الإجمالية للجزائر؛ أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم، حيث تمثل إرث حضاري عريق، بما تحويه من آثار ضاربة في القدم؛ يتراوح عمرها ما بين الستمئة ألف ومليون سنة، إضافة لثروات طبيعية فريدة وحساسة، وهو ما أدى لتصنيفها كمنطقة محمية، من أجل الحفاظ على ثروتها الحساسة.

وتعد حظيرة الأهقار أبرز مقاصد السياح الأجانب في الجزائر، حيث استقبلت في سنين مضت معظم السياح الأجانب الوافدين للجزائر، قبل أن يتراجع النشاط السياحي بالحظيرة بعد تدهور الأوضاع الأمنية في الدول المجاورة، وعليه تم التوجه لتشجيع السياحة المحلية. وقد صنف الحظيرة كأحد أقطاب الامتياز (الجنوب الكبير) في المخطط التوجيهي للسياحة لآفاق 2030 وذلك باعتبارها أكبر محمية وطنية، وللأهمية الكبيرة لترقية السياحة فيها وهو ما ينعكس إيجاباً لصالح البيئة والسكان المحليين على الصعيد الاقتصادي، الثقافي والاجتماعي، كما استفادت أيضاً من مشروع دولي للحفاظ على التنوع البيولوجي باعتبارها أحد مناطق التنوع البيولوجي ذات الأهمية العالمية، حيث ركز المشروع على العديد من المجالات ذات العلاقة بالتنوع البيولوجي؛ والتي من بينها الأنشطة السياحية بالحظيرة.

1. الإشكالية:

انطلاقاً من كون حظيرة الأهقار كواحدة من أكبر فضاءات التنوع البيولوجي عالمياً واحتوائها على ثروات طبيعية وثقافية هامة وحساسة لتواجدها بالمنطقة الصحراوية، إضافة للأهمية الكبيرة التي يكتسبها النشاط السياحي بالنسبة للسكان المحليين؛ تطرح إشكالية تطوير الأنشطة السياحية بالحظيرة بما يعود بالنفع على السكان المحليين، دون التأثير على الممتلكات الطبيعية والثقافية ونظم العيش بها، خاصة مع ارتكاز النشاطات السياحية بها بشكل أساسي على هذه المقومات الطبيعية والثقافية الحساسة. وعليه، نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى مساهمة السياحة الصحراوية بإقليم حظيرة الأهقار في تحقيق التنمية المحلية المستدامة؟

و الذي ينبثق منه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مدى مساهمة السياحة الصحراوية في إقليم حظيرة الأهقار في تحقيق الأبعاد الاقتصادية للتنمية المحلية المستدامة؟
- ما مدى مساهمة السياحة الصحراوية في إقليم حظيرة الأهقار في تحقيق الأبعاد الاجتماعية للتنمية المحلية المستدامة؟
- ما مدى مساهمة السياحة الصحراوية في إقليم حظيرة الأهقار في تحقيق الأبعاد البيئية للتنمية المحلية المستدامة؟

2. الفرضيات:

لمعالجة وتحليل الموضوع تم الانطلاق من فرضية أساسية ومجموعة فرضيات فرعية كالتالي:

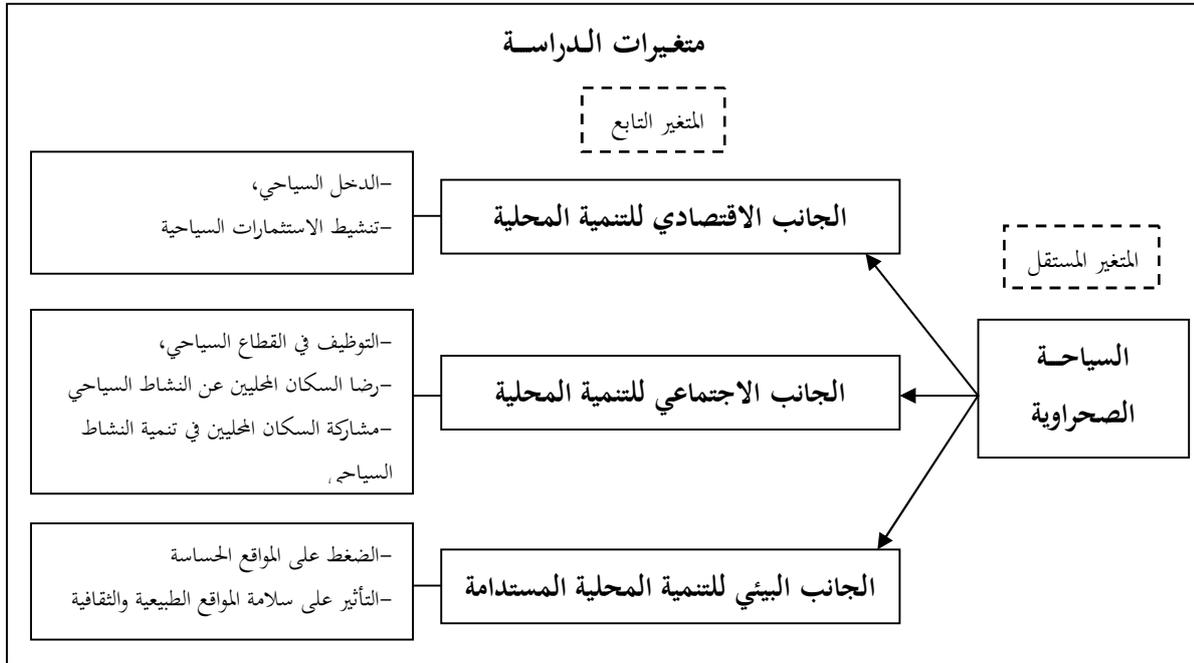
تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.

تنبثق منها مجموعة من الفرضيات الفرعية كالتالي:

- تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.
- تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.
- تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.

3. متغيرات الدراسة:

تهدف الدراسة للتعرف على دور السياحة الصحراوية (بصفتها المتغير المستقل) في تحقيق التنمية المحلية المستدامة (بصفتها المتغير التابع) بمختلف جوانبها الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، وذلك حسب ما يوضحه الشكل الموالي:



المصدر: من إعداد الباحثة

4. أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الموضوع من أهمية قطاع السياحة وعلاقته التفاعلية مع باقي القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والدور الكبير الذي يلعبه في اقتصاديات البلدان كالمساهمة في الدخل الوطني من خلال الإيرادات بالعملية الصعبة والقضاء على البطالة وذلك انطلاقا من المستوى المحلي ووصولاً لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة وطنياً؛ حيث أصبحت التنمية المحلية من المرتكزات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة والمتوازنة. إضافة إلى الأهمية البالغة للسياحة الصحراوية بالنسبة للجزائر التي تغطي الصحراء ما يفوق 80% من مساحتها الإجمالية بحيث تمتلك كل المقومات لمنتج سياحي صحراوي متميز؛ والحظيرة الوطنية للأهقار خير نموذج على ذلك؛ فهي تعتبر من أغنى المناطق السياحية عالمياً بموروثها الحضاري والطبيعي الذي يمنحها خصوصية لتشكل نموذجا سياحيا مستداما انطلاقا من مواردها المحلية، حيث يشكل تطوير أنشطة السياحة المستدامة بها رافدا هاما في تنمية إقليم الحظيرة مع الحفاظ على ثرواتها المختلفة.

5. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الجوانب الهامة الآتية:

- الإلمام بمختلف الجوانب النظرية للموضوع سواء فيما يتعلق بالسياحة الصحراوية أو التنمية المحلية المستدامة.
- إبراز أهمية تطوير القطاع السياحي وضرورة النهوض به.
- الوقوف على أهمية السياحة الصحراوية بالنسبة للجزائر من خلال إبراز دورها في النهوض بالمجتمعات المحلية.
- نقل الصورة الحقيقية للحظيرة الثقافية للأهقار ومحاولة التعريف بهذه الوجهة السياحية المتميزة والفريدة.
- التعرف على واقع السياحة المستدامة بالحظيرة الثقافية للأهقار والوقوف على دورها في استدامة التنمية المحلية بالمنطقة.

6. حدود الدراسة:

فيما يخص الحدود المكانية؛ سنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على الدور الذي تلعبه الأنشطة السياحية الصحراوية بالجزائر في قضايا التنمية المحلية المستدامة، وذلك بالتركيز على إقليم حظيرة الأهقار المتموقعة بولاية تمنراست، أما عن الحدود الزمانية للدراسة فتتمثل في دراسة وتحليل واقع السياحة والسياحة الصحراوية بالجزائر من قبيل الاستقلال وإلى غاية المرحلة الحالية (2017)، في حين تهدف الدراسة الميدانية لتحليل دور الأنشطة السياحية بحظيرة الأهقار في تحقيق الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية للتنمية المحلية المستدامة خلال الفترة (2003-2017) وذلك في حدود البيانات والإحصائيات المتوفرة.

7. منهج وأدوات الدراسة :

إن طبيعة الموضوع تتطلب إتباع مجموعة من الأدوات المناهج وذلك للتمكن من معالجة الإشكالية المطروحة حيث سنعتمد على المنهج الوصفي وذلك من أجل عرض مختلف المفاهيم المتعلقة بالسياحة والسياحة الصحراوية، التنمية المستدامة، التنمية المحلية المستدامة؛ والمنهج التحليلي من أجل تحليل المعطيات والمعلومات وتبيان العلاقة بين مختلف المتغيرات واستخلاص النتائج، إضافة لاستخدام المنهج التاريخي لعرض مختلف الحقائق وإبراز مدى تطور الاهتمام بالسياحة الصحراوية في الجزائر ومكانتها في مختلف السياسات التنموية. أما عن الأدوات المستعملة في جمع البيانات، فتمثلت في مجموعة متعددة من الأدوات نظرا لطبيعة الموضوع ومتغيراته ذات الطبيعة المختلفة، وتمثلت في المسح المكتبي في الجانب النظري وذلك بالاعتماد على الكتب، المقالات، الملتقيات ومختلف المراجع التي تهتم بالموضوع، أما في الجانب التطبيقي فتبعا لطبيعة الفرضية، اختلفت أداة جمع البيانات، حيث تم الاعتماد

على تجميع المعلومات البيانات والإحصائيات من مختلف الهيئات المركزية والمحلية ذات العلاقة بالموضوع ومنطقة الدراسة، كما تم الاعتماد على الاستمارة والمقابلة، ومن ثم توزيعها وتحليلها.

8. الدراسات السابقة:

- الدراسات باللغة العربية:

1. دراسة دحموني عبد الكريم، بعنوان: تنمية وتطوير السياحة الصحراوية دراسة حالة تمنراست، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2007.

تناولت الدراسة وضعية القطاع السياحي بولاية تمنراست، وذلك من خلال أربعة فصول كالتالي: الفصل الأول: ماهية السياحة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية، الفصل الثاني: تطور النشاط السياحي العالمي، الفصل الثالث: مكانة السياحة ضمن السياسات التنموية المختلفة في الجزائر وعلاقتها بالصناعات التقليدية بالجزائر، الفصل الرابع: السياحة الصحراوية: دراسة حالة ولاية تمنراست. وخلصت الدراسة إلى أن تدهور القطاع السياحي في الجزائر يعود أساسا لتأخر التوجه السياسي للاهتمام به، تدهور الوضع الأمني، ضعف الخدمات المقدمة والاستغلال العشوائي للمناطق السياحية. وقدم في الأخير مجموعة من التوصيات للنهوض بالسياحة عامة والسياحة بولاية تمنراست على الخصوص.

والملاحظ، أن هذه الدراسة والدراسة الحالية يشتركان في موضوع السياحة الصحراوية وفي منطقة الدراسة، إلا أن هذه الدراسة لم تركز على السياحة الصحراوية كأحد الأنماط السياحية، وإنما تعرضت لها باعتبار أن الولاية التي تناولتها في الجانب التطبيقي (تمنراست) تقع في المنطقة الصحراوية فقط، حيث تطرقت لواقع السياحة بالولاية وأهم العراقيل التي تواجهها، أما الدراسة الحالية فستركز على السياحة الصحراوية باعتبارها أحد الأنماط السياحية من خلال التعرض لها في الجانب النظري، وكذا لوضعيتها في الجزائر عموما قبل التطرق لوضعية النشاط السياحي بحظيرة الأهقار ومدى مساهمته في التنمية المحلية المستدامة بالمنطقة؛ وذلك باعتبار الحظيرة أكبر المناطق المحمية الصحراوية بالجزائر.

2. دراسة عامر عيساني، بعنوان: الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، جامعة باتنة، 2010.

أكدت هذه الدراسة على أهمية التنمية السياحية المستدامة في الجزائر، مع الإشارة إلى تجارب بعض البلدان التي تمثل وجهات منافسة بحكم موقعها الجغرافي، وتشابه قدراتها السياحية مع الجزائر، لذا أوصت الدراسة بضرورة الاستفادة من تجارب تلك البلدان من خلال معرفة وإدراك المحاور الإستراتيجية التي اختارتها. حيث تضمن الموضوع خمس فصول منها: فصلين نظريين، تطرق فيهما الباحث إلى تطور الحركة السياحية الدولية مع الإشارة

إلى التنمية السياحية المستدامة، أما الفصل الثالث فتناول أفاق التنمية السياحية في الجزائر، في حين تناول في الفصل الرابع واقع وآفاق التنمية السياحية في كل من مصر وتونس، وعرض في الفصل الخامس دراسة تقييمية للتجارب السياحية في البلدان الثلاثة (الجزائر، مصر وتونس). وخلصت الدراسة إلى أنه بالرغم من امتلاك الجزائر لمقومات سياحية هائلة إلا أن حصتها من السياحة العالمية ضئيلة جدا ويعود ذلك أساسا إلى إهمال القطاع السياحي في مختلف برامج التنمية الاقتصادية وهو ما أدى إلى ضعف تنافسيته؛ على عكس كل من تونس ومصر التي أولت له أهمية كبيرة وأدرجته ضمن أولويات التنمية. وقدم في الأخير جملة من التوصيات للنهوض بالقطاع السياحي الجزائري تصب في مجملها على ضرورة الاستفادة من تجارب الدول الناجحة.

أما عن موقع هذه الدراسة من دراستنا، فيتمثل في أنها تناولت أهمية تطوير السياحة وفقا لمبادئ التنمية المستدامة في الجزائر انطلاقا من الاستفادة من تجارب الدول الناجحة، في حين سنتناول دراستنا إمكانية استغلال السياحة الصحراوية باعتبارها أحد أهم الأنماط السياحية بالجزائر في تحقيق التنمية المستدامة على المستوى المحلي (إقليم حظيرة الأهقار).

3. دراسة سمير سالمى، بعنوان: إستراتيجية ترقية القطاع السياحي كأداة لتحقيق التنمية المحلية المستدامة دراسة المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية جيجل، مذكرة ماجستير إدارة الأعمال الإستراتيجية والتنمية المستدامة، جامعة سطيف، 2012.

تناولت الدراسة المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية على مستوى ولاية جيجل والآثار المترتبة عليه على المستوى المحلي وذلك من خلال أربعة فصول: في الفصل الأول تناول مفاهيم حول السياحة والسوق السياحي، الفصل الثاني: حول السياحة ورهان التنمية المحلية المستدامة، الفصل الثالث: تناول فيه واقع القطاع السياحي الجزائري، أما الفصل الرابع فكان حول برامج ترقية السياحة في ولاية جيجل ودورها في تحقيق التنمية المحلية. وخلصت الدراسة إلى أنه بالرغم من الإمكانيات السياحية الكبيرة لولاية جيجل إلا أن مساهمة القطاع السياحي في التنمية المحلية تبقى متواضعة، وهذا بسبب مجموعة من العراقيل التي يواجهها القطاع والتي على رأسها نقص الهياكل السياحية، كما أشارت الدراسة إلى أن التأخر المسجل في إعداد المخطط التوجيهي قد يعرقل إنجاز المشاريع العديدة المبرمجة في إطار هذا المخطط والتي من شأنها إعطاء دفعة للقطاع وتحسين مساهمته في التنمية المحلية.

وعليه فقد تناولت هذه الدراسة مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المحلية بأحد الولايات الساحلية (جيجل)، من خلال التركيز على المخطط التوجيهي والمشاريع المبرمجة فيه، وهي بالتالي تختلف عن دراستنا التي سنتناول فيها وضعية القطاع السياحي بأحد المناطق المحمية بالصحراء الجزائرية ومدى مساهمته في تنمية الإقليم محل الدراسة مع الحفاظ على موارده الطبيعية والثقافية.

- الدراسات باللغات الأجنبية:

1.دراسة حسني عز الدين، بعنوان: إستراتيجية من أجل التنمية المستدامة للسياحة بالصحراء الكبرى، 2000.

HOSNI Ezzedine, **Stratégie pour un développement durable du tourisme au Sahara**, Décennie mondiale du développement culturel, étude réalisée à la demande de l'UNESCO, 2000.

قام الباحث بالدراسة بناء على طلب من منظمة اليونسكو، وجاءت في ثلاث محاور أساسية؛ المحور الأول: تناول فيه الخصائص الفيزيائية، الطبيعية، المناخية والبشرية للصحراء الإفريقية الكبرى والتحديات التي تواجه هذه المناطق، إضافة إلى مختلف الإجراءات الدولية والمقدمة من طرف اليونسكو التي تتعلق بالتنمية المستدامة في الصحراء. أما المحور الثاني: فقدم فيه السياسات السياحية لمختلف الدول الصحراوية (أو التي تشكل الصحراء جزء من أراضيها) وأشار لنقاط القوة والضعف في كل بلد وتعلق الأمر بالدول التالية: المغرب، تونس، مصر، مالي، النيجر، تشاد، موريتانيا، الجزائر، ليبيا والسودان. وتناول أخيرا في المحور الثالث مجموعة الاتفاقيات والمواثيق المتعلقة بالسياحة الدولية وقدم مجموعة من الاقتراحات. وخلصت الدراسة إلى وجود تباين في أداء القطاع السياحي في الدول محل الدراسة، حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات؛ المجموعة الأولى تضم الدول التي تتميز بقطاع سياحي متطور: المغرب، تونس، مصر، المجموعة الثانية تتميز بقطاع سياحي في طريق النمو: الجزائر، ليبيا، موريتانيا، والمجموعة الثالثة فتضم بقية الدول والتي يعاني فيه قطاع السياحة من عراقيل متعددة، وعليه قدم في الأخير مجموعة من التوصيات لوضع الأسس الإستراتيجية للتنمية السياحية المستدامة بهذه الدول.

إذن، تشترك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية، في تناول كل منهما لموضوع السياحة الصحراوية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، إلا أن دراسة اليونسكو تعرضت لوضعية القطاع السياحي في مجموعة من الدول الإفريقية عموما ومكانة السياحة في كل منها، في حين تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على وضعية النشاط السياحي الصحراوي في الجزائر بالتركيز على إقليم حظيرة الأهقار ومدى مساهمته في التنمية المحلية المستدامة بالإقليم.

2.دراسة المنظمة العالمية للسياحة، بعنوان: التنمية المستدامة للسياحة بالصحاري-مبادئ توجيهي لصناع القرار، 2012.

Organisation mondiale du tourisme, **Développement durable du tourisme dans les déserts -Lignes directrices à l'intention des décideurs**, OMT, Madrid, 2012.

جاءت هذه الدراسة في إطار جهود المنظمة العالمية للسياحة من أجل تحسيس الحكومات ومختلف الأطراف بضرورة تبني إدارة أكثر استدامة للنظم البيئية الصحراوية، حيث تناولت إشكالية تطوير النشاطات السياحية بالمناطق الصحراوية وما يرتبط بها من أنظمة حساسة وهشة، وذلك من خلال خمسة فصول كالتالي: الفصل

الأول: خصائص الصحاري في العالم وإمكانياتها، الفصل الثاني: تحديات وتأثيرات التنمية السياحية المستدامة في المناطق الصحراوية، الفصل الثالث: خصائص السياحة في الصحاري، الفصل الرابع: المبادئ التوجيهية والتوصيات الخاصة بالسياحة المستدامة في الصحاري، والفصل الخامس سلط فيه الضوء على بعض التجارب حول دور مختلف الأطراف في تبني مبادئ السياحة المستدامة. وأكدت الدراسة أن المناطق الصحراوية تعتبر أكثر المناطق حاجة لتطوير السياحة بها وفقا لمبادئ التنمية المستدامة، وذلك من أجل حصر آثارها السلبية والتي يمكن أن تكون مدمرة للأنظمة الصحراوية. وعليه تم تقديم مجموعة من المبادئ التوجيهية على ضوء مسؤوليات مختلف الجهات الفاعلة وخاصة الحكومات لامتلاكها الموارد الضرورية وتمتعها بالسلطة لوضع القواعد الملزمة لتبني الممارسات السليمة للسياحة بالصحراء، إضافة للأدوات الكفيلة بتبني الإجراءات المقترحة على المستوى المحلي والدولي، بهدف تمكين السياحة من الاضطلاع فعليا بدورها الحيوي كقاطرة للتنمية.

إذن، تناولت هذه الدراسة موضوع التنمية المستدامة للسياحة بالمناطق الصحراوية عموما من أجل تقديم مجموعة من التوجيهات والقواعد لفائدة متخذي القرار لتبني هذا النهج، في حين تهدف الدراسة الحالية للتعرف على وضعية السياحة الصحراوية بالجزائر والجهود المبذولة من طرف السلطات ومختلف الفاعلين لاستدامتها، إضافة للتعرض لمدى مساهمة أنشطة السياحة الصحراوية بحظيرة الأهقار أحد أهم الأقاليم الصحراوية بالجزائر في تحقيق مبادئ التنمية المستدامة على المستوى المحلي.

3.دراسة محمد سفيان ايدير، بعنوان: تثمين التراث، السياحة والتنمية الإقليمية في الجزائر: حالة مناطق بجاية بالقبائل وجانت بالطاسيلي ناجر، 2013.

Mohamed Sofiane IDIR, **Valorisation du patrimoine, tourisme et développement territorial en Algérie: cas des régions de Bejaïa en Kabylie et de Djanet dans le Tassili N'ajjer**, thèse de doctorat, université de Grenoble, 2013.

تناول الباحث في هذه الدراسة العلاقة بين استغلال موارد التراث بمفهومها الواسع (الطبيعية والثقافية) الموجودة بالأقاليم من أجل التمويع كوجهات سياحية تنافسية بما يساهم في تحقيق التنمية الإقليمية، حيث تكونت الدراسة من الفصول التالية: الفصل الأول حول التراث والأقاليم، الفصل الثاني: الهيئات والمقاربات الإقليمية للتنمية حيث تعرض لمختلف السياسات السياحية في الجزائر منذ الاستقلال، الفصل الثالث: التنظيم الإقليمي للأنشطة السياحية بكل من بجاية وجانت، الفصل الرابع: السياحة والتنمية الإقليمية: الديناميكيات، العراقيل والتحديات. وتوصل الباحث إلى وجود فروقات بين درجة استغلال وتثمين الموارد التراثية المحلية بين منطقتي الدراسة، حيث اعتمدت بجاية على الموارد العامة فقط (استغلال الشواطئ) دون استغلال الخصائص الاجتماعية والثقافية المميزة للإقليم في تنمية المشاريع السياحية، وعليه لم ترتبط هذه الأخيرة بالإقليم ولم تساهم بشكل فعلي في تنميته، في حين حشدت منطقة جانت الموارد التراثية المحلية المميزة للإقليم في تطوير الأنشطة

السياحية في شكل نظام سياحي محلي وبمشاركة واسعة للسكان المحليين من الطوارق، وهو ما ساهم في خلق نوع من الديناميكية السياحية التي تحمل فرصا تنموية رائدة للإقليم.

وعليه، فقد تناول الباحث من خلال هذه الدراسة العلاقة بين استغلال الموارد التراثية في الأنشطة السياحية وتحقيق التنمية المحلية بالنسبة لإقليمي بجاية وجانت المنتمين لمنطقتين مختلفتين (السياحة الشاطئية والصحراوية)، في حين تهدف دراستنا إلى معرفة مساهمة أحد هذه الأنماط السياحية (السياحة الصحراوية) بالجزائر في قضايا التنمية المستدامة على المستوى المحلي، بتسليط الضوء على حظيرة الأهقار التي لا تختلف كثيرا في خصائصها عن منطقة جانت، لكن مع التركيز على مدى مراعاة مبادئ التنمية المستدامة عند تطوير الأنشطة السياحية بحظيرة الأهقار باعتبارها فضاء محميا.

9. محتويات الدراسة:

من أجل الإلمام بمختلف جوانب الموضوع، جاءت الدراسة في خمسة فصول، كالآتي:

الفصل الأول سيتعرض للمفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة، نشأتها وأبعادها إضافة لمبادئها وأهم مؤشرات قياسها، إضافة للإطار النظري للتنمية المحلية من خلال التعرف على مفهومها، خصائصها وأسسها وأهم النظريات التي تناولت هذا المفهوم، كما سيتعرض في الأخير لمفهوم التنمية المحلية المستدامة وجدول أعمال القرن الواحد والعشرين على المستوى المحلي باعتباره إطار مرجعي للتنمية المحلية المستدامة، هذا بالإضافة للإشارة للمخطط الوطني لتهيئة الإقليم بالجزائر باعتباره الأداة الأساسية التي تعبر عن توجهات الدولة على المستوى المحلي في أطر التنمية المستدامة.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء في ثلاث مباحث، حيث سيتعرض أولا للتأصيل النظري للسياحة وتطور مفهومها والأهمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لهذا القطاع، ثم تناول السياحة الصحراوية باعتبارها أحد الأصناف السياحية الآخذة في الانتشار من خلال التعرف على مفهومها وأهم خصائصها وأشكالها إضافة لآثارها الإيجابية والسلبية على المجتمعات المضيفة، وأخيرا تعرض لمفهوم السياحة الصحراوية المستدامة والجهود الدولية المبذولة لتشجيع هذا المفهوم.

ويتعلق **الفصل الثالث** بواقع القطاع السياحي في الجزائر ومدى الاهتمام به منذ الاستقلال وصولا لتبني المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لأفاق 2030 كأداة تترجم إرادة الدولة في النهوض بالقطاع السياحي ضمن أطر التنمية المستدامة، ويتناول المبحث الثاني من هذا الفصل مقومات السياحة الصحراوية بالجزائر ومدى الاهتمام بها، وكذا التسهيلات الممنوحة للاستثمار في هذا النمط السياحي، أما الجزء الأخير فقد خصص لمجموعة من التدابير

والإجراءات المتخذة من مختلف الأطراف لترقية السياحة الصحراوية وفقا لمبادئ التنمية المستدامة كإنشاء الحظائر وإقامة التظاهرات الثقافية والرياضية.

وخصص **الفصل الرابع** للتعريف بحظيرة الأهقار وعرض مختلف مقوماتها السياحية الطبيعية، التاريخية والثقافية إضافة لمقوماتها السياحية المادية، ثم التعرف على واقع ووضع الأنشطة السياحية بالحظيرة من خلال التعرض للتدفقات السياحية والأنماط والمسارات السياحية المعتمدة بها، إضافة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية بولاية تمنراست وأهم محاوره، كما سيتناول في الأخير مشروع الحظائر الثقافية وما خصصه لموضوع السياحة المستدامة بالحظيرة.

في حين خصص **الفصل الخامس** لتسليط الضوء على مساهمة الأنشطة السياحية بإقليم حظيرة الأهقار في تحقيق التنمية المحلية المستدامة، وذلك من خلال التعرض لمساهمتها في مختلف أبعاد التنمية المحلية المستدامة: الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، وعليه يتم اختبار الفرضيات الموضوعية واستخلاص بعض النتائج على ضوء ذلك، بالإضافة إلى تقديم مقترح لإنشاء عنقود للسياحة المستدامة بحظيرة الأهقار من خلال التعرض للمتطلبات الأساسية لإنشاء هذا العنقود ومدى توفرها على مستوى الحظيرة.

10. صعوبات الدراسة:

واجهت الدراسة عدة صعوبات خلال فترة البحث، تتعلق أساسا بعدم توفر الإحصائيات المتعلقة بالقطاع السياحي خاصة على المستوى المحلي (ولاية تمنراست)، وفي بعض الأحيان تضاربها إن وجدت.

الفصل الأول

مفاهيم أساسية حول التسمية المحلية للمستدامة

تمهيد:

لقد ظهر مفهوم التنمية المستدامة في سياق مواجهة الأخطار والمشاكل العالمية الكبرى المتعلقة بتدهور الأوضاع البيئية التي ظهرت كنتاج للنهج التنموي المعتمد عبر عدة سنين. وسرعان ما ارتبط هذا المفهوم بالأبعاد المحلية والإقليمية وذلك على اعتبار أن مختلف المشاكل التي تظهر على مستوى الأقاليم من المؤكد أنها ستجد أيضا الحلول على مستواها، وعليه تبلور مفهوم التنمية المحلية المستدامة، وحظي باهتمام واسع من طرف المنظمات الدولية وعلى رأسهم الأمم المتحدة.

وسيتم التعرض في هذا الفصل للتطور التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة والاهتمام الذي حظي به عالميا، إضافة لظهور مفهوم التنمية المحلية وأهم الأسس والمبادئ التي يقوم عليها، وأخيرا التنمية المحلية المستدامة كنتاج تطور طبيعي في سياق التطورات العالمية مع إشارة للجزائر. وعليه تمثلت أهم محاور الفصل في المباحث التالية:

المبحث الأول: ماهية التنمية المستدامة،

المبحث الثاني: التنمية المحلية،

المبحث الثالث: التنمية المحلية المستدامة.

المبحث الأول: ماهية التنمية المستدامة

تعتبر التنمية المستدامة أهم تطور في الفكر التنموي الحديث، ولم يكن ظهورها وليد الصدفة وإنما ظهرت كنتاج لتطور فكري تبلور على مر السنين وساد في ظل ظروف عالمية معينة؛ فبعد أن تسارعت الدول لتحقيق أعلى معدلات النمو متسببة في آثار بيئية خطيرة وما صاحبها من استنزاف للثروات الطبيعية والموارد الناضبة، بدأت بوادر ظهور منهج تنموي جديد يراعي هذه الآثار ويخفف منها ويضمن أحقية الأجيال المستقبلية في الموارد الحالية.

المطلب الأول: نشأة ومفهوم التنمية المستدامة

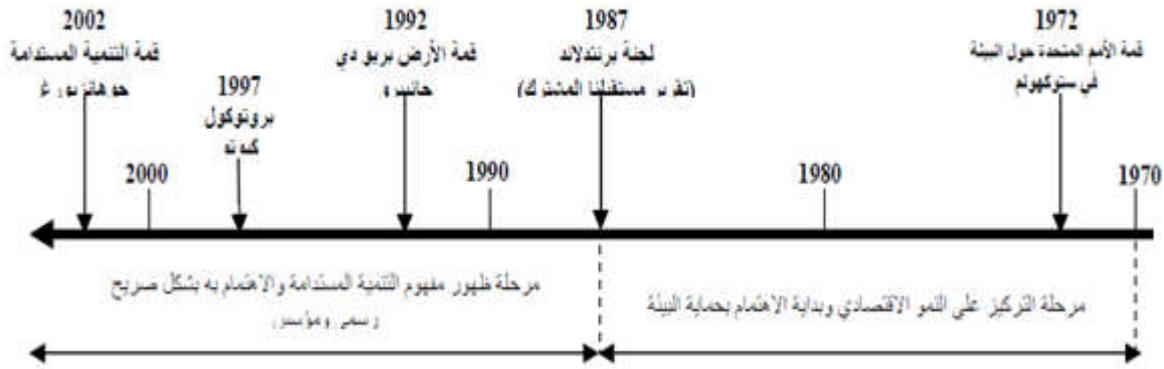
قبل التطرق لمفهوم التنمية المستدامة، سيتم التعرض أولا للسياق التاريخي لظهور هذا المفهوم وأهم المحطات التاريخية التي أدت إلى ظهوره.

أولا: من النمو إلى التنمية المستدامة: السياق التاريخي لتطور المفهوم

اقتزن مفهوم التنمية في أوائل الستينات من القرن العشرين بالنمو الاقتصادي وفق مؤشرات تركز أغلبها على اعتبارات اقتصادية مثل الدخل القومي ودخل الفرد، وفي العقد الثاني للتنمية (1970-1980) اكتسب مفهوم التنمية أبعادا اجتماعية وسياسية وثقافية، فالتنمية لا تعني النمو الاقتصادي فقط، وإنما تشمل إحداث تغييرات

هيكلية في المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تسود المجتمع، أما في عقد التنمية الثالث (1980-1990) فقد اكتسب مفهوم التنمية بعدا حقوقيا وديمقراطيا يتمثل في المشاركة السياسية والشعبية في اتخاذ القرارات التنموية من منطلق أن الديمقراطية ترتبط ارتباطا وثيقا بالحكم الراشد الذي يعتبر أحد المتطلبات الأساسية للتنمية الناجحة،¹ أما مع أواخر ثمانينات وبداية تسعينات القرن العشرين فقد عرف مفهوم التنمية نقلة نوعية كاستجابة طبيعية لتنامي الوعي البيئي العالمي خاصة مع تفاقم المشكلات البيئية في ظل إهمال التنمية للجوانب البيئية على مر العقود الماضية، حيث تبلور مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية الذي نشر سنة 1987 بعنوان مستقبلنا المشترك (our common futur)². وقد سبق ظهور المفهوم انعقاد عدة مؤتمرات أبرزت بداية الاهتمام العالمي بالبيئة، وقد ظهر مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير حول الإستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة الذي نشره الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة UICN سنة 1980، والشكل الموالي يوضح أهم المحطات التاريخية التي تبرز ظهور التنمية المستدامة وتطور مفهومها.

الشكل رقم (1.1): ظهور التنمية المستدامة وتطور مفهومها



Source: Alain Jounot, 100 Questions pour comprendre et agir le développement durable, Afnor, France, 2004, p 16.

يتضح من الشكل أن مفهوم التنمية المستدامة حظي باهتمام مختلف المنظمات العالمية والهيئات الدولية، وذلك من خلال عقد الكثير من الندوات التي اهتمت بالموضوع. وفيما يلي أهم الاتفاقيات، المؤتمرات والقمم العالمية التي مهدت لظهور هذا المفهوم وتعرضت لمختلف جوانبه فيما بعد:

¹ أحمد عبد الفتاح ناجي، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2013، ص26.

² عثمان محمد غنيم، ماجدة أحمد أبو زنت، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص21.

- 1950: الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة¹ (UICN) ينشر أول تقرير حول حالة البيئة العالمية في محاولة للبحث عن التوفيق بين الاقتصاد والبيئة.²
- 1968: إنشاء نادي روما الذي جمع عدد من رجال الأعمال ودعا إلى ضرورة إجراء أبحاث تخص مجالات التطور العلمي لتحديد حدود النمو في الدول المتقدمة.
- 1972: نادي روما ينشر تقرير «the first global revolution» حول تطور المجتمع الإنساني وعلاقتة باستغلال الموارد الطبيعية، وتوقعات ذلك حتى سنة 2100.
- جوان 1972: انعقاد قمة الأمم المتحدة حول البيئة في ستوكهولم، حيث وضع المشاركون تصورا شاملا لمشكلات البيئة الحالية والمستقبلية، ودعا هذا المؤتمر إلى العمل على توعية كل أفراد المجتمع العالمي وحثهم على المشاركة في حماية البيئة والحفاظ عليها.³ كما تم إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE.
- 1979: أول مؤتمر عالمي حول المناخ بجنيف، حضره مجموعة واسعة من العلماء من مختلف التخصصات. وقد أدى إلى إنشاء البرنامج العالمي للمناخ والهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ. وتوبع بطبعتين سنتي 1990 و2009.
- 1980: استعمال مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة حول الإستراتيجية العالمية للحماية.⁴
- 1982: تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة حول حالة البيئة العالمية.
- 1983: الإقرار بإنشاء اللجنة العالمية للبيئة والتنمية CMED.
- 27 أبريل 1987: تقرير مستقبلنا المشترك.
- جوان 1992: انعقاد قمة الأرض الأولى حول البيئة والتنمية بريتو دي جنيرو برعاية الأمم المتحدة، وظهر ما يسمى بجدول أعمال (أجندة) القرن الواحد والعشرين، إضافة لإنشاء لجنة التنمية المستدامة CDD.
- 1995: انعقاد أول دورة لمؤتمر الأطراف الموقعة على معاهدة المناخ في برلين.

¹ منظمة عالمية أنشئت سنة 1948 ومقرها بسويسرا.

² Catherine Aubertin et Franck Dominique Vivie, **Le Développement Durable Enjeux Politiques économiques et Sociaux**, La documentation française, IRD Edition, Paris 2005, p. 45.

³ رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، **البيئة ومشكلاتها**، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 1979، ص10.

⁴ Catherine Aubertin et Franck Dominique Vivie, **Op.cit**, p 45.

- **ديسمبر 1997**: إقرار "بروتوكول كيوتو" باليابان، شارك فيه أكثر من 10.000 مشارك، وتمثلت أهدافه في: الحد من انبعاث الغازات الدفيئة، التحكم في كفاءة استخدام الطاقة في القطاعات الاقتصادية المختلفة وزيادة استخدام نظم الطاقة الجديدة والمتجددة، إضافة إلى زيادة المصبات المتاحة لامتناس الغازات الدفيئة¹.
- **نوفمبر 2001**: انعقاد مؤتمر مراكش بالمملكة المغربية حضرته 167 دولة وغابت عنه الو.م.أ.
- **سبتمبر 2002**: انعقاد قمة الأرض الثانية تحت عنوان مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة بجوهانزبورغ.
- **ديسمبر 2007**: انعقاد المؤتمر الدولي لمواجهة التغيرات المناخية بمدينة بالي باندونيسيا، وتمحورت نقاشات هذا المؤتمر حول العديد من المشاكل البيئية الخطيرة، أهمها ارتفاع درجة حرارة الأرض بشكل كبير بسبب الاحتباس الحراري.
- **ديسمبر 2010**: انعقاد مؤتمر قمة الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ "كوبن هاغن"، حيث ناقشت التغيرات المناخية الأخيرة، وكيفية مواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري وكذلك سبل تحقيق تنمية عالمية مستدامة تراعي الجوانب البيئية في مختلف استراتيجياتها الكلية والجزئية، لكن هذه القمة لم تخرج باتفاقيات ملزمة وكمية كالتى خرج بها بروتوكول كيوتو.
- **جوان 2012**: مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (ريو+20) بربو دي جانيرو بالبرازيل، حيث أسفر عن وثيقة ختامية تحتوي على تدابير واضحة وعملية لتنفيذ التنمية المستدامة، كما قرر لإطلاق مبادرة لوضع أهداف التنمية المستدامة، بناء على الأهداف الإنمائية للألفية.
- **سبتمبر 2015**: قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة بنيويورك، حضرها 193 رئيس دولة من أجل المصادقة على خطة "تحويل عالمنا: التنمية المستدامة 2030" كخطة جديدة للتنمية لما بعد عام 2015، والتي تضم 17 هدفا للتنمية المستدامة و169 غاية لمتابعة وقياس تنفيذها، وذلك من أجل تحقيق 3 إنجازات استثنائية في السنوات الـ15 المقبلة تتمثل في: القضاء على الفقر المدقع، محاربة عدم المساواة والظلم وإصلاح تغير المناخ. ويمكن تحقيق هذه الإنجازات عبر الأهداف العالمية للتنمية المستدامة في جميع البلدان ومن أجل جميع الناس².
- **ديسمبر 2015**: قمة التغير المناخي بباريس، شاركت بها 195 دولة، ووصلت هذه القمة لاتفاق عالمي تتمثل أبرز نقاطه في الحد من ارتفاع الحرارة، مراجعة التعهدات الإلزامية كل خمس سنوات، وزيادة المساعدة المالية لدول الجنوب، إضافة إلى قرارات متعلقة بدعم البيئة والتنمية المستدامة³.

¹ عمار عماري، إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها، المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغربي، دار الهدى للطباعة والنشر، سطيف، 2008، ص37.

² موقع مركز الأمم المتحدة للإعلام <http://www.unic-eg.org/16131> أطلع عليه بتاريخ 2015/11/20.

³ المرجع نفسه.

مما سبق نلاحظ أن مفهوم التنمية المستدامة حظي باهتمام واسع من مختلف الهيئات والجهات الرسمية، في محاولة لتكثيف وتوحيد الجهود الدولية لمواجهة التهديدات والأخطار البيئية ومكافحة الفقر، وذلك من خلال إبرام الاتفاقيات والمبادرات التي تدعو لتبني مبادئ التنمية المستدامة.

ثانياً: تعريف التنمية المستدامة

رغم حداثة مصطلح التنمية المستدامة نسبياً إلا أن له تعاريف كثيرة ومتعددة، ويعتبر التعريف الوارد بتقرير مستقبلنا المشترك الأكثر انتشاراً، حيث عرفت بأنها تلك "التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون التأثير على قدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها"¹.

وقد ركز هذا التعريف على مصطلح "الاحتياجات" التي يجب تلبيتها لجميع أطراف المجتمع من الأجيال الحالية والمستقبلية، في إشارة لضرورة مراعاة محدودية الموارد عند القيام بعملية التنمية. ورغم الاستعمال الواسع لهذا التعريف إلا أن البعض يأخذ عليه:²

- عدم تحديده لماهية الحاجات الأساسية بالنسبة للأجيال الحالية والمستقبلية، والتي من الصعب تحديدها والفصل فيها وكذا تحديد المسؤول عن ذلك،

- ماذا نقصد بالأجيال المستقبلية، أي ما هي الفترة التي تفصلنا عن هذه الأجيال؛ وهل نملك فكرة عن طبيعة احتياجاتهم في ذلك الوقت،

- صعوبة تحديد الطاقة الاستيعابية لبعض الأنظمة الحيوية.

وفي نفس سياق التعريف السابق نجد التعريفات الآتية:

- تعريف الاتحاد العالمي لحماية البيئة: "تحسين أوضاع المعيشة مع مراعاة الطاقة الاستيعابية للأنظمة الحيوية"³. أشار هذا التعريف بدوره إلى محدودية الموارد والطاقة الاستيعابية للأنظمة.

- تعريف منظمة الأغذية والزراعة: "صيانة واستدامة الموارد المتعددة في البيئة تلبية لاحتياجات البشر الحاليين الاجتماعيه والاقتصادية وإدارتها بأرقى التكنولوجيا والعلم المتاحين مع ضمان استمرارية الموارد لرعاية الأجيال القادمة"⁴. تعرض هذا التعريف لضرورة الاعتماد على التكنولوجيا والتطور العلمي لإدارة الموارد لضمان استمرارها للأجيال القادمة، كما أشار للجوانب الاجتماعية والاقتصادية للتنمية.

¹ CMED, **rapport notre avenir commun** Brundtland, 1987, p51.

² Louis Guay et autres, **les enjeux et les défis du développement durable** Connaitre, Décider, Agir, les presses de l'université Laval, Canada , 2004, p5

³ Yvette Lazzeri, **Le développement durable du concept à la mesure**, l'Harmattan, Paris, 2008, p12.

⁴ صلاح عباس، **التنمية المستدامة في الوطن العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010، ص34.

- كما تعرف بأنها "تحقيق الحد الأعلى من الكفاءة الاقتصادية للنشاط الإنساني ضمن حدود ما هو متاح من الموارد المتجددة، وقدرة الأنساق الطبيعية الحيوية على استيعابه"¹. استعمل هذا التعريف مصطلح الكفاءة الاقتصادية للدلالة على الاستغلال الأمثل للموارد دون التأثير على قدرة تجدها.

رغم بعض الاختلافات بين هذه التعريفات الثلاث، إلا أنها ركزت جميعها على فكرة التزايد الكبير للنشاطات الإنسانية في استغلال موارد الطبيعة مقابل القدرة المحدودة لهذه الموارد على تلبية تلك النشاطات.

- أما المشرع الجزائري فعرف التنمية المستدامة بأنها "ذلك النوع من التنمية الذي يهدف إلى التوفيق بين التنمية الاجتماعية، الاقتصادية وحماية البيئة، أي دمج البعد البيئي في التنمية الهادفة إلى إشباع حاجات أجيال الحاضر والمستقبل"².

- كما عرفت أيضا بأنها "إستراتيجية لحفظ وحماية كوكب الأرض بفضل تحقيق توافق بين الحفاظ على الطبيعة، القيود الاقتصادية وإنقاذ العلاقات الاجتماعية والتنوع الثقافي وهو ما يتيح تحسين مستويات المعيشة للجميع وتحقيق الرفاهية"³.

نجد أن هذين التعريفين ركزا على التوافق بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة: الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية من أجل حماية الكوكب وتحقيق الرفاهية للجميع وللأجيال القادمة.

- وتعرف أيضا بأنها "المسار التنموي والذي قد يؤديه العامة أو يعارضونه، لكنه في النهاية يسعى لإحداث تغيير عميق بالبنى التحتية، اقتصادية واجتماعية واكولوجية، ويتبني أيضا تحقيق أو ترسيخ قيم الحق والعدالة والمساواة بين جموع البشر بالمجتمع"⁴. نص هذا التعريف على أن التنمية المستدامة تتطلب إحداث تغييرات جذرية في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في نفس الوقت مع ضرورة تحقيق العدالة بين جميع الناس، لكنه أشار في بداية التعريف لإمكانية عدم تقبل التنمية المستدامة من الجميع؛ وهو واقع الحال حيث يوجد الكثير من المشككين والرافضين للتنمية المستدامة فيرى البعض أنه من المستحيل تحقيق جميع مبادئها في ظل الهوة والتباين الكبير بين دول الشمال المتطور التي تتحكم في جل القرارات العالمية، ودول الجنوب المتخلفة التي لم تحقق إلى الآن أدنى مستويات التنمية المطلوبة.

¹ عبد الله جمعان الغامدي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد 23، العدد 1، 2009، ص191.

² Article n°4, Loi n° 03-10 du 19 Juillet 2003 relative à la protection de l'environnement dans le cadre du développement durable, Journal officiel de la république algérienne n° 43 de l'année 2003, P8

³ Hervé Devillé, *Economie et politique de l'environnement*, l'harmattan, paris, 2010, p15.

⁴ أحمد عبد الفتاح ناجي، مرجع سبق ذكره، ص71.

ومن مجمل ما سبق يمكن استخلاص التعريف الآتي: التنمية المستدامة هي تلك العمليات التي تسعى لتحسين واقع الدول والمجتمعات مع مراعاة الجوانب الاجتماعية وكذا البيئية باعتبار أن الإنسان هو هدف التنمية والبيئة هي محيطها ومجالها.

ومع اختلاف التعريفات المقدمة للتنمية المستدامة، إلا أنها في المجمل تتميز بالخصائص التالية:¹

- التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أشد تداخلا وأكثر تعقيدا وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.

-التنمية المستدامة تتوجه أساسا لتلبية احتياجات أكثر الطبقات فقرا، أي أن التنمية تسعى للحد من الفقر العالمي.

- التنمية المستدامة تحرص على تطوير الجوانب الثقافية والإبقاء على الحضارة الخاصة بكل مجتمع.

- لا يمكن فصل عناصر التنمية المستدامة عن بعضها البعض لشدة تداخل الأبعاد والعناصر الكمية والنوعية لها.

- التنمية المستدامة عملية مجتمعية، يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات.

- التنمية المستدامة عملية واعية محددة الغايات، ذات إستراتيجية طويلة المدى وأهداف مرحلية ومخططات وبرامج.

- كما أن تحقيق تنمية مستدامة فعالة يتطلب توفر الأنظمة التالية وانسجامها مع بعضها البعض:²

-نظام سياسي: يضمن الديمقراطية في اتخاذ القرار.

-نظام اقتصادي: يمكن من تحقيق الفائض، ويعتمد على الذات.

-نظام اجتماعي: ينسجم مع المخططات التنموية وأساليب تنفيذها.

-نظام إنتاجي: يكرس مبدأ الجدوى البيئية في المشاريع.

-نظام تكنولوجي: يمكن من البحث وإيجاد الحلول لما يواجهه من مشكلات.

-نظام دولي: يعزز التعاون وتبادل الخبرات في مشروع التنمية.

-نظام إداري: مرن يملك القدرة على التصحيح الذاتي.

-نظام ثقافي: يدرّب على تأصيل البعد البيئي في كل أنشطة الحياة عامة، والتنمية المستدامة خاصة.

¹ زيمان كريم، التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2001-2009، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، كلية

العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، جوان 2010، ص195-196.

² بن يوب آمال وسلطان كريمة، المؤشرات البيئية في قياس التنمية المستدامة دراسة حالة مديرية البيئة بولاية سكيكدة، الملتقى الوطني الخامس

حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، نوفمبر 2008، ص8.

المطلب الثاني: أهداف التنمية المستدامة وأبعادها

تهدف التنمية المستدامة لتحقيق مجموعة من الأهداف التي ترتبط أساسا بأبعادها الرئيسية الثلاثة الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية.

أولاً: أهداف التنمية المستدامة

تسعى التنمية المستدامة لإيجاد التوازن بين الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية وذلك من خلال تلبية احتياجات الشعوب وتحقيق الرعاية الاجتماعية على المدى الطويل ومحاولة الحد من التدهور البيئي، وتمثل أهدافها بشكل عام فيما يلي:¹

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية لتحسين نوعية حياة السكان في المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا وروحيا عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو وليس الكمية وبشكل عادل ومقبول.

- احترام البيئة الطبيعية: حيث أنها تركز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أنها أساس حياة الإنسان، وبالتالي فهي تستوعب العلاقة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية، وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح علاقة تكامل وانسجام.

- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة: وذلك بتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها وحثهم على المشاركة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

- تحقيق استخدام عقلائي للموارد: حيث أنها تتعامل مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلائي.

- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: وذلك بتوظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة، دون أن ينجم عن ذلك مخاطر وآثار بيئية سلبية، أو على الأقل تقليل هذه المخاطر لحدود الممكن من السيطرة عليها.

- إحداث تغيير مستمر ومناسب من حاجات وأولويات المجتمع: وبطريقة تلائم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي يمكن بواسطته تفعيل التنمية الاقتصادية والسيطرة على جميع المشكلات البيئية ووضع الحلول المناسبة لها.

¹ عثمان محمد غنيم، ماجدة أحمد أبو زنت، مرجع سبق ذكره، ص 29.

ومن جهتها حددت الأمم المتحدة خلال قمة التنمية المستدامة بنيويورك 17 هدفا للتنمية المستدامة، وذلك في إطار خطة التنمية المستدامة 2015-2030 والتي تعتبر كامتداد لأهداف الألفية. وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:¹

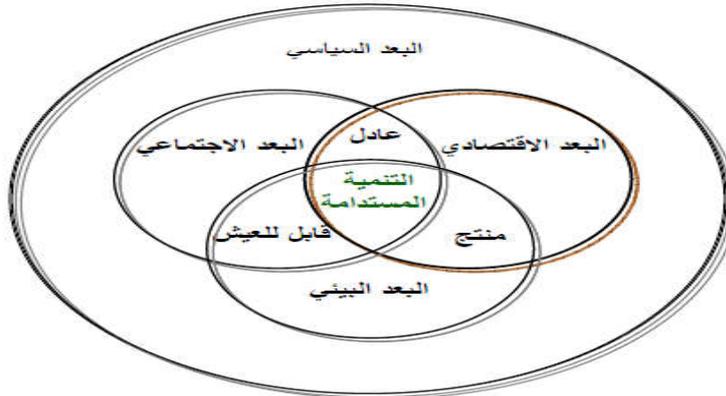
- الهدف 1: القضاء على الفقر بجميع أشكاله وفي كل مكان.
 - الهدف 2: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة.
 - الهدف 3: الصحة الجيدة والرفاه.
 - الهدف 4: ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.
 - الهدف 5: تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات.
 - الهدف 6: ضمان توافر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة.
 - الهدف 7: ضمان حصول الجميع على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة بتكلفة ميسورة.
 - الهدف 8: تعزيز النمو الاقتصادي المطرد، الشامل والمستدام للجميع، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع.
 - الهدف 9: إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود، تحفيز التصنيع الشامل للجميع وتشجيع الابتكار.
 - الهدف 10: الحد من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها.
 - الهدف 11: جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة ومستدامة.
 - الهدف 12: الاستهلاك و الإنتاج المسؤولين.
 - الهدف 13: اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.
 - الهدف 14: حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.
 - الهدف 15: حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، إدارة الغابات على نحو مستدام، مكافحة التصحر، وقف تدهور الأراضي ووقف فقدان التنوع البيولوجي.
 - الهدف 16: السلام والعدل.
 - الهدف 17: تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة.
- ويندرج تحت كل هدف مجموعة من العناصر التي يتم من خلالها متابعة تنفيذ وتحقيق هذه الأهداف.

¹ Site officiel des nations unies, www.un.org/sustainabledevelopment/fr/sustainable-development-goals/, consulté le 15/11/2015.

ثانيا: أبعاد التنمية المستدامة

تتضمن التنمية المستدامة أبعادا متعددة ومتداخلة وتتكامل فيما بينها، تتمثل في ثلاث أبعاد رئيسية هي: البعد الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي، إضافة للبعد السياسي الذي لا يقل أهمية هو الآخر عن الأبعاد السابقة، وهو ما يوضحه الشكل أدناه. حيث لا يمكن التكلم عن تحقيق التنمية المستدامة بمفهومها الشامل إذا تم استبعاد أو إهمال واحد من هذه الأبعاد؛ بل يجب التركيز عليها جميعا والاهتمام بها بنفس الدرجة.

الشكل رقم (2.1): أبعاد التنمية المستدامة



المصدر: أعد بالاعتماد على: صالح صالح، التنمية الشاملة المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر، المؤتمر الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورومغاربي، دار الهدى للطباعة والنشر، سطيف، 2008، ص 872 .

يوضح الشكل الأبعاد الرئيسية الثلاثة للتنمية المستدامة، إضافة للبعد السياسي الذي يؤطر هذه الأبعاد. وستعرض فيما يلي لهذه لأبعاد بشيء من التفصيل:

1. البعد الاقتصادي: وفقا للبعد الاقتصادي تعمل التنمية المستدامة على تطوير التنمية الاقتصادية مع الأخذ بالحسبان التوازنات البيئية على المدى البعيد، فالاستدامة الاقتصادية تعني تحقيق الرفاه الاقتصادي وضمان استمراريته لأطول مدة ممكنة من خلال توفير: الطعام، المسكن، الملابس، النقل، الصحة والتعليم¹، ويتوقف تحقيق البعد الاقتصادي على العناصر التالية:²

1.1. حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية: حيث يلاحظ أن نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في البلدان الصناعية يتجاوز بشكل كبير ما يحظى به سكان البلدان النامية.

¹ ناصر مراد، التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد 46، 2009، ص 108.

² مصطفى قريد وسمير بوعافية، مساهمة إستراتيجية الإنتاج الأنظف في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، أكتوبر 2008، ص 5-6.

2.1. إيقاف تبذير وتبديد الموارد الطبيعية: وذلك بتغيير أنماط الاستهلاك وتحسين كفاءة استغلال الموارد الطبيعية خاصة بالنسبة للدول المتقدمة.

3.1. مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته: لقد كان للبلدان الصناعية إسهاماً رئيسياً في مشكلات التلوث العالمي، وبالتالي فهي مطالبة أكثر بتبني التنمية المستدامة وقيادتها؛ خاصة وأنها تمتلك الموارد المالية والتقنية والبشرية الكفيلة باستخدام تكنولوجيات أنظف.

4.1. تقليص تبعية البلدان النامية: وذلك من خلال تخفيض الصادرات الصناعية للدول المتطورة نحو البلدان النامية، مما يجبر هذه الأخيرة على الاعتماد على نمط تنموي يقوم على الذات لتنمية القدرات المحلية وتأمين الاكتفاء الذاتي.

5.1. التنمية المستدامة لدى البلدان الفقيرة: تعني التنمية المستدامة في البلدان الفقيرة تكريس استخدام الموارد الطبيعية لأغراض التحسين المستمر في مستويات المعيشة ومحاربة الفقر، لأن هناك روابط وثيقة بين الفقر وتدهور البيئة، والنمو السريع للسكان .

6.1. المساواة في توزيع الموارد: وذلك من خلال المساواة في فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات بين جميع الأفراد داخل المجتمع (كالتعليم، الخدمات الاجتماعية، الرعاية الصحية، حرية الاختيار والحصول على الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى).

2. البعد الاجتماعي: على الصعيد الإنساني والاجتماعي فالتنمية المستدامة تسعى لتحقيق معدلات نمو مرتفعة، مع المحافظة على استقرار معدل نمو السكان حتى لا تفرض ضغوطات شديدة على الموارد الطبيعية، ووقف تدفق الأفراد إلى المدن من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية،¹ وذلك باعتبار أن الإنسان هو هدف التنمية وغايتها. ويتحقق البعد الاجتماعي بتحقيق العناصر التالية:²

1.2. تثبيت النمو الديموغرافي: وذلك لأن النمو السكاني السريع يحدث ضغوطاً حادة على الموارد الطبيعية وعلى قدرة الحكومات في توفير الخدمات.

¹ آسيا قاسمي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية، الملتقى الدولي الثاني حول السياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي، الجمعية التونسية المتوسطة للدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، تونس، أبريل 2012، ص10.

² مصطفى فريد وسمير بوعافية، مرجع سبق ذكره، ص6. و سناء حم عيد، إستراتيجية الطاقة المتجددة في الجزائر ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، مذكرة ماجستير في علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2013، ص34.

2.2. توزيع السكان: إن لتوزيع السكان أهمية خاصة، ذلك أن الاتجاهات الحالية نحو توسع المناطق الحضرية لاسيما المدن الكبيرة لها عواقب بيئية وخيمة، فالمدن تقوم بطرح النفايات والمواد الملوثة ذات الانعكاسات السلبية على الإنسان وعلى النظم الطبيعية. ومن هنا فالتنمية المستدامة تعني النهوض بالتنمية الريفية وإبطاء حركة الهجرة إلى المدن، والاعتماد على التكنولوجيات الحديثة للتقليل من الآثار البيئية للمدن الكبرى.

3.2. الاستخدام الكامل للموارد البشرية: تنطوي التنمية المستدامة على الاستخدام الكفء للموارد البشرية، وذلك بتحسين التعليم والخدمات الصحية، بمعنى آخر إعادة توجيه الموارد أو إعادة تخصيصها لضمان الوفاء بالاحتياجات البشرية الأساسية كالقراءة، الكتابة، الرفاه الاجتماعي وحماية التنوع الثقافي والاستثمار في الرأسمال البشري.

4.2. الصحة والتعليم: إن التنمية البشرية تتفاعل تفاعلا قويا مع الأبعاد الأخرى للتنمية المستدامة، فحصول الناس على ما يلزمهم من غذاء وتمتعهم بمستوى تعليمي وصحي جيدين سينعكس بالتأكيد على أدائهم لواجباتهم وأعمالهم وزيادة وعيهم بأهمية القضايا البيئية.

3. البعد البيئي: يتمثل البعد البيئي للتنمية المستدامة في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل، والتنبؤ بالآثار التي يمكن أن تسببها عملية التنمية للنظم البيئية، والعمل على تجنبها وتخفيف حدتها. وفيما يلي أهم عناصر البعد البيئي:¹

1.3. الحد من إتلاف التربة واستعمال المبيدات وتدمير الغطاء النباتي والمصايد: الملاحظ أن تعرية التربة وفقدان إنتاجيتها يؤديان إلى التقليل من غلتها، كما أن الإفراط في استخدام الأسمدة والمبيدات يؤدي إلى تلويث المياه السطحية والمياه الجوفية. إضافة للضغوط البشرية والحيوانية، فإنها تضر بالغطاء النباتي والغابات، وهناك مصايد كثيرة للأسماك يجري استغلالها بكثافة، وهو ما تعمل التنمية المستدامة على تجنبه والحد منه .

2.3. حماية الموارد الطبيعية: حيث يجب حماية وصيانة الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج مختلف المواد خاصة في ظل تزايد الاحتياجات وكثرتها وهو ما يتطلب حماية التربة، حماية الأراضي المخصصة للأشجار وحماية مصايد الأسماك، وذلك عن طريق استحداث وتبني ممارسات وتكنولوجيات تسمح باستغلال هذه الموارد بكثافة أكبر.

3.3. صيانة المياه: يشكل توفر المياه العذبة بكميات مناسبة ومضمونة ضرورة للصحة والإنتاج الغذائي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما تعمل التنمية المستدامة على تحقيقه من خلال وضع حد للاستخدامات المبددة وتحسين كفاءة شبكات المياه؛ خاصة مع قلة إمدادات المياه في بعض المناطق إضافة لتلوث المياه السطحية والمياه الجوفية بالنفايات الصناعية، الزراعية والبشرية.

¹ مصطفى فريد وسمير بوعافية، مرجع سبق ذكره، ص.ص 7-8.

4.3. تقليص ملاجئ الأنواع البيولوجية: مع الزحف العمراني على المساحات الزراعية والاستخدام غير العقلاني للأراضي، تقلصت وانخفضت مساحة الأراضي القابلة للزراعة، مما أثر على ملاجئ الأنواع الحيوانية والنباتية وأدى إلى انقراضها. والتنمية المستدامة في هذا المجال تعني أن يتم صيانة التنوع البيولوجي للأجيال المقبلة، وذلك بإبطاء عمليات الانقراض والحفاظ على الملاجئ والنظم البيئية.

5.3. حماية المناخ: تعمل التنمية المستدامة على الحفاظ على استقرار المناخ والنظم الجغرافية الفيزيائية والبيولوجية، وذلك عن طريق حماية طبقة الأوزون الحامية لكوكب الأرض وعدم المخاطرة بإجراء تغييرات كبيرة في البيئة العالمية يكون من شأنها إحداث تغيير في الفرص المتاحة للأجيال المقبلة (مثل زيادة مستوى سطح البحر، تغيير أنماط سقوط الأمطار والغطاء النباتي أو زيادة الأشعة فوق البنفسجية).

4. البعد السياسي: يعتبر البعد السياسي بعد محوري لكنه لم يحظ بالأهمية في التحليل التكاملية للتنمية المستدامة عكس الأبعاد الثلاثة الأخرى؛ فهو يعتبر بمثابة إطار عام ينبغي توفره لتجسيد معايير الاستدامة للأبعاد الاقتصادية، البيئية والاجتماعية. فالبعد السياسي يؤدي إلى تحقيق التنمية السياسية المستدامة التي تجسد مبادئ الحكم الراشد والشفافية والمشاركة في اتخاذ القرار وتنامي الثقة والمصادقية وتوالي السيادة والاستقلالية للمجتمع بأجياله المتلاحقة.¹

إضافة للأبعاد السابقة يضاف بعد آخر هو البعد التكنولوجي، وهو لا يقل أهمية عن بقية الأبعاد؛ فالاعتماد على التكنولوجيات الحديثة أمر ضروري من أجل التخفيف من المشاكل البيئية أو معالجتها:

5. البعد التكنولوجي: تهدف التنمية المستدامة لتحقيق تحول سريع في القاعدة التكنولوجية للمجتمعات الصناعية، إلى تكنولوجيا جديدة أنظف وأكثر وأقدر على الحد من تلوث البيئة، كذلك تهدف إلى إحداث تحول تكنولوجي في البلدان النامية الآخذة في التصنيع، لتفادي التلوث البيئي الذي تسببت فيه الدول الصناعية، ويشكل التحسن التكنولوجي الذي تستهدفه التنمية المستدامة وسيلة هامة للتوفيق بين أهداف التنمية والقيود التي تفرضها البيئة.² وتتمثل أهم عناصره فيما يلي:³

¹ صالح صالح، التنمية الشاملة المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر، مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الدولي: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغربي، دار الهدى للطباعة والنشر، سطيف، 2008، ص 872.

² ماجد عطوي، مفهوم التنمية المستدامة وتنمية الموارد البشرية، على الموقع:

مفهوم-التنمية-المستدامة-تنمية-الموارد//www.seo-ar.net، اطلع عليه بتاريخ 2015/11/30.

³ موقع الاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة، www.ausde.org/?page_id=362، اطلع عليه بتاريخ 2015/11/30.

1.5. استعمال تكنولوجيات أنظف في المرافق الصناعية: وذلك من أجل التقليل من استهلاك الطاقة وغيرها من الموارد الطبيعية إلى أدنى حد، والعمل على التقليل من النفايات والملوثات.

2.5. الأخذ بالتكنولوجيات المحسنة والنصوص القانونية الزاجرة والتنمية المستدامة تعني الإسراع بالأخذ بالتكنولوجيات المحسنة، وكذلك بالنصوص القانونية الخاصة بفرض العقوبات في هذا المجال وتطبيقها.

3.5. الحد من انبعاث الغازات: الناتجة بالدرجة الأولى عن استخدام المحروقات، ولهذا تهدف التنمية المستدامة إلى الحد من الاعتماد على هذا النوع من الطاقات التي تؤدي غالباً إلى مشاكل وخيمة كالاختباس الحراري وثقب طبقة الأوزون، وإيجاد مصادر أخرى كالطاقات المتجددة واستحداث تكنولوجيات جديدة تكون آمنة ونفقتها محتملة .

نستنتج مما سبق، أن التنمية المستدامة لا تتحقق إلا من خلال التقاء جميع هذه الأبعاد، التي تتميز بالترابط والتداخل الكبير فيما بينها، بحيث يصعب الفصل بينها؛ فغالباً ما تقع الحلول الدائمة المتعلقة بالتنمية المستدامة في مفترق الطرق بين المجالات التي تمثل هذه الأبعاد الرئيسية.

المطلب الثالث: مبادئ التنمية المستدامة ومؤشراتها

سيتم التعرض في هذا المطلب للمبادئ الأساسية للتنمية المستدامة وكذا أهم مؤشراتها.

أولاً: مبادئ التنمية المستدامة

لقد ورد في مختلف التقارير والمؤتمرات الدولية المبادئ الأساسية التي تقوم عليها التنمية المستدامة، حيث تصل إلى 27 مبدأً ذكرت في إعلان ريو (1992) وكذا في الأجنحة 21، وستعرض فيما يلي لأهم هذه المبادئ:¹

- مبدأ الوقاية Prévention: في حالة وجود خطر معروف لا بد من اتخاذ إجراءات الوقاية ومحاوله الحد منه أو مواجهته والقضاء عليه باستعمال أفضل التقنيات المتاحة وبأقل التكاليف.

- مبدأ الحيطة Précaution: وذلك بتبني السلطات لمجموعة من التدابير الظرفية والكفيلة بتجنب الأضرار البيئية، إضافة لتبني إجراءات تقييم الأخطار المتوقعة.

- مبدأ الملوث-دافع Pollueur-payeur: يجب على الأشخاص المسؤولين عن إنتاج الفضلات أو المتسببين في أي شكل من أشكال التلوث أن يتحملوا تكاليف إجراءات الوقاية ومكافحة التلوث، كما يجب أن يحدد سعر السلع والخدمات بمراعاة التكاليف المتعلقة بالتلوث طوال دورة حياة المنتج سواء عند الإنتاج أو الاستهلاك.

- مبدأ حماية البيئة Protection de l'environnement: لتحقيق التنمية المستدامة لا بد أن تكون حماية البيئة جزءاً من عملية التنمية وتندرج في جميع مساراتها.

¹ Yvette Lazzeri, Op.cit, p23.

- المشاركة والالتزام Participation et engagement: تركز التنمية المستدامة على التزام الجميع، بمشاركة المواطنين وجميع فئات المجتمع أمر ضروري لضمان الاستدامة الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية.
- التضامن Solidarité: حيث يكون على مستويين؛ التضامن بين الدول لاسيما في العلاقات شمال-جنوب والتضامن بين الأجيال.
- إنتاج واستهلاك مسؤولان Production et consommation responsables: أي أنه يجب إجراء تغييرات في أنماط الإنتاج والاستهلاك وذلك من أجل التخفيف من تأثيراتها البيئية والاجتماعية السلبية وتجنب التبذير واستنزاف الموارد.

ثانيا: مؤشرات التنمية المستدامة

إن التنمية المستدامة هي عملية متعددة الأبعاد، لذا تم وضع وتطوير طرق كمية في محاولة قياس مدى إنجاز وتطبيق عملية التنمية المستدامة، ونظرا لتعدد أبعادها وجوانبها، فقد تعددت مؤشرات قياسها. ولقد تطور مفهوم مؤشرات التنمية مثل تطور مفهوم التنمية، إذ تعددت مؤشرات التنمية المستدامة إلى البيئية، الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية. كما نجد مجموعة من المؤشرات التي طورتها لجنة التنمية المستدامة في الأمم المتحدة والمسماة بمؤشرات "الضغط والحالة والاستجابة" لأنها تميز ما بين مؤشرات الضغط البيئية مثل النشاطات الإنسانية، التلوث، وانبعث الكربون وغيرها، ومؤشرات تقييم الحالة الراهنة مثل نوعية الهواء والمياه والتربة، ومؤشرات الاستجابة مثل المساعدات التنموية.

وينبغي توفر العناصر التالية في المؤشرات الجيدة للتنمية المستدامة:¹

- أن تعكس شيئا أساسيا وجوهريا بالنسبة للأبعاد الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية على المدى الطويل.
- أن تكون واضحة ويمكن تحقيقها، أي يستطيع المجتمع فهمها وتقبلها ببساطة.
- أن تكون قابلة للقياس، ويمكن التنبؤ بها أو توقعها.
- أن تكون ذات قيم مرجعية أو حدية متاحة.
- السهولة بالنسبة لجمع البيانات واستخدامها.
- ينبغي تحديد الأساليب المستخدمة في إعداد أي مؤشر بوضوح وأن يتم توظيفها بدقة وأن تكون مقبولة اجتماعيا وعلميا وأن يكون من السهل إعادة إنتاجها.
- الحساسية للزمن، بمعنى أن المؤشر يشير إلى اتجاهات نموذجية إذا استخدم كل سنة.

¹ دوجلاس موسشيت، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، الطبعة الأولى، 2000، ص.ص 166-167.

ويمكن تلخيص أهم مؤشرات التنمية المستدامة حسب أبعادها الثلاثة، فيما يلي:¹

1. المؤشرات الاقتصادية: تتمثل أهم المؤشرات الاقتصادية فيما يلي:

- العمالة حسب القطاع الاقتصادي.
- المؤسسات حسب القطاع الاقتصادي.
- معدلات نمو الضرائب مقارنة بالأرباح.
- نصيب العامل من الناتج الإجمالي للولاية.
- الزيادة في عمالة القطاع الصناعي.
- كميات النفايات الصناعية والمنزلية.
- كميات النفايات الخطرة.
- عدد المباني المرخص بإنشائها.
- عدد مؤسسات الأعمال قيد الإنشاء.
- ترتيب الدولة في تكنولوجيا الاتصالات.
- نسبة الشركات التي طورت.
- مشاركة مؤسسات الأعمال في المدارس والفعاليات الأهلية.
- نسبة الشركات التي حددت لنفسها أهدافا مستدامة.

2. المؤشرات الاجتماعية: من بينها ما يلي:

- نمو الدخل للفقراء مقارنة بالأغنياء.
- نسبة السكان المشمولين بالتأمين الصحي.
- معدل البطالة.
- مستوى التغذية للأطفال.
- السكان المزودون بمياه الشرب.
- الأطفال المحصنون ضد الأمراض.
- المتمدرسون في مرحلة التعليم الأساسي.
- المتمدرسون في مرحلة التعليم الثانوي.
- معدل الأمية.
- عدد الجرائم لكل 100000 من السكان.
- معدل النمو السكاني.

¹ بن يوب آمال وسلطان كريمة، مرجع سبق ذكره، ص.ص 17-18.

3. المؤشرات البيئية: تتمثل أهم المؤشرات البيئية فيما يلي:

- معدل الاستهلاك السنوي للمياه للفرد.
- التغير في أعماق مستوى المياه الباطنية عبر الزمن.
- أطنان النفايات الصلبة للفرد في اليوم.
- نسبة النفايات الصلبة المعاد تصنيعها.
- معدلات الملوثات المنبعثة.
- درجة تركيز الملوثات في المناطق الحضرية.
- مساحة الأراضي الزراعية الدائمة.
- استعمال المخصبات.
- نسبة مساحة الغابات إلى المساحة الكلية.
- أنواع النباتات والحيوانات المنقرضة.
- نسبة السكان الذين يتأثرون سلبيًا بالروائح الكريهة أو الضوضاء.
- عدد الشكاوي المتعلقة بتلوث الهواء سنويًا.
- عدد برامج التعليم البيئي في المرحلة الأساسية.

وبالإضافة للمؤشرات السابقة الذكر، تجدر الإشارة إلى أنه توجد مجموعة أخرى من المؤشرات الخاصة بالتنمية المستدامة تدعى بالمؤشرات المركبة وهي التي تعتمد في حسابها على مجموعة من المؤشرات أو المتغيرات الجزئية. وعليه يختلف اختيار المؤشر المناسب من حالة إلى أخرى ويرتبط بشكل كبير بمدى توفر البيانات والمعلومات.

المبحث الثاني: التنمية المحلية

في إطار التطور المستمر في الفكر التنموي ظهر مفهوم التنمية المحلية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فبعدما ارتكزت قضايا التنمية ولسنوات على المستويات الكلية؛ ظهر توجه جديد للتركيز على الوحدات الجزئية كأساس ومنطلق عملية التنمية، حيث حظيت المجتمعات المحلية باهتمام كبير في معظم الدول، كوسيلة فعالة لتخفيف الفوارق بين مختلف الأقاليم والمناطق وتحقيق التنمية الشاملة.

المطلب الأول: مفهوم التنمية المحلية

يرتكز مفهوم التنمية المحلية أساساً على مصطلح "الإقليم" باعتباره فضاء لعملية التنمية ومجالها. وعليه، سنتعرف أولاً على مفهوم الإقليم قبل التطرق لمفهوم التنمية المحلية.

أولاً: مفهوم الإقليم

لقد أضاف مفهوم الإقليم بعداً ديناميكياً للمكان، حيث تم تناول مفهوم المكان أو المجال بأشكال متباينة وتم ربطه بمفاهيم التخصيص والتوزيع المعروفة في مجال الاقتصاد والفكر التنموي بشكل عام، وجاءت من ذلك نظرية التوطن ثم الاقتصاد الإقليمي؛ وعليه تطور مفهوم المكان بظهور هذا الأخير وتحول من مجرد مجال فارغ إلى وحدة متميزة ومتجانسة.

ويستخدم مصطلح الإقليم بمعانٍ مختلفة: إذ غالباً ما تسمى الأقاليم الاقتصادية والاجتماعية أو اقترانها المكاني بالأقاليم، كما تسمى الوحدات الإدارية المحلية للمدن أو المحافظات أو الدول كذلك بالأقاليم؛¹ ويوصف الإقليم بأنه منظومة معقدة مستمرة التطور، تتألف من منظومات ثانوية: طبيعية، اقتصادية، سياسية واجتماعية؛ وهو ما يخلق نوع من التفاعل بين مختلف الفاعلين والفضاء الجغرافي الذي يشغلونه، يهيئونه ويسيرونه.² ما يمنحه نوع من الخصوصية والتميز عن باقي الأقاليم.

فالإقليم عبارة عن بناء اجتماعي اقتصادي، يتضمن العديد من التمثيلات وفقاً لتعدد العناصر الفاعلة به (المواطنين، السلطات العمومية، المجتمع المدني، والفاعلين الاقتصاديين...)، وهو لا يعتبر مجرد قاعدة جغرافية للنشاطات الاقتصادية فقط بل هو ديناميكية للتفاعل بين مختلف الفاعلين في فترة معينة لمواجهة مشاكل معينة أو لإنجاز مشروع تنمية مجتمعي³، وعليه يمكن القول أن الإقليم يكتسب بعدين:⁴

- **البعد الأول اقتصادي**، باعتباره منظومة تتيح الاستفادة من الوفرة الخارجية واقتصاديات الحجم وتحقيق العوائد المتزايدة، وخاصة من الناحية التكنولوجية الهادفة لتطوير القدرة الابتكارية وتحسين مستويات الإنتاجية للمنشآت المنخرطة في المنظومة.

- **البعد الثاني مؤسسي وتنظيمي**، حيث ينمو الإقليم من خلال تغذية الروابط المغروسة في داخله بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين (القطاع الخاص، المجتمع المدني، الحكومة والكيان العلمي التكنولوجي والهيئات الممثلة للمجتمع المدني)، وهو ما يساهم بتكوين ما يسمى بالرأس مال الاجتماعي.

وقد أثار تحديد حدود المنطقة المحلية العديد من النقاشات؛ حول كيفية تحديد ما هو محلي. حيث طرحت العديد من الأسئلة: ما هي حدود الإقليم؟ الفضاء المحلي أو الإقليم، هل هو جهة، بلدية، مجموعة من البلديات، مجتمع ريفي أو مدينة؟ وهل ما يصلح لأن يكون محلي في دولة معينة يصلح لدولة أخرى على اختلاف

¹ علي محمد دياب، مفهوم الإقليم وعلم الأقاليم "من منظور جغرافي بشري"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 2، 2012، ص 459.

² Moine Alexandre, *Le territoire comme un système complexe : un concept opératoire pour l'aménagement et la géographie*, L'Espace géographique, 2 Tome 35, 2006, p126.

³ Banat Rabih et Ferguene Améziane, *Construction territoriale et développement local : l'exemple d'Alep en Syrie*, Revue d'Économie Régionale & Urbaine, n 4, novembre 2009, p 684-685.

⁴ محمد عبد الشفيق عيسى، مفهوم ومضمون التنمية المحلية ودورها العام في التنمية الاجتماعية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، العدد 44، 2008، ص 161.

مساحتهما؟¹ وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر حول كيفية وضع حدود الإقليم؛ إلا أنه من الضروري أن يكون:²

- واسع بالقدر الكافي لاستيعاب مشاريع التنمية المحلية وإعطائها نوع من الفعالية.
- لكن ليس واسع جدا؛ من أجل ضمان مشاركة واسعة من مختلف الأطراف الفاعلة.
- يسمح بخلق نوع من التضامن والتآزر بين السكان انطلاقا من واقعهم المعيشي (مشاعر الانتماء، جذورهم المحلية،... الخ).

كما يمكن اعتبار الإقليم بمثابة عامل موحد للنظام الاجتماعي، يعتمد على قوى داخلية يتم تمثيلها من خلال:³

- جاذبية الإقليم في البلد وصورته الداخلية والخارجية والتمثيلات الرمزية له.
- الديناميكيات المحلية، ودعم صانعي القرارات المؤسسية والسياسية للمشاريع والمبادرات.
- الموارد الفنية والمهارات المحلية.
- التعاون بين الجهات الفاعلة، التضامن المحلي والابتكارات الاجتماعية.
- القدرة التنافسية والولوج لأسواق المنتجات.
- الأنشطة والوظائف الموجودة أو وضعية البطالة.
- هيكل الاقتصاد المحلي، الروابط الصناعية ووضع الاتفاقيات.

ثانيا: تعريف التنمية المحلية

لقد سبق ظهور مصطلح التنمية المحلية استعمال عدة مصطلحات ومفاهيم أخرى في نفس السياق، بداية من مصطلح تنمية المجتمع سنة 1944 والذي انصب العمل من خلاله على رفع مستوى المعيشة وتهيئة أسباب الرقي الاجتماعي المحلي. ونتيجة للإختلالات في مستويات التنمية بين المناطق الريفية والحضرية ظهر مصطلح آخر وهو التنمية الريفية، لكنه ركز على الجانب الاقتصادي وزيادة الإنتاج الزراعي دون الاهتمام بالجوانب الأخرى كالجانب الاجتماعي الذي يتمثل في التعليم، الصحة والسكن وغيرها، ولقد ترتب على هذا النقص في مفهوم التنمية الريفية ظهور مصطلح جديد وهو التنمية الريفية المتكاملة سنة 1975 في تقرير للبنك الدولي الذي كان الهدف منه هو وضع إطار استراتيجي شامل يهدف إلى تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية

¹ Kheladi Mokhtar, **le développement local**, office des publications universitaires, Algérie, 2012, p31.

² Lotfi RAMDANI, **Collectivités locales et développement territorial: Rôles et outils à la lumière de la législation algérienne**, Revue administration et développement pour les recherches et les études - Université Saad Dahleb Blida, N 01 – Janvier 2011, p48.

³ Bureau international du Travail, **Introduction aux théories et à quelques pratiques du développement local et territorial** Genève, Genève suisse, 2005, p9.

لفقرءاء الريف من خلال زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين الخدمات الصحية وتوفير فرص عمل جديدة من خلال انشاء الصناعات الريفية. وأخيرا تبلور مفهوم التنمية المحلية والذي اهتم بتنمية المناطق الريفية والحضرية على حد سواء؛ في محاولة للنهوض بالمجتمعات المحلية وصولا للتنمية الوطنية الشاملة.¹

وقد حظي مفهوم التنمية المحلية باهتمام عديد الباحثين على اختلاف تخصصاتهم، حيث أشار له كل باحث باستخدام مصطلح ومفهوم معين (التنمية الذاتية أو باطنية المنشأ، التنمية على نطاق صغير، التخصص المرن، العنقودية، أنظمة الإنتاج المتوقعة²). وفيما يلي أهم التعريفات التي قدمت التنمية المحلية بمفهومها الحالي:

- عرفها عبد المطلب عبد الحميد بأنها "العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون الفعال بين الجهود الشعبية والجهود الحكومية للارتفاع بمستويات التجمعات المحلية والوحدات المحلية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا من منظور تحسين نوعية الحياة لسكان تلك التجمعات المحلية في أي مستوى من مستويات الإدارة المحلية في منظومة شاملة ومتكاملة"³.

وفقا لهذا التعريف، تركز التنمية المحلية أساسا على مشاركة السكان المحليين في عملية التنمية ودعم جهود الجهات الحكومية من أجل المساهمة في تحسين المستوى المعيشي والنهوض بمجتمعاتهم اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا وحضاريا، وتعاون الجميع.

- ويعرفها محي الدين صابر بأنها "مفهوم حديث لأسلوب العمل الاجتماعي والاقتصادي في مناطق محددة، يقوم على أسس وقواعد من مناهج العلوم الاجتماعية والاقتصادية، وهذا الأسلوب يقوم على إحداث تغيير في طريقة التفكير والعمل والحياة عن طريق إثارة وعي البيئة المحلية، وأن يكون ذلك الوعي قائما على أساس المشاركة في التفكير والإعداد والتنفيذ من جانب أعضاء البيئة المحلية جميعا في كل المستويات عمليا وإداريا"⁴. يشير هذا التعريف أيضا إلى ضرورة الاعتماد على أسلوب العمل الجماعي في عملية التنمية المحلية، وذلك من خلال إثارة وعي السكان المحليين من أجل المشاركة في كل مراحل المسار التنموي وذلك لاعتبار أن المجتمع المحلي أدرى من غيره بحاجياته الأساسية، وأولويات المشاريع التنموية فيه.

¹ عبد المطلب عبد الحميد، "التمويل المحلي و التنمية المحلية، الدار الجامعية، الأردن، 2001، ص15. و مشري محمد الناصر، دور المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة في تحقيق التنمية المحلية المستدامة دراسة الإستراتيجية الوطنية لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة ولاية تبسة، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة فرحات عباس سطيف، 2011، ص60.

² Banat Rabih et Ferguene Améziene, *Mutations territoriales et dynamiques locales : une analyse historique du cas de la vieille ville d'Alep (en Syrie)*, revue Mondes en développement, n° 146, 2009, p 111.

³ عبد المطلب عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 13.

⁴ بوشامة مصطفى، حواس مولود، الجماعات المحلية وإشكالية التنمية في الجزائر، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، جامعة البليلة، العدد الأول، جانفي 2011، ص16.

- وتعرف التنمية المحلية حسب Xavier greffe بأنها "مسار تنويع وإثراء النشاطات الاقتصادية والاجتماعية داخل إقليم معين من خلال تعبئة طاقات وموارد ذلك الإقليم"¹.

أشار هذا التعريف إلى أن التنمية المحلية تقوم أساسا على النهوض بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية للإقليم على حد سواء، وذلك بالاعتماد على الإمكانيات المحلية وتعبئة الموارد المتاحة ضمن حدود ذلك الإقليم واستغلالها في تنويع نشاطاته. وفي نفس السياق يأتي تعريف Paul Houée، حيث عرف التنمية المحلية بأنها: "إتباع نهج متكامل لخلق نوع من الحركية والتضامن بين الفاعلين المحليين من أجل تهمين الموارد البشرية والمادية لإقليم معين، في سياق علاقات التفاوض مع مراكز اتخاذ القرار والمجموعات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والسياسية التي ينتمي لها الإقليم"².

- كما تعرف أيضا بأنها "عملية تتم بشكل قاعدي من الأسفل تعطي الأسمية لحاجات المجتمع المحلي وتأسس على المشاركة الفاعلة لمختلف الموارد المحلية وكل ذلك في سبيل الوصول إلى رفع مستويات العيش والاندماج والشراكة والحركية وتعتمد على تفصيل كل موارد مجتمع محلي ما باعتبار هذه الموارد والمؤهلات المحلية فاعلا مهما في صناعة التغيير وضمان استمراريته مع إشراك الإنسان المحلي"³.

أشار هذا التعريف أن التنمية المحلية تنطلق من الوحدات الأصغر، وذلك بناء على حاجات هذه المجتمعات المحلية، وهو ما يخالف ما كان سائدا قبل ذلك؛ فلطالما اعتبرت الوحدات الصغرى مصرحة لتنفيذ المشاريع والقرارات التي تصدر من الهيئات المركزية. كما أشار التعريف أيضا وعلى غرار التعاريف السابقة، إلى ضرورة مشاركة الفاعلين المحليين مشاركة فعالة وتهمين مختلف الموارد المحلية واعتبارها عنصرا أساسيا في عملية التنمية.

ومن خلال التعاريف السابقة لمفهوم التنمية المحلية نلاحظ أنها ركزت على عنصري المشاركة والتعاون بين مختلف الفاعلين المحليين وكذا على ضرورة استغلال وتهمين موارد المنطقة المحلية. وعليه يمكن تعريف التنمية المحلية على أنها عملية منظمة وشاملة تقوم على دمج جهود المواطنين والجهات الحكومية ضمن منطقة محددة، بهدف النهوض بها في جميع المجالات الاقتصادية، الاجتماعية والحضارية وتحسين مستويات المعيشة، وذلك بالاعتماد على الموارد المتاحة محليا ودون إهمال استغلال فرص البيئة الخارجية.

¹ Mahi Tabet-Aoul, **développement et environnement au Maghreb contrainte et enjeu**, édition Benmerabet, Algérie, 2eme édition, 2011, p90.

² Lotfi Ramdani, **Op.cit**, p47.

³ الأمين العوض حاج أحمد وآخرون، الأطر المؤسسية للمجتمع المحلي والشراكة في تحقيق التنمية، ورشة التنمية المحلية ودورها في التنمية الاجتماعية، وزارة الرعاية الاجتماعية، الخرطوم، 2007، ص9.

المطلب الثاني: خصائص التنمية المحلية وأهدافها

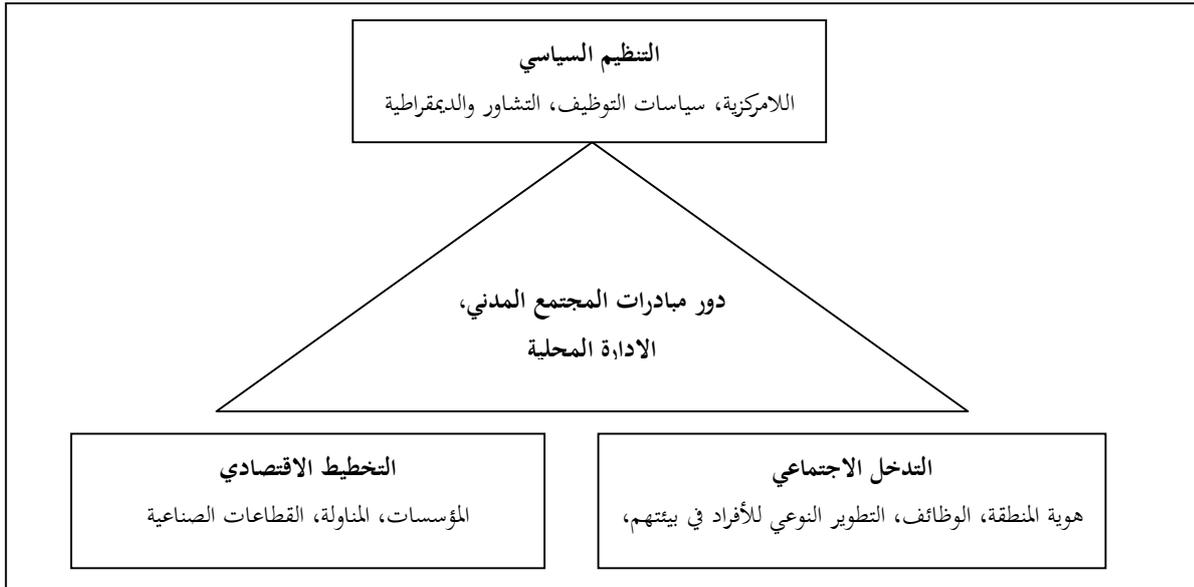
سيتم فيما يلي التعرف على خصائص التنمية المحلية والأهداف التي تسعى لتحقيقها.

أولاً: خصائص التنمية المحلية

تقوم التنمية المحلية على التفاعل المستمر بين الإنسان ومحيطه بموارده المختلفة، وذلك على مستويات مختلفة،

مثل ما يوضحه الشكل الموالي (الشكل رقم 3.1):

الشكل رقم (3.1): مستويات التفاعل في نظام التنمية المحلية



Source : Bureau international du Travail, **Introduction aux théories et à quelques pratiques du développement local et territorial** Genève, Genève suisse, 2005, p2.

- التنظيم السياسي: الذي ينظر للتنمية المحلية في إطار اللامركزية، سياسات التوظيف، ثم قيم التشاور والديمقراطية.
- التخطيط الاقتصادي: وخلق الموارد في إقليم جغرافي يربط بين الجهات الفاعلة، القطاعات الصناعية والاقتصاد الإقليمي.
- التدخل الاجتماعي: الذي يعتبر التنمية المحلية كنظام العمل والإبداع المؤسسي، وهوية مجتمعية تدعو إلى اقتصاد تضامني في بيئة داعمة.

وعليه، فالتنمية المحلية تتميز بجملة من الخصائص، التي يمكن أن تلخيصها فيما يلي:¹

- التنمية المحلية عملية تفاعل حركي ديناميكي مستمر ومتجدد، إذ أنها تقتضي حركة مستمرة في الجسد الاجتماعي، بأعضائه وأبنيته المتنوعة بغية إشباع الحاجات والمطالب المتجددة للجماعة السياسية، ومن أجل الاقتراب من القيم والمثل العليا لتلك الجماعة.

¹ عبد السلام عبد اللاوي، دور المجتمع المدني في التنمية المحلية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2012، ص55. و رشاد أحمد عبد اللطيف، التنمية المحلية، دار الوفاء، مصر، ط1، 2011، ص84.

- التنمية المحلية عملية موجهة ومتعمدة وواعية تستهدف الأقاليم الفرعية من الوطن، وهذا يعني أنها ليست عشوائية أو تلقائية بل هي عملية إرادية مخططة، ويقصد بالتخطيط هنا التدبير والنظر للمستقبل، وتحديد القدرات الذاتية بموضوعية والسعي نحو تحقيق أهداف الجماعة السياسية بأقصى قدر من الفعالية والكفاءة.
 - إن التنمية المحلية عملية متكاملة وغير قابلة للتجزئة، وهو ما يعني أن تسير التنمية في جميع القطاعات والمستويات بطريقة متوازنة، فالاجتماع يشكل كلا عضويا واحدا، وهنا تقوم فكرة التكامل والشمول بدور أساسي في تأكيد الاعتماد المتبادل بين جميع أوجه النشاط والتكامل في التنمية، وهي تشمل الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.
 - تعتمد على الجهد المشترك ما بين الحكومة والمواطنين في كل العمليات حتى تكون الجهود متكاملة ومتناسقة وذات هدف مشترك؛ فهي عملية تفاعلية تعاونية تبدأ من المجتمع وتنتهي لصالحه.
 - لا يوجد نموذج جاهز للتنمية المحلية، بل هي تختلف من إقليم إلى آخر، بناء على إمكانيات وخصوصيات كل إقليم.
- ومن مجمل ما سبق، نستنتج أن التنمية المحلية تختلف عن التنمية بمفهومها التقليدي في عدة نقاط، مثل ما يوضحه الجدول الموالي:

الجدول رقم (1.1): مقاربات التنمية بمفهومها التقليدي والتنمية المحلية والإقليمية

سياسات التنمية بمفهومها التقليدي	التنمية المحلية والإقليمية
النهج من أعلى إلى أسفل الذي يتم فيه اتخاذ القرارات حول المجالات التي تتطلب التدخل في المركز الوطني	تعزيز التنمية في جميع المناطق، معظم المبادرات تأتي من الأسفل
تدار من قبل الإدارة المركزية	لا مركزية، تعاون رأسي بين مختلف المستويات الحكومية وأفقي بين الهيئات العامة والخاصة
نهج قطاعي للتنمية	نهج إقليمي ومحلي للتنمية
تطوير مشاريع صناعية كبيرة، من شأنها تعزيز النشاطات الاقتصادية الأخرى	استخدام الإمكانيات التنموية لكل منطقة، من أجل تحفيز التكيف التدريجي للنظام الاقتصادي المحلي مع البيئة الاقتصادية المتغيرة
الدعم المالي والحوافز والإعانات باعتبارها العامل الرئيسي لجذب النشاط الاقتصادي	توفير الشروط الأساسية لتطوير النشاط الاقتصادي

Source: Andy pike and others, **Local and Regional Development**, Taylor & Francis e-Library, 2006, p 17.

ثانيا: أهداف التنمية المحلية

- قد ينظر إلى التنمية المحلية على أنها عملية هدفها الأول والأخير إشباع الجانب المادي للإنسان فقط لكنها في الحقيقة أوسع من ذلك، فهي تهدف أساسا لتحسين المستويات المعيشية والرفي بالمجتمعات من جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وبمشاركة جميع الأطراف. ويمكن تلخيص أهم أهدافها فيما يلي:¹
- وضع الخطط المناسبة وفق أولويات محددة لتنمية المجتمع المحلي والنهوض به اقتصاديا واجتماعيا.
 - حشد وتأمين الموارد البشرية والطبيعية والأموال المحلية وترشيد استعمالها.
 - دعم الأنشطة الاقتصادية المنتجة للثروات (صناعة، زراعة، خدمات) وتشجيع إنشاء المقاولات والمؤسسات صغيرة ومتوسطة الإنتاجية بما فيها أنشطة الأسر وتعزيز شبكة الخدمات في الوسط الريفي والحضري بتكاتف وتوحيد الجهود.
 - التخفيف من الفوارق التنموية بين الأقاليم والولايات وداخل الإقليم الواحد.
 - ترقية الأنشطة الاقتصادية الملائمة لكل إقليم من خلال مراعاة الخصوصية التي تميز كل جهة.
 - تنمية التهيئة الحضرية عن طريق تشجيع الاستثمار العمومي والخاص الوطني والأجنبي.
 - إقحام المواطنين في تحديد الاحتياجات وإشراكهم في الأعمال المراد القيام بها، ورفع وعيهم بالمشاركة الفعالة في عمليات التنمية.
 - تحسين ظروف وإطار حياة المواطنين بتطوير مراكز الحياة وترقية نوعية الخدمات الجوارية وتحسين فاعلية البرامج والأجهزة الاجتماعية، لضمان الاستقرار الاجتماعي وتثبيت السكان بالأخص في المناطق الريفية.
 - ضمان العدالة في الاستفادة من المرافق والخدمات الأساسية (التطهير، التزود بالمياه الصالحة للشرب الإنارة، الغاز، الكهرباء، المواصلات، الاتصالات، الصحة، التربية والتكوين، الرياضة، الترفيه، الثقافة والشؤون الاجتماعية والدينية).
 - محاربة الفقر والإقصاء والفوارق الاجتماعية والتهميش ودعم الفئات الضعيفة والهشة وإدماجها في المجتمع، ووضع حلول ناجعة للمشكلات.

¹ أحمد شريقي، "تجربة التنمية المحلية في الجزائر"، مجلة علوم إنسانية، مجلة علمية إلكترونية محكمة، العدد 40، شتاء 2009. متوفر على الموقع الإلكتروني <http://www.ulum.nl/d175.html>، أطلع عليه بتاريخ 2016/02/01. وعبد الرحمن محمد الحسن، دور السياسات الوطنية في التنمية المحلية بالسودان، مجلة الباحث، عدد 13، 2013، ص 116.

المطلب الثالث: أسس التنمية المحلية ونظرياتها

على اختلاف المقاربات المتعددة التي تعرضت لمفهوم التنمية المحلية وتناولته بالدراسة والتحليل، حيث يوجد العديد من النظريات التي تمحورت حول هذا المفهوم. إلا أنه يقوم على مجموعة من الأسس الموحدة.

أولاً: أسس التنمية المحلية

عند وضع برامج التنمية المحلية، لا بد من مراعاة ثلاثة جوانب أساسية، هي:¹

- الجانب المؤسسي: ويهم بطبيعة التنظيم الإداري والسياسي للبلاد: أقاليم، جهات، ولايات، وجماعات.
- جانب الإمكانيات والمؤهلات: سواء منها الطبيعية أو كل ما يتعلق بالخصائص والموارد الجغرافية والاقتصادية لجماعة محلية ما. لأن هذه المؤهلات هي التي تعطي للجماعات شخصيتها، وعلى أساسها يمكن التمييز بين جماعة قروية وجماعة حضرية.
- الجانب التاريخي: ويتعلق بالعناصر المشتركة: التقاليد، الأعراف، الثقافة والهوية الاجتماعية لجماعة محلية ما. وعليه، وعلى اختلاف المناهج والمقاربات التي تعرضت للتنمية المحلية، إلا أن هناك مجموعة من الأسس والمبادئ التي تتفق عليها جميعاً، ويمكن أن نلخصها فيما يلي:²
- ضرورة تناسب المشروعات المنفذة أو المقترحة مع الحاجات الأساسية في المجتمع.
- أن يكون هناك تكامل بين المشروعات.
- أن تستهدف مشروعات تنمية المجتمع إحداث تغيير في الاتجاهات وإشباع الحاجات.
- ضرورة مساهمة الأهالي في شؤون مجتمعاتهم والعمل على تنشيط أجهزة الحكم المحلي القائمة.
- تدريب القادة المحليين للقيام بدورهم.
- ضرورة مساعدة الجهات الحكومية في العمل التنموي.
- تقوم برامج تنمية المجتمع على أساس وضع سياسة ثابتة ونظام إداري خاص.
- ضرورة الاستعانة بالمؤسسات الأهلية في برامج ومشروعات التنمية.
- أن تسير التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستوى المحلي في خطوط متوازية مع المستوى القومي.

¹ حنان أبو سكين، التنمية المحلية: نظرة على المفهوم، موقع الشبكة العربية للتنمية المستدامة <http://ansd.info/main/art.php?id=130&art=10575> اطلع عليه بتاريخ 2016/02/01.

² رشاد أحمد عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص.ص 226-229.

ثانيا: نظريات التنمية المحلية

هناك من صنف نظريات التنمية المحلية حسب المصدر المحرك للعملية التنموية إلى صنفين: نظريات الدفع الداخلي والتي تعتبر أن قوة الدفع المحركة لعملية التنمية مصدرها من داخل الإقليم، ونظريات الدفع الخارجي التي تتلقى قوة دفعها من خارج النظام. وعلى اختلاف هذه النظريات، إلا أنها ساهمت جميعا في تطوير هذا المفهوم عبر الزمن. وفيما يلي بعضا من هذه النظريات:

1. نظرية أقطاب النمو: Les pôles de croissances

يعد فرانسوا بيرو François Perroux أول من وضع دعائم هذه النظرية في سنة 1956، حيث استفادت منها العديد من الدول المتطورة والنامية، كما ساهم في إثراء هذه النظرية العديد من المفكرين على غرار بودفيل Boudville، هيرشمان، فريدمان وغيرهم. وقد تجاوز بيرو من خلال هذه النظرية المفهوم التقليدي للمكان؛ من مكان متماثل ومتجانس إلى مكان متنوع وتفاعلي، كما اعتبر أن "التنمية لا تظهر في كل مكان في الوقت نفسه، إنما تتجسد فوق نقاط أو أقطاب معينة للتنمية، بكثافات متباينة؛ وتكون لها آثار متفاوتة على الاقتصاد ككل"¹. وهو يرى بأن تنمية ذلك القطب تؤثر على تنمية المناطق التي تقع في نطاق نفوذه، ويمكن لهذا القطب أن يتسبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد العلاقات بين الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وفي طريقة تأديتها لوظائفها. لكنه لم يوضح بشكل كافي دور الموقع المحلي من خلال علاقة القرب الجغرافي والاقتصادي في خلق قطب النمو.² وعليه قام بودفيل، فيما بعد ببلورة العلاقة التفاعلية بين المجال الجغرافي والاقتصادي في إطار الاستقطاب المحلي للعملية الإنمائية، وذلك من خلال توضيح القيود الجغرافية المؤثرة في الحركية الاقتصادية المحلية لأقطاب النمو.³

وعليه يمكن القول أن هذه النظرية تقوم على تقسيم الدولة إلى أقطاب كبرى غير متجانسة؛ وتطوير كل قطب وفقا لخصائصه، وهو ما ينعكس بالتأكيد على باقي المناطق الأخرى وبالتالي الوصول في النهاية لتنمية الدولة ككل.

2. نظرية المقاطعة الصناعية:

واضع هذه النظرية هو الاقتصادي البريطاني ألفرد مارشال بنهاية القرن التاسع عشر، ويقصد بالمقاطعة الصناعية تواجد مجموعة كبيرة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المتخصصة عادة في نفس النشاط الصناعي على مستوى الإقليم، وتعتمد التنمية على العلاقات القوية التي تربط بين هذه المؤسسات وبين المجتمعات المحلية؛ حيث

¹ محمد عبد الشفيق عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 165.

² عبد الباقي عبد الجبار الحيدري، نظريات النمو الحضري والتحضر في المجتمع، الحوار المتمدن، العدد 3575، 2011، على الموقع

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=287239>، أطلع عليه بتاريخ 2016/01/02.

³ محمد عبد الشفيق عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 165.

ترجع قوة هذه العلاقات لتفاسم ثقافة مشتركة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، والتي تعتبر بمثابة مورد خاص بالإقليم. وقد استبدل مصطلح المقاطعة الاقتصادية في السبعينات (1970) بمصطلح "النظام الصناعي المتموقع" كوصف للتنظيم الاقتصادي للإقليم، ومن أجل توسيع مجال التحليل لباقي القطاعات الاقتصادية الأخرى، استعمل فيما بعد مصطلح "النظام الإنتاجي المتموقع SPL" بدلا للمصطلح السابق الذكر.¹

3. نظرية القاعدة الاقتصادية: La base économique

صاحب هذه النظرية هو عالم الاجتماع والاقتصادي الألماني Werner Sombart، كما طورها في نهاية الستينات الاقتصادي Günter Krümme. وتؤكد هذه النظرية أن العامل الرئيسي لتنمية الأقاليم هو المداخل التي تحصل عليها من الخارج، عن طريق بيع السلع والخدمات التي تنتجها.²

وتقسم هذه النظرية الأنشطة الاقتصادية داخل الإقليم إلى نشاطات قاعدية ونشاطات داخلية:³

- النشاطات القاعدية هي النشاطات التي تغطي القطاعات المصدرة والتي تساهم في خلق مناصب شغل وجلب مداخل من الخارج مثل قطاع السياحة،... الخ.

- النشاطات الداخلية هي الأنشطة الموجهة لتلبية الحاجيات الداخلية للمنطقة، وبالتالي فالتكامل بين هذه الأنشطة يساهم في تطوير المنطقة وبالتالي تطوير البلد بأكمله.

حيث يعتبر القطاع القاعدي محرك للتنمية المحلية، في حين يسمح القطاع الداخلي بتداول المداخل المحصلة من الخارج (من القطاع القاعدي) على مستوى الإقليم. وقد وجهت العديد من الانتقادات لهذه النظرية؛ على اعتبار أنه بجانب القطاع الإنتاجي كقاعدة للاقتصاد المحلي، يوجد أيضا مصادر أخرى للدخل مثل: أجور القطاع العام، المزايا الاجتماعية والمعاشات التقاعدية، دخول المهاجرين والسياح...، والتي تعتبر جميعا إيرادات يتم تلقيها من الخارج وليس من النشاط الإنتاجي المحلي.⁴

وعليه قام Laurent Davezies بتقسيم القاعدة الاقتصادية للإقليم إلى أربع قاعدات:⁵

- القاعدة الإنتاجية، المصدرة الخاصة: وتشمل الدخل من العمل في القطاع الزراعي، التجاري والصناعي، والتي تصدر إنتاجها خارج الإقليم المعني.

- القاعدة الإقامة: وتشمل دخول المقيمين بالإقليم ولكن يعملون خارجه، مداخل التقاعد، ونفقات السياح.

¹ Ministère Algérienne de l'Industrie, de la Petite et Moyenne Entreprise et de la Promotion de l'Investissement, Rapport n°1 Développement local: concepts, stratégies et benchmarking, Série Politique économique et développement, septembre 2011, p10.

² Naïri Nahapétian, **La théorie de la base économique**, revue Alternatives Economiques, n303, juin 2011.

³ حنصري خيضر، تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع وافاق، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 3، 2011، ص 14.

⁴ De keersmaecker M-L et AL, **Economie résidentielle et compétitivité** des territoires, revue Territoire(s) wallon(s), hors série, 2007, p24.

⁵ Ibid.

- القاعدة العمومية: وتشمل رواتب العاملين بالقطاع العام.
- القاعدة الاجتماعية: تتمثل في التخصيصات الاجتماعية كإعانات البطالة والإعانات العائلية.

4. نظرية الانتشار المكاني للابتكار: *la diffusion spatiale d'innovation*

بعد عدة دراسات ميدانية، وضع هاجرسترا ند T. Hägerstrand نظرية الانتشار المكاني، حيث لاحظ وجود توافق زمني ومكاني في عملية الانتشار المكاني للابتكار، وعليه وضع نموذج يسلط الضوء على عملية انتشار الابتكارات ودورها في ديناميكية الفضاءات الجغرافية.¹

حيث وضع أن الابتكارات تنبع من خارج المناطق المحلية لتصب في داخلها، عبر قنوات للانتقال والانتشار بين المناطق، حيث تنتقل الابتكارات من المناطق ذات القدرة الابتكارية الأعلى إلى المناطق ذات القدرة الأدنى. إلا أن الانتشار (الانتقال) المكاني للابتكار يتطلب توفر مجموعة من العناصر، التي تتمثل في:²

- ظهور ابتكار في مكان ما، وأن يكون قابلاً للانتقال إلى أماكن أخرى.
- قابلية منطقة نشوء الابتكار أن تكون منطقة مصدرة للابتكارات.
- وجود منطقة مستقبلية، على أن تشجع الابتكار السريع للابتكار.
- انتشار الابتكار بقوة كبيرة، ولفترة طويلة بما يكفي لتجنب انقطاع عملية الانتشار.

5. نظرية الوسط المجدد: *Le milieu innovateur*

ظهرت هذه النظرية نتاج بحث قام به مجموعة من الباحثين الأوروبيين على رأسهم "فيليب أيدلو" حول الوسط المجدد، فحسب هذه النظرية يعتبر الإقليم بأنه الوسط المجدد والمنشئ لكل الأنشطة والذي يجب أن يتميز بوجود ثقافة اقتصادية واضحة تشجع الفاعلين الاقتصاديين على تجاوز علاقات السوق إلى علاقات قرب متميزة³، كما يرى أصحابها أن التنمية المحلية هي نتاج تطور متسلسل ومتجدد على إقليم معين، أي أن التنمية لا يمكن أن تحدث إلا بوجود وسط، هذا الوسط هو الإقليم الذي فيه عناصر وعوامل قادرة على استيعاب مختلف المعارف والتأقلم مع مختلف المتغيرات وهذا من خلال التراكمات التاريخية التي توجد داخل الوسط.⁴

وعليه، فقد ساهمت هذه النظريات في بلورة مفهوم التنمية المحلية وتطور مفهوم الفضاء، حيث لم يعتبر مجرد قطعة من الأرض بل هو مجموعة من العلاقات التقنية، الاقتصادية والاجتماعية التي تسودها تفاعلات كثيرة تسمح ببناء نسق تعلم جماعي.

¹ Thérèse Saint-Julien, **spatial diffusion**, geographic free encyclopedia 'Hypergeo', available upon http://www.hypergeo.eu/IMG/_article_PDF/article_187.pdf consulted 05-01-2016.

² **Ibid.**

³ Maurice Parodi, **Economie sociale et solidaire et développement local**, revue internationale de l'économie sociale RECMA, n 296,2005, p29.

⁴ خنفري خيضر، مرجع سبق ذكره، ص16.

المبحث الثالث: التنمية المحلية المستدامة

مع تطور مفهوم التنمية المستدامة اتسعت دائرة تطبيقه لتشمل جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة، فمبادئها تطبق على جميع المستويات؛ انطلاقاً من الدول وأعلى الهيئات وصولاً إلى الأفراد ومروراً بالمؤسسات والجماعات المحلية. وقد ترسخ ارتباط مفهوم التنمية المستدامة بالأبعاد المحلية والإقليمية، حيث أصبحت المجتمعات المحلية جوهر هذه العملية ومنطلقها.

المطلب الأول: ماهية التنمية المحلية المستدامة

لقد ظهر مفهوم التنمية المستدامة في سياق مواجهة الأخطار والمشاكل العالمية الكبرى المتعلقة بتدهور الأوضاع البيئية والعلاقات شمال-جنوب، غير أنها سرعان ما ارتبطت أيضاً بالأبعاد المحلية والإقليمية وذلك على اعتبار أن مختلف المشاكل تظهر على مستوى الأقاليم ومن المؤكد أنها ستجد أيضاً الحلول على مستواها.¹ كما يعتبر التفاوت والتباين بين الأقاليم أحد أهم عوائق إعطاء تصور شامل وثابت حول التنمية المستدامة، فما يصلح لإقليم معين لا يصلح بالضرورة لإقليم آخر، وهو ما رسخ الاعتماد على البعد المحلي والمسائل الإقليمية في عملية التنمية المستدامة.

أولاً: مفهوم التنمية المحلية المستدامة

على الرغم من أن مفهوم التنمية المحلية اقتصر على البعدين الاقتصادي والاجتماعي دون التعرض للبعد البيئي إلا أنها تتوافق مع التنمية المستدامة في عدة مبادئ: "كالتشاور، مشاركة المجتمعات المحلية في اتخاذ القرار، الإطار العام لعملية التنمية، ترسيخ البعد المحلي والاعتماد على الإمكانيات الذاتية"²، ومع ظهور المشاكل البيئية وزيادة الاهتمام بمبادئ التنمية المستدامة محلياً تبلور مفهوم التنمية المحلية المستدامة، الذي يقوم على حشد جهود جميع عناصر الإقليم من أجل تحسين الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، البيئية والحضارية لسكان المنطقة مع الحفاظ على موارد الإقليم والاستغلال العقلاني لها.

وقد حظي مفهوم التنمية المحلية المستدامة باهتمام واسع من طرف المنظمات الدولية على رأسهم الأمم المتحدة بداية من القمة العالمية للأرض بستوكهولم (1972)، حيث استعملت لأول مرة العبارة الشهيرة لـ René DUBOS³ "فكر عالمياً نفذ محلياً-penser global agir local" والتي مهدت للبعد المحلي للتنمية

¹ Jacques Theys, L'approche territoriale du " développement durable " condition d'une prise en compte de sa dimension sociale, revue Développement durable et territoires, Dossier 1, 2002, p3.

² Boutin-Kuhlmann, Qu'est-ce que le développement local ? Synthèse bibliographique sur la définition du concept de développement local, p15, disponible sur http://www.devab.org/moodle/pluginfile.php/1631/mod_resource/content/1/ABILE_Synth%C3%A8se_developpement_local.pdf, consulté le 31/01/2016.

³ René DUBOS عالم فرنسي متخصص في علوم الزراعة، الأحياء والبيئة وهو من المشاركين في التحضير لقمة الأرض الأولى بستوكهولم.

المستدامة، إضافة للمصادفة على ميثاق ألبرغ Alborg (1994) الذي أكد على أن الأقاليم توجد في قلب التنمية المستدامة.

وتعرف التنمية المحلية المستدامة على أنها تلك العملية التي يتمكن بها المجتمع المحلي من تحديد حاجاته وأهدافه، وترتيب هذه الحاجات والأهداف وفقا لأولوياتها، مع إذكاء الثقة والرغبة في العمل لمقابلة تلك الحاجات والأهداف بما يستجيب لحاجات الأجيال الراهنة دون تعريض قدرة القادمة للخطر.¹

- كما عرفت بأنها "نهج تنموي يتركز على مستوى إقليم معين، يبنى من الأسفل مع مراعاة الحفاظ على الموارد المحلية. دون إهمال التقاليد الصناعية المحلية والاهتمام خصوصا بالقيم الثقافية والاعتماد على الطرق التعاونية"²

- ووفق تعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التنمية المحلية المستدامة هي "ثمرة إنجاز يهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان القاطنين في فضاء معين، وذلك بكيفية مستدامة على المستويات المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية"³.

اتفقت جميع التعريفات السابقة أن التنمية المحلية المستدامة تتشارك مع التنمية المحلية في تركيزها على تكافل جهود المجتمع سواء كانت حكومية أو من خلال المشاركة الشعبية من أجل تحقيق متطلباته، ولكن التنمية المحلية المستدامة تجزم بضرورة تحقيق العدالة في التوزيع واستغلال الموارد المحلية المتاحة من خلال الأخذ بعين الاعتبار متطلبات الأجيال القادمة وحققهم في هذه الموارد المحلية. وعليه يمكن تعريف التنمية المحلية المستدامة بأنها تلك العملية التي تقوم على تكثيف جهود جميع الأطراف في استغلال المقدرات المحلية لإقليم معين بطريقة عقلانية من أجل تلبية حاجيات ومتطلبات أفراده الحاليين والمستقبليين.

ثانيا: أبعاد التنمية المحلية المستدامة

للتنمية المحلية بمفهومها التقليدي بعدين أساسيين هما البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي، ويأدراج مصطلح الاستدامة ضمن مفهوم التنمية المحلية اكتسبت بعدا محوريا ثالثا هو البعد البيئي، وفيما يلي هذه الأبعاد الرئيسية الثلاثة:

1. البعد الاقتصادي:

يرتكز البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة حول تحقيق النظام الاقتصادي المستدام الذي يتمكن من إنتاج السلع والخدمات بشكل مستمر ويحافظ على مستوى معين من التوازن الاقتصادي بالإقليم، ويمنع حدوث

¹ سميرة كامل محمد، التنمية الاجتماعية: مفهومات أساسية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1988، ص8.

² Définition développement local durable, disponible sur le site <http://www.cemea-languedoc-roussillon.org/Definition-developpement-durable.html>, consulté le 31/01/2016.

³ حنان أبو سكين، مرجع سبق ذكره.

اختلالات اجتماعية من خلال إعادة توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة. كما يتشكل البعد الاقتصادي من مجموعة الوسائل والأدوات التي تحقق الرفاهية لأفراد المجتمع وتعمل على المحافظة على الموارد المتاحة وفق منهج استخدام رشيد.¹ أي أن التنمية المحلية المستدامة تعتمد على العمليات والأساليب الاقتصادية التي يتم من خلالها تحقيق القيمة المضافة للمادية للإقليم ولكن بما يخدم البيئة في محاولة لحسم الصراع الإيديولوجي بين الاقتصاد والبيئة من خلال الربط بين الاتجاهات والمفاهيم الفكرية والتطبيقية الاقتصادية مع المتغيرات والمتطلبات البيئية.

2. البعد الاجتماعي:

يقوم البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة على جعل الإنسان محورا لعملية التنمية باعتباره غايتها ووسيلتها في آن واحد. وتهدف بالدرجة الأولى لتحسين الأوضاع المعيشية لمختلف طبقات المجتمع وذلك بتوفير الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم والسكن مع ضمان المساواة عند الاستفادة من هذه الخدمات. وتعتبر المشاركة الشعبية في عملية التنمية من أهم مميزات التنمية المحلية المستدامة، حيث يركز تحقيق البعد الاجتماعي أساسا على مشاركة أفراد المجتمع في جميع مراحل التنمية انطلاقا من التخطيط واتخاذ القرارات المتعلقة بمختلف النشاطات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية وصولا إلى تحقيقها على أرض الواقع؛ وذلك بهدف الاستفادة من المعارف والخبرات المحلية وخلق مجتمع مستقل وذا خصوصية ثقافية وحضارية.

3. البعد البيئي:

إن تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة يتطلب الاهتمام باستغلال الموارد الطبيعية المحلية بطريقة عقلانية وخاصة تلك الموارد المحدودة والنادرة وغير القابلة للتجدد حيث يجب أن تراعي كل إستراتيجية تنموية محلية القيود الطبيعية ومحدودية الموارد، والمحافظة على الحقوق البيئية للأجيال القادمة.²

تعتبر هذه الأبعاد الثلاثة الرئيسية للتنمية المحلية المستدامة، لكنها وعلى غرار التنمية المستدامة لها أبعاد أخرى لا تقل أهمية عن الأبعاد السابقة الذكر، كالبعد التكنولوجي الذي يركز على استخدام التقنيات الصديقة للبيئة والبعد السياسي الذي يشكل الإطار العام لجميع الأبعاد بتكريسه لمبادئ الشفافية والمشاركة،... الخ.

¹ قاشي خالد، رمزي بدرجة، اللامركزية في الإدارة المحلية و دورها في التنمية المحلية المستدامة تجربة مدينة الرياض السعودية في تطبيق اللامركزية في الإدارة المحلية نموذجا، الملتقى الدولي الثاني حول آليات تطوير أداء الإدارة المحلية ودورها في تحقيق التنمية المحلية المستدامة- دراسة تجارب بعض الدول، جامعة البليدة 2، أكتوبر 2014، ص8.

² مشري محمد ناصر، مرجع سبق ذكره، ص66.

المطلب الثاني: الأجندة المحلية للقرن الواحد والعشرين

منذ التوقيع على جدول أعمال القرن الواحد والعشرين (Agenda21) بقمة الأرض سنة 1992 توالى المبادرات لتبني مبادئ هذه الأجندة على المستوى الدولي والمحلي على حد سواء، إلى أن ظهرت الأجندة 21 المحلية (A21L) كأداة متكاملة لتخطيط وإدارة التنمية المستدامة، وإطار استراتيجي للعمل على المستوى المحلي.

أولاً: مفهوم الأجندة المحلية للقرن الواحد والعشرين

في ختام مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية (CNUED) المنعقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل 1992 (قمة الأرض) وقعت 173 دولة على وثيقة الأجندة 21، حيث حضر هذا المؤتمر 110 رئيس دولة وأكثر من 2400 ممثل عن الجمعيات الأهلية. وتحدد الأجندة 21 برنامج العمل في مختلف الميادين بهدف تحقيق التنمية المستدامة في القرن الواحد والعشرين على مستوى الكوكب. فهي خطة عمل كونية واسعة وطموحة ويستند برنامجها على استراتيجيه ثابتة؛ وهي أن التطور والنمو الاقتصادي والعدالة والمساواة الاجتماعية والحفاظ على البيئة هي من الدعائم الأساسية لبناء أي مجتمع وتطوره ولا يمكن على الإطلاق إهمال جانب على حساب جانب آخر بغية الوصول إلى تنمية مستدامة، تجمع بين حماية الموارد وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية دون الإضرار بمصالح الأجيال القادمة. وقد تضمنت الوثيقة 2500 توصية¹ تخص الإشكاليات المتعلقة بالصحة والسكن وتلوث الهواء وإدارة البحار والغابات والمناطق الجبلية، ومسألة التصحر وإدارة الموارد المائية والتصريف الصحي، والتنظيم الزراعي والتخلص من النفايات بكل أنواعها .

كما حددت الوثيقة مسؤوليات كل جهة في تبني مبادئ التنمية المستدامة وذلك على مختلف المستويات؛ الوطني والمحلي على حد سواء. حيث رسخت قمة الأرض دور الجماعات المحلية في مواجهة تحديات القرن 21 كالتغير المناخي، التدهور البيولوجي، الاحتباس الحراري، المجاعات والأمراض وغيرها من المشاكل البيئية والاجتماعية التي يواجهها الكوكب. حيث خصص إعلان ريو الفصل 28 حول إعداد الأجندة 21 على المستوى المحلي تحت عنوان "مبادرات الجماعات المحلية لتبني الأجندة 21"². حيث حث هذا الفصل الجماعات المحلية على إعداد أجنادات محلية بالتعاون مع السكان وجميع الفاعلين المحليين.

ويعرف المجلس الدولي للمبادرات البيئية المحلية (ICLEI) الأجندة 21 المحلية على أنها "أداة سياسية لترجمة الخطوط العريضة لجدول أعمال القرن 21 على المستوى المحلي عن طريق وضع صيرورة تشاركية، متعددة القطاعات ومتعددة الأطراف"³.

¹ محمد الديبات، أجندة 21، ماهي وما أهدافها؟، على الموقع: <http://slmf.all-forum.net/t56-topic> اطلع عليه بتاريخ 2016/02/15.

² Rapport de la Conférence des Nations Unies sur L'environnement et le Développement CNUED (Rio de Janeiro, 3-14 juin 1992), section III. Chapitre 28, disponible sur le site officiel des nations unies <http://www.un.org/documents/ga/conf151/french/aconf15126-3f.htm>, consulté le 15/02/2016.

³ ICLEI, Local Agenda 21 Survey: a study of responses by local authorities and their national and international associations to Agenda 21, 1997.

- كما تعرف بأنها "عبارة عن مشروع مدروس للتنمية على المدى الطويل، فهي نهج يسمح لكل هيئة محلية بتحديد أهداف للتنمية المستدامة والوصول لتحقيقها، وهي تتطلب أن تتم في سياق تشاوري مع جميع الجهات الفاعلة المحلية من أجل وضع برنامج عمل مدعم بهيكله متعددة الأطراف للتنفيذ والتقييم"¹.
- وتعرف أيضا بأنها "وسيلة لخلق ديناميكية وتطوير مشاركة المواطنين وتوعيتهم وتحسيسهم، وتنظيم المناقشات حول موضوعات محددة من شأنها أن تشكل غدا مستقبل أطفال القرن الحادي والعشرين"².
- من التعاريف السابقة يمكن القول أن الأجنحة 21 المحلية هي وسيلة لترجمة مبادئ التنمية المستدامة كما جاء بها جدول أعمال القرن على المستوى المحلي، على أن يتم ذلك بمشاركة جميع الفاعلين وجميع القطاعات.
- وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد نماذج جاهزة لتبني الأجنحة المحلية، بل يجب أن تتناسب مع الخصوصيات المحلية لكل منطقة وميزاتها الجغرافية، الاجتماعية، الثقافية، التاريخية والاقتصادية وكذا احتياجاتها. فهي تعتمد بالدرجة الأولى على المبادرات المحلية لكن مع دعم من الجهات المركزية بطبيعة الحال. وتتميز الأجنحة المحلية عموما بمجموعة من الخصائص التي تتمثل في:³
- تعتبر بالدرجة الأولى وثيقة للتخطيط الاستراتيجي الطويل المدى لإقليم ما (من 15 إلى 20 سنة).
- تركز الوثيقة عموما على تشخيص إقليمي مسبق للتنمية المستدامة.
- يتوافق تحضيرها وتنفيذها مع تشاور ونقاش عام ومعمق.
- يجب أن تتعلق بمنطقة جغرافية متناسقة ديمغرافيا، بيئيا واقتصاديا.
- لكن يجب أن يدمج جميع الأطراف الفاعلين على مستوى الإقليم.
- الهدف منها هو جمع مبادرات جميع الهيئات (جمعيات، مؤسسات) من أجل إثراء النهج الأولي.
- هي ليست مبادرات قطاعية وإنما نهج منسق متعدد القطاعات بمراعاة الجوانب البيئية، الاقتصادية والاجتماعية في إطار من الحوكمة والتشاور العام المعمق.

¹ Comité 21 français pour l'environnement et le développement durable, **L'Agenda 21 local en question**, disponible sur le site http://www.comite21.org/docs/guides/brochure_agenda21.pdf, consulté le 05/02/2016.

² GAGNON Christiane, «**Définitions de l'Agenda 21^e siècle local. Un outil intégré de planification du développement durable viable** ». Dans GAGNON Christiane (Éd) et E., ARTH (en collab. avec), Guide québécois pour des Agendas 21^e siècle locaux: applications territoriales de développement durable viable, 2007, disponible sur le site http://www.a21l.qc.ca/9569_fr.html, consulté le 15/02/2016.

³ François BESANCENOT, **Territoire et développement durable Diagnostic**, L'Harmattan, paris, 2008, p 210.

ثانيا: مراحل تصميم الأجندة المحلية للقرن الواحد والعشرين

إن تبني A21L يصلح لكل المجموعات المحلية بغض النظر عن حجم الإقليم المعني (كأن تتم على مستوى بلدية، ولاية، حظيرة طبيعية جهوية أو ناحية معينة)، وذلك لاعتبارها بمثابة الحل الشامل والمتكامل للقضايا والتحديات التي تواجه الأقاليم فيما يتعلق بالتنمية المستدامة. ومن أجل النجاح في وضع جدول أعمال القرن 21 المحلي يجب تعبئة جميع الأطراف وتحديد الأدوار والمسؤوليات، والاعتماد في تصميم جدول الأعمال 21 المحلي على نهج تدريجي، مستمر ودائم التطور. ويمكن تلخيص مراحل تصميمها في الخطوات التالية:¹

1. إعداد تشخيص للإقليم:

إن معرفة الإقليم بشكل جيد يشكل القاعدة الأساسية لوضع A21L، فهي تغطي المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية والتنظيمية. ينبغي أن يمنح تحضير A21L الوقت الكافي للمشاركين من أجل: الحصول على رؤية مشتركة وموحدة للإقليم وتجربة وتحديد مشروع التنمية المستدامة المناسب. كما ينبغي أن تبرز الاتجاهات والتطورات المحتملة بالاعتماد على الاستشراف وملاحظة أساليب العيش في الأقاليم.

2. تعريف إستراتيجية للتنمية المستدامة:

تطوير إستراتيجية تنبع من التشخيص الإقليمي والتنسيق بين أهداف مختلف أطراف المجتمع، وذلك بالتشاور مع المواطنين وجميع المتعاملين الاجتماعيين والاقتصاديين، وتحديد القضايا الرئيسية في الإقليم والاتجاهات الرئيسية التي سيتناولها برنامج العمل. حيث يمكن وضع عدة سيناريوهات ومن ثم اختيار الأنسب منها ليكون بمثابة إستراتيجية طويلة المدى للإقليم.

3. إعداد ووضع برنامج العمل:

وضع برنامج عمل A21L وتنفيذه يجب أن يأخذ بعين الاعتبار جميع المواضيع (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، التنقلات، الإسكان، التخطيط الحضري والصحة،...)، مع خلق نوع من التوافق بين الأنشطة والجهات المسؤولة عن تصميمها وتنفيذها. ومن الأفضل وضع الإجراءات حسب الأولوية، وتحديد حاملي المشاريع وأصحاب المصلحة إضافة لاقتراح أساليب ووسائل العمل.

4. التقييم الجماعي المستمر:

ويتم ذلك من خلال متابعة مدى تلاؤم أنشطة المشروع والإستراتيجية الموضوعة مع أهداف التنمية المستدامة، وذلك بشكل منتظم ومتواصل وخلال جميع المراحل، بحيث يمكن أن يبرز خيارات جديدة، وإعادة تأطير للأنشطة، من أجل ديمومة المشروع.

¹ Comité 21 français pour l'environnement et le développement durable, L'Agenda 21 local en question, Op.cit.

المطلب الثالث: المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية SNAT

سيتم التعرض في هذا المطلب للمخطط الوطني للتهيئة الإقليمية، باعتباره أداة تعكس توجه الدولة لتبني مبادئ التنمية المستدامة على المستوى المحلي.

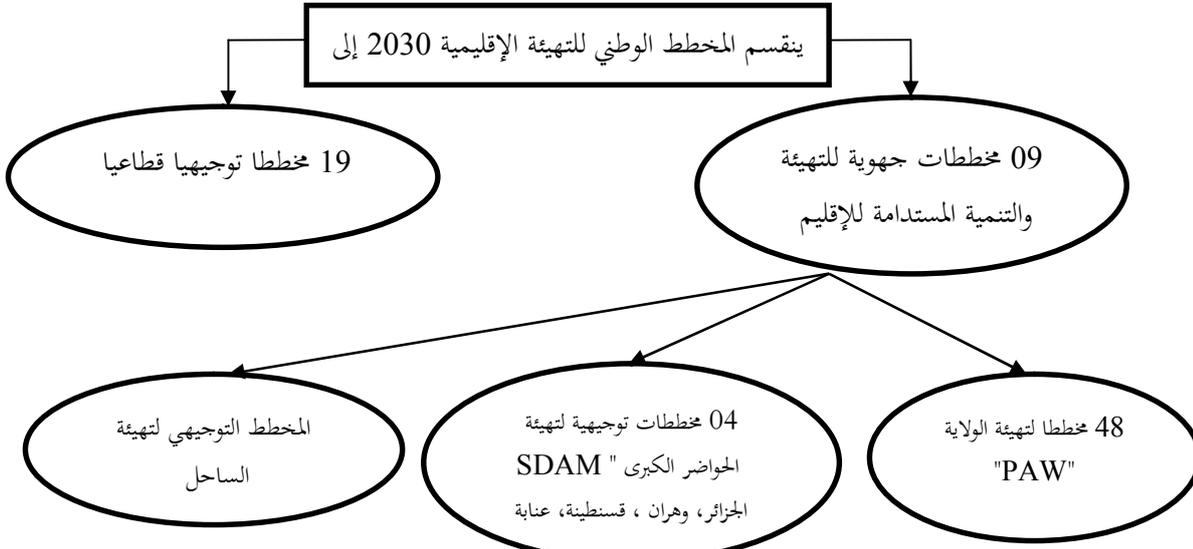
أولاً: التعريف بالمخطط الوطني للتهيئة الإقليمية

يعبر المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية عن المشروع الإقليمي للدولة، حيث يبين المخطط الطريقة التي تعتمز من خلالها الدولة ضمان التوازن الثلاثي المتمثل في الإنصاف الاجتماعي، الفعالية الاقتصادية والإسناد البيئي في إطار التنمية المستدامة على مستوى البلد برتمه بالنسبة للعشرين سنة المقبلة. وهو بهذا أداة تعكس وتشكل التوجيهات الإستراتيجية للتهيئة المستدامة للإقليم.¹

1. مكونات المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية:

لقد تم وضع SNAT بعد عدة جلسات مشاور ت تضم جميع الجهات الفاعلة المشاركة في مجال التخطيط المكاني (الإدارات الوزارية، المؤسسات العامة والإدارية، السلطات المحلية وممثلي المجتمع المدني). وهو يتكون من: 20 برنامج عمل إقليمي (PAT)، 19 مخطط توجيهي قطاعي، 09 مخططات جهوية للتهيئة الإقليمية (SRAT)، 04 مخططات توجيهية للتهيئة الحواضر الكبرى (SDAM) "الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة"، 48 مخطط تهيئة ولائي (PAW). وهو ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (4.1): مكونات المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية 2030



المصدر: وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025، كتاب 1: تشخيص وفحص السياحة الجزائرية، الجزائر، جانفي 2008، ص 11.

¹ القانون رقم 10-02 المؤرخ في 16 رجب 1431 الموافق ل 9 يونيو 2010، المتعلق بالمصادقة على المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، رقم 61 لسنة 2010، ص 115.

2. أهداف المخطط الوطني لتهيئة الإقليم:

- تهدف السياسة الوطنية لتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة إلى تنمية مجموع الإقليم الوطني تنمية منسجمة على أساس خصائص ومؤهلات كل فضاء جهوي، كما تهدف إلى:¹
- خلق الظروف الملائمة لتنمية الثروة الوطنية والتشغيل.
 - تساوي الحظوظ في الترقية والازدهار بين جميع المواطنين.
 - الحث على التوزيع المناسب بين المناطق والأقاليم لدعائم التنمية ووسائلها باستهداف تخفيف الضغوط على الساحل والحواسر والمدن الكبرى وترقية المناطق الجبلية، الهضاب العليا والجنوب.
 - دعم الأوساط الريفية والأقاليم والمناطق والجهات التي تعاني صعوبات وتفعيلها من أجل استقرار سكانها.
 - حماية الفضاءات والمجموعات الهشة ايكولوجيا واقتصاديا وتأمينها.
 - حماية الأقاليم والسكان من الأخطار المرتبطة بالتقلبات الطبيعية وتأمين الموارد الطبيعية واستغلالها العقلاني.
 - الحماية والتممين والتوظيف العقلاني للموارد التراثية، الطبيعية والثقافية وحفظها للأجيال القادمة.
 - الاستغلال العقلاني للفضاء الوطني خاصة توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية على كافة الإقليم الوطني.
 - دعم الأنشطة الاقتصادية المعدة حسب الأقاليم.
 - حماية التراث الإيكولوجي (البيئي) الوطني وترميمه وتنميته.
 - حماية التراث التاريخي والثقافي وترميمه.
 - تماسك الاختيارات الوطنية مع المشاريع التكاملية الجهوية.

3. رهانات تهيئة وتنمية الإقليم:

- يواجه الإقليم الوطني مجموعة من التناقضات والضغوطات الاجتماعية، البيئية، الريفية والحضرية، وقد عبر عنها SNAT في ستة رهانات أساسية:
- استنزاف الموارد، وخاصة المياه.
 - أزمة الريف.
 - انحلال الرابط الديموغرافي-الاقتصادي.

¹ القانون رقم 01-20 المؤرخ في 27 رمضان عام 1422 الموافق ل 12 ديسمبر 2001، المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، رقم 77 لسنة 2001، ص.ص 20-21.

- الأزمة الحضرية،
- انفتاح الاقتصاد الوطني ورهاناته،
- تقوية الرابط الإقليمي والحكم الإقليمي.

4. السيناريوهات المقترحة:

بعد القيام بعملية تشخيص إقليمي واسعة، وتحديد مختلف الرهانات والتوجهات، تم تحديد الإمكانيات المستقبلية للإقليم وإمكانية ظهور رهانات وتحديات مستقبلية، وذلك من خلال وضع أربع سيناريوهات استشرافية:

- **السيناريو 1:** "التوازن الطوعي" في الفترة الخاصة بهيمنة الدولة: يعتمد على تنمية قوية للهضاب العليا والجنوب، تضع حد للتنمية الفوضوية للساحل وتعمل على توازن الإقليم.

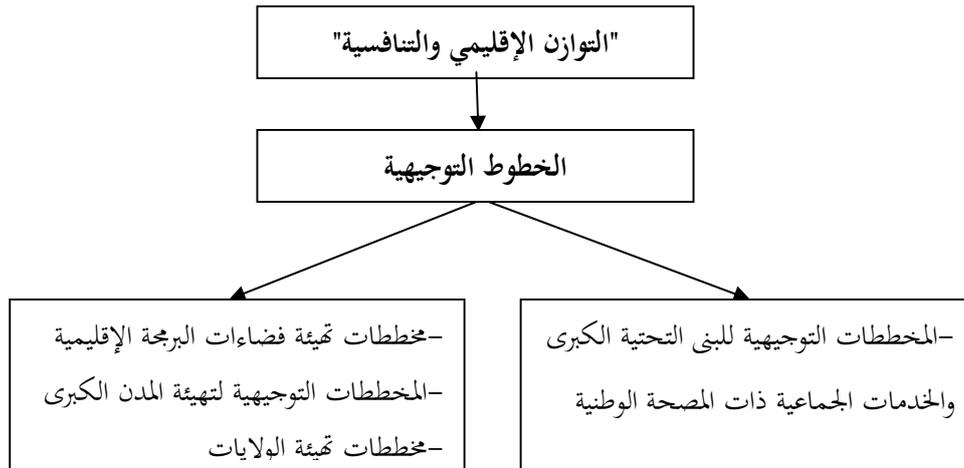
- **السيناريو 2:** "ديناميكيات التوازن" التي تبرز علاقات جديدة بين الساحل والداخل: تهدف في الوقت ذاته إلى خلق توازن بين مناطق الساحل والهضاب العليا (إنشاء المدن الجديدة)، والتوازن بين الأوساط الريفية والحضرية، والتوازن المستدام للإقليم.

- **السيناريو 3:** "إقليم تنافسي" ويسلط الضوء على تنظيم فضائي لقوى السوق: يقوم على رهان قوى السوق المدعوة لتكييف الأقاليم مع متطلبات الاقتصاد.

- **السيناريو 4:** "إقليم متناثر" ويظهر الآثار السلبية لإقليم غير منظم، لأنه يبقى على الاتجاهات الحالية ويتعارض مع الديناميكيات الإقليمية.

وبالتالي تم اعتماد السيناريو الثاني والثالث؛ أي "ديناميكيات التوازن" مع تسجيل ضرورة إدماج العناصر اللازمة للتنافسية والجاذبية كما أشار إليها السيناريو الثالث. وهو ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (5.1): السيناريو المعتمد "التوازن الإقليمي والتنافسية"



المصدر: القانون رقم 10-02 المؤرخ في 16 رجب 1431 الموافق ل 9 يونيو 2010، المتعلق بالمصادقة على المخطط الوطني لتهيئة الإقليم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، رقم 61 لسنة 2010، ص 116.

لقد سمح اختيار هذا السيناريو بتحديد الخطوط التوجيهية الأربعة للمخطط الوطني لتهيئة الإقليم وتحديد مختلف المخططات المكونة له.

ثانيا: الخطوط التوجيهية للمخطط الوطني لتهيئة الإقليم

من أجل تحقيق الأهداف الموضوعية ومواجهة الرهانات، تم تحديد أربعة خطوط توجيهية، حيث يتضمن كل خط توجيهي مجموعة من برامج العمل الإقليمي PAT كالاتي:

1. **استدامة الموارد:** ويتضمن هذا الخط التوجيهي خمسة برامج للعمل الإقليمي PAT التي تتراوح بين: ديمومة المورد المائي، الحفاظ على التربة ومكافحة التصحر، الأنظمة البيئية، المخاطر الكبرى، والتراث الثقافي.
 2. **إعادة التوازن في الإقليم:** ويتمثل في خمسة برامج للعمل الإقليمي: توازن الساحل، خيار الهضاب العليا، خيار تنمية الجنوب، مواقع نقل الأنشطة واللامركزية في الإدارة، نظام حضري هرمي وإطلاق المدن الجديدة والتجمعات التنافسية.
 3. **جاذبية وتنافسية الأقاليم:** جاذبية الأرض وقدرتها التنافسية من خلال تحديث وتشكيل البنية التحتية للأشغال العامة، البنية التحتية للنقل، الخدمات اللوجستية والاتصالات، تأهيل وعصرنة المدن الأربع الكبرى الجزائر، وهران، قسنطينة وعنابة.
 4. **المساواة الاجتماعية والإقليمية:** من خلال التجديد الحضري وسياسة المدينة، التجديد الريفي، مركزية الزراعة، تنشيط المناطق الريفية، اللحاق بالركب وتحسين أوضاع المعوقين.
- وعليه، يتمثل المسعى الأساسي لـ SNAT في خلق أقاليم متوازنة وتنافسية ضمن أطر التنمية المستدامة، من خلال تسمين مقدرات كل إقليم.

خلاصة الفصل:

تقوم التنمية المستدامة على إحداث انتقال تدريجي من النمو بمفهومه الكلاسيكي إلى التنمية التي تراعي الجوانب الاجتماعية والبيئية وتهتم بها. ولا يمكن تحقيق مبادئ التنمية المستدامة على المستوى الكلي إلا بعد تبنيها على المستويات الدنيا من طرف السلطات والجهات الإقليمية والمحلية ومختلف الجماعات كل حسب مجاله، تخصصه وصلاحياته.

وقد تم التعرض خلال هذا الفصل لمفاهيم التنمية المستدامة والتنمية المحلية والأسس والمبادئ التي يقوم عليها كل مفهوم، وصولاً للتنمية المحلية المستدامة التي تسعى لإيجاد التوازن بين الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية لتلبية احتياجات المجتمعات المحلية، وذلك من خلال مشاركة وحشد جهود جميع عناصر الإقليم سواء كانت حكومية أو من خلال المشاركة الشعبية، وذلك من أجل تحسين الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، البيئية والحضرية لسكان المنطقة مع مراعاة خصوصيات الإقليم والحفاظ على موارده والاستغلال العقلاني لها. كما تم التعرض للأجندة 21 المحلية باعتبارها وسيلة لترجمة مبادئ التنمية المستدامة كما جاء بها جدول أعمال القرن على المستوى المحلي، وذلك بمشاركة جميع الفاعلين وجميع القطاعات. إضافة للإشارة للمخطط الوطني لتهيئة الإقليم بمختلف مكوناته باعتباره الأداة الأساسية التي تعبر عن توجهات الدولة على المستوى المحلي في أطر التنمية المستدامة.

الفصل الثاني

الإطار النظري للسياسة والسياحة الصحراوية

تمهيد:

بعد أن اقتصر مفهوم السياحة على التنقل من أجل التسلية والترفيه كهدف أساسي؛ ظهرت توجهات سياحية جديدة ينتقل فيها الأفراد بهدف الاكتشاف، التعلم والتعرف على ثقافات جديدة، وحسب المنظمة العالمية للسياحة فان العالم مؤخرًا يشهد تحولًا وانتقالًا من الرحلات والعطل "الكلاسيكية" إلى العطل التي تسمح بعيش تجارب جديدة. وتعتبر السياحة الصحراوية أحد هذه الأنواع الجديدة التي تشهد انتشارًا وزيادة في الطلب عليها مؤخرًا، وهو ما يطرح إشكالية الحفاظ على الأوساط الصحراوية الهشة والحساسية من الآثار السلبية لتوسع النشاط السياحي بها. وعليه سيتم من خلال هذا الفصل التعرف على السياحة، السياحة الصحراوية، ومتطلبات تحقيق الاستدامة بها، وكذا الجهود الدولية المبذولة لاستدامتها.

وعليه تمثلت أهم محاور هذا الفصل في المباحث التالية:

المبحث الأول: ماهية السياحة.

المبحث الثاني: ماهية السياحة الصحراوية.

المبحث الثالث: السياحة الصحراوية والاستدامة.

المبحث الأول: ماهية السياحة

بعدما كان السفر والتنقل مجرد نشاط إنساني، أصبحت السياحة ظاهرة اجتماعية واقتصادية تحظى بالدراسة والتدقيق وصناعة قائمة بذاتها تشكل محط اهتمام جميع الدول لما لها من آثار إيجابية وكذا سلبية في مختلف الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية وحتى البيئية. فهي تسجل سنويًا معدلات نمو جد مرتفعة فاقت حتى معدل نمو الاقتصاد العالمي ككل.

المطلب الأول: نشأة ومفهوم السياحة

تعتبر السياحة ظاهرة قديمة عرفت تطورًا وتغيرًا في المفهوم لتأثرها بالأحداث ومختلف التطورات العالمية؛ فالسياحة بشكلها الحالي تختلف كثيرًا عما كانت عليه سابقًا، حيث مر تطورها بعدة مراحل ساهمت في بلورة مفهومها بالشكل الحالي.

أولاً: نشأة وظهور السياحة

لقد تنقل الإنسان منذ القدم لأسباب متعددة، حيث كانت ظاهرة السفر بسيطة تهدف أساساً لتحقيق حاجات الإنسان وكسبه اليومي وتحولت على مر العصور إلى علم ونشاط له أسسه ومبادئه وقواعده؛ حيث يمكن القول أن السياحة:¹

- ظاهرة قديمة نشأت منذ نشوء البشرية.
- تحولت من ظاهرة لتحقيق رغبات الإنسان وحاجاته إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية هدفها المتعة والراحة والاستجمام.
- كانت السياحة في الماضي مجرد ظاهرة اجتماعية، تغيرت النظرة إليها في العصر الحديث بحيث أصبحت تعتبر صناعة مركبة وهادفة لتحقيق تقدم اقتصادي واجتماعي.

ويمكن أن تلخيص التطور التاريخي للسياحة وأهم المحطات التي مرت بها في المراحل التالية:

1. العصور القديمة: كان السفر في تلك المرحلة جزءاً من الحياة، فرضته على الإنسان حاجته لتحقيق شؤون معيشته وتوفير احتياجاته الضرورية، فتنقل الإنسان بهدف التجارة والتبادل. وتعد الرحلة التي نظمتها الملكة حتشبسوت منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال حالياً) إضافة للرحلات التي قام بها اليونانيون بهدف التجارة قبل ثلاثة آلاف وثمان مئة قبل الميلاد أول أشكال السياحة² ولو اختلفت عن السياحة بمفهومها الحالي.

2. العصور الوسطى: شهدت هذه المرحلة ظهور الأسفار الطويلة التي أدت في بعض الأحيان لاكتشافات جغرافية هامة وهي التي قام بها بعض المستكشفون والمغامرون ومن أهمهم ابن بطوطة الذي ظل قرابة الثمانية والعشرين سنة في أسفار متعاقبة، والإيطالي ماركوبولو Marcopolo وكريستوفر كولومبس Cristopher Colombs إضافة لكل من هيروودوت، ابن خلدون، ابن حوقل والبيروني؛ حيث قام العديد من هؤلاء العلماء العرب والمسلمين بتسجيل الأحداث ووصف الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم. كما عرفت هذه المرحلة ظهور السياحة الدينية لغرض الحج وزيارة الأماكن المقدسة.³ ويمكن تلخيص دوافع السفر في هذه المرحلة ب:⁴ دافع التجارة، الدافع الديني، دافع الترحال والاستكشاف ودافع طلب العلم.

3. مرحلة عصر الآلة (الثورة الصناعية): أدى التطور الكبير لوسائل النقل والمواصلات في هذه المرحلة (ظهور البواخر، السيارات والسكك الحديدية) إلى النمو السريع للأسفار وجعلها أكثر راحة وأمناً وصاحب ذلك ظهور

¹ نعيم الظاهر وسراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 11.

² وفاء زكي إبراهيم، دور السياحة في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص 92.

³ المرجع نفسه، ص 93.

⁴ مرزوق عايد القعيد وآخرون، مبادئ السياحة، دار إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2011، ص 11.

طبقات الأفراد، الحكام ورجال الدين، الإقطاعيين الذين ساعدتهم إمكانياتهم المادية على السفر طلبا للمتعة، المغامرة والمعرفة. وتميز السفر بقلّة عدد المسافرين نسبيا، وكثرة إنفاق الفرد وطول مدة الرحلة كما خضعت السياحة في هذه المرحلة للقيود والقواعد والقوانين نتيجة ظهور الدول ذات النظم السياسية والاقتصادية والدينية المختلفة ومع ذلك أدركت تلك الدول أهمية السياحة من الناحية الاقتصادية وحرصت على إرضاء السياح وراحتهم.¹

4. العصر الحديث: استطاعت الطبقات العمالية بعد الحرب العالمية الثانية من استرجاع حقوقها حيث استفادت من زيادات في الأجور، تخفيض ساعات العمل، وتطبيق نظام الإجازات المدفوعة وهو ما أدى إلى أن تشكل هذه الطبقات الجزء الأكبر من حركة السياحة الدولية. ويضاف إلى هذا، التطور التكنولوجي الكبير في وسائل المواصلات خاصة طائرات الركاب العملاقة، إضافة لتطور الطباعة ووسائل الاتصال التي ساهمت في تشويق الجماهير وحثهم لزيارة أماكن جديدة وبعيدة. كما ظهرت مجموعة من الهيئات الدولية العاملة في مجال السياحة، مثل منظمة السياحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة.²

وتطورت السياحة منذ سنة 1950 تطورا ملحوظا وتوسع نطاقها وتعددت أشكالها ودوافعها لتصبح عبارة عن ظاهرة اجتماعية واقتصادية ذات أبعاد عديدة، ووفقا للتحليل الذي قدمته المنظمة العالمية للسياحة للواقع السياحي في الفترة الممتدة من الخمسينات حتى التسعينات من القرن العشرين؛ فقد تطورت السياحة الدولية وفقا للأسباب والتوجهات التالية:³

- **الخمسينيات:** فترة إعادة إعمار أوروبا وجنوب شرق آسيا بعد نهاية الحرب؛ تطوير النقل البري والجوي، بدأ عملية الجمع المنهجي للبيانات السياحية عالميا.
- **السبعينيات:** الاتجاه نحو السلام والاستقرار في معظم الدول، تسوية الصراعات الاجتماعية والسياسية، والبحث عن أشكال جديدة من العلاقات بين الدول الاشتراكية والرأسمالية وبدأ التطور المطرد من الاتصالات السياحية بين تلك البلدان.
- **التسعينيات:** فترة صناعة التكنولوجيا الفائقة في السياحة، تطوير الشركات الكبيرة المتعددة الجنسيات، ظهور سلاسل الفنادق والمطاعم في البلدان التي تتمتع ببيئة مواتية لتنمية السياحة.

¹ وفاء زكي إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص96.

² المرجع نفسه، ص.ص 100-101.

³ Alexander Laptev, **Historical emergence of tourism and its development over the millennia**, october 15th 2012, available upon <http://world-tour-ak.blogspot.com/2012/10/historical-emergence-of-tourism-and-its.html>, Consulted September 18th, 2014.

ثانيا: مفهوم السياحة والسائح

هناك العديد من التعاريف التي تناولت مصطلح السياحة، وذلك لتعدد الزوايا التي يمكن أن ينظر من خلالها الباحث لهذه الظاهرة، فالبعض يعتبرها ظاهرة اجتماعية، وآخرون يرونها ظاهرة اقتصادية في حين يركز البعض على دورها في تنمية العلاقات الدولية والتبادل الثقافي. وفيما يلي أهم هذه التعريفات:

- يعود أول تعريف للسياحة للعالم الألماني جووير فردلير Eguger Frewdler عام 1905، الذي اعتبرها "ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة. وأيضا إلى نمو الاتصالات وعلى الأخص بين الشعوب، وهذه الاتصالات كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة كبيرة أو متوسطة أو صغيرة وثمرتها تقدم وسائل النقل"¹. من خلال هذا التعريف المطول يتضح أن هذا العالم ركز على الجوانب الاجتماعية والترفيه، وعلى الأسباب التي أدت إلى نمو النشاط السياحي وانتشاره.

- وعرفها النمساوي هيرمان فون شوليرون Herman Von Sholleron سنة 1910 بأنها "الاصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة"². أشار هذا التعريف إلى أن السياحة هي عبارة عن انتقال مؤقت، وركز على الجوانب الاقتصادية للسياحة فقط وأهم الجوانب الأخرى.

- كما عرفت بأنها "عملية انتقال الإنسان من مكان لآخر لفترة زمنية بطريقة مشروعة تحقق المتعة النفسية. أو هي ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق منه الحاجات المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو الروتيني والإحساس بجمال المناظر الطبيعية والشعور بالمتعة والبهجة في الإقامة"³. من الواضح أن هذا التعريف وعلى عكس التعريف السابق ركز على الجوانب النفسية والسلوكية وأهم الجوانب الاقتصادية.

- كما عرفها فولدن Golden سنة 1939 بأنها "أي نوع من الحركة التي بمقتضاها يقيم الأشخاص في مكان خارج بلادهم بشرط عدم اعتبار هذه الإقامة لأغراض الكسب الدائم أو المؤقت"⁴. أول ما يلاحظ في هذا التعريف أنه استبعد بعض الأشكال السياحية، حيث اشترط تنقل الأفراد خارج بلادهم واستبعد بذلك السياحة الداخلية، كما استبعد التنقل لأغراض العمل أو التجارة من النشاط السياحي.

- وعرفتها المنظمة العالمية للسياحة بأنها "انتقال الأفراد من أماكن إقامتهم لمدة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن سنة"، كما عرفتها في تعريف آخر بأنها "ظاهرة اجتماعية، ثقافية واقتصادية ينطوي عليها تنقل الأشخاص إلى

¹ نعيم الظاهر وسراب إلياس، مرجع سبق ذكره، ص.ص 29-30.

² زيد منير عبوي، فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، 2007، ص 169.

³ زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، دار الرابطة للنشر و التوزيع، الأردن، 2008، ص.ص 15-16.

⁴ وفاء زكي إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 71.

بلدان أو مناطق واقعة خارج بيئتهم المعتادة لأغراض شخصية، مهنية أو تجارية. ويدعى هؤلاء الأشخاص بالزوار (حيث يمكن أن يكونوا سياح أو متنزهين، مقيمين أو غير مقيمين)¹. أشار هذا التعريف إلى السياحة بأنها انتقال الأفراد خارج بيئتهم المعتادة وفقا لغايات مختلفة، واعتبرها ظاهرة متعددة الأبعاد. كما ميزت المنظمة العالمية للسياحة بين: - **السائح**: وهو الذي تتعدى مدة إقامته 24 ساعة ولا تتجاوز سنة.

- **المتنزه**: وهو الذي لا تتعدى مدة إقامته 24 ساعة.

- أما المشرع الجزائري، فقد تبنى تعاريف المنظمة العالمية للسياحة إلا أنه أضاف بعض المفاهيم الأخرى المتعلقة بالسياحة، والتي تتمثل في:²

- **الدخول**: كل مسافر عبر الحدود ودخل التراب الوطني، خارج مساحة العبور يعتبر داخلا.

- **المسافر**: كل شخص دخل التراب الوطني، مهما كانت دوافع هذا الدخول ومهما كان مكان إقامته وجنسيته، باستثناء الجوالين في رحلة بحرية، والجوال في رحلة بحرية هو كل زائر يدخل الحدود الوطنية ويغادرها في نفس السفينة التي جاء فيها والتي يسكن على متنها طوال مدة إقامته في البلاد.

- **الزائر**: كل من دخل الجزائر من غير أن يقيم فيها عادة، ولا يمارس فيها أية مهنة مقابل أجر وهذا التعريف يشمل فئتين من الزوار هما السياح والجوالين.

- **السائح**: كل زائر لفترة محدودة، يبقى على الأقل 24 ساعة في البلاد، يمكن تلخيص دوافع زيارته في الأغراض التالية: المتعة (عطلة، أسباب صحية، دراسية، دينية، رياضة...)، أشغال (مهمة، اجتماع...).

- **غير المقيمين**: هم السياح، الجوالين والمسافرين العابرين للجزائر باستثناء الجوالين في رحلة بحرية.

- **المقيمون**: هم مسافرون غير جوالين في رحلة بحرية وغير المقيمين "كل الجزائريون يعتبرون مقيمون".

مما سبق، يمكن تعريف السياحة بأنها ظاهرة اجتماعية، ثقافية واقتصادية تتمثل في تنقل الأفراد من بيئتهم الطبيعية لفترة تزيد عن 24 ساعة وتقل عن سنة، لأغراض معينة. وإن تعددت التعاريف المقدمة للسياحة يتضح أنها تنفق في أن لها ثلاث مكونات رئيسية:³

- **السائحون**: وهي الطاقة البشرية التي تستوعبها الجهة المضييفة وفقا لمتطلبات كل سائح.

- **العارضون**: المناطق التي تقدم خدمة سياحية بعرض كل ما لديهم من إمكانات تتناسب مع طلبات السائحين.

¹ Organisation mondiale du tourisme, **comprendre le tourisme: glossaire de base**, p1, disponible sur : <http://media.unwto.org/ft/content/comprendre-le-tourisme-glossaire-de-base>, consulté le 20-09-2014.

² الديوان الوطني للإحصائيات، المجموعة الإحصائية السنوية للجزائر، نشرة 1991، ص 264.

³ عبد الكريم حافظ، الإدارة الفندقية و السياحة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ص 220.

-المعالم السياحية: أي المكان الذي تتوفر فيه عناصر الجذب السياحي من مقومات طبيعية وبشرية ومادية،...، وبالتالي يصبح هدفا للطلب السياحي.

المطلب الثاني: أنواع السياحة

يمكن تصنيف السياحة إلى أنواع مختلفة وفق مجموعة من المعايير كما هو موضح فيما يلي:¹

1. وفق معيار عدد الأشخاص:

1.1. سياحة فردية: والتي تتضمن سفر شخص واحد أو اثنين أو عائلة على الأكثر معا.

2.1. سياحة جماعية: والتي تتضمن سفر عدة أشخاص يربط بينهم رابط معين سواء كان رسميا كرحلات النوادي، الجامعات، النقابات والشركات أو غير رسمي كأن تكون رحلة منظمة من طرف إحدى شركات السياحة.

2. وفق معيار وسيلة الانتقال:

1.2. سياحة برية: تعني السياحة التي تستخدم أي نوع من أنواع المواصلات البرية (سيارات، حافلات، ...).

2.2. سياحة بحرية أو نهريّة: والتي تعني السياحة القائمة على وسائل نقل بحرية أو نهريّة من يخوت وسفن وبواخر.

3.2. سياحة جوية: وهي تلك السياحة التي تعتمد على وسائل النقل الجوي من مختلف أنواع الطائرات والمناطيد.

3. وفقا لمعيار السن:²

1.3. سياحة الطلائع: يتعلق الأمر بالفئة العمرية 4-7 سنة وتكون عادة في شكل رحلات كشفية أو مجموعات لتعليم السباحة أو التعرف على الطبيعة.

2.3. سياحة الشباب: وهي تلك السياحة التي يقوم بها الأفراد الذين يتراوح عمرهم بين 15 و30 سنة، ويتميز هذا النوع بالبحث عن الإثارة وتكوين الصداقات.

3.3. سياحة متوسطي العمر (الناضجين): بين 30 سنة و55 سنة ويمكن أن تصل لـ60 سنة ومن الأنشطة المرتبطة بهذه الفئة سياحة الاسترخاء والمتعة والهروب من جو العمل الروتيني.

4.3. سياحة كبار السن: يقوم بها الأفراد فوق 60 سنة ويرتبط هذا النوع بالخدمات الجيدة مرتفعة الأثمان.

4. وفقا لمعيار الإنفاق والطبقة الاجتماعية:

1.4. سياحة أصحاب الملايين: الذين يسافرون بوسائلهم الخاصة.

¹ محمد الصيرفي، التخطيط السياحي، دار الفكر الجامعي، مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص.ص 48-49.

² مرزوق عايد القعيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص.50.

2.4. سياحة الطبقات المتميزة: التي تستخدم النوعية الممتازة من الخدمات.

3.4. السياحة الاجتماعية: أو العامة لذوي الدخل المحدودة الذين غالبا ما يستخدمون وسائل المواصلات المختلفة والفنادق العادية (من فئة ثلاث نجوم فما دونها).

5. وفقا لمعيار الموقع الجغرافي:¹

1.5. السياحة الإقليمية: تعني التنقل بين دول متجاورة تشكل منطقة سياحية واحدة، كدول المغرب العربي مثلا.

2.5. السياحة الداخلية (المحلية): هي تلك الزيارات والتنقلات التي يقوم بها المواطنون داخل حدود دولتهم. وتشير الإحصائيات العالمية إلى أن حجم السياحة الداخلية يصل إلى ثلاثة أضعاف حجم السياحة الخارجية وأن حجم الإنفاق على السياحة الداخلية يتراوح ما بين (75-80%) من إجمالي الإنفاق السياحي العالمي.

3.5. السياحة الدولية: والتي تعني الانتقال والإقامة عبر حدود الدول والقارات المختلفة، وهي تتطلب مجموعة من الإجراءات كالتأشيرات وتخضع للعديد من العوامل والظروف.

6. وفقا لمعيار الغرض أو الباعث على السفر: يعتبر هذا المعيار الأكثر شيوعا في تصنيف النشاطات السياحية؛ وفيما يلي عرض لأهم الأنواع وفقا لهذا المعيار:²

1.6. السياحة الترفيهية: تعتبر من أقدم الأنواع وأكثرها انتشارا، ويرتكز هذا النوع على تغيير مكان الإقامة ليوم فأكثر من أجل الترفيه والاستمتاع، وتعد السياحة الصيفية والشتوية من أهم مقومات السياحة الترفيهية التي تستحوذ على المرتبة الأولى في ترتيب التعاقدات على أنواع السياحة المختلفة.

2.6. سياحة المؤتمرات ورجال الأعمال: تتمثل في تنقل رجال الأعمال للمشاركة في المؤتمرات والمعارض الدولية، التجارية والصناعية وهي من الأنماط الحديثة التي انتشرت مع التقدم الاقتصادي والاجتماعي، حيث تمثل حوالي 20% من حركة السياحة الدولية.

3.6. السياحة الثقافية: يركز هذا النوع على مشاهدة الآثار وتاريخ الحضارات القديمة وزيارة المواقع الأثرية وكذا حضور المهرجانات الثقافية والتعرف على عادات الشعوب وحضارتهم وثقافتهم، وبالرغم من الأهمية الكبيرة لهذا النوع إلا أنه لا يتجاوز 10% من حركة السياحة الدولية.

4.6. السياحة العلاجية: تعتبر من الأنواع المعروفة منذ القدم، ويكون التنقل هنا بهدف العلاج أو قضاء فترات النقاهة سواء في المستشفيات الحديثة والمراكز الطبية المجهزة بالمعدات والكوادر البشرية المؤهلة أو في أماكن خاصة معروفة بخصائصها الاستشفائية انطلاقا من عناصرها الطبيعية كالينابيع المعدنية والكبريتية، والعلاج بالرمال والشمس.

¹ مرزوق عايد القعيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص.ص 53-56.

² المرجع نفسه، ص.ص 60-64.

5.6. السياحة الدينية: هي انتقال السياح من مكان إقامتهم إلى مناطق أخرى بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية لأماكن خاصة ذات طابع تاريخي وديني كالحج والعمرة عند المسلمين.

6.6. السياحة الرياضية: وتكون الزيارة فيها بهدف ممارسة مختلف الألعاب والأنشطة الرياضية والاشتراك في المسابقات والبطولات الرياضية أو الاستمتاع بمشاهدتها، كتسلق الجبال، التزحلق والرياضات المائية المختلفة.

7. وفقا لمعيار جهة التوجه:

1.7. السياحة الشاطئية: وهي السياحة التي تعتمد على استغلال الشواطئ للاصطياف والاستحمام، حيث تعتبر الشواطئ منتوج هذا النمط السياحي. غير أن إمكانية استغلال الشواطئ تستلزم توفر المناخ الملائم والاستقرار السياسي والاجتماعي في البلد المستقبل لهذا النوع من السياحة كغيرها من الأنماط السياحية الأخرى.¹

2.7. السياحة الصحراوية: هي نمط سياحي يقوم على استغلال المساحات الصحراوية وما تحتويه من سحر للطبيعة بغية إطلاق برامج سياحية تستهوي طبقة كبيرة من الأفراد.

3.7. السياحة الجبلية: هي مجموعة الأنشطة السياحية المرتبطة بالبيئة الجبلية التي هيئت فيها بعض التجهيزات القاعدية الملائمة لهذا النمط السياحي، وغالبا ما ترتبط هذه السياحة بالرياضات الشتوية، لذلك سميت بالسياحة البيضاء نسبة إلى الثلوج التي تكسو هذه الجبال. ولهذا النوع من السياحة جاذبية كبيرة حيث استطاعت جبال أوروبا لوحدها أن تستقطب حوالي 60 مليون سائح كل سنة منهم 44% من أوروبا، 32% من أمريكا وكندا و22% من اليابان.²

4.7. السياحة الحضرية: وتكون في المدن والحوضر الكبرى، أين تنتشر الفنادق الفخمة والخدمات السياحية الرفيعة.

5.7. السياحة الريفية: وهي أحد الأصناف السياحية الجديدة، وتمثل في القيام بجولات منظمة إلى المناطق النائية التي تتمتع بجمال الطبيعة ونقاؤها.

المطلب الثالث: آثار السياحة

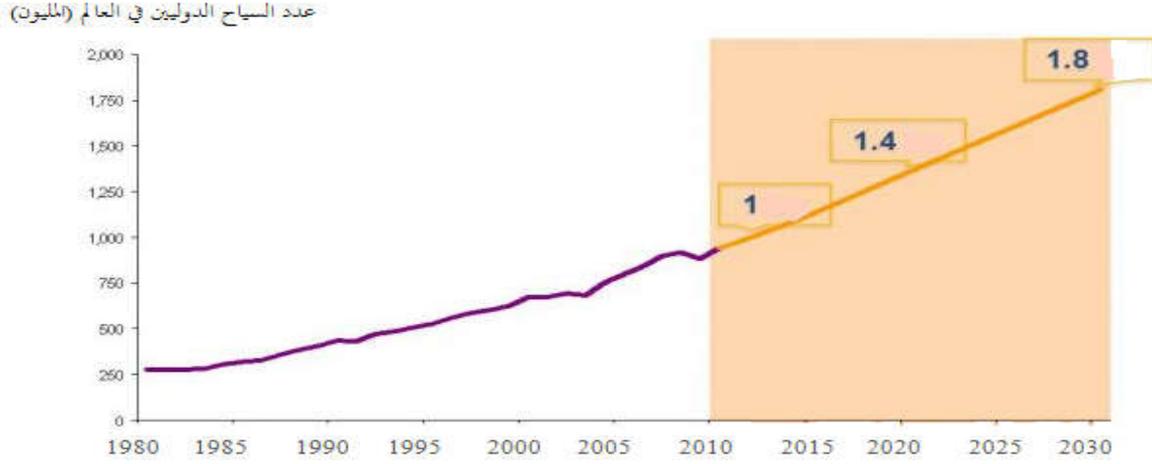
عرف النشاط السياحي نموا كبيرا سواء بالنسبة للدول المتطورة أو النامية وأصبح للسياحة دورا متزايدا في قضايا التنمية بمفهومها الشامل في اقتصاديات الدول، حيث ساهمت بما يقدر بـ 10% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي في سنة 2016، ومثلت 7% من مجمل الصادرات العالمية، أما بالنسبة لمساهمتها في التوظيف فتمثلت في

¹ عشي صليحة، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر، تونس والمغرب، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة باتنة، 2011، ص25.

² زرزار محمد عبد الصمد، التهيئة السياحية وأثرها على التنمية المحلية، يوم دراسي حول التهيئة السياحية ودورها في التنمية المحلية، مديرية السياحة لولاية برج بوعرييج، ديسمبر 2009، ص14.

خلق وظيفة من بين عشر وظائف (10/1) من إجمالي عدد الوظائف في العالم.¹ وذلك كنتيجة للنمو السريع الذي يعرفه قطاع السياحة عالميا، فهو أكثر القطاعات نمواً؛ حيث ارتفع عدد السياح الدوليين بوتيرة متسارعة جدا في الآونة الأخيرة، مثل ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (1.2): تطور تدفقات السياحة العالمية



Source: **Tourism towards 2030 Global overview**, available upon http://media.unwto.org/sites/all/files/pdf/unwto_2030_ga_2011_korea.pdf, consulted 15/02/2018.

يتضح من الشكل أن التدفقات السياحية العالمية عرفت نمواً سريعاً، حيث يتوقع أن يصل عدد السياح إلى 1.8 مليار سائح سنة 2030، كما توضح الأرقام التالية وتيرة تطور أعداد السياح الدوليين في الفترة 1950-2016:²

- 1950: 25 مليون سائح.
- 1960: 150 مليون سائح.
- 1980: 278 مليون سائح.
- 2000: 674 مليون سائح.
- 2005: 800 مليون سائح.
- 2016: 1.235 مليار سائح.

كما شهدت سنة 2017 تحقيق نسبة نمو قياسية في التدفقات السياحية العالمية تقدر بـ 7%، متجاوزة بذلك المتوسط السنوي لنمو التدفق السياحي العالمي الذي حددته المنظمة العالمية للسياحة بـ 4% بالنسبة للفترة 1995-2020؛ حيث وصل عدد السياح إلى 1.322 مليار سائح.³

¹ World Tourism Organisation, **Annual report 2016**, Spain, 2017, p12.

² Organisation Mondiale du Tourisme, **Faits saillants OMT du tourisme**, édition 2017, p2. et Jean-pierre lozato-giotart, **Le chemin vers l'écotourisme. Impacts et enjeux environnementaux du tourisme aujourd'hui**, Delachaux et Niestlé, France, 2006, p7.

³ **Les résultats 2017 du tourisme international au plus haut des sept dernières années**, disponible sur <http://media.unwto.org/fr/press-release/2018-01-15/les-resultats-2017-du-tourisme-international-au-plus-haut-des-sept-derniere>, consulté le 15/02/2018.

وعلى غرار الآثار الايجابية التي صاحبت هذا التطور والتوسع للنشاط السياحي فهناك أيضا مجموعة من الآثار السلبية الملازمة لصناعة السياحة. وهو ما يستدعي العمل على تخفيف هذه الآثار السلبية خاصة مع وتيرة النمو السريعة التي يعرفها القطاع.

أولا: الآثار الايجابية للسياحة

تطورت السياحة كمنشأ إنساني وحقت مزايا عديدة في كثير من المجالات: الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، وهو ما أدى إلى العمل على زيادة عوائدها كوسيلة للارتقاء من الوضع الحالي إلى وضع مستقبلي أفضل.

1. الآثار الاقتصادية: تمثل السياحة أحد الصادرات المهمة، فهي تلعب دورا مهما في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال ما تحققه من فوائد عديدة تعود على المجتمع. ويمكن تقسيم الآثار الاقتصادية المترتبة على النشاط السياحي إلى: ¹ آثار مباشرة: تعتبر الأسهل في التعبير عنها كميًا، وتتعلق بحجم الإنفاق السياحي في منطقة الزيارة وذلك وفقا لقائمة النفقات السياحية التي حددها كل من OMT و OCDE، آثار غير مباشرة: تتمثل في النفقات المتعلقة بالاستهلاكات الوسيطة للفاعلين السياحيين من أجل تقديم المنتج السياحي وتوفير حاجات السياح؛ ويعبر عنها بالمضاعف السياحي، و آثار محفزة: ويتعلق الأمر هنا بالمصاريف الناتجة عن أجور عمال جميع المؤسسات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالقطاع السياحي إضافة لمصاريف المؤسسات التي استفادت من النفقات الأولية للقطاع السياحي. وفيما يلي أهم الآثار المترتبة للنشاط السياحي على الجوانب الاقتصادية:

1.1. أثر السياحة على ميزان المدفوعات: يمثل الميزان السياحي قيدا مزدوجا لحركة السياحة الصادرة والواردة، والتي يعبر عنها بالإيرادات السياحية التي تظهر في الجانب الدائن من الميزان، أما حركة السياحة الصادرة فتظهر في الجانب المدين له. ويؤثر الدخل السياحي على ميزان المدفوعات تأثيرا مباشرا باعتبار أن السياحة هي أحد مصادر العملات الصعبة، ويتحدد هذا الأثر بالقيمة الصافية للميزان السياحي (الذي يمثل الفرق بين ما ينفقه السياح الأجانب داخل الدولة وما يصرفه السياح من تلك الدولة خارج بلادهم) ونسبتها إلى القيمة الصافية للميزان التجاري سواء كانت سلبية أو ايجابية.²

2.1. السياحة وعاء ضريبي جيد: حيث يمكن أن تساهم في زيادة إيرادات الدولة من خلال تحصيل مجموعة معتبرة من الضرائب والرسوم كالرسوم على تأشيرات الدخول، الرسوم على تذاكر السفر وعلى فواتير الفنادق والمطاعم.

¹ François VELLAS, L'impact indirect du tourisme : une analyse économique, 3ème réunion des Ministres du Tourisme du T20, Paris -France, 25 Octobre 2011, p4.

² عامر عيساني، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، جامعة باتنة، 2010، ص33.

3.1. الأثر على الاستثمار في البنى التحتية: تؤدي تنمية قطاع السياحة إلى زيادة الاستثمارات في البنى التحتية التي تتمثل في: المطارات، الطرق، الموانئ، معامل تنقية المياه، المتاحف، المراكز الطبيعية وغيرها. وهو ما يعود بالنفع على السكان المحليين والسياح على حد سواء.¹

4.1. المساهمة في تحقيق وتنمية التوازن الاقتصادي بين المناطق: في حالة قيام الدولة باستثمارات سياحية متعددة في مناطق مختلفة من الوطن، فإن هذا يؤدي إلى تنمية وتطوير هذه الأقاليم بشكل متوازن؛ كما يشجع على تطوير القطاعات الاقتصادية الأخرى، وهو ما يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، تحسين مستوى المعيشة، استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة في هذه الأقاليم، تنمية وخلق مجتمعات حضرية جديدة وإعادة توزيع الدخل بين كافة أفراد المجتمع.²

5.1. أثر السياحة على قطاع المواصلات: يعتبر نشاط قطاعي النقل والسياحة نشاطا تكامليا؛ فكل منهما يساهم في تطور الآخر، وقد ساهم نمو النشاطات السياحية في تحريك قطاع النقل بمختلف فروعها وخاصة النقل الجوي، حيث ظهرت مؤسسات نقل كبيرة تقدم خدماتها للسياح، من أجل تلبية حاجات التنقل لديهم.

6.1. مضاعف السياحة: هو معامل يعبر عن مقدار التغير في الدخل بسبب تغير الإنفاق السياحي بوحدة واحدة؛ حيث تبدأ سلسلة من التداولات المالية بمجرد إنفاق السائح لمبلغ مقابل حصوله على خدمة معينة، فالمستلم يعيد إنفاق ذلك المبلغ أو جزء منه لتوفير حاجات السائحين من المجهزين الرئيسيين ويدخر الجزء الباقي، وتتكرر هذه العملية مشكلة دورة في الاقتصاد. وبالتالي يكون أثر الإنفاق أكبر من المبلغ نفسه. ويتأثر حجم المضاعف السياحي بعدة عوامل منها الميل للادخار فكلما زاد مقدار الادخار نقص المضاعف، كما يتأثر بمدى ترابط قطاع السياحة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى ومدى اعتماد الاقتصاد على ذاته، فكلما تمت تلبية حاجات السياح محليا دون اللجوء للاستيراد كلما نقصت التسريبات (المبالغ الموجهة للاستيراد) وبالتالي كبر حجم المضاعف والعكس.³

2. الآثار الاجتماعية والثقافية: إضافة للآثار الاقتصادية التي تعود على المجتمع بالنفع، فهناك أيضا مجموعة أخرى من الآثار الاجتماعية والثقافية؛ وذلك باعتبار أن السياحة ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى فهي تقوم على التواصل والتفاعل بين السائح والمجتمع المستضيف خاصة في ما يتعلق بالسياح الدوليين الذين ينتقلون إلى دول

¹ الهيئة العليا للسياحة السعودية، الأهمية والأثر الاقتصادي لتنمية قطاع السياحة: حالة المملكة العربية السعودية، ورقة عمل مقدمة لندوة الأثر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة، السعودية، فيفري 2001، ص5.

² يحيى سعيدي وسليم العمراوي، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 36، 2013، ص101.

³ مرزوق عايد القعيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص147.

ومجتمعات أخرى تختلف عن مجتمعاتهم الأصلية من حيث العادات، التقاليد، اللغة، الدين والثقافة السائدة. وفيما يلي مجموعة من الآثار الاجتماعية والثقافية الايجابية التي يمكن أن تنتج عن النشاط السياحي:

1.2. أثر السياحة على العمالة: تعتبر السياحة صناعة كثيفة العمل فهي تعتمد بدرجة كبيرة على اليد العاملة في تقديم الخدمات للسياح وتشير بعض الدراسات أن "الفرص الوظيفية في قطاع السياحة تنمو بما يقارب الضعف مقارنة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، وتمثل حوالي 8% من نسبة التوظيف على المستوى العالمي"¹. كما تعتبر نشاطا مركبا وتتصل بالعديد من القطاعات الإنتاجية الأخرى، وعليه يمكن تقسيم فرص العمل في القطاع السياحي إلى: فرص عمل مباشرة: وتشمل مناصب العمل في القطاع السياحي كالعامل في الفنادق، المطاعم، شركات النقل السياحي، الوكالات السياحية، وفرص عمل غير مباشرة: سواء من خلال العمل في الصناعات المرتبطة مباشرة بالسياحة (تجهيز السياحة بحاجاتها الغذائية مثلا)، أو العمل في القطاعات الاقتصادية والصناعية والزراعية التي تقدم بعضا من منتجاتها للسياح أو تمويل الصناعات ذات العلاقة بصناعة السياحة. لذلك فإن التوسع في إنشاء المشاريع السياحية وكذلك المشاريع الأخرى المرتبطة بها يساعد في خلق العديد من فرص العمل.²

2.2. التطور الاجتماعي: تعتبر السياحة أحد أهم أسباب التطور الاجتماعي في الدول السياحية، حيث تتاح الفرصة أمام أفراد المجتمع للتعرف على الأفكار والاهتمامات والثقافات الأجنبية المختلفة من خلال تعاملهم ومشاهدتهم واتصالهم المباشر مع السياح وهو ما يساهم في انفتاحهم على العالم الخارجي.³

3.2. التبادل الثقافي: تعمل السياحة على زيادة معدلات التبادل الثقافي بين السائحين من مختلف الجنسيات وبين شعوب الدول المستقبلية لهم، حيث يتعرف السائح على ثقافات الشعوب المضييفة وعاداتهم، مما يؤدي إلى التقليل من الفوارق والاحترام المتبادل.

4.2. إحياء العادات والتقاليد والحرف التقليدية والحفاظ عليها باعتبارها أحد أسس الجذب السياحي.

5.2. المساهمة في القضاء على المشاكل: إن الاهتمام بالسياحة يساعد في القضاء على العديد من المشاكل كالبطالة والركود الاقتصادي كما يساهم في تنشيط القطاعات الأخرى وإعادة توزيع الدخل وهو ما يساهم في تحسين المستوى المعيشي للسكان.

6.2. السياحة فرصة ترويجية وأداة لتعميق الانتماء: تعتبر السياحة متنفس للإنسان من ضغوط العمل والحياة اليومية، إضافة لتنمية الوعي القومي والاعتزاز بالوطن وبالمرور الحضاري والثقافي.

¹ عامر عيساني، مرجع سبق ذكره، ص34.

² مرزوق عايد القعيد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص144.

³ كواش خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2004، ص90.

3. الآثار البيئية: إن العلاقة بين السياحة والبيئة علاقة وثيقة وتبادلية، فتطور وازدهار السياحة يعود بالدرجة الأولى لتفاعلها مع البيئة التي تضم العناصر الطبيعية، البيولوجية، الحضارية والتاريخية. أما بالنسبة للآثار الإيجابية للسياحة على البيئة فتتمثل فيما يلي:¹

- 1.3. الحفاظ على الموارد الطبيعية الهامة والحفاظ على الآثار والأماكن التاريخية والمعمارية وتحسين مستوى جودة البيئة من خلال محاولة الحد من التلوث المائي والهوائي وتخفيض الضوضاء.**
- 2.3. الرفع من مستوى الثقافة البيئية لدى أفراد المجتمع وذلك من خلال تحسيس السكان بضرورة الحفاظ على البيئة والمساهمة في تزيين المناطق السياحية والرفع من كفاءة البنى الأساسية، وتحقيق التعمير في بعض المناطق التي كانت مهملة وبفضل الحركة السياحية فيها تمت عملية إعادة إعمارها.**
- 3.3. توجيه جزء من الإيرادات السياحية لحماية البيئة خاصة مع بروز أنواع جديدة من السياحة بالغابات والمناطق المفتوحة تعتمد على البيئة الطبيعية كوسيلة جذب أساسية وعليه ظهر توجه جديد في الاهتمام بالبيئة تحت شعار حماية البيئة اليوم استثمار للغد.**

ثانيا: الآثار السلبية للسياحة

إن النمو الواسع للسياحة يمكن أن يؤدي لانتشار مجموعة من الآثار السلبية سواء تعلق الأمر بالجانب الاقتصادي، الاجتماعي أو البيئي.

1. الآثار الاقتصادية: بالرغم من كل الآثار الإيجابية للسياحة على الجانب الاقتصادي، إلا أنه بالمقابل يمكن للتوسع في النشاط السياحي أن يؤدي إلى مجموعة من الآثار السلبية:

1.1. التضخم وارتفاع الأسعار: إن زيادة عدد السياح في مواسم معينة وزيادة نفقاتهم يؤدي لارتفاع أسعار السلع والخدمات، خاصة إذا لم يستطع عرض السلع من مواجهة الطلب، وهو ما يساهم في استبعاد بعض الشرائح عن شراء السلع التي يستطيع السياح الحصول عليها ولو بأثمان أعلى.

2.1. التأثير على القطاع الزراعي: إن التوسع في أنجاز المشاريع السياحية يكون على حساب الأراضي الزراعية والغابات وبالتالي التأثير سلبا على القطاع الزراعي.

3.1. انخفاض حصة الدول المستقبلية من العوائد السياحية: إن نمو النشاط السياحي أدى إلى إقامة سلاسل فنادق ضخمة تنتمي لشركات عالمية معروفة، انتشرت بمعظم الدول وهي بالتالي تشكل قوى منافسة للفنادق المحلية في الدول النامية خاصة مع انتشار الخوصصة والعولمة، وهو ما يؤدي بالتأكيد إلى ذهاب جزء كبير من أرباح الفنادق إلى عناصر أجنبية وتسربها خارج هذه البلدان.²

¹ قويدر الويزة، اقتصاد السياحة وسبل ترفيتها في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2010، ص 257.

² جليلة حسن حسنين، دراسات في التنمية السياحية، الدار الجامعية، مصر، 2006، ص 86.

4.1. البطالة الموسمية: باعتبار أن النشاط السياحي نشاط موسمي في أغلب الأحيان، فإن الطلب على المنشآت السياحية ينخفض خارج الموسم السياحي وبالتالي تضطر هذه المنشآت لتسريح عدد من العمال خلال فترات الركود، وهو ما ينعكس سلباً على الاقتصاد وعلى استغلال هذه الطاقات.

2. الآثار الاجتماعية والثقافية: إن تنقل السياح إلى بيئات جديدة لا تشابه بيئاتهم الأصلية يمكن أن يصاحبه مجموعة من الآثار السلبية التي تعود على المجتمعات المضيئة:¹

1.2. التحولات الاجتماعية: إن تهيئة المناطق السياحية وتعميرها (كإنشاء الفنادق والقرى السياحية) تخلق تقاليد جديدة غير مألوفة وبصورة سريعة لدى سكان هذه المناطق تختلف عن عاداتهم وقيمهم، وهو ما يؤدي إلى تحولات وتغييرات جذرية لديهم.

2.2. انتشار عوامل الفساد والتدهور الاجتماعي والأخلاقي: إن اختلاف الأنماط الاستهلاكية للسياح وعاداتهم وقدراتهم المالية قد يؤدي بأبناء هذه الدول لمحاولة تقليدهم؛ وهو ما يساهم في ظهور بعض صور الانحراف تحت مسميات متعددة مثل التسلية، الترفيه، المتعة والراحة.

3.2. التصادم الثقافي: إن الاختلاف في طرق العيش والتفكير بين السياح وسكان المناطق المضيئة قد يؤدي إلى التعارض والتصادم وعدم التفاهم بينهم، خاصة فيما يتعلق بتصرفات بعض السياح التي تخالف وتعارض قيم المضيفين ومبادئهم، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى إثارة الشعب ورفضه للسياح والسياسة بكل معانيها.

3. الآثار البيئية: كثيراً ما كان التوسع في السياحة على حساب البيئة ودون أدنى مراعاة لشروط سلامتها والحفاظ عليها، وهو ما أدى إلى انتشار بعض الآثار السلبية للنشاط السياحي على البيئة نلخصها فيما يلي:²

1.3. التلوث المائي، الهوائي والضوضائي: على الرغم من اعتبار السياحة صناعة نظيفة، إلا أن للنشاط السياحي مخلفات تلوث مصادر المياه والهواء ناتجة عن: بناء الفنادق والمركبات السياحية، الفضلات الصلبة، السائلة والغازية للسياح وتنقلاتهم، إضافة للضوضاء والصخب خاصة في المناطق التي تشهد توافد السياح بأعداد كبيرة.

2.3. عدم الحفاظ على الخصوصية المعمارية للمناطق عند عملية تشييد المنشآت السياحية من فنادق، مطاعم وقرى سياحية وهو ما يخلق نوع من عدم التناسب ويؤثر على جمالية المدن.

3.3. الاستغلال المفرط للأراضي في المشاريع السياحية على حساب الأنشطة الأخرى.

4.3. تدمير البيئة ومناطق التنوع البيولوجي خاصة في الأوساط الطبيعية والأنظمة الهشة.

¹ نعيم الظاهر وسراب إلياس، مرجع سبق ذكره، ص.ص 97-98.

² Leonard J. Lickorish and Carson L. Jenkins, *An Introduction to Tourism*, Butterworth-Heinemann, Great Britain, 1997, p.87-88.

5.3. تضرر المناطق التاريخية والأثرية نتيجة التصرفات غير المسؤولة للسياح من خلال التخريب المقصود وغير المقصود للمواقع السياحية، تهريب وسرقة الآثار،... الخ.

6.3. الإفراط في استغلال الموارد الطبيعية كالمياه والطاقة.

إذن فالسياحة كغيرها من النشاطات الإنسانية لها إيجابيات وسلبيات، وهو ما يستدعي العمل على تعظيم آثارها الايجابية ومواجهة سلبياتها؛ فلا ينبغي أن تلي الاحتياجات السياحية على حساب المصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية أو البيئة التي يعيشون فيها، خاصة إن تعلق الأمر ببيئات حساسة أو أوساط هشة كالأوساط الصحراوية التي تعرف مؤخرا نموا للنشاط السياحي بها. وقد ظهرت العديد من التوجهات التي تدعو لمواجهة الآثار السلبية للسياحة على المجتمعات وعلى البيئة باعتبار أنهما يشكلان بالأساس عامل جذب أساسي ينبغي الحفاظ عليه لاستمرار النشاط السياحي.

المبحث الثاني: ماهية السياحة الصحراوية

تعتبر السياحة الصحراوية، أحد الأنماط السياحية الحديثة نسبيا مقارنة بالوجهات الأخرى، حيث أصبحت تجذب أعدادا متزايدة من السياح بعدما اقتصر زيارتها في بداية الأمر على فئة قليلة من العلماء، المصورين، الشعراء أو الكتاب قبل أن تصبح أحد الوجهات المفضلة بالنسبة للعديد من السياح. وعليه سيتم من خلال هذا المبحث التعرف على السياحة الصحراوية بمختلف أشكالها وآثارها المختلفة.

المطلب الأول: مفهوم السياحة الصحراوية

قبل التعرف على مفهوم السياحة الصحراوية، سيتم التعرض أولا لمفهوم مصطلح الصحراء وخصائص المحيط الصحراوي.

أولا: مفهوم الصحراء والإقليم الصحراوي

تغطي الأقاليم الصحراوية ثلث مساحة اليابسة في العالم على مساحة تقارب 50 مليون كم²،¹ وتتواجد بـ53 دولة على المستوى العالمي، حيث تقع عموما بين خطي عرض 18-30 شمالا وجنوبا² باستثناء صحاري المناطق القطبية. وتتميز بين توجهين في تعريف الصحراء، حيث يراها البعض كمجرد أقاليم جافة وفقيرة، في حين يتجاوز البعض الآخر النظرة النمطية السائدة عن الصحاري ويعتبرونها كأقاليم حيوية وفريدة.

¹ GEO, *déserts du monde*, éditions Solar, 2002.

² Hamideh Beigi, Ali Zangiabadi, *Sustainable development approach to the ecotourism of Iran desert lands*, International Conference on Environmental Engineering and Applications, Singapore, 2010, p327.

1. الصحراء: أقاليم جرداء وقاحلة

هناك عدة تعاريف للصحراء، حيث اعتمد كل باحث في تعريفها على جانب معين فمنهم من اعتمد على مقياس التساقط، في حين اعتمد البعض الآخر على نوعية التربة وأصناف النباتات، وعرفها البعض من جانب درجات الحرارة وفيما يلي بعض من هذه التعريفات:

- تعرف الصحراء بأنها "كل منطقة لا تسقط فيها الأمطار أكثر من 250 مم سنوياً"¹، كما عرفت أيضا بأنها منطقة جغرافية تخلو أو يندر بها النبات وترتفع فيها درجات الحرارة. وهناك من أخذ بعين الاعتبار كل هذه العناصر وعرفها بأنها "الصحراء هي الأراضي الجافة قليلة المطر، وقليلة الحياة النباتية، تعيش فيها بعض الحيوانات التي استطاعت أن تتكيف مع جوها"².

- كما عرفت أيضا بأنها: "المناطق التي تكون فيها موارد المياه أقل بكثير من قدرة عوامل التبخر على التجفيف (قلة كمية المطر وعدم انتظامه)، وعلاوة على التفاوت الشديد في درجات الحرارة بين الليل والنهار والصيف والشتاء، وتتميز التربة بقلة المواد العضوية، وينعكس ذلك على الغطاء النباتي فيكون ذا نبت متناثر يندر وجود الأشجار فيه، كما تتصف الصحراء بوجود مناطق شاسعة عارية تماما من النباتات"³.

نلاحظ أن هذا التعريف جاء في نفس سياق التعريف السابق؛ حيث اعتمد على معظم العناصر المميزة للمحيط الصحراوي (كالجفاف، ندرة الغطاء النباتي،... الخ). وفيما يلي أهم الخصائص المميزة للبيئة الصحراوية عن باقي البيئات:⁴

- قاحلة: يكاد أن يكون الغطاء النباتي فيها معدوما، باستثناء بعض النباتات الصحراوية القليلة مثل النباتات التي تنتمي لعائلة الصباريات، الشيح والقيصوم، وبعض النباتات الحولية الصحراوية.
- كميات الأمطار بها قليلة جدا، لكن في بعض الأحيان تسقط كميات كبيرة من الأمطار في وقت قصير، مما يؤدي لحدوث فيضانات.
- يتعرض سطحها لعمليات التعرية، وتكسر الصخور إلى قطع صغيرة بشكل كبير.
- درجات الحرارة فيها مرتفعة خلال ساعات النهار، وباردة أو شديدة البرودة ليلا، حيث يكون التفاوت في درجات الحرارة بين النهار والليل كبير جدا.

¹ خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي - الواقع والمأمول، دار قنديل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2009، ص30.

² هديل البكري، أكبر صحراء في العالم، متوفر على الموقع: ما هي أكبر صحراء في العالم/ www.mawdoo3.com، أطلع عليه بتاريخ 2015 /02/15.

³ محمد السيد جميل، التنمية المستدامة للصحاري، المكتب العربي للشباب والبيئة والشبكة العربية للبيئة والتنمية، 2006، ص13.

⁴ عاتكة البوريني، خصائص البيئة الصحراوية، متوفر على الموقع: خصائص البيئة الصحراوية/ http://mawdoo3.com، أطلع عليه بتاريخ 2015 /02/15.

- تربتها رملية جدا ومنفذة للماء، بحيث أنها لا تستطيع الاحتفاظ بالماء لمدة طويلة.
- مناخها جاف جدا، وتحدث فيها العواصف الرملية التي تثيرها الرياح القوية.
- تتكون فيها الكثبان الرملية، التي تكون على شكل تجمعات كبيرة من الرمال الناعمة جدا، وتتجمع نتيجة نقل كميات كبيرة من الرمال بواسطة الرياح الصحراوية والعواصف الرملية القوية.

ولعل التمايز الكبير بين مختلف صحاري العالم هو ما صعب إعطاء تعريف موحد وشامل للصحراء. حيث يمكن أن التمييز بين ثلاثة أنواع للصحاري:¹

- **الصحاري الحارة:** وهي الصحاري التي توجد غرب القارات في الغالب، ومن أهمها الصحراء العربية الكبرى، وصحراء "ثار" الهندية، وصحاري أريزونا في أمريكا الشمالية والصحراء الكبرى وصحراء كلهاري بإفريقيا. وتتميز الصحاري الحارة بارتفاع درجات الحرارة فيها، وانخفاض نسب الرطوبة، وقلة السحب، وندرة الأمطار حيث تقل نسبة التساقط فيها عن 120مم في السنة .

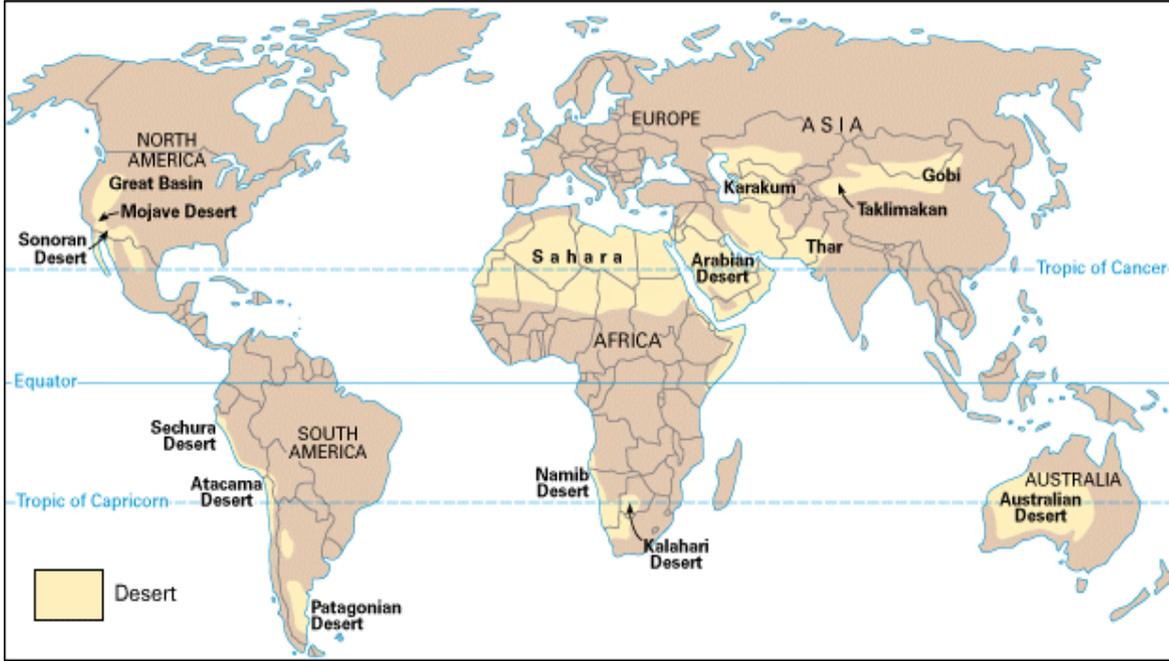
- **الصحاري المعتدلة:** وهي الصحاري التي توجد في وسط القارات في الغالب، ومن أهمها صحاري وسط آسيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وتتميز هذه الصحاري باعتدال درجات الحرارة فيها نوعا ما، وتسقط فيها الأمطار لكن بنسب قليلة، وتقع في الغالب في مناطق ظل المطر.

- **الصحاري الباردة:** وهي الصحاري التي توجد في شمال القارات في الغالب، ومن أهمها صحاري أوراسيا وأمريكا الشمالية وأنتاركتيكا. وتتميز هذه الصحاري بانخفاض درجات الحرارة، وأمطارها قليلة لكنها عبارة عن ثلوج.

الشكل الموالي يبين تموقع مختلف الصحاري عبر العالم (الشكل رقم 2.2).

¹ هديل البكري، مرجع سبق ذكره.

الشكل رقم (2.2): تموقع الصحاري عبر العالم



Source : **Deserts**, available upon <https://sites.google.com/a/seoulforeign.org/a-j-m-deserts/location>, consulted 15/12/2016.

وتختلف المناظر التي تقدمها الصحاري في العالم فهي شاهدة على التطور المناخي والجيولوجي لكونها حيث نجد الصحاري الصخرية التي نتج جزء كبير منها بسبب تأثيرات الحرارة وتسربات المياه على الصخور، إضافة لصحاري الكثبان الرملية، الملحية والصحاري الجليدية.¹

2. الصحراء إقليم حيوي وديناميكي

اعتمدت معظم التعاريف السابقة على مؤشرات درجات الحرارة، التساقط أو الغطاء النباتي في تعريف الصحراء، حيث اعتبرت بأنها مجرد مساحات جرداء وقاحلة؛ وعلى الرغم من صحة هذه النظرة نسبياً، إلا أنه لا يمكن تعميمها، فبالرغم من الجفاف الظاهري لكل المناطق الصحراوية إلا أنها تتميز أيضاً بانتشار الواحات والمناطق الرطبة، وهو ما ساهم في خلق تنوع بيولوجي كبير من خلال تواجد أنواع كثيرة من النباتات والحيوانات، إضافة للشروات المعدنية والطاقوية الكبيرة التي تتواجد بها، وهي بذلك تعتبر أيضاً فضاءات ثرية وفريدة.

وفي نفس هذا التوجه، أشار Zaveh Zahedi نائب مدير مركز مراقبة والدفاع عن البيئة بصندوق الأمم المتحدة للبيئة PNUE، للصحراء بطريقة مغايرة وذلك على هامش الاحتفال باليوم العالمي للبيئة لسنة 2006

¹ Organisation mondiale du tourisme, **développement durable du tourisme dans les déserts**, Madrid, Espagne, 2006, p.p02-03.

بالجزائر والذي كان شعاره "الصحاري والتصحر"¹؛ حيث اعتبر أنها "أنظمة حيوية ديناميكية وفريدة من نوعها، يمكن أن تساهم في مجابهة العديد من التحديات التي تواجهها اليوم سواء فيما تعلق بالطاقة، التغذية أو الطب؛ لكن شرط تعاملنا معها بعناية وحذر. فالصحاري يمكن أن تصبح مراكز رئيسية للكهرباء غير الملوثة باستعمال طاقات الشمس والرياح،..."².

أشار هذا التعريف إلى المنافع والثروات التي يمكن أن تجنيها الدول من الصحراء إن تم مراعاة خصوصياتها والتعامل معها بالطرق الكفيلة باستغلال إمكانياتها الطبيعية دون التأثير على أنظمتها الحيوية. وهو ما يؤكد على عدم إمكانية تعميم النظرة السائدة عن الصحراء بأنها عبارة عن مساحات جرداء وقاحلة.

وتحدر الإشارة فقط، إلى أنه يجب التمييز بين المصطلحين الأجنبيين Sahara و Desert فالمصطلح الأول معناه الصحراء بصفة عامة، أما المصطلح الثاني Sahara فيقصد به الصحراء الكبرى بإفريقيا والتي تعتبر أكبر الصحاري الحارة في العالم بمساحة تتجاوز 8 مليون كم² تفصل بين شمال إفريقيا وإفريقيا السوداء، تنتشر في 10 دول هي: الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، مصر، السودان، موريتانيا، تشاد، النيجر، مالي.

ثانيا: تعريف السياحة الصحراوية

بعد أن اقتصر مفهوم السياحة على التنقل من أجل التسلية والترفيه كهدف أساسي؛ ظهرت توجهات سياحية جديدة ينتقل فيها الأفراد بهدف الاكتشاف، التعلم والتعرف على ثقافات جديدة؛ فحسب المنظمة العالمية للسياحة فان العالم يشهد مؤخرا تحولا وانتقالا من الرحلات والعطل "الكلاسيكية" إلى العطل التي تسمح بعيش تجارب جديدة. وتعتبر السياحة الصحراوية أحد هذه الأنواع الجديدة التي أصبحت تجذب أعدادا متزايدة من السياح. وعليه سنحاول التعرف على مفهوم السياحة الصحراوية، وذلك من خلال التطرق للتعريفات التالية:

- "تعتبر السياحة الصحراوية نوع من أنواع السياحة الذي يهدف إلى زيارة المناطق الصحراوية والأثرية والتعرف على المسائر القديمة المتواجدة في الصحراء في عمق الرمال، أي ما يرتبط جوهرها بالذهن والفكر بصورة مباشرة لذلك نجدها تجذب فئات معينة من السائحين الذين يودون زيادة المعلومات الحضارية"³.

- كما عرفت أيضا بأنها "نوع من أنواع السياحة البيئية الطبيعية مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل بتجمعات الكثبان الرملية (الرق والعرق والسرير) والجبال الجرداء والأودية الجافة والواحات الطبيعية والحبارى

¹ Site du officiel du PNUE: <http://www.unep.org/Documents.Multilingual/Default.asp?DocumentID=469&ArticleID=5144&l=fr>, consulté le 17/02/2015.

² Alain Laurent, Laure Veirier, **Culture tourisme et lutte contre la pauvreté au Sahara: une approche territoriale de développement**, UNESCO, France, 2007, p18.

³ صلاح الدين عبد الوهاب، الكتاب السنوي للسياحة العالمية والفنادق، الجمعية المصرية لخبراء السياحيين العالميين، منشأة المعارف، مصر، 1998، ص13.

والضايات والقيعان، ومن مظاهر بشرية تتمثل في أسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة والمنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء لتشكل في تفاعلها الطبيعي والبشري هذا نمطا غريبا من أنماط الحياة المألوفة في المدن والأرياف"¹.

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن كل كاتب تناول السياحة الصحراوية من زاوية معينة؛ ففي حين اعتبرها التعريف الأول بأنها اكتشاف المناطق الأثرية وما يرتبط بها من معلومات حضارية، نلاحظ أن الكاتب في التعريف الثاني اعتبر أنها نوع من أنواع السياحة الطبيعية باعتبار أنها تقوم أساسا على التعرف على البيئة الصحراوية وثقافة الشعوب المنسجمة مع هذه البيئة.

- أما المشرع الجزائري فقد اعتمد في تعريفها على الجمع بين الخصائص المختلفة للصحراء وما يمكن أن تقدمه للسياح والزائرين، حيث عرفها كالتالي: "السياحة الصحراوية هي كل إقامة سياحية في محيط صحراوي، تقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية والثقافية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترفيه واستكشاف"².

- وقد أشار Jean Paul Minivielle إلى مفهوم السياحة الصحراوية من خلال التعرض لمصطلحين: "السياحة في الصحراء" و"tourisme au sahara" و"السياحة الصحراوية" و"tourisme saharien" وميز بينهما على أساس مدى ملائمة الأنشطة السياحية للوسط الصحراوي ومدى احترام خصوصيات هذه المناطق، حيث يرى أنه هناك نوع من الممارسات السياحية التي تناسب المناطق الصحراوية فقط دون أن تكون صالحة للتطبيق في المناطق الأخرى، في حين توجد أيضا بعض الممارسات التي تساهم في تهديم البيئات الطبيعية ولا تأخذ بعين الاعتبار حساسية هذه المناطق. وعليه يمكن التمييز بين الممارسات السياحية المطبقة في المناطق الصحراوية كالتالي:³

- **السياحة في الصحراء:** يرتكز هذا النوع على نقل الممارسات السياحية المعتادة في المناطق الأخرى (tourisme de masse) إلى المحيط الصحراوي دون مراعاة لحساسيته وخصوصياته (رحلات، مسابح، فنادق 5 نجوم بنفس المواصفات المعتادة،...).

- **السياحة الصحراوية:** وهي التي تركز على تهمين الخصوصيات المادية وغير المادية للمناطق الصحراوية، وبالتالي تعتمد على القيام بأنشطة تتناسب والمحيط الصحراوي.

¹ خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي - الواقع والمأمول، مرجع سبق ذكره، ص31.

² قانون رقم 03-01 المؤرخ في 16 ذي الحجة 1423 الموافق ل 17 فيفري 2003، المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 11، ص5.

³ Jean-Paul Minivielle, **tourisme au Sahara et imaginaires sahariens**, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007, p34.

ومما سبق، يمكن القول أن السياحة الصحراوية هي أحد الأنماط السياحية التي ينتقل فيها السياح إلى مناطق صحراوية بهدف الاكتشاف وخوض تجارب جديدة والتمتع بمختلف مميزات المحيط الصحراوي: الطبيعية (الطبيعة الخلابة من كثبان رملية وهدوء ساحر، جبال صخرية، واحات غنية وكائنات حية فريدة)، التاريخية والأثرية (التعرف على الحضارات التي تعاقبت على الصحراء وخلفت وراءها العديد من الشواهد التاريخية)، الثقافية والاجتماعية (التعرف على أسلوب حياة وعادات وتقاليد المجتمع الصحراوي الغنية والمميزة ومختلف التظاهرات الثقافية التي يقيمونها).

المطلب الثاني: خصائص السياحة الصحراوية وأشكالها

لقد شكلت الصحراء منذ القدم محط فضول الكثيرين، وذلك سواء بفضل بيئتها الطبيعية الخلابة والخطرة، أو بفضل نمط عيش الإنسان بها؛ وما طورته من واحات وأساليب تكيف فريدة. ولقد بدأت السياحة في الصحراء متأخرة نسبياً مقارنة بالوجهات الأخرى، كالسياحة الجبلية أو الحضرية مثلاً؛ ولعل من أهم أسباب ذلك كان الافتقار إلى البنى التحتية من جهة، والخطر المرتبط بالصحراء من جهة أخرى.¹ وقد اقتصر زيارتها في بداية الأمر على العلماء، المصورين، الشعراء أو الكتاب قبل أن تفتح لبقية السياح بعد وضع وتشديد الهياكل والبنى القاعدية.

أولاً: خصائص السياحة الصحراوية ومقوماتها

1. خصائص السياحة الصحراوية:

- تميز السياحة الصحراوية بجملة من الخصائص التي تميزها عن باقي الأصناف السياحية، وانطلاقاً مما سبق، يمكن استخلاص أهم هذه الخصائص:
- تعتمد السياحة على وسائل جذب طبيعية بالدرجة الأولى، وهي بالتالي لا تتطلب استثمارات ضخمة ولا فنادق من الطراز العالي.
- تعتبر عناصر المغامرة، الاكتشاف وخوض تجارب جديدة من أهم مميزات المنتج السياحي الصحراوي.
- تعتبر عادات وتقاليد المجتمعات الصحراوية وخصائصهم الثقافية من أهم عناصر الجذب للمناطق الصحراوية.
- تزخر المناطق الصحراوية بمعالم أثرية وتاريخية متنوعة منتشرة في الطبيعة، تعبر عن حياة الشعوب القديمة التي عاشت في الصحراء وخلفت إرثاً تداولته مختلف الأجيال، وهو ما يشكل جزءاً لا يتجزأ من البيئة الصحراوية، وأحد أهم مكونات المنتج السياحي الصحراوي.

¹ Virginie Lefebvre, "Desert tourism, architecture and Starlight "in C. Marin and J. Jafari, Starlight a common heritage, Canary Island, 2008, p115.

- يشتمل المنتج السياحي الصحراوي على العديد من الأنشطة والتي ترتبط في مجملها بالمحيط الصحراوي وخصائصه الطبيعية، الثقافية والبشرية.
- تتميز المنتجات السياحية الصحراوية بتوفير جو من الأصالة، المفاجأة والمغامرة، السكون والهدوء.
- كما يتميز السائح الذي يفضل الوجهة الصحراوية بجملة من الخصائص:
 - يجب المغامرات والاكتشافات.
 - يميل للمخاطرة ويطمح لعيش تجارب جديدة.
 - يهتم بالمواقع الطبيعية، الثقافية والتاريخية.
 - يهتم بخلق علاقات مع السكان وعاداتهم وتقاليدهم.
 - يبحث عن الهدوء والسكينة.
 - لا يبحث عن الفخامة، وإنما يتكيف مع الحصول على أبسط الخدمات.

2. مقومات الجذب السياحي في المناطق الصحراوية:

كما سبق، يتضح أن عوامل الجذب الأساسية بالنسبة للسياحة الصحراوية، تتمثل أساسا في:

1.2. المحيط الطبيعي: تمنح الصحاري لزائريها جوا من الهدوء والسكينة، وتتميز باعتدال درجات الحرارة شتاء، إضافة لجملة من المميزات الفريدة كانتشار الواحات والمنابع الطبيعية وكثبان الرمال والفضاءات الشاسعة مما يشكل لوحات طبيعية قلما نجدها في مكان آخر.

2.2. المعالم الأثرية: تزخر المناطق الصحراوية بالعديد من المعالم الأثرية والمواقع التاريخية الشاهدة على قدم العيش في الصحراء، وهي بذلك تشكل قبلة للباحثين في التاريخ والحضارات القديمة.

3.2. المحيط البشري: إن نجاح سكان المناطق الصحراوية في الحفاظ على نمط عيش متميز وما أفرزه من عادات وتقاليد عريقة ونظم اجتماعية من شأنه أن يساهم في ديمومة المنتج السياحي الصحراوي.

كما تعتبر التسهيلات السياحية (كالفنادق، المطاعم، النقل،...) من بين مقومات الجذب السياحي بالنسبة لمختلف الوجهات، إلا أن الوجهة الصحراوية تعتمد بالدرجة الأولى على عوامل الجذب الطبيعية، التاريخية والبشرية.

ثانيا: أشكال السياحة الصحراوية

إن لكل صحراء خصوصيتها تستمدتها من طبيعتها ودرجة التفاعل بينها وبين ساكنيها عبر الزمن، وهو ما ساهم في خلق العديد من الأنشطة السياحية المختلفة في المناطق الصحراوية؛ فمثلا في الصحاري العربية لوحدها

(الصحراء الكبرى، صحاري شبه الجزيرة العربية، بادية الشام، صحراء النقب في جنوب فلسطين) يمكن أن يمارس فيها أكثر من 30 نشاطا سياحيا مختلفا،¹ إلا أنه في الواقع لا يمارس إلا عدد قليل من هذه الأنشطة. وتتمثل أنواع السياحة الصحراوية في الأصناف التالية:

1. السياحة البيئية: تقوم السياحة البيئية الصحراوية على جملة من الأنشطة والفعاليات المرتبطة بالصحراء ومكوناتها الطبيعية، مثل الرمال والكتبان الصحراوية، والهضاب المتواحدة في الصحراء، والتي عادة ما تعطي جمالية عالية لهذه المواقع. وعليه تركز السياحة البيئية الصحراوية على عناصر الجذب الطبيعية، شأنها في ذلك شأن السياحة البيئية بصفة عامة، حيث يكون للتنوع البيولوجي والجيولوجي دور هام في التأثير على السائح البيئي الذي يرغب دوما في استكشاف المناطق الصحراوية والتمتع بمشاهدة الحيوانات والطيور، وحضور المهرجانات التي تعرض ثقافات وأسلوب حياة شعوب الصحراء. ويمكن أن تلخيص أهم مقومات السياحة البيئية بالصحراء فيما يلي:²

- الخصائص الجيولوجية الجذابة والأنماط المناخية التي تنفرد بها الصحراء؛ كما في صحاري أريزونا (الولايات المتحدة الأمريكية)، والكتبان الرملية في صحاري ناميبيا، وصحاري اولورو في أستراليا.

- الغطاء النباتي غير الاعتيادي ووجود بعض الأشجار والنباتات القديمة والنادرة المرتبطة بالصحراء كنبات فيلفيتشيا بصحراء ناميبيا، صبار ساقوارو الضخم بالولايات المتحدة ووادي النخيل في أستراليا.

- القوافل الصحراوية والمسير لفترات طويلة في الصحراء، كتلك التي يقوم بها الطوارق في الجزائر على الجمال.

- يشكل السكان المحليون في البيئات الصحراوية عامل جذب للسياحة، فغالبا ما يرتبط السكان ببيئتهم ارتباطا وثيقا وهو ما يشكل أحد مظاهر السياحة البيئية بامتياز، كالأنشطة التي تميز السكان الأصليين بصحراء اورلو بأستراليا وبوشمن بكالهاراي. وهو ما يدفع الكثير من السياح إلى قضاء جزء من أوقاتهم وفقا للتقاليد البدوية من حيث الإقامة في الخيام وتناول الأطعمة التقليدية على اختلاف أنواعها.

- تعتبر الواحات من مواقع السياحة البيئية الصحراوية بامتياز، كالواحات الواقعة بمنجعات المهيا بالإمارات العربية المتحدة.

- المناطق المحمية التي تفرض البيئة الصحراوية الهشة إقامتها؛ والتي تشكل في الوقت ذاته فضاء للسياح الباحثين عن التعرف على الكنوز الطبيعية بالصحراء والتنوع البيولوجي الذي يميزها.

2. السياحة الرياضية: يتنقل العديد من السياح للصحراء من أجل ممارسة مختلف الرياضات التي تميز المحيط الصحراوي، حيث تنتشر العديد من الرياضات القديمة والحديثة؛ ومن أبرزها: الراليات حيث نظم العديد من

¹ خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي الواقع والمأمول، مرجع سبق ذكره، ص 119-120.

² Pascal Tremblay, **Desert Tourism Scoping Study**, a report by Charles Darwin University, in conjunction with Curtin University for Desert Knowledge Cooperative Research Centre, Alice Springs, Australia, 2006, p15.

سباقات السيارات التي اخترقت الصحاري منذ سنوات عديدة كإرالي باريس-داكار وإرالي حائل بالسعودية، سباق الجمال والخيول: ارتبط معظم سكان الصحراء وخاصة في الصحاري العربية منذ القدم باستئناس الإبل وإقامة مهرجانات سنوية للسباق والمبارزة، الصيد: حيث يغتنم هواة ومحتري الصيد الأوقات التي يسمح فيها بالصيد للتنقل للصحراء والتمتع باصطياد الطيور، الغزلان والأرانب وتعتبر من الهوايات التي مازالت تحظى بإقبال متزايد خاصة في دول الخليج العربي، تسلق الجبال والقفز المظلي: تتميز الصحاري أيضا بانتشار الجبال الصخرية المرتفعة التي تجذب السياح الذين يحترفون رياضة تسلق الجبال كما هو الحال في جبال كاترينا بسيناء وجبال رم في الأردن إضافة لعشاق القفز المظلي في المناطق الصحراوية الآمنة والفسيحة، التزحلق على الرمل: ويعتبر من أهم الرياضات التي تنفرد بها الصحراء وتجذب العديد من السياح.¹

3. السياحة الثقافية: شهدت الصحاري قيام حضارات عديدة عبر التاريخ، تداولت على العيش بالصحراء وخلفت وراءها موروث أثري وتاريخي متنوع يتمثل في مجموعة من القصور، الأبراج، الحمامات والرسومات الصخرية القديمة التي ترجع للعصور الحجرية والوسطى والحديثة؛ ففي الصحراء الكبرى لوحدها يوجد 38 موقع مصنف ضمن التراث العالمي،² وهي بالتالي تشكل عناصر جذب للسياح الذين يبحثون على التعرف على تاريخ الشعوب والحضارات القديمة وتستهويهم عادات وتقاليد سكان الصحراء التي حافظوا عليها مع مرور الزمن، حيث يقيمون المهرجانات الشعبية والثقافية التي تعرض ثقافات شعوب الصحراء على السياح المحليين والأجانب، كمهرجان صحاري العالم الذي أقيم أول مرة سنة 2004، ثم سنة 2005 بدبي من تنظيم جائزة زايد الدولية للبيئة ومنظمة³ صحاري العالم.⁴

4. السياحة العلاجية: توفر الطبيعة الصحراوية مقومات عدة لأنواع مختلفة من السياحة العلاجية؛ فمن المعروف أن الصحراء تتميز بنقاء هوائها وجفافه وبالتالي فهو يساعد في شفاء العديد من الأمراض الناتجة عن تراكم الرطوبة في الجسم، إضافة لظاهرة التداوي بالرمال الحارة ووجود الحمامات المعدنية في كثير من المناطق الصحراوية، وهو ما يشكل عموما عناصر جذب للسياح الراغبين في التداوي من مختلف الأمراض والترويح عن النفس في آن واحد.⁵

5. السياحة العلمية: يتنقل بعض السياح للصحراء بهدف إجراء البحوث العلمية والتربصات الميدانية في مختلف التخصصات: كالباحثين حول التنوع البيولوجي بالصحراء لمحاولة التعرف ورصد مختلف الأحياء الحيوانية والنباتية، والباحثين في الجيولوجيا حيث تشكل الجبال الصخرية القديمة التكوين بالصحراء منهدا واسعا لإجراء البحوث

¹ خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي الواقع والمأمول، مرجع سبق ذكره، ص.ص 131-135.

² Wided Tebaa, **Pour un tourisme saharien durable**, Le tourisme durable, Marrakech, 23 mai 2003, p4.

³ منظمة صحاري العالم هي منظمة دولية، تتأسسها الجزائر ويوجد بها مقرها الرسمي.

⁴ خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي الواقع والمأمول، مرجع سبق ذكره، ص.ص 136-140.

⁵ المرجع نفسه، ص.ص 145-148.

الميدانية ومعرفة طرق وتاريخ تكوينها، إضافة لباحثي الآثار، التاريخ وعلماء الاجتماع الذين يعدون دراسات حول عادات سكان الصحراء وثقافتهم ولغاتهم.

المطلب الثالث: آثار السياحة الصحراوية

تكتنف السياحة في الصحاري سلسلة من المفارقات: فمن ناحية، باستطاعة السياحة أن تشكل دعامة للتنمية ومكافحة الفقر في حالة إذا ما خضعت لإدارة جيدة وأخذت في الاعتبار خصوصية النظم البيئية الصحراوية وهشاشتها؛ ومن ناحية أخرى يمكن للسياحة أن تتحول وبسرعة كبيرة إلى عامل مدمر سواء بالنسبة إلى الأنماط المعيشية للسكان المحليين أو بالنسبة إلى البيئة الطبيعية إذا لم تتأمن لها رقابة جيدة وكافية.

أولاً: الآثار الايجابية للسياحة الصحراوية

إضافة للآثار الايجابية التي يمكن أن يخلفها النشاط السياحي في أي منطقة كانت، توجد هناك آثار أخرى ترتبط بالمحيط الصحراوي، فمثلاً تساهم السياحة الصحراوية في خلق نوعين من مناصب الشغل: مناصب لا تتطلب معارف ومؤهلات ترتبط بالمحيط الصحراوي: كأعوان الاستقبال، عمال الفنادق والإطعام،...، ومناصب أخرى ترتبط بالمحيط الصحراوي وخصوصياته مثل: الأدلاء، مرافقي الجمال، السائقين والتي ينبغي أن يشغلها السكان المحليين لأنها تتطلب معرفة ودراية بالمحيط الصحراوي.¹ ويمكن تلخيص مختلف الآثار الايجابية للسياحة الصحراوية فيما يلي:²

- إقامة المزيد من البنى الأساسية والمنشآت السياحية يؤدي إلى إعمار المناطق الصحراوية.
- تدفق السياح بأعداد كبيرة للمناطق الصحراوية يحقق إيرادات هامة تنعكس على السكان المحليين وغالباً ما تكون هذه المناطق هامشية، فتزدهر وتتقدم.
- يخلق تدفق الأفواج السياحية مجالات عمل مربحة للسكان، مما ينمي الوعي للحفاظ على بيئتهم للحصول على مزيد من العوائد إضافة لتعميق انتمائهم.
- تساهم السياحة الصحراوية في نمو الصناعات التقليدية اليدوية والتذكارية المميزة والمهددة بالانقراض، كالمنتجات الخشبية والجلدية والأكلات الشعبية، وهو ما يساهم في استغلال الموارد الطبيعية استغلالاً أمثل.
- إقامة مراكز ومعارض لبيع التحف والهدايا والصناعات الوطنية.

¹ PNUE, *tourisme et déserts: guide pratique pour gérer les impacts environnementaux et sociaux du tourisme dans les déserts*, France, 2006, p8.

² خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي -دراسة في جغرافية السياحة-، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب جامعة الكوفة العراق، العدد 15، نوفمبر 2013، ص287.

- تدفع السياحة الصحراوية إلى الاهتمام بترميم وصيانة الآثار والحفاظ عليها باعتبارها أحد أهم مقومات البيئة السياحية الصحراوية.
- الحفاظ على الطابع الحضاري لبعض المباني المعمارية القديمة بما تتضمنه من نقوش وزخارف.
- الاعتراف بالفنون الشعبية الفلكلورية وبعثها، إضافة للحفاظ على الملابس والأزياء، العادات والتقاليد والمهرجانات الثقافية والتعرف على أسلوب حياة السكان المحليين.

ثانيا: الآثار السلبية للسياحة الصحراوية

- لطالما أثير النقاش حول الآثار السلبية للأنشطة السياحية على الأوساط الصحراوية الهشة اقتصاديا، اجتماعيا وبيئيا، فهي تعتبر أوساط جد حساسة تعيش بها مجموعات من السكان يعتمدون على وسائل بسيطة في العيش. ويمكن تلخيص أهم الآثار السلبية للسياحة الصحراوية فيما يلي:¹
- التدهور البيئي.
 - الضغط على المواقع الحساسة.
 - الاستغلال المفرط للموارد.
 - التأثير على مصادر الماء، الذي يعتبر موردا حساسا بالنسبة للسكان المحليين في الصحراء.
 - زيادة التحضر في الأوساط الصحراوية، وهو ما يؤثر على سلامتها من جهة ويؤدي إلى هجرة سكان المناطق الريفية، وبالتالي ظهور طبقة جديدة في المجتمع من دون وظائف.
 - التأثير على المجتمعات الصحراوية وعلى ثقافتهم.
 - التأثير على استخدام اللغة المحلية.
 - موسمية الأنشطة.
 - الارتفاع السريع لأعداد السياح.

إذن، تواجه السياحة في المناطق الصحراوية تحدي مواجهة آثارها السلبية والتخفيف منها، أكثر من الجهات الأخرى. حيث يمكن أن تشكل الأنشطة السياحية عاملا مهددا للبيئة والأنظمة الصحراوية إن لم يتم التحكم في آثارها السلبية؛ وهو ما يستدعي تطويرها وفقا لمبادئ التنمية المستدامة.

¹ Mahdi Eshraghi and Others, **sustainable ecotourism in desert areas in Iran: potential and issues**, journal of social sciences and humanities, volume5, number1, 2010, p.p46-50.

المبحث الثالث: السياحة الصحراوية والاستدامة

في ظل تزايد التدفقات على الوجهات السياحية الصحراوية، بات من الضروري التفكير في السبل الكفيلة بمواجهة الآثار السلبية للأنشطة السياحية على هذه البيئات الحساسة، وهو ما تدعو له مختلف الهيئات الدولية، من خلال تبني ممارسات السياحة المستدامة. وعليه، سيتناول هذا المبحث مفاهيم السياحة المستدامة والسياحة الصحراوية المستدامة إضافة للجهود الدولية المبذولة لاستدامة هذا الصنف السياحي.

المطلب الأول: ماهية السياحة المستدامة

تحتل السياحة مكانة خاصة فيما يتعلق بالمساهمة في التنمية المستدامة والتحديات التي تواجهها؛ وذلك لأنها من جهة نشاط ديناميكي ومتنامي يساهم بصفة رئيسية في اقتصاد العديد من الدول والوجهات المحلية؛ ومن جهة أخرى لأنها نشاط يخلق علاقة خاصة بين المستهلكين (الزوار)، المتعاملين التجاريين، البيئة والمجتمعات المحلية. وتنشأ هذه العلاقة الخاصة؛ لأنه خلافا لمعظم القطاعات الأخرى، ينتقل المستهلك (السائح) إلى المنتج والمنتج؛ وهو ما يخلق ثلاث خصائص هامة وفريدة للعلاقة بين السياحة والتنمية المستدامة:¹

- **التفاعل:** باعتبار السياحة نشاط خدمي يتركز على اكتشاف أماكن جديدة، فهي تنطوي بطبيعتها على تفاعلات متعددة، مباشرة وغير مباشرة، بين الزائرين والمجتمعات المضيفة وبيئتهم المحلية؛
- **التوعية:** تجعل السياحة الناس (الزوار والمضيفين) يدركون خطورة المشاكل البيئية وأن هناك اختلافات بين الأمم والثقافات. وهو ما قد يساهم في تغيير المواقف والمخاوف بشأن المسائل المتعلقة بالاستدامة؛
- **يحث معظم السياح في تنقلاتهم عن بيئات سليمة ونظيفة، مناطق طبيعية جذابة، تقاليد تاريخية وثقافية أصيلة، وسكان مضيفين يرحبون بهم ويمكن أن يكونوا معهم علاقات جيدة. وبالتالي فإن الصناعة السياحية تعتمد بالدرجة الأولى على وجود هذه الشروط، وقد يؤثر غياب أحدها على النشاط السياحي بأكمله.**

أولاً: مفهوم السياحة المستدامة ومؤشراتها

1. نشأة ومفهوم السياحة المستدامة:

1.1. نشأة السياحة المستدامة: أثبتت العلاقة بين السياحة والبيئة في إعلان مانيلا 1980 الذي يؤكد على أن الاحتياجات السياحية لا ينبغي أن تلبى بطريقة تلحق الضرر بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية أو بالبيئة أو بالموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية. ويركز الإعلان على أن هذه الموارد هي جزء من تراث البشرية، وأنه ينبغي على المجتمعات المحلية الوطنية والمجتمع الدولي بأكمله القيام بالخطوات اللازمة لضمان

¹ PNUE et OMT, **Vers un tourisme durable: guide pour l'usage des décideurs**, programme des nations unies pour l'environnement PNUE et l'organisation mondiale du tourisme OMT, 2006, p.p9-10.

الحفاظ عليها.¹ كما ظهر مفهوم السياحة المستدامة سنة 1993 في دليل نشرته منظمة السياحة العالمية OMT وPNUE بعنوان "التنمية المستدامة للسياحة- دليل للسلطات المحلية"، حيث قدم مفاهيم وأساليب تخطيط وتنمية السياحة وإدارة أثرها البيئي والاجتماعي والاقتصادي على المستوى المحلي. ومن منطلق أن البيئة والموارد الطبيعية والثقافية عامل أساسي في جذب السياح؛ فقد نص هذا الدليل على أن حمايتها أمر ضروري لنجاح السياحة في المدى الطويل. كما عقد في لانزاروتي Lanzarote (بجزر الكناري) في أبريل 1995 المؤتمر العالمي بشأن السياحة المستدامة الذي أقر ميثاق السياحة المستدامة، وقد قال الميثاق أن تنمية السياحة تحتاج إلى القيام بها في إطار التنمية المستدامة التي تتناول البيئات الطبيعية والثقافية والبشرية، فتكون مستدامة ومحملة (supportable) بيئيا، مجدية (viable) اقتصاديا، ومنصفة (équitable) أخلاقيا واجتماعيا بالنسبة للسكان المحليين. كما صدر الميثاق الأوروبي للسياحة المستدامة في المناطق المحمية سنة 1998، ثم نشرت المنظمة العالمية للسياحة سنة 1999 المدونة العالمية لآداب السياحة حيث كان كل منهما كامتداد لميثاق 1995.² وقد تضمن ميثاق السياحة المستدامة العديد من الفقرات، ومنها:³

- ينبغي أن تستند عملية التطوير السياحي إلى معيار الاستدامة والذي يعني ضرورة أن يكون النشاط السياحي على المدى البعيد منتظما ومنظما، وتحقيق أهداف تخدم المجتمع برمته، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وصحيا.
- إن الصيغة المستدامة للسياحة تتطلب تكامل البيئة الطبيعية والثقافية والإنسانية، وعلى هذا النوع من السياحة أن يحترم البلد المضيف، والبيئة بشموليتها ويعمل على تقليص آثاره السلبية عليها خاصة بالنسبة للبلدان النامية.
- التنمية المستدامة تعني مشاركة جميع أعضاء الصناعة السياحية كفريق عمل واحد لاحترام البيئة والعمل باتجاه رعايتها رعاية كاملة، وكذا احترام عادات وتقاليد وإرث البلد المضيف، واحترام خياراته.
- على الحكومات والسلطات المعنية الترويج لكل الأعمال التي من شأنها أن تكمل النشاط السياحي وذلك من خلال التخطيط السياحي السليم، والبرامج السياحية الفعالة، في إطار من التعاون وتضافر جهود المنظمات الحكومية وغير الحكومية.
- ضرورة الاعتماد على مقاييس العدالة لضمان التوزيع العادل والأمثل للمنافع المتأتية من النشاط السياحي.
- ضرورة الحفاظ على الإرث الحضاري والاجتماعي للبلد المضيف، خصوصا الممتلكات المهددة بالانقراض.

¹ عايد راضي خنفر، إباد عبد الإله خنفر، تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي، مجلة أبحاث بيئية لجامعة أسيوط، العدد 9، أكتوبر 2006، ص 58.

² Ecotourisme magazine, **Définition Tourisme durable** : <http://www.ecotourisme-magazine.com/tourisme-durable/>, consulté le 20/09/2015.

³ **Charte du tourisme durable**, conférence mondiale du tourisme durable, Lanzarote (Espagne), avril 1995.

-على المنظمات الحكومية وغير الحكومية أن تعمل سوياً لتوفير نظام معلوماتي شامل فعال يضمن تدفق وانسياب المعلومات الخاصة بالمراكز والمناطق السياحية في أرجاء العالم، وأن يوضع هذا النظام في خدمة كافة العاملين أو المنتفعين من الخدمات السياحية، والعمل باتجاه التعرف على رضا الزبون بشكل خاص.

-إنجاز دراسات الجدوى في الصناعة السياحية، على أن تكون هذه الدراسات علمية وموضوعية ودقيقة، فالتنمية المستدامة تحتاج إلى تخطيط استراتيجي فعال وإلى نظرة ثاقبة للأمر، شريطة أن تتوفر لهذه الدراسات إمكانيات مادية وبشرية هائلة تتناسب مع مسؤوليتها الكبيرة.

- العمل باتجاه وضع أنظمة للإدارة السياحية، وأخرى للإدارة البيئية، على أن تتولى منظمة السياحة العالمية مهام التنسيق مع الجهات الأخرى، الوطنية والإقليمية، لضمان الاتساق في هذه النظم، وعقد الدورات والندوات والمؤتمرات المتخصصة التي من شأنها التعريف بأهمية هذه النظم لدعم الصناعة السياحية، وتأمين عدم الإضرار بالأرض والبيئة بجميع مكوناتها.

2.1. تعريف السياحة المستدامة:

عرفت السياحة المستدامة لأول مرة بصفة رسمية من طرف المنظمة العالمية للسياحة سنة 2004 على أنها كل شكل من أشكال السياحة التي يراعي فيها المبادئ الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة،¹ أي أنها ليست محصورة في صنف معين، بل تصلح لجميع الأصناف السياحية ولجميع الجهات.

- ثم اقترحت المنظمة العالمية للسياحة تعريفاً آخر للسياحة المستدامة على أنها: "تلك التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، إنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة"².

تضمن هذا التعريف أن السياحة المستدامة يجب أن تحقق التوازن بين متطلبات السياح والمجتمعات المضيفة وتساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع ضمان حسن استغلال الموارد.

- كما تعرف بأنها تلك التي تربط بين مصطلح المدة واستمرارية الموارد الطبيعية (ماء، هواء، أرض وتنوع بيولوجي) والبنى الاجتماعية والإنسانية؛ فهي تدرج في إطار وضع المخططات التي تهدف بالدرجة الأولى لمنع الأضرار التي يمكن أن تؤثر على مسار وأسس التنمية³.

¹ سالمى سمير، إستراتيجية ترقية القطاع السياحي كأداة لتحقيق التنمية المحلية المستدامة دراسة المخطط التوجيهي للهيئة السياحية لولاية جيجل، مذكرة ماجستير إدارة الأعمال الإستراتيجية والتنمية المستدامة، جامعة سطيف، 2012، ص74.

² Site officiel de l'Organisation mondiale du tourisme, www.omt.org, consulté le 20/02/2015.

³ Francois VELLAS, Economie et politique du tourisme international, economica, paris, 2^{ème} édition, 2007, p195.

أشار هذا التعريف بدوره إلى ضرورة الحفاظ على القيم الاجتماعية والموارد الطبيعية على المدى الطويل، بصفتها عاملا ضروريا في نجاح العملية التنموية.

وعليه يمكن القول أن السياحة المستدامة هي التي توفق بين متطلبات الزوار والسكان المحليين الحاليين والمستقبليين دون التأثير على البيئة المحيطة. ولتحقيق ذلك يجب مراعاة مجموعة من المبادئ على المستويات الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية على حد سواء:¹

- بيئيا:
 - حفظ الموارد النادرة والقيمة (كالمياه والطاقة).
 - التقليل من النفايات.
 - توزيع تدفق الزوار في الأماكن السياحية وفي الأوقات المناسبة.
 - حماية التراث الطبيعي.
 - فرض قيود على السياحة في المناطق الحساسة.
 - تامين السياحة الطبيعية عندما تستجيب للقدرة الاستيعابية للمكان.

اجتماعيا وثقافيا: - احترام الموروث، الأثري والثقافي.

- إحياء وتطوير المنتجات الثقافية التقليدية والحرف اليدوية.
- على الشركات متعددة الجنسيات لصناعة السياحة، أن تتجنب تعميم ونشر النماذج الثقافية والاجتماعية الدخيلة على المجتمعات المضيفة؛ إضافة للمشاركة في التنمية المحلية.

اقتصاديا: - السماح للسكان المحليين في المشاركة في المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يولدها النشاط السياحي بشكل متساو.

- المساهمة في تحسين مستويات المعيشة للسكان.
- تشجيع العمالة واليد العاملة المحلية.

2. مؤشرات السياحة المستدامة:

يهدف رصد آثار الأنشطة السياحية على البيئات المستقبلية، تم وضع مجموعة من المؤشرات المتعلقة باستدامة الأنشطة السياحية، حيث قسمت لثلاث مجموعات اقتصادية، اجتماعية وبيئية:²

- **المؤشرات الاقتصادية:** تتعلق هذه المؤشرات بقياس تأثير النشاط السياحي على اقتصاديات الوسط المحلي، وتتمثل أهم المؤشرات الاقتصادية في: مؤشر العملة الصعبة، مؤشر الدخل ومؤشر الاستثمار... الخ.

¹ Organisation mondiale du tourisme, **code mondial d'éthique du tourisme**, disponible sur le site: <http://dtxq4w60xqpw.cloudfront.net/sites/all/files/docpdf/gcetbrochureglobalcodefr.pdf>, consulté le 20/02/2015.

² عبد الباسط وفا، التنمية السياحية المستدامة بين الإستراتيجية والتحديات المعاصرة، مجلة جامعة حلوان، العدد 12، 2005، ص 189.

- **المؤشرات الاجتماعية:** وتتعلق هذه المؤشرات بتأثيرات السياحة على الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المضيفة، ومن أهمها نذكر: مؤشر الانعكاس الاجتماعي الذي يقيس تأثير السياحة على الظروف المعيشية لسكان الموقع السياحي من حيث التوظيف والتعليم، مؤشر رضا السكان المحليين ويحدد مستوى رضا السكان المحليين عن الأنشطة السياحية بمنطقتهم، مؤشر الأمن ويتعلق بتأثير النشاط السياحي على تطور معدلات الجريمة في المقصد السياحي،... الخ

- **المؤشرات البيئية:** وتقيس مدى ضغط النشاط السياحي وتأثيره على البيئة وتمثل في: مؤشر معالجة النفايات الصلبة أو السائلة، مؤشر كثافة استخدام التربة الذي يقيس معدل كثافة السياح إلى السكان المحليين، مؤشر كثافة استخدام المياه، مؤشر حماية الجو من التلوث،... الخ.

كما تم اقتراح مجموعة من المؤشرات المركبة التي تتمثل في: مؤشر الطاقة الاستيعابية، مؤشر الضغط على الموقع ومؤشر معدل جاذبية المكان، حيث يقاس كل مؤشر بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات الجزئية. وتجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على أي مؤشر من المؤشرات السابقة الذكر، يرتبط بخصوصية المنطقة، وكذا بمدى توفر المعلومات المتعلقة بهذه المؤشرات.

ثانيا: التحول لنموذج السياحة المستدامة

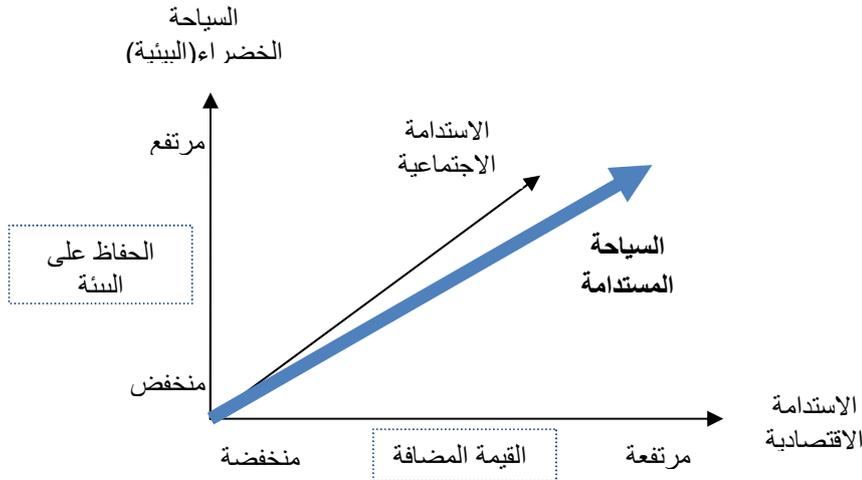
1. من السياحة التقليدية إلى السياحة المستدامة:

إن التنمية السياحية اليوم لم تعد مجرد التوسع في العرض السياحي؛ وإنما أصبحت سبيلا لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي أيضا، مع الأخذ بعين الاعتبار الحفاظ على البيئة واحتياجات السكان المحليين.¹ وهو ما يؤكد ضرورة الانتقال من المفهوم التقليدي للسياحة إلى مفهوم السياحة المستدامة؛ الذي يجب أن يستند أساسا إلى إحداث تحسينات مستمرة لتلائمها وآثارها على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي؛ مثل: زيادة القيمة المضافة، المساهمة في الدخل المحلي، خلق مناصب الشغل، تخفيض استهلاك المواد الأولية.² وهو ما يوضحه الشكل الموالي (الشكل رقم 3.2).

¹ حسن أحمد شحاتة، التلوث البيئي وإعاقة السياحة، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، 2006، ص98.

² Ioannis Spilanis, **Tourisme et développement durable en Méditerranée**, livre blanc, PNUE- PAM- Plan Bleu, Grèce, 2003, p3.

الشكل رقم (3.2) : التحول لنموذج السياحة المستدامة



Source : Ioannis Spilanis, **Tourisme et développement durable en Méditerranée**, livre blanc, PNUE- PAM- Plan Bleu, Grèce, 2003, p3.

حيث ظهر نوع جديد من السياح يفضلون رحلات الاستكشاف والتعرف على التقاليد والثقافات المحلية وتستهدفهم المناطق الأثرية؛ أي أننا في نقطة تحول من التركيز على السياحة الشاطئية ومفهومها الشهير : three S (Sand, Sun, Sea) أي الرمال، الشمس والبحر إلى ما يسمى ب: (three E : Entertainment, Excitement, Education أي الترفيه، الإثارة والتعليم وهي بمثابة الإعلان عن توجه إلى المفهوم الجديد (three L : Leisure, Lore, Landscape) أي الهوايات، العادات والتقاليد، والمناظر الطبيعية.¹ الجدول التالي يلخص أهم الفروقات بين السائح التقليدي والسائح الذي يبحث عن التجربة والاكتشاف:

الجدول رقم (1.2) : الفرق بين السائح التقليدي والسائح الذي يبحث عن التجربة والاكتشاف

السائح التقليدي	السائح الذي يبحث عن الاكتشاف و التجارب
البحث عن الشمس	البحث عن عيش تجارب مختلفة
البحث عن الجموع والجماهير	التأمل في المواقف
هي 'اليوم هنا، غدا هناك'	يشاهد ويستمتع لكن لا يخرب
يريد أن 'يحصل' avoir	يريد أن 'يكون' être
تجذبه العروض التجارية الجيدة	تجذبه النشاطات الثقافية والرياضية
حذر	مغامر
يأكل في مطعم الفندق	يجب تذوق المأكولات المحلية
سياح متجانسون	مختلطون نوعا ما

Source : Majdoub Wided, **Proposition d'un nouveau cadre d'analyse du tourisme saharien: l'expérience de consommation**, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007, p216.

¹ Majdoub Wided, **Proposition d'un nouveau cadre d'analyse du tourisme saharien: l'expérience de consommation**, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007, p216.

2. أشكال السياحة المستدامة:

تبعاً لهذا المفهوم الجديد للسياحة فقد ظهرت عدة أشكال بديلة تنبثق كلها من مفهوم السياحة المستدامة؛ حيث يركز كل واحد منها على أحد جوانب التنمية المستدامة، ومن أهم هذه الأشكال: السياحة البيئية، السياحة المسؤولة، السياحة التضامنية، السياحة الاجتماعية، والسياحة العادلة؛ وتلتقي هذه الأنواع في العديد من النقاط المشتركة وهو ما يصعب في كثير من الأحيان الفصل الواضح بينها.

1.2. السياحة البيئية Ecotourisme: أو كما يفضل البعض تسميتها "الإيكو-سياحة" وتعبر عن النشاط السياحي الصديق للبيئة، وقد عرفها الصندوق العالمي للبيئة بأنها "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي للخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضاراتها في الماضي والحاضر"¹ فهي سياحة تعتمد على الطبيعة في المقام الأول بمناظرها الخلابة، وقد مر مفهوم السياحة البيئية تاريخياً بثلاث مراحل هي:² **مرحلة حماية السائح من التلوث** من خلال توجيهه للمناطق التي لا تحتوي على تهديد له أو تعرضه لأخطار التلوث، **مرحلة وقف الهدر البيئي** من خلال استخدام أنشطة سياحية لا تسبب أي هدر أو تلوث وبالتالي تحافظ على ما هو قائم وموجود في الموقع البيئي، **مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة** من خلال إيقاف الهدر البيئي ومكافحة التلوث ومعالجة الاختلالات البيئية لتصبح أفضل وأحسن مع تقليل استخدام الطاقات لأقل حد ممكن.

2.2. السياحة المسؤولة Tourisme Responsable: هي ذلك السلوك السياحي الذي يسوده الاحترام والانضباط نحو المجتمعات المضيفة أو نحو البيئة. أي أننا نتكلم عن مسؤولية أخلاقية، مجتمعية وبيئية تجاه الأماكن المضيضة. ولتحقيق مبادئ السياحة المسؤولة لا بد من تضافر جهود جميع الأطراف وذلك من خلال: مؤسسات مسؤولة، سياح مسؤولون، سلطات مسؤولة ومجتمع مدني مسؤول.³

3.2. السياحة العادلة Tourisme Equitable: تتعلق عادة بالعلاقات بين الشمال والجنوب، ويستوحى هذا النوع من السياحة من مبادئ التجارة العادلة، حيث يحدد المنتجون أسعاراً مناسبة لمنتجاتهم على أن تنفق عائدات النشاط السياحي محلياً، ويقوم السكان المحليين بالمشاركة في تقديم الخدمات السياحية والاستفادة من عائداتها الاقتصادية بشكل متساوي؛ وذلك لتمكينهم من تحسين ظروفهم المعيشية.⁴

¹ إبراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص140.

² طارق كمال، السياحة والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2009، ص30.

³ حسين رحيم، أخلاق الأنشطة السياحية ومدلولاتها: بين المفهوم الغربي والمفهوم الإسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، عدد أكتوبر

2015، على الموقع: <http://www.giem.info/article/details/ID/456#.VISJ8nYvfIV>، اطلع عليه بتاريخ 2016/02/10.

⁴ Froger Géraldine, *Le tourisme durable dans les Suds: solution ou mirage?*, revue Mondes en développement, n°157, 2012, p35.

4.2. السياحة التضامنية Tourisme Solidaire: تعتمد على العلاقة بين الناس، بين الزوار والمضيفين، حيث يساهم المسافرون في تحسين الظروف المعيشية للمجتمعات المضيفة؛ كأن يدعم السائح الأنشطة الإنمائية، ويشارك في تمويل مشروع اجتماعي أو يمكن أن يعمل حتى كمتطوع في سياق برنامج معين.¹

5.2. السياحة الاجتماعية Tourisme Social: هدف السياحة الاجتماعية هو جعل السياحة للجميع، وحسب المكتب الدولي للسياحة الاجتماعية الذي يهدف لتشجيع تنمية السياحة الاجتماعية دولياً، فالسياحة الاجتماعية هي مجموع البرامج والأنجازات الناتجة عن المشاركة في السياحة من طرف جميع الطبقات الاجتماعية ذات الدخل المحدود، المعوقين والشباب. ويمكن تحقيق هذه المشاركة أو تسهيلها عبر إجراءات ذات طابع اجتماعي.²

المطلب الثاني: ماهية السياحة الصحراوية المستدامة

تندرج السياحة في الصحاري ضمن أطر هشّة من الناحيتين البيئية والإنسانية، الأمر الذي يجتم عليها أن تواجه في هذه الأطر بالذات وأكثر من أي مكان آخر في العالم، تحدي الاستدامة في مقاصد سياحية لا تزال بمنأى نسبياً عن آثارها السلبية.

أولاً: مفهوم السياحة الصحراوية المستدامة

يمكن للسياحة المستدامة أن تشكل فرصة تنموية للأوساط الصحراوية؛ إذا تمت إدارتها بمراعاة حساسية أنظمتها وهشاشتها. وتعرف السياحة الصحراوية المستدامة بأنها التنقل للمناطق الصحراوية من خلال توفير الهياكل والقواعد الأساسية وكل ما تتطلبه العملية السياحية الصحراوية دون الإضرار بالطبيعة البيئية للصحراء سواء من الناحية الأيكولوجية أو الاجتماعية أو الثقافية، وحفظ سلامة التنوع البيئي والبيولوجي ونظم دعم الحياة المتنوعة في المناطق الصحراوية.³

أي أن إدخال مبادئ الاستدامة على مفهوم السياحة الصحراوية يعزز اعتماد هذا النوع على المقدرات الطبيعية والثقافية للأوساط الصحراوية دون إلحاق الضرر بها، بما يضمن حمايتها وتحقيق عوائد للسكان المحليين على المدى الطويل.

¹ Michèle Laliberté, *Le tourisme durable, équitable, solidaire, responsable, social...: un brin de compréhension*, revue Téoros, 2012, p3.

² Ibid.

³ ساعد هماش، السياحة الصحراوية المستدامة، متوفر على الموقع http://saadhemache.blogspot.com/2012/07/blog-post_07.html، أطلع عليه بتاريخ 2015/02/15.

وعليه، يمكن القول أن السياحة الصحراوية المستدامة هي كل تنقل للأوساط الصحراوية وما يتبعه من ممارسة لمختلف الأنشطة السياحية التي تراعي حساسية هذه الأوساط وتحترم خصوصية المجتمعات التي تعيش بها.

ثانيا: عوامل الاستدامة في تنمية السياحة الصحراوية:

نظرا لحساسية الأوساط الصحراوية وخصوصيتها؛ فإن النجاح في تحويلها لمقاصد سياحية مع الحفاظ على ثرواتها، يتطلب توفر مجموعة من الشروط التي تتمثل فيما يلي:¹

1. الحماية: أي حماية الأراضي الصحراوية وكائناتها الفطرية الحية، وذلك باستعمال الوسيلة اللازمة؛ سواء بقوة القانون أو بأية وسيلة أخرى، وذلك من خلال:

- مكافحة عملية التصحر وخصوصا بالنسبة للأراضي التي لم تتأثر بهذه المشكلة بشكل كبير.
- حماية الصحراء من التوسع العمراني غير المخطط.
- المحافظة على التنوع الحيوي في الصحراء سواء بالنسبة للنباتات أو الحيوانات.
- المحافظة على مختلف الفضاءات الصحراوية، وما يوجد بها من نقوش وآثار ضاربة في القدم.
- التقييم المسبق للآثار المترتبة على السياحة بالمناطق الصحراوية، وذلك قبل وضع تلك المناطق على قائمة المناطق السياحية.
- تقييم وضعية التنوع الحيوي (للحيوانات والنباتات) والتراث الثقافي بصورة مستمرة وبعد كل موسم سياحي.
- إنشاء وتحويل بعض الأراضي الصحراوية إلى محميات طبيعية.
- وضع الحدود والضوابط والقوانين والأنظمة لتلك المحميات والمساحات المقررة للسياحة البيئية الصحراوية لحمايتها من الآثار المترتبة عن النشاطات السياحية.

2. الإدارة: يجب أن يشرف على المناطق السياحية الصحراوية طاقم إداري متخصص، مكون من أشخاص مؤهلين ومكونين من الناحية البيئية والإدارية، حيث يكلفون بوضع الخطط والاستراتيجيات لحماية وتنمية هذه المناطق بصورة مستدامة، وذلك من خلال العمل على تحقيق النقاط الآتية:

- وضع القوانين والأنظمة لتشجيع السياحة البيئية عموما والسياحة البيئية بالمناطق الصحراوية بشكل خاص.
- الاعتماد على السياحة البيئية بالمناطق الصحراوية باعتبارها أحد وسائل الدخل المهمة.

¹ زكريا خنجي، الصحراء نقطة جذب للسياحة البيئية، متوفر على الموقع <http://www.alwasatnews.com/news/343960.html>، أطلع عليه بتاريخ 2017/06/15.

- دراسة الأسواق المحلية والإقليمية والعالمية للترويج للوجهة الصحراوية وجذب الاستثمارات والوفود السياحية، بما يتوافق وقدرتها الاستيعابية.
- توظيف أدلاء سياحيين من السكان المحليين، متخصصين في علم البيئة أو على الأقل مدربين بصورة خاصة للتعامل مع البيئات الصحراوية الهشة أثناء القيام بالجولات السياحية مع السياح.
- 3. **التطوير واستغلال ما هو متاح:** وضع برنامج للاستفادة من الموارد الطبيعية الموجودة في الصحراء، والتي يمكن أن تشكل نقاط جذب سياحية رائدة لو استغلت بصورة صحيحة، وهو ما يتطلب تطويرها والحفاظ عليها من مختلف التهديدات، وذلك من خلال ما يلي:
 - محاولة التحسين من جاذبية المناطق الصحراوية التي تتميز بإرث طبيعي، حضاري وثقافي يشكل النواة الأساسية لأي نشاط سياحي بالمنطقة، مع العمل على تحويل جزء من تلك المناطق الشاسعة إلى متاحف مفتوحة في الهواء الطلق، ووضع الضوابط الضرورية لذلك.
 - دراسة التنوع الجيولوجي الذي يميز المناطق الصحراوية وكائناتها الحية الحيوانية والنباتية بمختلف فصائلها وأنواعها.
 - إقامة أو تطوير ما يعرف بالحدائق الصحراوية.
 - تشجيع الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع التنمية المستدامة وخصوصا فيما يتعلق بالسياحة في الصحراء.
 - رفع الوعي عند السياح بأهمية الفضاءات الصحراوية وهشاشتها، من أجل تحسين سلوكهم في التعامل مع هذه المناطق وكائناتها الفطرية الحية.
 - الاستفادة من حرف السكان الأصليين وتشجيعها، وإنشاء مراكز خاصة لها في أماكنها الأصلية بالصحراء.
 - إخضاع أي مشروع تنموي عام أو خاص قبل القيام به، لتقييم الأثر البيئي، والأخذ بتوصيات هذا التقييم واعتبارها نقاطا حرجة يجب الوقوف عندها.
 - مراعاة مبادئ التنمية المستدامة عند إقامة الفنادق بالمناطق الصحراوية (من الأفضل أن تكون من النوع التي تعرف بالفنادق البيئية (Ecolodge))، كما يجب أن تؤخذ جميع الاعتبارات البيئية عند إقامة المنشآت في المنطقة.
 - إقامة أو تطوير قرى أو مخيمات صحراوية شبيهة بقرى ومخيمات السكان الأصليين على أن تتوفر فيها كل مقومات الحياة الضرورية مثل الماء وبقية العناصر الأساسية.
 - وجود دليل متكامل للمناطق السياحية الصحراوية، سواء كان هذا الدليل مطبوعا أو منشورا عبر الانترنت.

4. المراقبة والتحكم: وتتم المراقبة بالاعتماد على أحد الأسلوبين:

- إما بوضع شرطة خاصة للسياحة في تلك المناطق الصحراوية تعمل على مراقبة مختلف ممارسات وتصرفات السياح.

- وإما بإقناع السكان المحليين بموضوع السياحة البيئية في المناطق الصحراوية، ثم تدريبهم على الإرشاد وإعطائهم حق المشاركة في إدارة هذه المحميات؛ أي دمجهم في النشاط السياحي من أجل ضمان مشاركتهم في المحافظة على التراث الطبيعي والثقافي للمنطقة. وتعتبر هذه الطريقة من أنجع الطرق في المحافظة على الأوساط الصحراوية، باعتبار أن الساكن المحلي هو أكثر الأطراف دراية بخصوصية هذه المناطق وبالطرق المثلى في التعامل معها.

5. التوعية وتغيير السلوك: وذلك من خلال تكثيف الجهود بمشاركة جميع الأطراف واعتماد مختلف البرامج والإجراءات من أجل توعية السياح وتحسيسهم بمشاشة المناطق الصحراوية، وبالأهمية الكبيرة للثروات الطبيعية والثقافية التي تحتويها؛ والتي نجحت في الصمود والبقاء منذ آلاف السنين على الرغم من قساوة الطبيعة، وذلك من أجل النجاح ولو بشكل تدريجي في تغيير السلوكيات والتصرفات السلبية للسياح عند زيارتهم للمناطق الصحراوية الهشة، وتوجيههم لإبداء الاهتمام الكافي بالحفاظ عليها بتجنب كل التصرفات والممارسات التي يمكن أن تؤثر على سلامتها.

المطلب الثالث: الجهود الدولية لاستدامة السياحة الصحراوية

مع تنامي الاهتمام العالمي بالأقاليم الصحراوية في السنوات الأخيرة خاصة بعد تعرضها لمشكلات جدية وخطيرة مثل التصحر، الجفاف وندرة الأمطار والرعي الجائر وغيرها من التهديدات التي تؤثر سلبا على مواردها الهشة وعلى نظم الحياة بها؛ عملت بعض المنظمات الدولية والمحلية على البحث عن أنسب السبل التي تؤدي إلى تنمية الصحراء، حيث تم الإعلان عن سنة 2006 من طرف منظمة الأمم المتحدة للبيئة كسنة دولية للصحاري والتصحر في إطار إستراتيجية أوسع للحفاظ على الأوساط الصحراوية الهشة. ومع انتشار مفهوم التنمية المستدامة بشكل عام أصبح موضوع التنمية المستدامة للأقاليم الصحراوية أمرا في غاية الأهمية بالنسبة لهذه المنظمات.

وتشكل الأنشطة السياحية بالمناطق الصحراوية أحد أهم مداخل تحقيق التنمية المستدامة بها، هذا طبعا إن اقتربت بالممارسات الكفيلة بمراعاة آثارها على البيئة الصحراوية. فتطوير أنشطة السياحة المستدامة يشكل فرصة للأقاليم الصحراوية من أجل استغلال مواردها الطبيعية والثقافية في تحقيق عوائد ومنافع لصالح السكان المحليين. وفيما يلي بعض المبادرات الدولية التي تهدف لتشجيع ممارسات السياحة المستدامة بالمناطق الصحراوية.

أولاً: مشروع الصحراء: شعوب وثقافات

جاء مشروع الصحراء: شعوب وثقافات، في إطار أهداف الألفية لمرافقة دول الصحراء الإفريقية الكبرى والجهات الفاعلة المحلية انطلاقاً من التجارب الميدانية لوضع وتنفيذ استراتيجيات التنمية المستدامة ومكافحة الفقر القائمة على حماية وتثمين التراث الثقافي المادي واللامادي والإرث الطبيعي من خلال تشجيع السياحة الثقافية.¹ كما يندرج أيضاً هذا المشروع أيضاً في إطار متابعة مؤتمر القمة العالمي للسياحة البيئية كيبك (كندا، 2002)، وقمة ريو+10 للتنمية المستدامة بجوهانسبرغ (جنوب أفريقيا، 2002)، والمدونة العالمية لآداب السياحة التابعة لمنظمة السياحة العالمية، وكذلك في إطار خطة عمل للإعلان العالمي لليونسكو بشأن التنوع الثقافي.²

الجدول التالي يلخص أهم النقاط المتعلقة بالمشروع:

الجدول رقم (2.2): مشروع الصحراء: شعوب وثقافات- نحو إستراتيجية للتنمية المستدامة للسياحة في الصحراء من أجل مكافحة الفقر

اسم المشروع	-الصحراء: شعوب وثقافات Le Sahara des cultures et des peuples - - نحو إستراتيجية للتنمية المستدامة للسياحة في الصحراء من أجل مكافحة الفقر-
الدول المستفيدة	دول الصحراء الكبرى: الجزائر، مصر، ليبيا، تونس، المغرب، مالي، موريتانيا، النيجر، السودان وتشاد.
المنظمات الدولية المشاركة	وكالات الأمم المتحدة (OMT, PNUD, PNU, UNICEF)، ALESCO، BITS، ومنظمة صحاري العالم، ملاحظي الصحراء والساحل، مركز أبحاث الصحراء، المؤسسات والمنظمات السياحية.
أهداف المشروع	<p>الأهداف العامة:</p> <ul style="list-style-type: none"> - حماية التراث الثقافي والطبيعي الموجود في الصحراء. - ترقية السياحة كأداة لمكافحة الفقر وتثمين التراث. - إشراك المجتمعات المحلية في التنمية السياحية لمنطقتهم. - إنشاء مشاريع سياحية مسؤولة وفعالة اقتصادياً. - تعزيز التعاون بين الدول الصحراوية وتبادل الخبرات بين دول الجنوب والشمال. <p>الأهداف الخاصة:</p> <ul style="list-style-type: none"> - وضع الفاعلين في القطاع في شبكات من أجل القضايا الشاملة والمتشعبة بالإقليم، ودعم تطوير المنتجات السياحية. - تعبئة، توعية وتكوين الفاعلين بالقطاع السياحي (الهيئات، السكان المضيفين والسياح) وخاصة النساء والشباب منهم. - التعريف بالتراث الصحراوي وحمايته (الأثري، المعماري، المحميات، المواقع المصنفة)

¹ UNESCO, **Le Sahara des cultures et des peuples**, disponible sur le site : http://portal.unesco.org/culture/fr/ev.php-URL_ID=10403&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html, consulté le 12/10/2015.

² Rachid Sidi Boumedine, Laure Veirier, **Le Sahara Des Cultures Et Des Peuples : Vers une stratégie pour un développement durable du tourisme au Sahara dans une perspective de lutte contre la pauvreté**, UNESCO, paris, juillet 2003, p72.

<p>2002-2003: رسم الإستراتيجية، مخطط العمل، شبكة للخبراء، فريق متعدد التخصصات من UNESCO والدول المعنية بالمشروع.</p> <p>2004-2005: انطلاق نشاطات البحث والعمل في الدول الصحراوية، التواصل واللقاءات (اللقاء الصحراوي باليونيسكو ماي 2005).</p> <p>2006-2007: نشر وتقديم النتائج، المتابعة مع الدول الأعضاء والتقييم.</p>	مراحل المشروع
<p>-السياحة: ما هي آفاق التنمية، كيف تؤثر على التشغيل؟ ما هو التدريب المناسب ولمن؟</p> <p>-دور مهني قطاع السياحة في تنمية السياحة المستدامة في الصحراء: ما هي أنواع الرحلات الواجب تشجيعها وكيف يتم إشراك السكان؟</p> <p>-الوسط الإنساني والتنمية السياحية: ما هي أفضل الطرق لإشراك السكان المحليين؟</p> <p>-التراث الثقافي والطبيعي والسياحة: كيف نعرف به ونحميه بأفضل الطرق؟</p> <p>-سياسات السياحة الصحراوية: المبادئ التوجيهية لإستراتيجية التنمية المستدامة وتقديم مقترحات لاتخاذ تدابير التعاون.</p>	محاوَر المشروع
<p>-تحسيس الدول الأعضاء بمبادئ السياحة المسؤولة من أجل مكافحة الفقر.</p> <p>-تعبئة وتطوير شبكة الفاعلين في المشروع على المستوى الجهوي والدولي وتحسين مستوى التبادل.</p> <p>-إعداد الإستراتيجية الحكومية الدولية بمشاركة الحكومات، المنظمات غير الحكومية والمنظمات الحكومية الدولية ONG et OIG، منظمي الرحلات السياحية، الجمعيات والسكان.</p> <p>-إطلاق البرنامج من خلال المشاريع الأساسية والنشاطات الرامية إلى ترميم التراث، تطوير السياحة ومكافحة الفقر.</p>	النتائج

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

Rachid Sidi Boumedine, Laure Veirier, **Le Sahara Des Cultures Et Des Peuples : Vers une stratégie pour un développement durable du tourisme au Sahara dans une perspective de lutte contre la pauvreté**, UNESCO, paris, juillet 2003, p73.

يتضح من الجدول أن المشروع خصص لفائدة عشرة دول افريقية بالصحراء الكبرى لتطوير نشاطات سياحية مستدامة بالارتكاز على التراث الطبيعي والثقافي من أجل المساهمة في قضايا التنمية، حيث قدم مجموعة من الإجراءات والتدابير الرامية لتشجيع ممارسات السياحة وحفظ التراث وفقا لخصوصية هذه الدول كاقترح مسارات للسياحة الثقافية المستدامة، تكوين العناصر الفاعلة في القطاع السياحي (حول استعمال التكنولوجيات الحديثة، الإدارة البيئية، الترويج،...) وتحسيسهم حول أهمية التراث الثقافي والطبيعي وضرورة المحافظة عليه، إقترح تصنيف بعض المناطق والممارسات في قائمة التراث العالمي المادي واللامادي. هذا بالإضافة لإطلاق بعض المشاريع الرائدة لتشجيع السياحة البيئية والثقافية المستدامة كمشروع إقامة محمية طبيعية بالنيجر مع إعداد جميع الدراسات اللازمة وتزويدها بمسارات للسياحة البيئية، ومشروع طريق القصور والذهب الراميين للحفاظ على التراث المبني.

ثانيا: بعض المبادرات الأخرى

1. الاهتمام العربي باستدامة السياحة الصحراوية:

في إطار الاهتمام العربي بالسياحة الصحراوية المستدامة عقدت الجامعة العربية المؤتمر العربي الخامس حول دور الشباب العربي في تنمية الصحاري العربية الذي نظمه الاتحاد العربي للشباب والبيئة وشاركت فيه 31 دولة عربية؛ وهذا لأهمية السياحة البيئية (وخاصة الصحراوية منها)، واجتمع المؤتمر وتم وضع إستراتيجية شبابية عربية في مجال تنمية الصحاري العربية وركز المؤتمر على التنمية المستدامة للصحراء والتراث الاجتماعي والثقافي والإسكان والتنوع البيولوجي بالصحاري إضافة لعديد القضايا المهمة الأخرى. وشاركت مختلف الدول العربية في عرض مبادراتها لتشجيع السياحة الصحراوية المستدامة، كقطر التي عرضت تجربتها في تنمية الصحراء من خلال مشروع قطر خضراء ونظيفة، وبرامج الخيمة الخضراء البيئية، والمحميات الطبيعية (خاصة محمية المها)، بالإضافة لبقية الدول العربية التي تعتمد هي الأخرى في تشجيعها للسياحة الصحراوية المستدامة على إقامة المحميات على غرار مصر التي يصل عدد المحميات الصحراوية بها إلى عشر محميات؛ أشهرها واحة سيوة التي نجحت في التمويع كوجهة مستدامة للسياحة الصحراوية بالاعتماد على مشاركة السكان المحليين في تطوير وإدارة الأنشطة السياحية. إضافة للتجربة الأردنية الرائدة في تطوير نشاطات السياحة البيئية بالمناطق المحمية كمحمية وادي رم الصحراوية التي تعتمد على الخيم لإيواء السياح بدل الفنادق، حيث يمنع بناؤها بالمحمية حفاظا على البيئة، وذلك مع ضمان تقديم خدمات متميزة، ونشاطات سياحية بإشراف السكان المحليين كالتسلق وجولات السير على الأقدام.

2. مبادرات منظمي الرحلات الصحراوية (TO Sahariens):

في ظل زيادة الطلب على السياحة الصحراوية وتنظيم رحلات مباشرة نحو العديد من الوجهات الصحراوية، قام خمسة من منظمي الرحلات (TO) المتخصصين في السياحة الصحراوية، بإعداد ونشر وثيقة لإعلام وتوجيه السياح والمسافرين حول الممارسات الحسنة في الأوساط الصحراوية. حيث تقدمها هذه الوكالات لزبائنهم قبل الانطلاق في الرحلة، وهي تتكون من ثمان صفحات حول ثلاث محاور أساسية: الإنسان، التراث والبيئة. حيث تعمل الوكالات الخمسة وهي كل من: 'Montagnes Hommes et Terre d'Aventures'، 'Horizons Nomades'، 'Terra Incognita'، 'Atalante'، على التنسيق من أجل زيادة الوعي بين عملائهم والعمل مع جميع أصحاب المصلحة في مجال السياحة (الوكالات المحلية ومدراء المناطق المحمية والأدلة وشركات الطيران، ...). من مختلف البلدان الصحراوية المعنية من أجل الحد من تأثير السياح على هذه الفضاءات الهشة.

تعتبر هذه المبادرات أمثلة من بين مبادرات كثيرة أخرى؛ تهدف كلها لتطوير السياحة في الصحاري وفقا لمبادئ التنمية المستدامة، وهو ما يدل على بداية انتشار الوعي حول ضرورة الحفاظ على الأوساط الصحراوية وحمايتها.

خلاصة الفصل:

على الرغم من بداية الأنشطة السياحية في الصحراء بشكل متأخر نسبياً، مقارنة ببقية الأصناف السياحية؛ إلا أنها تعرف انتشاراً واسعاً؛ فهناك من السياح من يفضلون الوجهة الصحراوية لقضاء عطلةهم بشكل جديد يحقق لهم فرصة الابتعاد عن زخم وضوضاء الحياة الحديثة والتمتع بجمال ونقاء الطبيعة، وما يرتبط بها من سكان وثقافات محمية، القديم منها والمعاصر. إلا أن حساسية المناطق الصحراوية تطرح إشكالية تأثير التدفقات السياحية المتنامية على الأوساط الصحراوية، وهو ما يستدعي مراعاة مبادئ التنمية المستدامة عند تطوير الأنشطة السياحية بها.

وقد تم التطرق في هذا الفصل لمفاهيم حول السياحة عموماً، ومن ثم السياحة الصحراوية وعلاقتها بالاستدامة، إذ لا يمكن بأي شكل من الأشكال اعتبار السياحة الصحراوية مجرد انتقال لمحيط صحراوي وممارسة الأنشطة المعتادة في الأماكن الأخرى، بل يجب مراعاة هشاشة الأوساط الصحراوية وممارسة الأنشطة التي تتناسب وخصوصية هذه المنطقة، مع العمل على الحد من الآثار السلبية التي ترافق مختلف الممارسات السياحية، وهو ما تعمل على تشجيعه الهيئات الدولية والعديد من الأطراف الأخرى.

الفصل الثالث

السياحة الصحراوية في الجزائر

تمهيد:

تعتبر صحراء الجزائر من أكبر الصحاري الحارة في العالم، وتمثل مساحتها 84% من مساحة الجزائر الإجمالية، حيث تمتد عبر 12 ولاية عبر التراب الوطني، وتتميز كل ولاية بخصائص ومؤهلات طبيعية وإرث حضاري وثقافي متنوع، وهو ما يمنح الجزائر كل المقومات لصناعة سياحة صحراوية ناجحة، والتي تؤهلها لتكون واجهة استقطاب سياحي على المستويين الإقليمي والدولي. وعلى غرار باقي الوجهات الصحراوية، تتميز الصحراء الجزائرية بحساسية مواقعها وهشاشتها، وهو ما يتطلب تطوير وإدارة النشاط السياحي بما ضمن أطر الاستدامة.

وقبل التطرق لواقع السياحة الصحراوية في الجزائر والجهود المبذولة لاستدامتها، سيتم التعرض أولا لواقع القطاع السياحي عموما ومدى الاهتمام به، وذلك من خلال المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول: وضعية القطاع السياحي في الجزائر

المبحث الثاني: السياحة الصحراوية في الجزائر

المبحث الثالث: الجهود المبذولة لترقية واستدامة السياحة الصحراوية في الجزائر

المبحث الأول: وضعية القطاع السياحي في الجزائر

تتمتع الجزائر في المجال الطبيعي والثقافي بثروات لا متناهية؛ كما تصنف كواحدة من بين أجمل الوجهات على المستوى الدولي. وسيتم من خلال هذا المبحث التعرف على المقومات التي تميز القطاع السياحي في الجزائر، وكذا مدى الاهتمام الذي حظي به باعتباره أحد القطاعات التنموية في الوطن وذلك عبر مختلف المراحل.

المطلب الأول: المقومات السياحية في الجزائر

سيتناول هذا المطلب أهم المقومات الطبيعية، الثقافية والمادية التي تميز القطاع السياحي بالجزائر.

أولا: المقومات السياحية الطبيعية والثقافية

1. المقومات الطبيعية:

1.1. الموقع والمساحة: تقع الجزائر شمال القارة الإفريقية في الضفة الجنوبية الغربية لحوض المتوسط بين خطي طول 9 غرب خط غرينتش و12 شرقه ودائرتي عرض 19 و37 شمالا، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا تونس وليبيا، وغربا كل من المغرب وموريتانيا والصحراء الغربية، وجنوبا النيجر ومالي، وتحتل بفضل هذا الموقع مركزا محوريا في المغرب العربي وإفريقيا والبحر الأبيض المتوسط. وتعد الجزائر أكبر البلدان الإفريقية والعربية من حيث المساحة إذ تتربع على مساحة 2381741 كم².

2.1. المناخ: يتنوع المناخ في الجزائر إلى ثلاثة أنواع، وذلك تبعا لتنوع الأقاليم:

- المناخ المتوسطي: سائد على الشريط الساحلي، يتميز بدرجات حرارة سنوية متوسطة عموما تصل إلى 18 درجة.
- مناخ الهضاب العليا أو الإستبس: يسود الهضاب العليا، وهو مناخ انتقالي بين المناخ المتوسطي والمناخ الصحراوي ويتميز بقلة الأمطار عموما، حيث لا تتجاوز 400 مم/السنة.
- المناخ الصحراوي: يسود الجنوب الجزائري، ويتميز بأمطار قليلة وغير منتظمة وبجو جاف، تصل فيه درجة الحرارة إلى 40 درجة أو أكثر صيفا، وبجو معتدل شتاء وهو ما يساهم في جذب السياح خلال هذه الفترة.

3.1. التضاريس: تتمتع الجزائر بتضاريس جد متنوعة، تختلف من منطقة لأخرى، وتتمثل هذه التضاريس في:¹

- الشريط الساحلي: تطل الجزائر على البحر المتوسط بساحل يمتد على مسافة تفوق 1600 كم، تحده شواطئ ووديان صغيرة، تمتد إلى الداخل عن طريق سهول التل ووديانه أين تتمركز معظم الأراضي الزراعية و المدن الكبرى.
- الأطلس التلي والصحراوي: وهما عبارة عن سلسلتان جبليتان موجهة من الشرق إلى الغرب؛ الأطلس التلي المكون من جبال تلمسان، جبال الونشريس، التيطري، جرجرة، البابور،... الخ، وتعتبر قمة لالة خديجة 2308 م أعلى قمة بهذه السلسلة، والأطلس الصحراوي وجبال الأوراس التي تنتهي أعلى قمة بها في جبل شيلية 2832 م.
- الهضاب العليا: توجد في قلب الأطلس، منطقة شبه قاحلة، وتتميز بانتشار الحلفاء وتربية المواشي، وبشكلها الحوضي نظرا لوجود الشطوط (البحيرات المالحة) التي يبلغ أداها 40 م تحت مستوى البحر وهو شط ملغيغ.
- الصحراء: تتميز الصحراء بمضاهيها الصخرية، سهولها القاحلة ومناطقها الرملية، وأهم ما يميزها العرق الغربي الكبير والعرق الشرقي الكبير وواحاتها مثل واحة الزيبان ووادي ميزاب، التوات والقورارة. كما نجد الجنوب الكبير والذي يشتهر بالهقار وهو سلسلة من الهضاب المرتفعة تمتد على شكل مدرجات، تتوسطها تضاريس مسننة رائعة وتوجد به قمة تاهات 3003 م؛ أعلى قمة في البلاد.

- ### 4.1. المحميات: تتميز الجزائر بانتشار العديد من الحظائر والمناطق المحمية عبر مختلف الأقاليم، وذلك لما تزخر به من ثروات طبيعية فريدة وحساسة، حيث يصل عددها إلى 14 حظيرة، منها 3 حظائر وطنية في المنطقة الساحلية (القالمة، قورايا وتازا)، 5 حظائر في المناطق الجبلية (جرجرة، ثنية الحد، بلازما، الشريعة وتلمسان)، حظيرة وطنية واحدة في منطقة الهضاب (الحظيرة الوطنية جبل عيسى) إضافة إلى 5 حظائر ثقافية في المنطقة الصحراوية (الأهقار، الطاسيلي، تندوف، الأطلس الصحراوي وتوات قورارة تيدكلت).

- ### 5.1. المنابع الحموية: تنتشر بالجزائر العديد من المنابع الحموية حيث يصل عددها إلى 202² منبع للمياه المعدنية، لكن يبقى عدد كبير منها دون استغلال. ومن أهم المنابع المستغلة نذكر: حمام ريغة بعين الدفلى، حمام بوحنيفية بمعسكر، حمام دباغ بقالملة، حمام قرقور بسطيف وحمام الصالحين بجنشلة،... الخ.

¹ زايد مراد، السياحة كصناعة في الاقتصاد الوطني، حالة الجزائر، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة-الجزائر، مارس 2010، ص 11.

² الديوان الوطني للإحصائيات، إحصائيات السياحة 2014، الجزائر، ص 29.

2. المقومات التاريخية والثقافية:

تمتلك الجزائر في المجال التاريخي والثقافي إرثا غنيا يتنوع بتنوع الحضارات التي تعاقبت على التواجد بالمنطقة، حيث خلفت على مر العصور العديد من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي تتوزع عبر مختلف جهات الجزائر؛ بدءا بإنسان ما قبل التاريخ، وصولا لمجمل الحضارات التي تداولت على المنطقة كالأمازيغية، الفينيقية، البيزنطية، الرومانية والإسلامية، هذا بالإضافة للعديد من المواقع الحربية والمعتقدات التي شيدت خلال الحقبة الاستعمارية والتي تحولت إلى مناطق تاريخية وأثرية هامة. وتعتبر الحضارتين الرومانية والإسلامية من بين أهم الحضارات التي خلفت موروثا أثريا وتاريخيا ضخما عبر العديد من المدن الجزائرية:¹

- الحضارة الرومانية: عمرت قرابة الخمس قرون، وتوجد آثارها في العديد من المدن أهمها: تيمقاد، جميلة، تيبازة، شرشال، قالمه، تبسة وسوق أهراس.

- الحضارة الإسلامية: من أهم المعالم القديمة للحضارة الإسلامية التي لا تزال شامخة في العديد من المواقع الأثرية نجد قلعة بني حماد بالمسيلة والمنصورة بتلمسان والمساجد العتيقة بالجزائر العاصمة، هذا دون أن ننسى الزوايا والتي من أهمها نجد الزاوية التيجانية، الرحمانية، وزاوية كوننة.

وتصنف العديد من هذه المواقع التاريخية والأثرية كمناطق للتراث العالمي حسب منظمة اليونسكو، وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 1.3).

الجدول رقم (1.3): المواقع الجزائرية المصنفة ضمن التراث العالمي

الموقع	الوصف
تيمقاد	تقع على بعد 37 كم من مدينة باتنة، تم إنشائها من طرف الإمبراطور "ترجان" عام 100م.
تيبازة	وتعتبر من أعتق المدن الرومانية في الجزائر.
جميلة	تقع بولاية سطيف وهي من أقدم المدن الرومانية بالجزائر، وتشابه في تصميمها مع تصميم تيمقاد.
الطاسيلي	وتحتوي على أكثر من 15000 لوحة تعكس تحولات المناخ وهجرة الحيوانات وتطور الحياة البشرية في الصحراء خلال 6000 سنة قبل الميلاد.
قلعة بني حماد	تقع ببشارة بالمسيلة، تأسست سنة 1007م وكانت عاصمة للدولة الحمادية. فهي تتوفر على آثار رومانية كالأسوار والقبور القديمة، والعديد من الآثار الإسلامية.
قصر ميزاب	يقع بولاية غرداية، انشأ من طرف الإباضيين في القرن العاشر ميلادي، وما يميزه طابعه المعماري وقيمته الجمالية، كما تحيط به خمسة قصور عبارة عن قرى محصنة ذات تصاميم بطابع صحراوي.
القصبه	توجد بالعاصمة وهي مدينة إسلامية شيدها العثمانيون في القرن السادس عشر، تمثل إحدى أجمل المعالم الهندسية في المنطقة المتوسطية.

Source: UNESCO, World Heritage List, available on: <http://whc.unesco.org/en/list>, consulted on 20/03/2017.

¹ عيسى مرازقة، التنمية السياحية المستدامة في الجزائر "دراسة أداء وفعالية مؤسسات القطاع السياحي في الجزائر"، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة، مارس 2010، ص 10.

هذا بالإضافة إلى عديد المواقع الأخرى المصنفة وطنيا والتي يصل عددها إلى 456 موقع¹، والتي ينتظر البعض منها التصنيف في قائمة التراث العالمي. كما تمتلك الجزائر مجموعة من المتاحف على المستوى الوطني، والتي تضم بدورها العديد من الشواهد التاريخية لمختلف الحضارات التي تعاقبت على العيش في الجزائر، ونذكر منها: المتحف الوطني سيرتا بقسنطينة، المتحف الوطني باردو بالجزائر العاصمة والمتحف الوطني للمجاهد في عدة ولايات، المتحف الوطني أحمد زبانة بوهراون ومتحف شرشال... الخ. دون أن ننسى الممتلكات الثقافية اللامادية التي تميز الجزائر والتي تتنوع بتنوع عادات وتقاليد كل منطقة في الجزائر.

أضف إلى ذلك تنوع الصناعات التقليدية، ومن بينها نجد صناعة الفخار، صناعة الحلبي الفضية والتي تشتهر خاصة في منطقة القبائل والصحراء، صناعة الزرابي والتي من أشهرها زرابي غرداية، إضافة للعديد من الأنشطة الأخرى كالتطريز على القماش وصناعة الجلود،... الخ.

ونتيجة لهذا التنوع يمكن للجزائر أن تستغل مختلف الأنماط السياحية: السياحة الصحراوية، الجبلية، الشاطئية، الحضرية، البيئية، الرياضية، العلاجية، الدينية، العلمية، السياحة الثقافية بشقيها التاريخية والأثرية.

ثانيا: المقومات السياحية المادية

1. الطاقة الفندقية:

عرفت الطاقة الفندقية في الجزائر تطورا في السنوات الأخيرة، فبعد أن كان عدد الفنادق 1105 سنة 2005 بطاقة إيواء إجمالية تقدر بـ 83895 سرير، بلغ عددها 1231 فندقا سنة 2016 بطاقة إيواء إجمالية 107420 سرير، وهو ما يبينه الجدول رقم (2.3)، والملاحظ أن الزيادة في سعة الإيواء كانت تتم بوتيرة جد متباطئة حيث بلغت نسبة نموها طول هذه الفترة (12 سنة) 28% فقط. وهي تعتبر نسبة نمو ضعيفة جدا، وعليه تبقى طاقات الإيواء في الجزائر جد متدنية خاصة إذا ما قورنت بدول الجوار كتونس والمغرب على الرغم من شساعة الجزائر وغناها بممتلكات طبيعية وثقافية معتبرة مقارنة بهذه الدول.

جدول رقم (2.3): طاقة الإيواء في الجزائر للفترة 2005-2016

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
عدد الفنادق	1105	1134	1140	1147	1151	1152	1184	1155	1176	1185	1195	1231
عدد الأسرة	83895	84869	85000	85876	86383	92377	92737	96898	98804	99605	102244	107420

المصدر: أعد بناء على تقارير مختلفة لوزارة السياحة والديوان الوطني للإحصائيات.

¹ عيساوي سهام، حوجو فطوم، واقع العرض والطلب السياحي في كل من الجزائر وتونس -دراسة مقارنة-، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، العدد2، جوان 2017، ص88.

أما عن تصنيف هذه الفنادق، فأغلبها غير مصنفة (فنادق في طريق التصنيف)، حيث تشكل نسبة معتبرة من طاقة الإيواء الإجمالية فاقت 60% سنة 2012، كما شكلت سنة 2016 نسبة 51.5%، أي ما يعادل 55380 سرير غير مصنف، أما باقي الأسرة المصنفة فتتركز بشكل كبير في الفنادق دون نجوم أو ذات نجمة واحدة (158 فندق نجمة واحدة و160 من دون نجوم سنة 2016، توفر على التوالي 8533 و11295 سرير)، وذلك لعدم تطلبها لرؤوس أموال ضخمة مقارنة بالفنادق ذات التصنيف العالي؛ التي يبقى عددها ضئيل جدا حيث بلغ عدد الفنادق ذات 5 نجوم سنة 2016 على المستوى الوطني 13 فندقا توفر 6734 سرير؛ هذا بعدما كان عددها 8 فنادق فقط طيلة الفترة 2012-2015، وبالنسبة للفنادق ذات أربع نجوم فهي توفر 2810 سرير سنة 2016.¹ وهو ما يؤثر بطبيعة الحال على نوعية وجودة الخدمات السياحية المقدمة.

2. شبكة النقل:

1.2. الطرق والنقل الحضري: تعتبر شبكة الطرق الجزائرية واحدة من الشبكات الأكثر كثافة في القارة الإفريقية، حيث يقدر طولها بـ 112696 كم، منها 29280 كم طرق وطنية وأكثر من 4910 هيكل.² كما تم انجاز الطريق السيار شرق غرب الذي يربط بين الحدود التونسية والحدود المغربية مروراً بـ 24 ولاية جزائرية على مسافة 1216 كم، مع ربطه بعدد كبير من المطارات والموانئ، ويعتبر أكبر الطرق السيارة مغارياً. هذا بالإضافة للانطلاق في انجاز الطريق السيار للهبضاب العليا بطول 1020 كم، ومشروع تحديث وإعادة تهيئة الطريق السريع العابرة للصحراء (شمال-جنوب) وربطه بالطريق السيار شرق غرب.³

كما تتوفر الجزائر في مجال النقل الحضري على خدمات المترو بالجزائر العاصمة على مسافة 15.2 كم، حيث وسع مؤخرا فقط (أفريل 2018) بعدما كان طول مساره 13.5 كم، ويخطط لأن يصل إلى 54 كم في آفاق 2025، في حين يبقى مشروع مترو وهران قيد الدراسة ولم تنطلق به الأشغال بعد. إضافة لخدمات الترامواي بكل من: الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران، سيدي بلعباس، ورقلة وسطيف، كما تقترب نهاية الأشغال ووضعه في الخدمة بمستغانم. إضافة للنقل المعلق أو ما يسمى بالتلفريك في كل من الجزائر العاصمة، البليدة، قسنطينة، عنابة، سكيكدة، وهران، وتلمسان.⁴

2.2. السكك الحديدية: تقدر شبكة السكك الحديدية في الجزائر بـ 3866 كم،⁵ إضافة إلى 2300 كم في طور الانجاز. وقد شهدت الآونة الأخيرة كهربية بعض المقاطع لوضع قطارات ذات سرعة فائقة من شأنها أن تربط المدن

¹ Ministère du tourisme, **statistiques parc hôtelier**.

² الموقع الرسمي للوكالة الوطنية لترقية الاستثمار <http://www.andi.dz/index.php/ar/secteur-de-transport>، اطلع عليه بتاريخ 2018/02/15.

³ **Site officiel du ministère des travaux publics et des transports** <http://www.mtp.gov.dz/fr/permalink/3031.html>, consulté le 15/02/2018.

⁴ **Site officiel de l'entreprise métro d'Alger** <http://www.metroalger-dz.com/fr/index.php>, consulté le 02/04/2018.

⁵ الديوان الوطني للإحصائيات، سلسلة الجزائر بالأرقام نتائج 2013-2015، نشرة رقم 46، الجزائر، 2016، ص 49.

الرئيسية للبلاد، كالخط السريع الذي افتتح بين الجزائر العاصمة وهران مؤخرا (2018). هذه الشبكة مرفقة بأكثر من 200 محطة عبر الوطن تتواجد خاصة في المنطقة الشمالية.

3.2. النقل الجوي: تمتلك الجزائر 36 مطارا منها 16 مطارا دوليا،¹ ويعتبر مطار الجزائر الأكثر نشاطا حيث يستقطب ستة ملايين مسافر سنويا. تتكفل الخطوط الجوية الجزائرية بعدة رحلات نحو أوروبا، إفريقيا، كندا، الصين والشرق الأوسط، إضافة لشركة طيران الطاسيلي التي تغطي أربعة خطوط دولية كلها نحو فرنسا، ونحو 14 مدينة جزائرية.² وهناك عدة شركات طيران أجنبية لديها رحلات نحو الجزائر نذكر منها: التونسية للطيران، الخطوط الجوية للملكية المغربية، مصر للطيران، الإمارات، الخطوط الملكية الأردنية، الخطوط الجوية العربية السعودية، الخطوط الجوية القطرية، الخطوط الجوية التركية، الخطوط الجوية الفرنسية، الإيطالية للطيران، إيغل أزور، ليفتنزا، الخطوط الجوية البريطانية.

4.2. النقل البحري: تمتلك الجزائر في مجال النقل البحري أحد عشر (11) ميناء تجاري نذكر منها: الجزائر، وهران، عنابة، سكيكدة، أرزيو/ بتيونا، بجاية، مستغانم، الغزوات، جيجل، تنس ودلس. تمتد هذه الموانئ على طول السواحل الجزائرية، إضافة إلى موانئ أخرى للصيد والنزهة. تعمل معظم العبارات على إيصال الركاب إلى الشواطئ الأوروبية (الفرنسية، الإسبانية والإيطالية)، ونقل البضائع إلى جميع أنحاء العالم، إضافة لبعض الرحلات الداخلية كتلك التي تربط الجزائر العاصمة ببجاية ورحلات النقل البحري الحضري في كل من وهران (وهران-عين الترك)، والجزائر العاصمة (الجزائر-تامنفوست)، وذلك عبر أربع سفن كبيرة للنقل الدولي تضمن أكثر من 900 رحلة سنويا، وسفینتين للنقل الحضري تتسع كل منهما لأكثر من 200 مسافر.³

3. شبكة الاتصالات:

أدى تحرير سوق الاتصالات السلكية واللاسلكية في الجزائر إلى إحداث حركية كبيرة وتنافس شديد بين المتعاملين الثلاث للهاتف النقال في الجزائر (موبيليس، جيزي وأوريدو) الذين يقدمون خدمات الجيل الثالث والرابع للاتصالات والانترنت. ووصل عدد مشتركى الهاتف النقال في الجزائر إلى 47 مليون مشترك سنة 2016،⁴ أما عن خدمات الهاتف الثابت فتحتكرها الشركة الوطنية اتصالات الجزائر التي تضمن أيضا خدمات الانترنت عالي التدفق (ADSL) وانترنت الجيل الرابع. وفي إطار عصرنة القطاع وتحسين الخدمات، ولمواجهة التذبذب الذي تعرفه شبكة الانترنت في الجزائر شرعت اتصالات الجزائر في تطوير مشروع الألياف البصرية للإنترنت ذو التدفق

¹ Ministère des transports, Direction de la Planification et du Développement, **bulletin Statistiques**, 2eme trimestre 2014, p6, disponible sur le site <http://www.ministere-transport.gov.dz/images/stories/PDF/DPD/SDSIS/bulletin%20statistiques%202%20eme%20trim%202014.pdf>, consulté le 15/02/2018.

² **Site officiel Tassili Airlines:** <http://www.tassiliairlines.dz>, consulté le 15/02/2018.

³ Informations disponibles sur le **site officiel du Algérie ferries** sur <http://algerieferries.dz/index.php>, consulté le 16/02/2018.

⁴ Autorité de régulation de la poste et des télécommunications Algérie, **rapport annuel 2016**, p33, disponible sur le site https://www.arpt.dz/fr/doc/pub/raa/raa_2016.pdf, consulté le 16/02/2018.

السريع (FTTX)، الذي من شأنه زيادة سرعة تدفق الانترنت بشكل كبير. كما تم إطلاق قمر صناعي جزائري وهو ما يضمن استقلالية التزود بالانترنت وعدم تبعيتها لجهة أخرى.

المطلب الثاني: وضعية القطاع السياحي في الجزائر في الفترة 1962-1999

تعود بداية النشاط السياحي بصفة رسمية في الجزائر إلى الفترة الاستعمارية، حيث عملت السلطات الفرنسية على استغلال الموارد السياحية الطبيعية للوطن وسعت لجذب السياح الأوروبيين، ففي سنة 1897 قامت باستحداث اللجنة الشتوية الجزائرية¹ التي نجحت في استقطاب أفواج وقوافل سياحية كثيرة من أوروبا نحو الجزائر، وعليه سعت السلطات الاستعمارية لإقامة الهياكل الفندقية وعملت على التسويق التجاري للوجهة الجزائرية من خلال تشجيع تكوين النقابات والجمعيات المهنية المتخصصة لاسيما على مستوى المناطق والأقطاب السياحية والمدن الكبرى، فتأسست العديد من الهيئات، والتي نذكر منها:² النقابة السياحية لمدينة وهران (1914)، النقابة السياحية لمدينة قسنطينة (1916)، فدرالية السياحة سنة 1919 والتي تجتمع 20 نقابة سياحية متخصصة في الإعلام والترويج السياحي وفي نفس السنة تم إنشاء الاتحادية الفندقية؛ وهي عبارة عن تنظيم مهني مهمته الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمهنيي الفنادق، أما في سنة 1928 فقد استحدثت القرض الفندقي المكلف بمنح القروض للمستثمرين في المجال السياحي، وفي سنة 1931 تم إنشاء الديوان الجزائري للنشاط الاقتصادي والسياحي الذي سمي فيما بعد بمركز التنمية السياحية.

وقد بلغ عدد السياح في الجزائر سنة 1950 حوالي 150 ألف سائح،³ وعليه خططت السلطات الفرنسية لتوسيع الحظيرة الفندقية لمواجهة الأعداد المتزايدة للسياح الأوروبيين، حيث وضع برنامج لإنشاء 18500 غرفة فندقية⁴ وذلك في إطار مخطط قسنطينة سنة 1957 تتركز معظمها بالجزائر العاصمة والمدن الكبرى.

أولا: الاهتمام بالقطاع السياحي عبر المخططات التنموية

لم يحظ القطاع السياحي بالاهتمام اللازم في السنوات الأولى من الاستقلال (1962-1965) واقتصر العمل خلال هذه الفترة على تقييم وحصر الممتلكات السياحية والفندقية الموروثة عن المستعمر والتي قدرت بـ 5922 سرير، وكانت بداية الاهتمام الحقيقي بالسياحة من قبل السلطات سنة 1966 عندما أصدرت ميثاق السياحة والذي يعتبر أول وثيقة رسمية تهتم بالقطاع السياحي حددت فيها التوجهات الأساسية للقطاع، والمتمثلة في:⁵

¹ Ahmed Houari, *La politique touristique et les investissements en Algérie depuis 1965*, Mémoire DES, ISE, Alger, 1974, p5.

² خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، 2004، ص223.

³ Heddar Belkacem, *Rôle socio-économique du tourisme cas de l'Algérie*, OPU/ENAL, Alger, 1988, P56.

⁴ Ahmed Houari, *Op.cit*, p72.

⁵ *Charte de tourisme, Algérie*, 1966, p4.

-توجيه النشاط السياحي نحو السياحة الدولية، أي الخارجية من أجل جلب العملة الصعبة وذلك لحاجة الجزائر لموارد مالية معتبرة لتغطية وتمويل برامج التنمية المختلفة.

- خلق مناصب شغل، من خلال توسيع هياكل هذا القطاع مع إدماج الجزائر في السوق الدولية للسياحة.

1. السياحة ضمن المخطط الثلاثي 1967-1969:

لم تسجل السياحة ضمن أولويات التنمية في هذا المخطط، وهو ما يبدو جليا من خلال المخصصات المالية لكل قطاع، حيث احتلت السياحة المرتبة ما قبل الأخيرة مقارنة بالقطاعات الأخرى ولم تتجاوز المبالغ المخصصة لها نسبة 2.54% من إجمالي الاعتمادات المالية الكلية المخصصة لهذا المخطط، حيث كان التركيز على قطاع الصناعة بالدرجة الأولى يليه قطاع الزراعة في المرتبة الثانية، وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 3.3):

جدول رقم (3.3): توزيع الاستثمارات على القطاعات الاقتصادية خلال المخطط الثلاثي 1967-1969

النسبة المئوية	المبالغ المخصصة لكل قطاع (مليون دج)	القطاعات
48.74	5400	الصناعة
16.87	1869	الزراعة
10.14	1124	الهياكل الأساسية
08.23	912	التربية
03.72	413	السكن
02.54	282	السياحة
01.14	127	التكوين
02.66	295	الضمان الاجتماعي
03.68	441	الإدارة
01.94	215	متفرقات
%100	11078	المجموع

المصدر: وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية أثناء المخطط الثلاثي 69/67.

كان الهدف خلال هذا المخطط إنجاز هياكل فندقية للسياحة الساحلية والصحراوية بالدرجة الأولى، بطاقة إجمالية تقدر بـ 13081 سرير موجهة بصفة أساسية للطلب الخارجي، إلا أنه تم إنجاز 2946 سرير فقط أي تسجيل عجز يفوق عشرة آلاف سرير؛ حيث لم تتجاوز نسبة الانجاز 22.5%¹.

¹ Ministère du tourisme, Bilan du développement du secteur touristique, 1977, p27.

2. السياحة ضمن المخطط الرباعي الأول 1970-1973:

جاء هذا المخطط بنفس أهداف المخطط السابق تقريبا، وهي العمل على بناء مرافق سياحية موجهة بالدرجة الأولى للسياحة الخارجية مع إدماج بعض المرافق الموجهة للسياحة الداخلية مثل المحطات الحموية والفنادق الحضرية، وتواصل تهميش قطاع السياحة وعدم الاعتماد عليه كقطاع فاعل في التنمية، حيث لم يتجاوز المبلغ المخصص له نسبة 02.5% من إجمالي الاستثمارات واحتل المرتبة ما قبل الأخيرة للمرة الثانية على التوالي. الجدول التالي يوضح توزيع الاعتمادات المالية الخاصة بالاستثمارات حسب القطاعات:

جدول رقم (4.3): توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات خلال الرباعي الأول

النسبة المئوية	المبلغ المخصص لكل قطاع (مليون دج)	القطاعات التنموية
45	12400	الصناعة
15	4140	الزراعة
08	2307	الهياكل الساسية
05	1520	السكن
10	2718	التربية
02.5	700	السياحة
02	585	التكوين
03.5	934	الضمان الاجتماعي
03.2	870	الإدارة
03	800	متفرقات
03.1	760	النقل
100	27736	المجموع

المصدر: وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية أثناء المخطط الرباعي الأول 73/70 سنة 1970.

وعلى الرغم من زيادة الميزانية المخصصة للاستثمار في قطاع السياحة في هذا المخطط لأكثر من النصف مقارنة بالمخطط الثلاثي السابق (700 مليون دينار)، إلا أن هذا لا يدل على أن القطاع ارتفع في سلم أولويات التنمية الوطنية، بل كان نتيجة زيادة الغلاف المالي المخصص للمخطط الرباعي ككل. حيث ظلت السلطات متمسكة بالاتجاه العام للخيارات التي حددتها في المخطط السابق وخصص أكبر غلاف مالي لقطاع الصناعة الذي استفاد من 45% من إجمالي الاعتمادات المالية متبوعا بقطاع الزراعة فقطاع التربية. واستمر خلال هذا المخطط تسجيل عجز في الانجاز بنسب كبيرة، حيث لم ينجز سوى 6860 سرير من بين الأسرة المبرمجة خلال هذا المخطط وتلك المتأخرة من المخطط الثلاثي، وذلك بسبب ضعف قدرات الانجاز وغياب الرغبة الحقيقية للنهوض بالقطاع.

3. السياحة ضمن المخطط الرباعي الثاني (1974-1977):

وصل حجم الاستثمارات المخصصة للقطاع السياحي في هذا المخطط حوالي 1230 مليون دينار جزائري، أي بزيادة تفوق 100% عما كان عليه الحجم في المخطط الرباعي الأول، إلا أن نسبة استفادتها من إجمالي الاعتمادات المالية قد تراجعت من 2.5 في المخططات السابقة إلى 1.4 في المخطط الحالي، وذلك بسبب زيادة حجم الميزانية العامة وارتفاع تكاليف الاستثمار في جميع القطاعات، حيث ظلت القطاعات ذات الأولوية كالصناعة والزراعة والشؤون الاجتماعية في صدارة الترتيب، كما أن مقدار الزيادة المقررة في هذا المخطط كانت نفسها بالنسبة لجميع القطاعات الأخرى، والجدول التالي يبين كيفية توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات التنموية، في المخطط الرباعي الثاني (الجدول رقم 5.3).

جدول رقم (5.3): توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات التنموية خلال المخطط الرباعي الثاني

النسبة المئوية	المبلغ المخصص لكل قطاع (مليون دج)	القطاعات التنموية
43.5	48000	الصناعة
10	12005	الزراعة
04.2	4600	المياه
01.4	1500	السياحة
01	155	الصيد
14	15500	البنية الاقتصادية
09	9947	التربية والتكوين
13.3	14610	الشؤون الاجتماعية
01.3	1399	الإدارة
02.3	2520	دراسات مختلفة
100	110236	المجموع

المصدر: وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية، المخطط الرباعي الثاني 79/74 سنة 1974.

الجديد بالنسبة لهذا المخطط هو اهتمامه بالسياحة الداخلية من خلال الاهتمام بالمحطات الحموية والحضرية، إلا أنه لا يختلف عن سابقه في الفشل في إنجاز الأسرة المبرمجة، فمن بين 25000 سرير المبرمجة لم يتم إنجاز سوى 8820 سرير خلال الفترة الممتدة من 1974 إلى 1978، حيث أنجز 7960 مع نهاية الرباعي الثاني سنة 1977، ثم تم إنجاز 860 سرير سنة 1978، وخصصت سنتي 1978 و1979 لاستكمال ما تبقى من المشاريع المبرمجة في المخططات السابقة ووضع تقييم عام للوضعية الاقتصادية، ليصل بذلك العدد الإجمالي للأسرة المنجزة

في الفترة 1974-1978 إلى 8820 سرير¹. ولم يستهلك من ميزانية الاستثمار الموجهة للقطاع في هذا المخطط سوى 59.60% فقط². وهو ما يدل على أن مشاكل القطاع لا تنحصر في نقص التمويل، وإنما تعود بالدرجة الأولى لغياب الإرادة السياسية والأطر القانونية الضرورية لسير المشاريع في القطاع.

4. السياحة ضمن المخطط الخماسي الأول (1980-1984):

عرف هذا المخطط عدة تغييرات استجابة للتطورات الحاصلة على المستوى الوطني والدولي في مجال الانفتاح الاقتصادي، حيث تم العمل على تحضير الشروط الضرورية لإشراك القطاع الخاص في التنمية السياحية، وصدر في هذا الصدد القانون 82-11 المتعلق بالاستثمار الاقتصادي الوطني الخاص (الجريدة الرسمية رقم 34 لسنة 1982)، ليتبع بقانون يتعلق باستقلالية المؤسسات الاقتصادية العمومية سنة 1988. كما تم في هذا المخطط التوجه لتشجيع السياحة الداخلية على حساب السياحة الدولية على عكس المخططات السابقة، وعليه تم التركيز على إنشاء الفنادق الحضرية إضافة لوضع برنامج للتخميم.

وتحصل القطاع خلال هذا المخطط على اعتمادات مالية إجمالية قدرها 3400 مليون دينار جزائري، من أصل 400 مليار دينار، حيث مثلت حصة القطاع السياحي 0.85% فقط من إجمالي الاستثمارات، وتمثل هدف هذا المخطط في إنجاز 16550 سرير فندقي عبر 89 مشروع سياحي³. إلا أن الأزمة المالية التي مرت بها الجزائر مع بداية الثمانينات حالت دون تحقيق الأهداف المسطرة، حيث لم ينجز سوى 20 مشروع سياحي بسعة إيواء إجمالية تقدر بـ 4050 سرير⁴، ولم يلعب القطاع الخاص دور ملحوظ في الاستثمار في هذه المرحلة على الرغم من صدور القانون 82-11 المتعلق بالاستثمار الخاص، وذلك لأنه لم يتبع مباشرة بالنصوص التطبيقية والتدابير التشجيعية مثل التسهيلات الإدارية وتحضير العقار السياحي.

5. السياحة ضمن المخطط الخماسي الثاني:

خصصت الدولة في إطار المخطط الخماسي الثاني غلafa ماليا قدره 3500 مليون دينار جزائري للاستثمارات في القطاع السياحي⁵، وذلك من أجل إنجاز 22970 سرير فندقي تشمل المشاريع قيد التنفيذ وتلك المتأخرة من المخطط الخماسي السابق، تحقق منها 11076 سرير فندقي، أي انه تم تحقيق نصف الأهداف المرسومة في المخطط، لتبلغ سعة الإيواء الفندقي الإجمالية في نهاية المخطط الخماسي الثاني (1989) 48302 سرير

¹ Ministre du tourisme, L'avenir de l'industrie touristique, propositions pour un projet de développement a long terme, mai 1986, p40.

² Ministère du tourisme: rapport introductif au plan quinquennal-bilan du secteur du tourisme 1962/1979, septembre 1979, p7.

³ المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مساهمة من اجل إعادة تحديد السياسة السياحية الجديدة، نوفمبر 2000، ص39.

⁴ كواش خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية حالة الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص153.

⁵ CNES, contribution pour la redéfinition de la politique national du tourisme, 2000, p39.

فندقي، تعود ملكية 22460 سرير منها للقطاع الخاص وهو ما يمثل نسبة 46.5%¹ وهو ما يعبر عن التوجه الجديد في السياسة السياحية في الجزائر التي تمحورت أهدافها بصفة أساسية في إطار هذا المخطط حول العناصر التالية:²

- مواصلة أشغال دراسات التهيئة السياحية بهدف إعداد مخطط وطني توجيهي شامل ومندمج يكون بمثابة دليل للاستثمار السياحي.

- تطوير السياحة الحموية والمناخية قصد إشباع الطلب المحلي المتزايد على هذا المنتج.

- تخلي الوزارة المكلفة بالسياحة عن وظيفة الاستثمار السياحي لصالح المؤسسات الاقتصادية السياحية العمومية والخاصة بعد ما كان إنجازها يتم على المستوى المركزي.

- تشجيع السياحة الشعبية الداخلية عن طريق تخصيص مساحات للتخييم تكفي لأنجاز 100 مشروع موجهة لتلبية حاجيات الشباب والعائلات من الخدمات السياحية بتكاليف منخفضة.

ومما سبق نلاحظ ضعف اهتمام الدولة بالقطاع السياحي عبر مجمل هذه المخططات، وعدم الاعتماد عليه كقطاع فاعل في التنمية وهو ما تسبب في تحقيقه لنتائج سلبية، خاصة فيما تعلق بإنجاز المشاريع المبرمجة والتي عرفت تأخرا كبيرا من مخطط إلى آخر.

ثانيا: الانتقال لاقتصاد السوق 1990-1999

عرفت هذه المرحلة تغييرات جذرية حيث تحولت الجزائر من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق وفتحت المجال للاستثمار الخاص الوطني والأجنبي، وعليه شرع في حوصصة القطاع السياحي كغيره من القطاعات، وتم وضع العديد من القوانين لتشجيع الاستثمار، كالتسهيلات المالية والإعفاءات الجمركية، والجبائية، الواردة في قانون الاستثمار الصادر في أكتوبر 93. ولكن، على الرغم من هذه التسهيلات إلا أن توجه الخواص للاستثمار في القطاع بقي محتشما نوعا ما بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في تلك الفترة، حيث ارتفعت سعة الإيواء طيلة هذه العشرية بـ 27740 سرير جديد فقط لتبلغ طاقة الإيواء الإجمالية ما يعادل 76042 سرير³ مع نهاية التسعينات. فتدهور الصورة السياحية للبلاد كان له كبير الأثر على القطاع حيث انخفضت تدفقات السياح وخاصة الأجانب منهم بشكل كبير جدا.

¹ Ministère du tourisme, **Plan quinquennal 1985 – 1989**, Algérie, p10.

² Ibid.

³ إحصائيات وزارة السياحة الجزائرية، مديرية تنمية الاستثمار السياحي.

المطلب الثالث: بداية الاهتمام بالتنمية المستدامة للسياحة

أولاً: الإستراتيجية الجديدة للسياحة 2000-2007

استجابت الجزائر في هذه الفترة للتطورات والتحولت الدولية التي كرسست لمبادئ التنمية المستدامة في السياحة وجعلت منها محورا أساسيا في الاستراتيجيات السياحية لمختلف الدول النامية والمتقدمة على السواء، حيث تم عقد العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية حول هذا التوجه انطلاقا من الندوة العالمية للسياحة المستدامة باسبانيا سنة 1995، وفي هذا الإطار أبدت الجزائر اهتمامها بتطوير القطاع السياحي في أطر التنمية المستدامة خلال إعداد إستراتيجية جديدة للقطاع السياحي سنة 2001، وسميت بمخطط أعمال التنمية السياحية المستدامة في الجزائر لآفاق 2010، وبعد المضي في تنفيذه أدخلت عليه بعض التعديلات ومدد ليصبح لآفاق 2013، حيث حدد الأهداف الكمية والنوعية وإجراءات دعم وترقية الاستثمار السياحي، بالإضافة إلى المنتجات الواجب ترقيةها لسنة 2013. وتمثلت أهداف هذه الإستراتيجية في:¹

- ترقية الاستثمار وتطوير الشراكة في السياحة.
- إدماج مقصد الجزائر ضمن السوق الدولية للسياحة من خلال ترقية الصورة السياحية.
- إعادة تأهيل المؤسسات الفندقية والسياحية الأخرى قصد رفع قدرات الإيواء والاستقبال.
- ترميم التراث السياحي الوطني.
- المحافظة على البيئة والفضاءات الهشة لتوسيع السياحة البيئية.
- المساهمة في التنمية المحلية.

أما عن الأهداف الكمية لهذه الإستراتيجية فتمثلت في إنجاز حوالي 50000 سرير جديد على أن يتم ذلك على مرحلتين؛ الشطر الأول البالغ 20000 سرير قبل نهاية سنة 2005 وينجز الجزء الباقي على أقصى تقدير قبل نهاية سنة 2009. لكن في نهاية المطاف لم يتمكن القطاع من تجسيد هذه الأهداف كليا؛ حيث تم إنجاز 16337 سرير أي بنسبة 32.67% فقط في ظرف عشر سنوات بمعدل إنجاز سنوي قدره 1638 سرير.² وقد صاحب هذه الفترة تحسن الأوضاع الأمنية وهو ما ساهم في عودة التدفقات السياحية تدريجيا.

وفي الجانب التشريعي، فقد تم المصادقة على مشروع القانونين المتعلقين بالتنمية المستدامة للسياحة والمواقع السياحية سنة 2003، والقوانين الخاصة باستغلال الشواطئ وكذا مناطق التوسع السياحي. وهو ما يؤكد توجه

¹ مونية بجاوي، السياحة العربية ودورها في التنمية الاقتصادية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2016، ص110.

² Ministère du tourisme et de l'Artisanat, **Plan d'action pour le développement durable du tourisme en Algérie -Horizon 2010 -**, Aout 2011, p33.

- السلطات الجزائرية لتطوير قطاع السياحة وفقا لمبادئ التنمية المستدامة، حيث حدد القانون 01/03 شروط التنمية المستدامة للأنشطة السياحية وكذا تدابير وأدوات تنفيذها، وقد نص في مختلف موادها على المبادئ التالية:¹
- تكتسي تنمية الأنشطة السياحية وترقيتها طابع المصلحة العامة، وتستفيد بهذه الصفة من دعم الدولة والجماعات الإقليمية.
 - تخضع تنمية الأنشطة السياحية لقواعد ومبادئ حماية الموارد الطبيعية والمتاحات الثقافية والتاريخية، بغرض حماية أصالتها وضمان القدرة التنافسية للعرض السياحي وديمومته.
 - تقوم تنمية الأنشطة السياحية على المبادئ والكيفيات المحددة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، بحيث يجب أن تستند إلى استغلال عقلائي ومتوازن لكل الموارد التي تزخر بها البلاد قصد تحسين العرض السياحي وتنويعه.
 - توفر الدولة الشروط الضرورية لترقية الاستثمار، وتتكفل بالأعباء المرتبة عن إعداد الدراسات والأشغال القاعدية داخل مناطق التوسع السياحي.
 - تلتزم الإدارات العمومية للدولة والجماعات الإقليمية، وكذا الهيئات العمومية في إطار اختصاصاتها بإدراج ترقية السياحة ضمن سياساتها القطاعية.

ثانيا: المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2030 (فترة 2008-2030)

1. التعريف بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

تم تبني المخطط التوجيهي للتنمية السياحية منذ 2008؛ واعتبر بمثابة الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية في الجزائر على المدى القصير (2009)، المدى المتوسط (2015) والمدى الطويل (2025) في إطار التنمية المستدامة، ثم مدد لغاية 2030. وهو يشكل جزءا من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم (SNAT) من بين 19 مخطط توجيهي قطاعي آخر؛ فهو المرآة التي تعكس لنا مبتغى الدولة فيما يخص التنمية المستدامة وذلك من خلال تحقيق التوازن بين الرقي الاجتماعي والاقتصادي والحفاظ على البيئة على الصعيد الوطني طيلة العشرينية القادمة.

وتستند السياسة السياحية الجديدة للجزائر أساسا على تهمين المناطق والأقاليم بالاعتماد على مؤهلاتها، مع تجنيد الفاعلين الذين يعيشون عليها، وتستهدف تحقيق مجموعة من الأهداف الكبرى التي تتمثل في:²

¹ القانون 01-03، مرجع سبق ذكره، ص6.

² وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (أفاق 2025) SDAT، الكتاب 1: تشخيص وفحص السياحة الجزائرية، الجزائر، جانفي 2008، ص.ص 22-23.

- جعل السياحة إحدى محركات النمو الاقتصادي: وذلك من خلال: ترقية اقتصاد بديل للمحروقات، تنظيم العرض السياحي باتجاه السوق الوطنية، إعطاء الجزائر انتشارا سياحيا دوليا وجعلها وجهة امتياز ومركز جذب سياحي أورو متوسطي مع المساهمة في تحسين التوازنات الكبرى.
- الدفع بواسطة الأثر العكسي على القطاعات الأخرى (الفلاحة، البناء والأشغال العمومية، الصناعة والصناعة التقليدية، الخدمات) وذلك أساسا من خلال النظر للسياحة في إطار مقارنة عرضية تشمل مختلف العوامل كالنقل، التعمير والبيئة وتفتح المجال أمام جميع المتعاملين الخواص والعموميين، مع الانسجام مع باقي القطاعات الأخرى وذلك في إطار المخطط الوطني لهيئة الإقليم SNAT من أجل إحداث حركية شاملة على مستوى الإقليم الوطني.
- التوثيق الدائم بين ترقية السياحة والبيئة: من خلال إدخال الديمومة البيئية في مجمل حلقات التنمية السياحية من أجل المحافظة على الموارد البيئية.
- ترميم التراث التاريخي والثقافي مع مراعاة خصوصية كل التراب الوطني: وذلك من خلال الاعتماد على استراتيجيات التنمية السياحية المستدامة التي تحترم التنوع الثقافي وتحمي التراث وتساهم في التنمية المحلية للمجتمعات المضيفة من خلال توفير مناصب العمل ومضاعفة التدفقات المالية؛ أي خلق علاقة متينة بين النشاط السياحي والإقليم الذي يعتبر كوعاء معبر عن التاريخ والتنوع الثقافي.
- التحسين الدائم لصورة الجزائر: وذلك من خلال تغيير تصور مختلف المتعاملين الدوليين؛ في سبيل جعل السوق السياحية الجزائرية سوقا رئيسيا يستجيب لحاجيات السياح المحليين والأجانب.
- أي أنه أصبح ينظر لقطاع السياحة باعتباره أولوية وطنية؛ فالاهتمام بتربيته لم يعد مجرد خيار بل أصبح ضرورة، فهي تشكل موردا بديلا للمحروقات بصفتها مصدرا ناضبا.

2. الأهداف المادية والنقدية للمخطط التوجيهي لهيئة السياحة 2030:

إضافة للأهداف العامة، حدد المخطط التوجيهي جملة من الأهداف المادية والنقدية التي يجب تحقيقها على مرحلتين، المرحلة الأولى 2008-2015، والمرحلة الثانية تمتد إلى غاية 2030، حيث يتوقع أن يصل عدد السياح في نهاية المخطط 11 مليون سائح. وقد وضعت هذه التقديرات بناء على تجربة دول الجوار (تونس)، والجدول الموالي (الجدول رقم 6.3) يوضح الأهداف المادية والنقدية للمرحلة 2008-2015:

جدول رقم (6.3): الأهداف المالية والنقدية لـ SDAT للسنوات 2007-2015

السنة	تقديرات 2007	تقديرات 2015
عدد السياح (مليون)	1.7	2.5
عدد الأسرة (سرير)	84689 يعاد تأهيلها	75000 سرير فخم
المساهمة في الناتج المحلي الخام	%1.7	%3
الإيرادات المالية (مليون دولار)	2.5	1500 إلى 2000
مناصب الشغل (منصب)	200000	400000
التكوين: مقاعد بيداغوجية (مقعد)	51200	91600

المصدر: وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للنهضة السياحية (آفاق 2025) SDAT، الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، الجزائر، جانفي 2008، ص 18.

يتضح من الجدول أن هذه الإستراتيجية هدفت للوصول إلى 2.5 مليون سائح بحلول سنة 2015، وعليه يجب إنجاز 75000 سرير من النوعية الجيدة، ويفترض أن توفر هذه الاستثمارات 400000 منصب شغل مباشر وغير مباشر و91600 مقعد بيداغوجي. كما تم وضع هدف ارتفاع الإيرادات المالية تقريبا بمقدار 7 أضعاف ما بين 2007 و2015 وهذا لكي تشكل نسبة مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي 3% وهذا بحلول سنة 2015.

أما عن الغلاف المالي الضروري لتحقيق الاستثمارات المبرجة في المرحلة الأولى 2008-2015، سواء كانت استثمارات عمومية أو خاصة فقدّر بـ 2.5 مليار دولار أمريكي¹.

والملاحظ أن هناك مبالغة في كثير من هذه الأرقام، فالهدف الموضوع بالنسبة لطاقة الإيواء هو إنجاز 75000 سرير في ظرف 7 سنوات، أي إنجاز أكثر من 10000 سرير سنويا، وهو ما يبدو صعبا للغاية خاصة مع استمرار المشاكل المتعلقة بالعقار السياحي والتمويل، وكذلك بالنسبة لتقديرات مناصب العمل المستحدثة ببلوغ 2015 والمقدرة بـ 400000 منصب عمل مباشر وغير مباشر، وهو ما يبدو غير واقعي إذا ما قورن بالمعايير الدولية التي تشير إلى أن كل سريرين سياحيين يقابلهما استحداث منصب عمل مباشر واحد وثلاثة مناصب غير مباشرة، أي تحقيق 150000 منصب عمل مباشر وغير مباشر لا أكثر.

ومن أجل تحقيق الأهداف المسطرة اعتمد إعداد SDAT 2030 على تشخيص معمق بمساهمة نقاشات المنتديات المحلية، الجهوية والوطنية، وقد سمح هذا النقاش بإبراز وشرح الرهانات الكبرى للسياحة، إشكالياتها واتجاهاتها على الصعيدين الوطني والدولي.

¹ وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للنهضة السياحية (آفاق 2025) SDAT، الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، الجزائر، جانفي 2008، ص 17.

3. التحول السياحي في الجزائر وفقا للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030:

إن السياحة بمفهومها الجديد من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030، تركز على استغلال الإمكانيات السياحية الطبيعية بما يتماشى وتوجهات الطلب العالمي، حيث يسعى هذا المخطط لتحويل الجزائر من بلد موفد للسياح إلى بلد مستقبل، وعليه يقترح ترقية عدة فروع لاستغلال الإمكانيات السياحية المختلفة للجزائر من خلال تقديم عدة منتجات وفق أنشطة تم تحديدها بصفة مفصلة، وتمحور أساسا حول:¹

- التموقع بصفة هجومية على المستوى المتوسطي من خلال "المخطط الأزرق" الذي يشمل المدن الساحلية: عنابة، جيجل، بجاية، بومرداس، الجزائر، تيبازة، مستغانم، عين تموشنت، تلمسان.
- ترقية السياحة الصحراوية والسياحة التجوال وذلك بالتركيز على المدن التالية: بسكرة، الوادي، غرداية، جانت، تمنراست، توات، قرارة، بشار، النعام، البيض.
- تنمية سياحة المدن والأعمال حول المدن الكبيرة "مخطط السياحة الحضرية": عنابة، قسنطينة، الجزائر العاصمة، وهران، غرداية.
- تحديد السياحة الصحية والعلاجية: قالمة، بسكرة، البليدة، عين الدفلى، معسكر، سعيدة.
- إطلاق السياحة الثقافية والدينية المرتبطة بالمواسم والأحداث: تبسة، سوق أهراس، الطارف، باتنة، سطيف، معسكر، تيبازة، إليزي.
- التركيز على السياحة المميزة جدا لتثمين النشاطات ذات القيمة المضافة العالية كالغولف، التحليق والرياضات المائية.

وبصفة عامة فإن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية يركز على ضرورة تنوع العرض بما يتوافق مع تنوع الطلب باستغلال كل المؤهلات السياحية للجزائر، وتركيز الجهود على بعض الوجهات وتنمية مجالات جديدة لتوسيع المنتجات السياحية وتنويعها لتساير الطلب الدولي الجديد، وذلك من أجل التموقع في دائرة البلدان المستقبلية للسياح.

1.3. الديناميكيات الخمس للتحول السياحي في الجزائر: تعتمد عملية تحويل الجزائر إلى بلد سياحي له مكانة

بمستوى الموارد السياحية المتوفرة فيه على مفهوم جديد للسياحة يقوم على عدة عناصر من أهمها صورة الجزائر لدى السائح الأجنبي وفي الأسواق الدولية، بالإضافة إلى ترقية وتوفير منتجات ذات نوعية ترقى لمستوى المنافسة العالمية المفروضة عليها مع توفير تجهيزات متميزة على مستوى الأقاليم والأقطاب الجذابة، إضافة لإقامة شراكة بين الدولة والجماعات المحلية، الجمعيات والمهنيين في القطاع العام والخاص ومجمل القطاعات الاقتصادية دون إغفال

¹ وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (آفاق 2025) SDAT، الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، مرجع سبق ذكره، ص 11.

الوعي لدى أفراد المجتمع بأهمية ودور السياحة، على أن ترفق كل هذه العناصر بمخطط عملي للتمويل. وعليه ارتكز المخطط التوجيهي للهيئة السياحية على خمس ديناميكيات:¹ مخطط الجزائر كوجهة سياحية، الأقطاب السياحية ذات الامتياز، مخطط الجودة السياحية، مخطط الشراكة بين القطاعين العام و الخاص، مخطط تمويل السياحة. وفيما يلي هذه المخططات الخمسة بحسب ما جاء به SDAT:

- **الديناميكية الأولى: مخطط وجهة الجزائر:** لطالما عانت الجزائر فيما يتعلق بصورتها من بعض الذهنيات السلبية، سواء تعلق الأمر بالنسبة للسياح أو المستثمرين السياحيين، لذا عليها اختبار أوراقها القوية بغية تقوية صورتها، فالصورة الحسنة مسألة أساسية لتصبح الجزائر وجهة سياحية كاملة وتنافسية، تكون أبرز ملامحها الأصالة، الابتكار والتنوع. وعليه يجب تعزيز جاذبية وجهة الجزائر بالتموقع بالصورة الملائمة على مستوى الأسواق المستهدفة، وكمرحلة أولى يتعين منح الأولوية للأسواق الواعدة المطلوب المحافظة عليها مع حصر الفروع والمنتجات الواجب تطويرها، مع تحديد الأهداف لكل سوق من هذه الأسواق.²

- **الديناميكية الثانية: الأقطاب السياحية للامتياز:** القطب السياحي هو توليفة من العرض السياحي للامتياز في فضاء جغرافي معين مزود بتجهيزات الإيواء، التسلية، الأنشطة السياحية والمسارات السياحية، بالتنسيق مع مشاريع التنمية الإقليمية ومراعاة توقعات طلبات السوق، ويجب أن يتمتع بالاستقلالية الكافية حتى يستطيع البروز على المستوى الوطني والدولي، كما أنه متعدد الأبعاد حيث يدمج المنطق الاجتماعي، الثقافي، الإقليمي، التجاري ومحيطه الجغرافي. وقد تم من خلال هذا المخطط تقسيم الجزائر إلى 07 أقطاب سياحية اعتمادا على معايير تنسيقية مع وضع مناطق توسع سياحي ومشاريع سياحية عبر مختلف هذه الأقطاب، حيث يتكون كل قطب من عدة مكونات وفقا لقدراته وجاذبيته الإقليمية، ويدور حول منتج سياحي رئيسي يشكل هويته وعلامة صورته الأساسية، ومنتجات فرعية مكملتها تكون متلائمة مع الطلب السياحي من أجل تفادي أن يكون أحادي الوظيفة.³ وتتمثل هذه الأقطاب السبعة فيما يلي:⁴

- القطب السياحي للامتياز شمال شرق: عنابة، الطارف، سكيكدة، قلمة، سوق أهراس، تبسة.

- القطب السياحي للامتياز شمال وسط: الجزائر العاصمة، تيبازة، بومرداس، بليدة، عين الدفلى، الشلف، المدية، البويرة، تيزي وزو، بجاية.

¹ وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للهيئة السياحية (أفاق 2025) SDAT، الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركيات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، مرجع سبق ذكره، ص 4.

² لحسين عبد القادر، إستراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للهيئة السياحية لآفاق 2025: الآليات والبرامج، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 2، 2012، ص.ص 181-182.

³ وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للهيئة السياحية (أفاق 2025) SDAT، الكتاب 3: الأقطاب السياحية السبعة للامتياز (POT)، الجزائر، جانفي 2008، ص 5.

⁴ المرجع نفسه، ص 6.

- القطب السياحي للامتياز شمال غرب: مستغانم، وهران، عين تيموشنت، تلمسان، معسكر، سيدي بلعباس، غيليزان.
- القطب السياحي للامتياز جنوب شرق: الواحات، غرداية، بسكرة، الواد.
- القطب السياحي للامتياز جنوب غرب: توات القرارة، طرق القصور، أدرار، تيميمون، بشار.
- القطب السياحي للامتياز للجنوب الكبير (الطاسيلي ناجر): إليزي، جانت.
- القطب السياحي للامتياز للجنوب الكبير: الهقار، تمنراست.

ويتشكل كل قطب من الأقطاب السبعة من عدة مركبات تستدعي وضعها في تكامل وفقا لقدراتها، بحيث تستجيب لتوقعات مختلف أنواع الزبائن، وهذا بتوفير منتجات سياحية متعددة ومتنوعة تسمح بتعزيز التنوع السياحي عبر كافة الوطن. إن الهدف المتوقع من بناء هذه الأقطاب هو تحريك وتسهيل الانتشار السياحي في كافة التراب الوطني، عبر إنشاء مجموعة من القرى السياحية للامتياز تشجع على تنمية مستدامة للقطاع. وتتجسد أهم المشاريع ذات الأولوية في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في: فنادق السلسلة: عدد الأسرة من كل الأنواع يقدر بـ 29386 سريرا؛ عشرون قرية سياحية متميزة وأرضيات جديدة مبرمجة مخصصة للتوسع السياحي؛ إطلاق 80 مشروعا سياحيا في ستة أقطاب سياحية.¹

- **الديناميكية الثالثة: مخطط النوعية السياحية:**² لقد أصبحت النوعية اليوم مطلبا ضروريا في الدول السياحية الكبيرة، إنها الفلسفة التي جعلت مخطط السياحة يرمي إلى تطوير نوعية العرض السياحي الوطني فهو يركز على التكوين والتعليم، كما يدرج تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تناسق مع تطور المنتج السياحي في العالم. ويشمل المخطط النوعي للسياحة:

- تحسين النوعية وتطوير العرض السياحي.
- منح رؤية جديدة للمحترفين.
- حث المتعاملين في السياحة على العمل بإجراءات النوعية.
- نشر صورة الجزائر وترقيتها كوجهة نوعية.

ومن أجل تحقيق هدف النوعية وفقا لمخطط الأعمال 2030، أصبح تكوين العنصر البشري أمرا ضروريا حيث يعتمد إطلاق مدرستين جديدتين وتحديث المدارس الثلاثة الموجودة سابقا وكذا المعاهد السبعة المتخصصة في التكوين المهني السياحي، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى الاعتماد على الابتكار واستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال التي أحدثت تطورا في نماذج الاستهلاك ومسارات التوزيع.

¹ وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (أفاق 2025) SDAT، الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، مرجع سبق ذكره، ص.ص 18-19.

² المرجع نفسه، ص.ص 47-49.

- **الديناميكية الرابعة: مخطط الشراكة العمومية- الخاصة:** لا يمكن تصور تنمية دائمة للسياحة دون تعاون فعال بين القطاع العمومي والخاص، فإذا كانت الدولة تمارس دورا ضروريا في المجال السياحي، خاصة في تهيئة الإقليم وحماية المناظر العامة، وضع المنشآت القاعدية كالمطارات والطرق، السهر على النظام العام وحفظ الأمن وإدارة المتاحف والصروح التاريخية، فإن القطاع الخاص يضمن أساسيات الاستثمار والاستغلال السياحي، يضمن ويسوق الأملاك والخدمات التي تضعها الدولة تحت تصرفه. وعلى هذا الأساس يسعى مخطط الشراكة العمومية- الخاصة إلى خلق روابط بين مختلف الفاعلين في العملية السياحية سواء كانوا عموميين أو خواص، وذلك من أجل مواجهة المنافسة الأجنبية وتحقيق منتج سياحي نوعي، وجعل الواجهة الجزائرية أكثر جاذبية وتنافسية، لبلوغ مستوى نضج سياحي يرقى بالجزائر إلى مصاف البلدان السياحية الأكثر تفضيلا.¹

- **الديناميكية الخامسة: مخطط تمويل السياحة:** مراعاة لخصوصية قطاع السياحة لكونها صناعة ثقيلة تتطلب استثمارات ضخمة من جهة، وكونها ذات عوائد بطيئة من جهة أخرى، فإن المخطط التوجيهي لتهيئة السياحة جاء لمعالجة هذه المعادلة الصعبة، من خلال دعم ومرافقة الشريك المرقى أو المطور. وعليه يهدف مخطط التمويل إلى:²

- مرافقة المؤسسة السياحية الصغيرة والمتوسط وحماية المشاريع السياحية من الزوال.
- جذب وحماية كبار المستثمرين الوطنيين والأجانب.
- الاعتماد على الحوافز الضريبية والمالية لتشجيع الاستثمار في القطاع السياحي.
- تسهيل التمويل البنكي للنشاطات السياحية.

وعليه اعتمد مخطط تمويل السياحة على: مرافقة المستثمرين المرقين وأصحاب المشاريع بالمساعدة في اتخاذ القرار، تقدير المخاطر، تمويل عتاد الاستغلال، تخفيف إجراءات منح القروض البنكية والتمديد في مدتها.

2.3. رهانات التحول السياحي في الجزائر:

إن التحول للمفهوم الجديد للسياحة في الجزائر يرفع مجموعة من الرهانات والتحديات في المجال الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والبيئي، وذلك في إطار المخطط التوجيهي لتهيئة السياحة آفاق 2030، حيث تم إحصاء خمس رهانات للتحول السياحي في الجزائر من خلال انعكاساتها على بقية الأنشطة، وتتمثل هذه الرهانات في: الرهانات الاقتصادية؛ رهانات حول التشغيل؛ رهانات التهيئة الجهوية والتنمية المحلية؛ الرهانات الثقافية؛ رهانات تحسين صورة الجزائر. الجدول التالي يوضح هذه الرهانات بشيء من التفصيل:

¹ الحسين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 183.

² وزارة السياحة، المخطط التوجيهي لتهيئة السياحة (آفاق 2025) SDAT، الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي : الحركات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، مرجع سبق ذكره، ص 57.

الجدول رقم (7.3): رهانات التحويل السياحي في الجزائر

طبيعة الرهان السياحي	صور الرهانات السياحية
الرهانات الاقتصادية	- زيادة الموارد من وسائل الدفع الخارجي. - الآثار المترتبة على ميزان المدفوعات. - آثار السياحة على القطاعات المنتجة الأخرى (الفلاحة، الصناعة التقليدية، البناء والأشغال العمومية، الخدمات الأخرى المختلفة)
الرهانات حول التشغيل	- توفير فرص كبيرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. - تعتبر السياحة أداة فعالة لإدماج الشباب في الحياة الاجتماعية والمهنية. - مساهمة السياحة في تثبيت السكان، وبالتالي الحد من الهجرة والنزوح الريفي.
رهانات التهيئة الجهوية والتنمية المحلية	- تعدد السياحة العنصر الأساسي لأية سياسة للتهيئة الجهوية والتنمية المحلية. - تعمل السياحة على ترميم الموارد المادية وغير المادية، مع تعارضها مع أي شكل من أشكال تهديد الموارد البيئية.
الرهانات الثقافية	- السياحة عامل سلام وحوار بين الثقافات. - تعمل السياحة على ترميم التراث الثقافي الغني بلادنا. - تعدد السياحة وسيلة للانفتاح بين ثقافات الشعوب المختلفة.
رهانات تحسين صورة الجزائر السياحية	- تعتبر السياحة عامل تحسين لصورة الجزائر. - تساهم في تقوية جاذبية وجهة الجزائر خاصة فيما يتعلق بالاستثمار والتدفق السياحي.

المصدر: عوينان عبد القادر، السياحة في الجزائر الإمكانات والمعوقات (2000-2025) في ظل الإستراتيجية السياحية الجديدة SDAT2025، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2013، ص283.

المطلب الرابع: بعض مؤشرات أداء القطاع السياحي في الجزائر

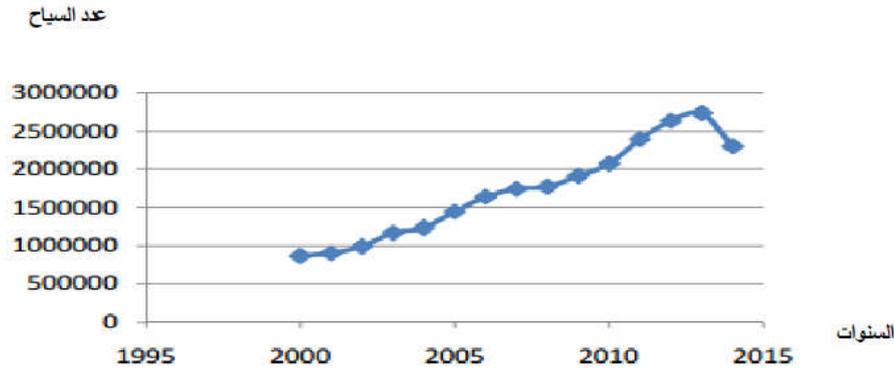
تتمتع الجزائر بمقومات سياحية معتبرة، إلا أن مساهمة قطاع السياحة في الناتج الإجمالي وخلق مناصب العمل تبقى جد محتشمة وذلك بسبب انخفاض التدفقات السياحية، وهو ما سيتم التعرض له فيما يلي.

أولاً: الإيرادات السياحية ومساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي

1. تدفقات وإيرادات السياحة الجزائرية:

على الرغم من الإمكانات الطبيعية، الثقافية والبشرية التي تتميز بها الجزائر إلا أن تدفقاتها السياحية تبقى ضعيفة جدا في الوقت الذي يشهد فيه النشاط السياحي نموا عالميا، فوفقا لآخر إحصائيات المنظمة العالمية للسياحة، فقد حققت السياحة الدولية معدلات نمو مرتفعة وخاصة في منطقة البحر المتوسط. الشكل الموالي يوضح تطور التدفقات السياحية خلال الفترة 2000-2015.

الشكل رقم (1.3): تطور عدد السياح في الجزائر خلال الفترة (2000-2015)



Source: WTTC Data (World Travel And Tourism Council), 2016, **World Development Indicators (WDI)**, November 2015.

يتضح من الشكل، أن الفترة (2000-2013) شهدت تزايدا في عدد السياح الوافدين إلى الجزائر، حيث تضاعف عدد السياح بنحو 3 مرات، ليصل عدد السياح سنة 2013 إلى 2733000 سائح،¹ وذلك مرده لتحسن الأوضاع الأمنية خاصة إذا ما قورنت بالدول العربية المجاورة، وعلى الرغم من تسجيل هذا الانتعاش مؤخرا في عدد السياح الوافدين للجزائر إلا أنها لا تزال تشكل نسب متواضعة جدا مقارنة بالتدفقات العالمية. وسرعان ما أثر تدهور الوضع الأمني في منطقة الساحل على التوافد السياحي على الجزائر سنتي 2014 و2015، حيث انخفض عدد السياح إلى 2301000 سائحا سنة 2014 مسجلا تراجعا بـ 15.8% عن سنة 2013.

وعلى غرار التدفقات السياحية تبقى الإيرادات السياحية في نفس الفترة ضعيفة جدا، حيث لم تتجاوز 0.029% من مجمل إيرادات السياحة العالمية سنة 2013، كما سجلت تذبذبا في السنتين الموالتين، حيث انخفضت سنة 2014 بنحو 5.44% عن السنة الماضية² (2013) نتيجة تراجع عدد السياح الوافدين إلى الجزائر.

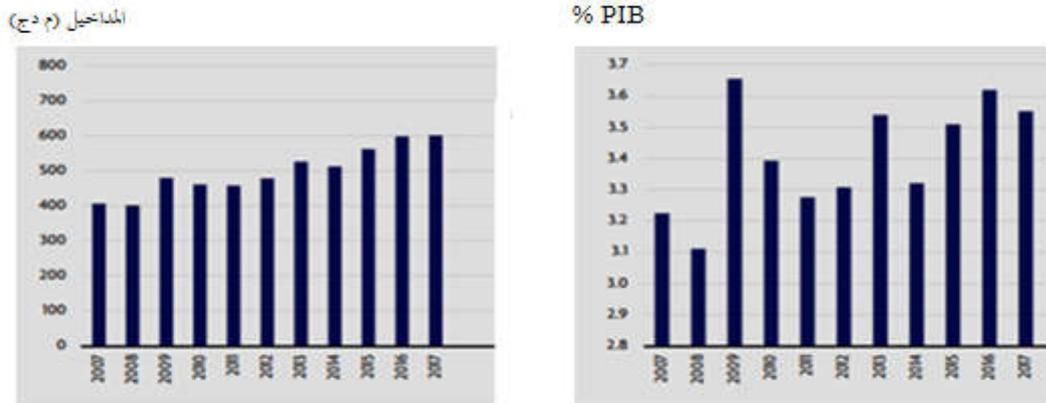
2. مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي:

بلغت المساهمة المباشرة لقطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي في عام 2016 حوالي 599.7 مليار دينار جزائري (أي 3.6% من الناتج المحلي الإجمالي)، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد بنسبة 0.4% ليصل إلى 602.4 مليار دج في عام 2017. ولا تختلف هذه النسبة كثيرا عن نسب السنوات السابقة (أنظر الشكل رقم 2.3) وهي نسب منخفضة جدا تعبر عن ضعف ومحدودية مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي؛ وهو ما يعود أساسا لعدم الاهتمام بتنمية هذا القطاع منذ الاستقلال، فطالما اعتبر القطاع السياحي قطاعا هامشيا كغيره من القطاعات الأخرى بخلاف قطاع المحروقات الذي اعتمدت عليه الدولة اعتمادا كبيرا.

¹ عبد الرزاق مولاي لخضر، خالد بورحلي، متطلبات تنمية القطاع السياحي في الاقتصاد الجزائري، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الرابع جوان 2016، ص73.

² WTTC Data (World Travel And Tourism Council), 2016, **World Development Indicators (WDI)**, November 2015.

الشكل رقم (2.3): المساهمة المباشرة للقطاع السياحي في الجزائر في الناتج المحلي الإجمالي



Source: WTTC, *Travel & Tourism Economic Impact 2017 Algeria*, 2017, p2.

ثانيا: مساهمة القطاع السياحي في التشغيل

عرف عدد العاملين في القطاع السياحي نمو ملحوظا، حيث بلغ عدد الوظائف المباشرة التي حققها القطاع 346,500 سنة 2016 ما يشكل نسبة 3.1% من العمالة الإجمالية في الجزائر، وهذه النسبة مرشحة للزيادة بـ 0.1% سنة 2017 ليصل عدد الوظائف المباشرة إلى 347,000 منصب عمل، أما عن عدد الوظائف الإجمالية المباشرة وغير المباشرة للقطاع فقد بلغت 731,500 منصب عمل سنة 2016 ما يمثل نسبة 6.5% من العمالة الإجمالية¹. والشكل الموالي (الشكل رقم 3.3) يوضح عدد الوظائف المباشرة التي يوفرها القطاع السياحي وكذا نسبتها إلى عدد الوظائف الإجمالية.

الشكل رقم (3.3): مساهمة القطاع السياحي الجزائري في التوظيف المباشر



Source: WTTC, *Travel & Tourism Economic Impact 2017 Algeria*, 2017, p4.

يتضح من الشكل أن نسبة مساهمة القطاع السياحي في التشغيل تبقى منخفضة بشكل كبير، وهذا بسبب مراكز الإيواء غير المصنفة والتي تشكل النسبة الأكبر من طاقات الإيواء في الجزائر حيث أن إمكانية التوظيف فيها ضعيفة عكس الفنادق ذات التصنيف العالي التي تمتاز بقابلية توظيف.

¹ WTTC (World Travel And Tourism Council), *Travel & Tourism Economic Impact 2017 Algeria*, 2017, p4.

وعليه، ومن مجمل الأرقام والإحصائيات السابقة، يتضح تأخر تحقيق مجمل الأهداف المسطرة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في مرحلته الأولى (إلى غاية 2015) خاصة فيما تعلق بهياكل الإيواء، حيث يستمر تسجيل تأخر كبير في الإنجاز، إلا أنه وبالمقابل نلاحظ أن التدفقات السياحية أخذت منحى إيجابى؛ حيث قاربت الهدف المسطر والمقدر بـ 2.5 مليون سائح، إلا أن هذا الرقم يبقى بعيد جدا عما تحققه دول الجوار، وهو ما يستدعي العمل على تفعيل أنجاز البرامج والمشاريع المسطرة بهدف تحسين أداء القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني، خاصة في ظل الإمكانيات التي يتمتع بها، وتعدد الأصناف السياحية التي يمكن استغلالها على غرار السياحة الصحراوية.

المبحث الثاني: السياحة الصحراوية في الجزائر

تعتبر صحراء الجزائر من أكبر الصحاري الحارة في العالم، وتمثل مساحتها 84% من مساحة الجزائر الإجمالية، وعليه سيتم التعرض في هذا الجزء للمقدرات الطبيعية والثقافية للسياحة في الصحراء الجزائرية، على اعتبار أنها تشكل نقاط قوة الوجهة الصحراوية بالجزائر وتميزها عن باقي الوجهات، إضافة لإمكانياتها المادية ومدى الاهتمام بتطويرها في مختلف المراحل والمحطات التنموية بالجزائر.

المطلب الأول: مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر

سيتعرض هذا المطلب لأهم المقومات السياحية الطبيعية، الثقافية والمادية التي تميز الصحراء الجزائرية.

أولاً: المقومات السياحية الطبيعية والثقافية بالصحراء الجزائرية

1. المقومات الطبيعية:

1.1. الموقع الجغرافي: تعتبر صحراء الجزائر من أكبر الصحاري الحارة في العالم، فهي تقع بالصحراء الإفريقية الكبرى وسط شمال إفريقيا، حيث تعتبر بمثابة بوابة لإفريقيا، كما تتميز بقربها من الدول الأوربية وهو ما يشكل عاملا ملائما للتنقل لها.

2.1. المناخ: يسود الصحراء الجزائرية المناخ الصحراوي والذي يتميز عموما بارتفاع درجة الحرارة صيفا، واعتدالها ودفئها شتاء، وهي بذلك تعتبر قبلة للسياح على طول الفترة الممتدة من شهر أكتوبر حتى شهر أبريل.

3.1. التضاريس: تتميز الصحراء الجزائرية بانتشار بعض المظاهر والتي نشأت عن الاتصال المباشر بين الرمال والصخور واحتكاكها بها نتيجة للرياح، وتمثل هذه المظاهر أساسا في التكوينات الصخرية المتآكلة الخارجة من الكثبان الرملية، الحمادة التي هي عبارة عن هضبات صخرية كثيرا ما تتواجد بالجنوب الغربي، العروق كالعرق الشرقي الكبير، إضافة للكثبان الرملية، الواحات الشاسعة والجبال قديمة التكوين كالجبال البركانية بأقصى الجنوب.

2. المقومات الثقافية:

لطالما كانت الصحراء الجزائرية على شساعتها موطنًا للعديد من الحضارات القديمة التي لا تزال آثارها شاهداً على تواجدها منذ آلاف السنين، حيث خلفت الشعوب التي عاشت هناك إرثاً لافتاً تناقلته الأجيال التي تداولت على الصحراء، والتي استطاعت العيش والتكيف في بيئة صحراوية قاسية مشكلة بذلك أسلوب حياة مميز وفريد؛ وهو ما ميز المناطق الصحراوية الجزائرية بزخم وتنوع ثقافي كبير، حيث تمتلك كل منطقة إرث ثقافي مادي وغير مادي متميز وفريد.

3. المقومات السياحية حسب كل ولاية:

تمتد الصحراء الجزائرية عبر 12 ولاية: وادي سوف، بسكرة، ورقلة، غرداية، الأغواط، البيض، النعامة، أدرار، بشار، تندوف، تمنراست واليزي؛ وتتميز كل ولاية بخصائص ومؤهلات طبيعية وإرث حضاري وثقافي متنوع، وهو ما يمنح الجزائر كل المقومات لصناعة سياحية صحراوية ناجحة، والتي تؤهلها لتكون واجهة استقطاب سياحي على المستويين الإقليمي والدولي. وفيما يلي مميزات كل ولاية بالصحراء الجزائرية:

1.3 ولاية تمنراست: تقع أقصى الجنوب الجزائري، تتميز بشراء أثري طبيعي لافت، أهلها لأن تصنف كحظيرة وطنية ثقافية، وهي الأكبر على المستوى الوطني بمساحة تفوق 600 ألف كم². تتميز بامتداد سلسلة جبلية شاهقة ذات أشكال فريدة صقلتها حبات الرمل عبر السنين أين تتواجد أعلى قمة بالجزائر (قمة تاهات اتاكور 3013م). كما تعتبر أحد أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم؛ انطلاقاً مما تتميز به من تنوع طبيعي وإرث حضاري عريق، فهي تضم مواقع جيولوجية نادرة، غابات متحجرة وبقايا مقابر تعود إلى ما قبل ظهور الإسلام، بالإضافة إلى الكثير من النقوش الصخرية التي تعبر عن حياة الإنسان البدائي الذي عاش بالأهقار. كما ترتفع على مواقع سياحية ذات أهمية عالمية كمعبر الأسكرام الذي يمكن زائريه من التمتع بأجمل شروق وغروب شمس في العالم¹ دون أن ننسى التقاليد الشعبية وعادات سكان المنطقة التي تشكل في حد ذاتها عامل جذب سياحي بامتياز.

2.3 ولاية إيزي: ليس بعيداً عن حظيرة الأهقار، توجد حظيرة الطاسيلي المتوقعة بولاية اليزي والتي تعتبر الأقدم في الجزائر، وتتميز بانتشار العديد من الرسومات والنقوش الصخرية الضاربة في القدم حيث يصل عددها إلى أكثر من 30 ألف رسم، إضافة للمناظر الخلابة التي لا تفصل بينها وبين الرمال والجبال. وهو ما أهلها لأن تصنف ضمن التراث الإنساني سنة 1982 ومن ثم كمحمية للتنوع الحيوي سنة 1986. ومن أهم المناطق بهذه الولاية نذكر: جانت بواحاتها، نخيلها وقصورها، طاسيلي ناخر وتادراوت.

3.3 ولاية غرداية: تقع ولاية غرداية وسط شمال الصحراء الجزائرية، وتشتهر بطابعها العمراني الفريد الذي يتماشى مع البيئة الصحراوية للمنطقة ويشكل احد أجمل التحف المعمارية التي صممت من أجل الحياة الجماعية. وإلى

¹ صنف كأجمل شروق وغروب شمس في العالم حسب منظمة اليونسكو.

جانب الجمال الطبيعي لمنطقة غرداية وتضاريسها الصحراوية شديدة الندرة، توجد بها مواقع أثرية وتاريخية متعددة، أبرزها القصور التي تصنف كتراث وطني؛ كقصر بريان، القرارة، متليلي، المنيعا إضافة لوادي ميزاب الذي يضم خمسة قصور مع واحاتها الممتدة على طول مجرى الوادي والعديد من القصور المندثرة التي لم يبق منها إلا الأطلال. وقد صنف سهل وادي ميزاب في قائمة التراث العالمي من طرف منظمة اليونسكو سنة 1982، كما أعلنت كمنطقة محفوفة من طرف وزارة الثقافة سنة 2005.¹

4.3 ولاية ورقلة: لقد تعاقبت على منطقة ورقلة العديد من الحضارات والأحداث التي أكسبتها ميزة سياحية بما ظل من الشواهد والآثار والمعالم، كقصر ورقلة وسدراته وكذلك لالة كريمة وبرج ملالة وقصر سيدي خويلد قبر الملوك وبرج ديفيك وغيرها من المعالم السياحية والتاريخية كالتاحف، البحيرات، الحمامات والينابيع الطبيعية الاستشفائية،² وتعتبر منطقة تقرت أهم المناطق على مستوى الولاية حيث تعرف بقصورها كقصر تماسين وقصر تقرت، وواحاتها كواحة تملاحت المعروفة بزوايتها التيجانية.

5.3 ولاية بسكرة: تقع بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر وتعرف بعروس الزيبان، وتحوي المنطقة معالم أثرية متنوعة شاهدة على تعاقب أمم كثيرة عليها أشهرها ضريح سيدي عقبة الذي يعود للفتح الإسلامي عقبه بن نافع والذي يعتبر أقدم مسجد عربي في الجزائر، وتشتهر أيضا بنخيلها العملاقة التي يصل عددها إلى 100.000 نخلة تنتج أجود التمور في العالم (دقلة نور).³ ومن أهم المناطق السياحية بها نذكر: الوضايا، طولقة، القروص، أولاد جلال، سيدي عقبة، حنقة سيدي ناجي، القنطرة، حمام الصالحين.

6.3 ولاية تندوف: تقع في الجنوب الغربي، وتتميز بمواقع طبيعية رائعة الجمال، من أهمها بحيرة تفقومت التي تعد من أشهر المناطق الطبيعية المحمية، كما تضم أماكن أخرى مثل بسبييسة والضاية الخضراء وواد الماء أين يتواجد شجر الأرقان النادر في العالم. إضافة للعديد من المواقع الأثرية والمباني التاريخية، أهمها: آثار منطقة لكحال التي تشهد على التاريخ العميق لمنطقة تندوف، محطة الرسومات الحجرية لفترة ما قبل التاريخ في قارة السعادة وأم الطوابع، قبور عملاقة، تيميلوس ومستحاثات بمنطقة سلوقية، والقصور التي تعرف محليا بالقصبات ومن أقدمها: قسبة أهل بلعش التي تحتضن جدرانها العتيقة زاوية بلعش، المسجد العتيق.⁴

7.3 ولاية بشار: أو كما تسمى عاصمة الساورة وجدت منذ قرون مضت، حيث كانت ملتقى حضارات البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا، تقع على الحدود المغربية، 1000 كم جنوب غرب العاصمة الجزائرية. لا تخلو هذه المدينة من الواحات التي تسحر زائريها إضافة إلى قصرها القديم قصر بشار وقصر واكدة الشاهدين على حضارة

¹ ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، دليل المواقع والمعالم التاريخية لولاية غرداية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص18.

² موقع مديرية السياحة لولاية ورقلة، <http://www.dtaouargla.com>، اطلع عليه بتاريخ 20/02/2017.

³ Office national du tourisme, **Algérie: le plus beau désert du monde**, Algérie, p9.

⁴ موقع مديرية السياحة لولاية تندوف، <http://tindouftourisme.com/tourism-discovery>، اطلع عليه بتاريخ 16/02/2017.

وتاريخ المنطقة، إضافة للقصر القديم، قصر القنادسة ومدينة تاغيت الأثرية التي تتميز بعدد المواقع الأثرية والحفريات والقصور القديمة التي يبلغ عددها 47 قصرا، وهي بذلك أول مناطق الجذب السياحي على مستوى ولاية بشار. أما بني عباس فهي تعتبر القطب السياحي الثاني بالمنطقة، حيث تتميز بواحة نخيلها ذات المنظر العلوي الرائع، ووادي الساوره الشهير الذي يمر بها، ويتوسطها القصر القديم، كما تزينها اللوحة الخلفية للكثبان الرملية للعرق الغربي الكبير بأشكالها الطبيعية المتميزة، وتشتهر بني عباس أيضا بالتظاهرة الدينية والاحتفالات التي تقام سنويا بمناسبة المولد النبوي الشريف.¹

8.3. أدرار: تقع في الجنوب الغربي للجزائر وهي حلقة ربط بين وادي الساوره ومنطقتي ميزاب والمقار، توجد بها عدة مناطق أثرية رائعة أهمها قصور تيميمون وتمنيط وزاوية كنتة، وتعرف الولاية بزواياها ومدارسها القرآنية المتعددة، وكذا بنظام سقيها الفريد المعروف بالفقارة. وتعتبر تيميمون أو كما تسمى الواحة الحمراء أهم منطقة سياحية بالولاية، بل تعتبر أيضا من أبرز المناطق السياحية في الصحراء الجزائرية ككل، حيث تشتهر بواحات النخيل الكثيفة والأشجار والنباتات الصحراوية، وكذا بقصورها مترامية الأطراف بين كثبان الرمال ومغاراتها وقصباتها القديمة، مشكلة بذلك فسيفساء ولوحة فنية تشكيلية مفتوحة على الطبيعة الصحراوية الشاسعة.²

9.3. ولاية وادي سوف: تقع ولاية وادي سوف في الجنوب الشرقي مع الحدود التونسية الجزائرية، وتتميز بمساجدها التاريخية والزوايا الدينية إلى جانب البساتين الرائعة المسماة محليا بالغيطان؛ والتي استعمل فيها السكان المحليين طريقة فريدة لغرس النخيل وسقيها ذاتيا، حيث كانوا يحفرون لأعماق تصل للعشرين مترا ومن ثم يغرسون النخيل دون الاضطرار لسقيها لقربها من مصادر المياه، إضافة لأحيائها العتيقة ذات الطابع العمراني المميز، حيث تسمى وادي سوف بمدينة الألف قبة.³ وقد تعززت مدينة وادي سوف مؤخرا بمركب سياحي ضخم يسمى "الغزالة الذهبية" تحفة معمارية، يجمع بين الطابع الصحراوي والفخامة في نفس الوقت، حيث يتماشى مع الطابع المحلي للمنطقة ويقدم خدمات سياحية بالمعايير العالمية.

10.3. ولاية الأغواط: تتميز ولاية الأغواط بكثرة معالمها السياحية وتنوعها بين الجوانب الأثرية التاريخية والطبيعية، ومن أهم هذه المناطق: بلدية الغيشة التي تحوز على مخزون سياحي متنوع يجمع بين المناظر الخلابة والنقوش الصخرية الممتدة إلى العصور الحجرية، كالرسومات التي نالت شهرة عالمية ومنها صورة الفيلة التي تحمي ابنتها والتي اتخذت شعارا لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) في إحدى السنوات، إضافة لمعالم أخرى منها: الفوهة النيزكية العملاقة، قصر تاويالة،... الخ.

¹ بن عبد العزيز سفيان، زرمي نعيمة، واقع القطاع السياحي في الجنوب الغربي الجزائري وتحديات تطويره دراسة حالة ولاية بشار، الملتقى الدولي حول: "المقاولاتية ودورها في تطوير القطاع السياحي في الجزائر"، جامعة قلمة، نوفمبر 2015، ص 10-11.

² موقع تعريفى بالمواقع السياحية بالجزائر <https://www.batuta.com> اطلع عليه بتاريخ 2017/01/15.

³ إسماعيل قاسمي، أفضل وجهات السياحة الصحراوية في الجزائر، على الموقع <http://www.tahwas.net> بتاريخ 2017/03/20.

11.3. ولاية البيض: تقع على جبل عمور، بالهضاب العليا في الجنوب الغربي للجزائر، وتعتبر من المتاحف المفتوحة على الهواء الطلق، حيث تتميز بمناظر خلابة للوحدات والنخيل، والعديد من مواقع النقش الحجري التي تعود إلى ما قبل التاريخ، كما تنتشر بها القصور القديمة ذات الطابع الصحراوي كقصر بوسمغون، ستيتن وقصر الشلالة.¹

12.3. ولاية النعامة: تقع ولاية النعامة في الجنوب الغربي للجزائر، وتتميز بتنوع مناظرها الطبيعية؛ من جهة جبالها التي يفوق ارتفاعها الألفان متر، ومن جهة أخرى الكثبان الرملية الذهبية والبحيرات والمناطق الرطبة التي تعتبر موطن لكثير من الطيور المهاجرة.² كما تتميز أيضا بالوحدات التي تنتشر بها محطات النقش والرسومات الصخرية، والتي يصل عددها إلى المئات. ومن أهم المواقع السياحية بالولاية نذكر: تيوت، عين ورقة ومغرار.

ثانيا: المقومات السياحية المادية

بعد التطرق للإمكانيات السياحية الطبيعية والثقافية التي تميز الصحراء الجزائرية نتناول فيما يلي مقوماتها المادية من هياكل إيواء وإمكانيات نقل.

1. الطاقة الفندقية:

لقد سمحت الخصائص والمقدرات السياحية الطبيعية والثقافية الفريدة التي تميز الصحراء الجزائرية بأن تجعلها قبلة للسياح وخاصة الأجانب منهم، إلا أنها لا تحظ بميائل الاستقبال الكافية لتلبية الطلب شأنا بقية الأصناف الأخرى على المستوى الوطني، إذ نسجل ضعف طاقات الإيواء لمختلف المنتجات السياحية. ويمثل المنتج الحضري أعلى نسبة في هياكل الإيواء، يليه المنتج الساحلي وذلك لتواجد أغلب الهياكل بالمدن الكبرى، يليهما المنتج الصحراوي الذي يتميز بنسب متفاوتة من سنة لأخرى، وهو ما يوضحه الجدول الموالي:

الجدول رقم (8.3): تطور طاقات إيواء المنتج الصحراوي ونسبتها من طاقة الإيواء الإجمالية في الفترة 2005-2016

السنوات	عدد الفنادق الصحراوية	عدد الأسرة	طاقة الإيواء الإجمالية	النسبة %
2005	-	11511	83895	13.72
2006	161	11 639	84 869	13.71
2007	161	11 639	85 000	13.69
2008	161	10635	85876	12.38
2009	157	10635	86383	12.31
2010	57	3770	92377	4.08
2011	57	3770	92737	4.06
2012	93	5954	96898	6.14
2013	94	6058	98804	6.13
2014	60	4547	99605	4.56
2015	55	3636	102244	3.55
2016	56	4780	107420	4.45

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على مجموعة من التقارير للديوان الوطني للإحصائيات واحصائيات وزارة السياحة.

¹ ONT (office national du tourisme), la Saoura la route des ksours, série Algérie tourisme, p5.

² ibid, p9.

يتضح من الجدول تزايد طاقات الإيواء في السنوات التي شهدت انتعاشا في السياحة الأجنبية (2005-2009) نتيجة لتحسن الظروف الأمنية واستقرار الأوضاع، حيث شكلت نسبة المنتج الصحراوي 12.31% من طاقة الإيواء الإجمالية على المستوى الوطني سنة 2009، لكنها انخفضت بشكل ملحوظ ابتداء من سنة 2010 لتناقص عدد الفنادق المصنفة بسبب تخفيض درجاتها، وأيضا بسبب انخفاض عدد السياح الأجانب بشكل كبير جدا نتيجة لتدهور الأوضاع الأمنية في دول الساحل وتعقيد الإجراءات المتعلقة بالحصول على التأشيرة للصحراء الجزائرية وهو ما أدى إلى انخفاض كبير في الإقبال على السياحة الصحراوية خاصة في المناطق الحدودية كولايتي تمنراست وإلزي. والملاحظ أيضا هو تذبذب عدد الفنادق والنسبة التي يمثلها المنتج الصحراوي وتراجعها من سنة لأخرى وذلك بسبب مشكل التصنيف فمعظم الفنادق والمخيمات الصحراوية غير مصنفة، حيث تراجعت نسبتها من طاقة الإيواء الإجمالية إلى ما دون 4% في السنوات الأخيرة. وعليه حاولت السلطات المعنية التوجه نحو السائح المحلي من خلال بعض الإجراءات التحفيزية وذلك لمواجهة تراجع توافد السياح الأجانب، وهو ما بدا جليا خلال سنتي 2013 و2014 حيث ارتفع عدد السياح المحليين مقارنة بالسياح الأجانب، وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 9.3).

الجدول رقم (9.3): عدد السياح في الموسم السياحي الصحراوي لسنوات 2013-2016

السنة	عدد السياح المحليين	عدد السياح الأجانب	المجموع
2013	120 095	6 618	126 713
2014	224 730	21508	246 238
2015	218 373	16504	234 877
سبتمبر - أبريل 2016	132 597	7 506	140 103

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على تقارير مختلفة لوزارة السياحة والصناعات التقليدية الجزائرية.

يتضح من الجدول أنه بالرغم من تحسن تدفقات السياحة المحلية سنتي 2014 و2015، إلا أن موسم 2016 عرف تراجعا ملحوظا في عدد السياح المحليين والأجانب، حيث بلغ عددهم 140103 سائح فقط، أي تحقيق نسبة تراجع تقدر بـ 40% بالنسبة لسنة 2015 أين وصل عدد السياح إلى 234877 سائح، وذلك راجع لاستمرار المشاكل المتعلقة بالسياحة الصحراوية سواء بالنسبة للمحليين أو الأجانب والتي من أهمها: غلق المواقع السياحية، عدم منح التأشيرات بالنسبة للأجانب، الأسعار المرتفعة لتذاكر السفر، الأسعار المرتفعة للإيواء مع تدني الخدمات المقدمة... الخ

2. إمكانيات النقل:

1.2. شبكة الطرق: تغطي الصحراء الجزائرية شبكة طرق تشمل غالبية المدن الرئيسية في الولايات الصحراوية وجميع الواحات المهمة؛ حيث بلغت سنة 2005 أكثر من 8000 كم من الطرق المعبدة التي تم بناء أكثر من

6500 كم منها بعد الاستقلال.¹ حيث استفاد الجنوب الجزائري منذ عقود من الزمن من مشروع "طريق الوحدة الإفريقية" الذي كان هدفه فك العزلة عن صحراء الساحل (مالي، النيجر، التشاد ونيجيريا) وجنوب بلدان شمال أفريقيا (الجزائر وتونس)، ويفوق الشطر الخاص بالجزائر مسافة 3000 كم انطلاقا من الجزائر العاصمة وصولا للحدود مع النيجر مرورا بتمنراست، وانتهت به الأشغال سنة 2017،² وقد سمح هذا الطريق بربط شبكة الطرق الوطنية بولايات أقصى الجنوب التي طالما عانت من نقص كبير في الطرق المعبدة. هذا بالإضافة إلى مشروع الطريق السيار الهضاب العليا الذي جاء في إطار المخطط التوجيهي للطرق والطرق السيارة لآفاق 2025، ويتضمن مشاريع طرق كبرى من شأنها أن تكثف الشبكة الوطنية للطرق عبر عدة ولايات من الهضاب العليا وجنوب الوطن، حيث يمر عبر عدة ولايات على طول 1020 كم، ويتضمن ازدواجية ثلاث طرق وطنية شمال-جنوب منها الطريق السريع رقم 1 الجزائر-المنيعة (870 كلم) وقد انطلقت به الأشغال منذ سنة 2004. ولكن تجدر الإشارة إلى الحالة المتردية لجزء كبير من شبكة طرق الولايات الصحراوية خاصة المناطق النائية منها، وذلك على الرغم من أشغال التهيئة التي تعرفها في كل مرة.

2.2. النقل الجوي: تحوز ولايات الجنوب الجزائري على عدد لا بأس به من المطارات التي تربطها بباقي ولايات الوطن وحتى ببعض الدول الأجنبية، حيث تتواجد عدة مطارات دولية بكل من: أدرار، غرداية، حاسي مسعود، تمنراست وعين أمناس، إضافة لعدة مطارات وطنية في: برج باجي مختار، بوسعادة، ورقلة، الأغواط، المنيعه، اليزي، جانت، الوادي، عين صالح، عين قزام وتيميمون. (الملحق رقم 01 يبين توزيع المطارات في الصحراء الجزائرية). وقد ربط عدد من هذه المطارات في السنوات السابقة برحلات مباشرة نحو بعض المدن الأوروبية لمواجهة الطلب السياحي المتزايد خلال الموسم الصحراوي، كمطاري تمنراست وجانت.

المطلب الثاني: الاهتمام بالسياحة الصحراوية في الجزائر

تعود بداية الاهتمام بالسياحة الصحراوية في الجزائر للحقبة الاستعمارية، حيث اهتمت فرنسا بتطوير النشاطات السياحية في الصحراء الإفريقية الكبرى ككل، وهو ما سيتم التعرض له قبل التطرق لمدى الاهتمام بهذا الصنف السياحي بعد الاستقلال.

أولا: الاهتمام بالسياحة الصحراوية قبل الاستقلال

لقد أخذت المناطق الصحراوية حيزا هاما في السياسة السياحية بالجزائر المستعمرة، على اعتبار أنها محور أساسي يربط شمال إفريقيا بإفريقيا السوداء، إضافة لأنها عبارة عن أقاليم تتميز بمقدرات سياحية عالية تختلف عما

¹ Fontaine Jacques, **Infrastructures et oasis-relais migratoires au Sahara algérien**, revue Annales de géographie, n° 644, 2005/4, p441.

² خليل أوزاينية، الوحدة الإفريقية الطريق الذي ينتهي إلى رمال الصحراء، مقال متوفر على الرابط <https://www.alaraby.co.uk/jeel/journalism/> 2017/6/30، اطلع عليه بتاريخ 2018/02/20.

اعتاد عليه السياح الأوروبيين. فمثلا استفادت المناطق الصحراوية سنة 1920 من مساعدات مالية قيمتها 150000 فرنك فرنسي من أجل تحسين المسالك ذات الأهمية السياحية ولدعم فنادق المنطقة، وعليه تم اختيار تهيئة وتحسين عدة مسارات: الأغواط- غرداية، عين الصفراء- تيبوت، بوسعادة- تولغا، تولغا- بسكرة وعين إبل- مسعد¹. كما تم بناء بعض الفنادق في المناطق الصحراوية نذكر منها: الأغواط، تقرت، غرداية وبسكرة التي طالما شكلت نقطة جذب سياحي مهمة خلال الفترة الاستعمارية.

وبعد أن اقتضت التنقلات لأعماق الصحراء الجزائرية على مهمات الاستكشاف العسكرية، تحول الأمر تدريجيا إلى رحلات سياحية بمساهمة كبرى الشركات البترولية وشركات صناعة السيارات التي تنافست على اكتشاف المنطقة والاستثمار فيها.

وقد ساهم تطور صناعة السيارات والطائرات في التعمق في الصحراء الكبرى، فبعد التنقل وعبور الحدود الشمالية للصحراء سنة 1919، تم التوغل لأول مرة عبر السيارات سنة 1921 في إطار مهمة لشركة سيتروان Citroën من طرف كل من Haardt, Audoin et Dubreuil، وبدأ بعدها فتح المسالك للسياح تدريجيا حيث فتح مسلك الأهقار سنة 1922، وكذا بعض الخطوط عبر باقي الدول الإفريقية². وهو ما شجع شركة Citroën لإطلاق مشروع سياحي ضخم سنة 1924 -projet CITRACIT-³ بعد الحصول على موافقة السلطات الاستعمارية، يربط شمال إفريقيا (جنوب الجزائر) بمستعمرات إفريقيا الغربية (النيجر) عبر خط نقل سياحي منتظم بواسطة سيارات Citroën وما يصاحب ذلك من شق للطرق، وبناء لفنادق ومخيمات فخمة في عمق الصحراء، حيث خططت الشركة لتمويل بناء 5 أبراج (أي فنادق فخمة، 3 منها تتواجد بالجنوب الجزائري) و7 مخيمات تضمن تقديم أحسن الخدمات⁴، وذلك لجذب أعداد كبيرة للسياح الأوروبيين، إلا أنه سرعان ما ألغي سنة 1925 بسبب صعوبة ضمان أمن المشروع في المناطق الصحراوية، وذلك بعد انطلاقه الفعلي بفترة وجيزة.

وقد شكلت سنة 1930 محطة هامة في تاريخ نشاطات السياحة الصحراوية، حيث نظمت السلطات الاستعمارية رالي صحراوي احتفالا بمرور 100 سنة على احتلال الجزائر، ينطلق من الجزائر إلى تلمسان ويصل حتى الحدود النيجيرية بهدف إثبات القدرة على التوغل في الصحراء بمختلف أنواع السيارات. إضافة إلى ذلك تم إطلاق رحلات منتظمة بواسطة حافلات مريحة بين غرداية، المنيعه، عين صلاح، تلمسان، بشار وبني عباس وتصل حتى إلى الدول الإفريقية المجاورة. وعملت السلطات الفرنسية على جذب الأوروبيين وحتى الأمريكيين لاكتشاف الصحراء والتعرف على ثروتها الطبيعية والتاريخية من خلال تكثيف الحملات الترويجية والإشهارية، كما

¹ Zytnicki Colette, «Faire l'Algérie agréable » *Tourisme et colonisation en Algérie des années 1870 à 1962*, revue le Mouvement Social, n° 242, 2013/1, p107.

² Jean-Paul Minvielle, *tourisme saharien et développement durable : enjeux et approches comparative*, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007, p 10.

³ CITRACIT: Compagne transafricaine Cit-roën.

⁴ Murray Levine Alison, *Le tourisme Citroën au Sahara (1924-1925)*, Vingtième Siècle revue d'histoire, n°68, 2000, p95-98.

تم نشر أول دليل سياحي للصحراء سنة 1931 من إعداد الجنرال MEYNEIR والنقيب NABAL بعنوان: "الدليل العملي للسياحة في الصحراء"، وسرعان ما نشرت بعدها مؤسسة شل SHELL البترولية في الجزائر إصدار آخر بعنوان "دليل سياحة السيارات والنقل الجوي في الصحراء Guide du tourisme automobile et aérien au Sahara" كطبعة أولى سنة 1934، واستمرت في نشر طبعات أخرى دوريا. وتماشيا مع تطور النقل تم العمل على إنشاء مرافق الاستقبال بشكل تدريجي لاستيعاب العدد المتزايد من السياح، وقامت شركة شل بتركيب محطات تعبئة المياه والغاز كل 300 أو 400 كم على المحاور العابرة للصحراء، كما نشرت الطبعة الثانية من دليل سياحة السيارات والنقل الجوي بالصحراء سنة 1936 والذي دعت فيه السياح للقدوم لاكتشاف الصحراء باستعمال السيارات دون التفكير في صعوبات السفر التي ستساعدهم الشركات المنظمة للرحلات في مواجهتها.¹

واستمر تنظيم التظاهرات السياحية الرياضية في الصحراء الجزائرية حتى قبيل الاستقلال وذلك على الرغم من تذبذب النشاط السياحي بسبب الثورة التحريرية، حيث نظمت جمعية أصدقاء الصحراء التي يرأسها الجنرال MEYNEIR وبمساعدة فريق كامل سنة 1951 رالي دولي للسيارات ينطلق من الجزائر ليجوب كامل إفريقيا وصولا ل كيب تاون بجنوب إفريقيا على مسافة 15000 كم (الملحق رقم 02 يبين مسار الرالي في طبعته الأولى)،² وذلك بمساهمة الفدرالية الدولية للسيارات والعديد من الشركات البترولية وكذا الدول والمستعمرات الإفريقية التي يمر بها الرالي. ويجوب الرالي كامل التراب الجزائري انطلاقا من الجزائر العاصمة مرورا بكل من غرداية، القليعة، عين صالح، اراك، تمارست وعين قزام ليصل لبقية الدول الإفريقية الأخرى. ونظرا للنجاح الذي عرفته هذه الطبعة الأولى، تقرر تنظيم الرالي دوريا كل سنتين، وعليه تم تنظيم 5 دورات لغاية سنة 1961 السنة الأخيرة لهذا الرالي التي عرفت تغييرا في مساره نظرا لعدم الاستقرار السياسي في بعض الدول. وقد عرفت طبعات الرالي الخمسة مشاركة العديد من المتسابقين بسيارات لماركات مختلفة، وهو ما يعكس شغف الأوروبيين للتعرف على الصحراء والغوص في خباياها وكشف أسرارها.

وعلى الرغم من الاهتمام بالسياحة الصحراوية من طرف السلطات الاستعمارية، إلا أن مجمل عدد الأسرة المنجزة في هذا الصنف السياحي طيلة فترة الاحتلال لم يتجاوز 486 سرير وهو ما يشكل نسبة 08% من طاقة الإيواء الإجمالية فقط (وهو ما يوضحه الجدول رقم 10.3)، ومن أسباب ذلك تحويل بعض الفنادق التي برجت في الجنوب الجزائري إلى مراكز عسكرية، إضافة لتركز المستعمر في المنطقة الشمالية وزيادة الطلب على المنتجات الحضرية والشاطئية التي حظت بالنسبة الأكبر من طاقات الإيواء حيث تشكل مجتمعة 90% من مجمل الطاقة الفندقية. وتجدد الإشارة إلى أن معظم هذه الفنادق بعد الاستقلال لم تكن بحالة جيدة بسبب الإهمال الذي طالها خلال الثورة التحريرية وقبيل الاستقلال.

¹ Jean-Paul Minvielle et Nicolas Minvielle, **Le tourisme au Sahara: pratiques et responsabilités des acteurs**, revue Management & Avenir, 2010/3 n° 33, p 190.

² Serge Alles, **le rallye Alger-le Cap**, disponible sur le site <http://jf.vinaccio.free.fr/site0306/rallye01/rallye02.html>, consulté le 02/12/2017.

الجدول رقم (10.3): الطاقة الفندقية في الجزائر سنة 1962 حسب المنتج السياحي

المنتج السياحي	الحضري	الصحراوي	الشاطئي	المناخي	المجموع
عدد الأسرة (سرير)	2377	486	2969	90	5922
النسبة المئوية %	40	08	50	02	100

Source : réalisé en s'appuyant sur : Mohamed Sofiane IDIR, *Valorisation du patrimoine, tourisme et développement territorial en Algérie: cas des régions de Bejaïa en Kabylie et de Djanet dans le Tassili N'ajjer*, thèse de doctorat, université de Grenoble, 2013, p103.

ثانيا: الاهتمام بالسياحة الصحراوية بعد الاستقلال

1. الاهتمام بالسياحة الصحراوية من خلال المخططات التنموية:

لقد دعا ميشاق 1966 الذي يعتبر أول وثيقة رسمية للقطاع السياحي في الجزائر بعد الاستقلال، إلى التركيز على السياحة الدولية كأولوية للقطاع، أي الاهتمام بالسياحة الشاطئية والصحراوية على الخصوص. وهو ما تم مراعاته في بداية المخططات التنموية التي اعتمدها الجزائر، والتي كان أولها المخطط الثلاثي سنة 1967 وذلك في إطار اعتمادها على نموذج الاقتصاد المخطط خلال الفترة 1967-1989. وسيتم من خلال ما يلي التعرف على نصيب السياحة الصحراوية من مجمل البرامج السياحية خلال مختلف المخططات التنموية.

1.1. السياحة الصحراوية من خلال المخطط الثلاثي:

يتضح من خلال الجدول أدناه (الجدول رقم 11.3) أنه تم برجة 1818 سرير في المحطات الصحراوية وهو ما يشكل نسبة 13.9% من مجمل الأسرة المبرجة فقط، في حين شكلت المحطات الشاطئية النسبة الأكبر بـ 51.7% تليها المحطات الحموية بنسبة 21.8%، وذلك على الرغم من أن التوجه كان تشجيع السياحة الشاطئية والصحراوية على السواء.

جدول رقم (11.3): حصيلة برنامج المخطط الثلاثي 1967-1969

العمليات المقررة	عدد الأسرة المبرجة	النسبة المئوية	عدد الأسرة المنجزة	النسبة المئوية	العجز	
					ع. الأسرة	النسبة المئوية
محطات شاطئية	6766	51.7	2406	35.5	4360	64.5
محطات حضرية	1650	12.6	254	15.4	1396	84.6
محطات صحراوية	1818	13.9	286	15.7	1532	84.3
محطات حموية	2847	21.8	00	00	2847	100
المجموع	13081	100%	2946	22.5%	10135	77.5%

Source : Bilan du développement du secteur touristique, ministère du tourisme, Algérie, 1977, p27.

إلا أنه ومع نهاية هذا المخطط تم تسجيل نسب عجز كبيرة في الانجاز بالنسبة لمختلف الأنماط السياحية وصلت إلى 77.5%، حيث لم يتم انجاز سوى 286 سرير صحراوي و 2406 سرير للمحطات الشاطئية، وهو ما

يمثل 15.4% و35.5% على التوالي مما هو برمج، ووصلت نسبة عجز المحطات الحضرية 84.6% في حين لم يتم انجاز أي محطة حموية. حيث تركز الاهتمام على المحطات الشاطئية وبدرجة أقل على المحطات الصحراوية.

2.1. السياحة الصحراوية ضمن المخطط الرباعي الأول

استمر العمل في هذا المخطط على تشجيع السياحة الخارجية من خلال إعطاء الأولوية للسياحة الشاطئية والصحراوية، وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 12.3)، حيث احتلت المحطات الشاطئية المرتبة الأولى في عدد الأسرة المنجزة بـ 4300 سرير أي نسبة 62.68%، تليها المحطات الصحراوية بـ 1250 سرير وهو ما يمثل نسبة 18.22% من مجمل الأسرة المنجزة، في حين تم انجاز 710 سرير حضري، و300 سرير لكل من المحطات المناخية والحموية.

جدول رقم (12.3): عدد الأسرة المنجزة خلال الرباعي الأول حسب نوع المنتج السياحي

نوع المنتج	الشاطئ	الصحراوي	الحضري	المناخي	الحموي	المجموع
عدد الأسرة (سرير)	4300	1250	710	300	300	6860
النسبة المئوية %	62.68	18.22	10.34	04.37	04.37	100

المصدر: وزارة السياحة، مديرية الإحصائيات

3.1. السياحة الصحراوية من خلال المخطط الرباعي الثاني (1974-1977):

تمثل هدف هذا المخطط في الاهتمام بالسياحة الداخلية، وهو ما يوضحه الجدول الموالي رقم (13.3):

جدول رقم (13.3): توزيع طاقات الإيواء السياحي المنجزة خلال الفترة 74-78 حسب نوع المنتج السياحي

نوع المنتج	الشاطئ	الصحراوي	الحضري	المناخي	الحموي	المجموع
عدد الأسرة (سرير)	4300	800	2620	300	1700	8820
النسبة المئوية %	38.54	09.07	29.70	03.04	19.27	100

المصدر: وزارة السياحة، مديرية الإحصائيات

يتضح من الجدول تراجع عدد الأسرة الصحراوية المنجزة إلى 800 سرير مشكلة نسبة 9.07% فقط من مجمل الأسرة المبرمجة، في حين شكلت المحطات الشاطئية كالمعتاد النسبة الأكبر 38.54%، تلتها المحطات الحضرية بقرابة 30% والحموية بقرابة 20% وأخيرا المحطات المناخية بـ 03%. وهو ما يتوافق مع الهدف المسطر بتشجيع السياحة الداخلية من خلال تشجيع المحطات الحضرية والحموية.

4.1. السياحة الصحراوية ضمن المخطط الخماسي الأول (1980-1984)

استمر خلال هذا المخطط تشجيع السياحة الداخلية، وهو ما يفسر تراجع عدد المشاريع الصحراوية المبرمجة إلى مشروع واحد فقط، وذلك على اعتبار أن السياحة الصحراوية موجهة بالدرجة الأولى للسياح الأجانب.

جدول رقم (14.3): المشاريع المبرمجة في المخطط الخماسي الأول حسب طبيعة المنتج السياحي

النوع	الشاطئي	الصحراوي	المناحي	الحضري	التخييم	الحموي	المجموع
عدد المشاريع	02	01	05	32	40	09	89
عدد الأسرة	3300	2350	1150	6900	1200	1650	16550
النسبة %	19.94	14.2	6.95	41.69	7.25	9.97	100

المصدر: وزارة السياحة، المخطط الخماسي الأول، 1986.

يتضح من الجدول أن المشروع الصحراوي المبرمج يحقق 2350 سرير وهو ما يشكل نسبة 14.2% من مجمل الأسرة المبرمجة، ونلاحظ زيادة عدد مشاريع السياحة الحضرية، الحموية والتخييم المبرمجة مقارنة بالأصناف الأخرى، حيث وصل عددها إلى 32 مشروع حضري و40 مخيم و9 مشاريع حموية، إضافة لمشروعين للمحطات الشاطئية و5 للمناخية.

5.1. السياحة الصحراوية ضمن المخطط الخماسي الثاني:

تميزت هذه المرحلة بتخلي الدولة عن دورها في الاستثمار للقطاع الخاص، وقد بلغت سعة الإيواء السياحي الإجمالية في نهاية المخطط الخماسي الثاني (1989) ما يعادل 48302 سرير، بما في ذلك الهياكل الفندقية الموروثة عن العهد الاستعماري وكل الإنجازات المحققة من طرف الوزارة المكلفة بالسياحة وكذا الوزارة المكلفة بالجماعات المحلية إضافة إلى القطاع الخاص الذي سمح له بالاستثمار ابتداء من سنة 1982. ويتضح من الجدول الموالي (الجدول رقم 15.3) أن مجموع الأسرة الصحراوية المنجزة حتى نهاية هذا المخطط بلغ 6331 سرير وهو ما يمثل نسبة 13.10% من مجمل الأسرة المنجزة، تتوزع بين القطاع العام والخاص، حيث احتلت المرتبة الثالثة بعد كل من المحطات الحضرية والشاطئية، وذلك لاهتمام المخططات الأخيرة بالتوجه للسياحة الداخلية.

جدول رقم (15.3): سعة الإيواء السياحي حسب المنتج السياحي وطبيعة الملكية نهاية 1989

النوع القطاع	الشاطئي	الصحراوي	الحموي	المناحي	الحضري	المجموع	النسبة %
العام	12182	3731	3588	954	5337	25842	53.5
الخاص	1145	2250	1528	76	17161	22460	46.5
المجموع	13327	6331	5116	1030	22498	48302	100
النسبة %	27.60	13.10	10.60	02.13	46.57	100	//

Source : Ministère du tourisme, plan quinquennal 1985 –1989.

والملاحظ مما سبق، أنه على الرغم من توجه الدولة في المخططات التنموية الأولى لتشجيع السياحة الخارجية، إلا أن السياحة الصحراوية لم تحظ بنفس الاهتمام الذي حظت به السياحة الشاطئية؛ التي احتلت المرتبة الأولى في عدد المحطات الفندقية المبرمجة والمنجزة، ومع تغير التوجه لتشجيع السياحة الداخلية بداية من المخطط الرباعي الثاني تراجع الاهتمام بالسياحة الصحراوية نوعا ما حيث تم التركيز على إنجاز المحطات الحضرية

والحموية، وعليه ومع نهاية المخطط الخماسي الثاني احتل عدد الأسرة المنجزة في المحطات الصحراوية المرتبة الثالثة بعد كل من المحطات الحضرية والشاطئية.

2. السياحة الصحراوية في فترة اقتصاد السوق: 1990-1999

عرف القطاع السياحي في هذه المرحلة فتح المجال للاستثمارات السياحية الخاصة، وكذا حوصصة العديد من المؤسسات السياحية العمومية بعد ما كانت تعاني من مشاكل عديدة كارتفاع أسعار الخدمات المقدمة مقارنة مع نوعيتها، وتسجيل عجز مالي لعدة مؤسسات وصل عددها سنة 1992 لـ (13) مؤسسة عمومية اقتصادية للتسيير الفندقي والسياحي، وعليه تم عرض 60 مؤسسة سياحية للحوصصة بعد أن قامت الجهات الوصية بتقييمها وتصنيفها لثلاث أصناف وفقا لوضعيتها المالية والمادية. وبلغ عدد الفنادق الصحراوية المعروضة للحوصصة بـ 18 فندقا.¹

وقد حظي القطاع السياحي في هذه الفترة بعدد الامتيازات والتحفيزات لتشجيع الاستثمارات، وخاصة بالنسبة للمناطق الصحراوية وذلك من أجل توجيه المستثمرين الخواص المحليين والأجانب للاستثمار في هذه المنطقة. وهذا ما يؤكد ما جاء به قانون الاستثمار لسنة 1993. الجدول الموالي (الجدول رقم 16.3) يوضح الامتيازات الممنوحة للاستثمار السياحي وفقا لهذا القانون.

الجدول رقم (16.3): الامتيازات الممنوحة للقطاع السياحي في قانون الاستثمار 1993.

الجنوب الكبير	الطوق الثاني للجنوب	المناطق الخاصة	النظام العام	امتيازات النظام
03 سنوات	03 سنوات	03 سنوات	03 سنوات	المساعدات على الانجاز
إعفاء	إعفاء	إعفاء	إعفاء	حقوق التسجيل
0.5%	0.5%	0.5%	0.5%	حقوق التسجيل لعقود تأسيس الشركات ورفع رؤوس أموالها
إعفاء على 10 سنوات	إعفاء من 7 سنوات على الأقل	إعفاء من 5 إلى 10 سنوات	إعفاء من 02 إلى 05 سنوات	الرسم العقاري
إعفاء	إعفاء	إعفاء	إعفاء	TVA
03%	03%	03%	03%	الحقوق الجمركية
تكفل جزئي أو كلي	تخفيض 10%	تكفل جزئي أو كلي	لا شيء	أشغال المنشآت القاعدية
امتيازات يمكن أن تصل إلى الدينار الرمزي	تخفيض إلى 50%	امتيازات يمكن أن تصل إلى الدينار الرمزي	إتاوة التأجير بقيمة حقيقية	التنازل عن الأراضي العمومية

المصدر: وزارة السياحة و الصناعات التقليدية، مجلة الاستثمار والشراكة في السياحة، 1994، ص15.

¹ Hachimi Madouche, *le tourisme en Algérie*, édition Houma, Algérie, 2003, p80.

يتضح من الجدول أن الامتيازات تختلف باختلاف المنطقة، حيث نميز بين أربع أنظمة: النظام العام الذي يخص الاستثمارات التي تنجز في المناطق الحرة والنوعية، النظام النوعي الذي يخص المناطق الخاصة التي أعطيت لها الأولوية في التنمية، النظام الخاص بالجنوب الكبير ويشمل ولايات (أدرار، إليزي، تمنراست، تندوف)، النظام الخاص بالطوق الثاني من الجنوب ويشمل ولايات (بشار، غرداية، النعامة، ورقلة، واد سوف، بسكرة، الجلفة).
 بالإضافة للامتيازات العامة خصت مناطق الجنوب بقسميها بامتيازات أخرى تتمثل في الإعفاء على الرسم العقاري لسبع سنوات على الأقل بالنسبة لمدن الطوق الثاني و10 سنوات بالنسبة للجنوب الكبير، تخفيض في تشغيل المنشآت القاعدية بـ10% لمدن الطوق الثاني والتكفل الجزئي أو الكلي لها لولايات الجنوب الكبير إضافة إلى تخفيض يصل إلى 50% في تأجير الأراضي العمومية لمدن الطوق الثاني والتنازل عنها حتى مقابل الدينار الرمزي للجنوب الكبير. وهذا من أجل توجيه المستثمرين لهذه المناطق وخاصة ولايات الجنوب الكبير لتعويض النقص الكبير للمرافق السياحية بها.

3. السياحة الصحراوية والإستراتيجية الجديدة للسياحة (2000-2030)

كانت بداية اهتمام الجزائر بمبادئ التنمية المستدامة في القطاع السياحي سنة 2001 من خلال مخطط أعمال التنمية السياحية المستدامة في الجزائر لآفاق 2013، والذي اعتبر السياحة الصحراوية أحد أهم المنتجات السياحية الواجب ترقيتها، وبعدها جاء المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 الذي حظيت فيه المناطق الصحراوية بأربع أقطاب سياحية من بين سبعة أقطاب على المستوى الوطني، وقد تم اختيار وتحديد هذه الأقطاب وفقا لخصائص كل منطقة وخصوصياتها، وهذا من أجل الاستغلال الأمثل للتنوع السياحي الذي تتميز به الجزائر. كما حدد المخطط التوجيهي العديد من الأنشطة الممكن تطويرها في المناطق الصحراوية من أجل تنويع العرض السياحي الصحراوي.

1.3. الأقطاب السياحية الصحراوية:

اقترح المخطط التوجيهي أربع أقطاب سياحية خاصة بالمناطق الصحراوية، لكي تصبح واجهات رمزية للسياحة الصحراوية الجزائرية؛ وجهات مستدامة، تنافسية، ونوعية. وذلك في إطار ديناميكية الأقطاب السياحية ذات الامتياز التي تعتبر من بين الديناميكيات الخمس التي يتركز عليها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية. وفيما يلي استعراض لهذه الأقطاب الأربعة:

1.1.3. القطب السياحي للامتياز جنوب شرق: "الواحات"

- **الموقع:** يتكون القطب السياحي جنوب شرق "الواحات" من ثلاث ولايات هي: غرداية، بسكرة والوادي. يمتد على مساحة تقدر بـ 160.000 كم²، يحده من الشمال: الأغواط، المسيلة، باتنة خنشلة وتبسة، من الشرق: ليبيا، من الغرب: أدرار والبيض ومن الجنوب اليزي وتمنراست.¹

- **المواقع السياحية بالقطب:** يتميز القطب بعدة مواقع سياحية ذات إمكانيات كبيرة في الولايات الثلاثة: كيني يزقن، زلفانة، بونورة والعطف بولاية غرداية؛ قمار، وادي سوف والضوية بولاية الوادي؛ طولقة، القنطرة، حمام الصالحين ومسجد عقبة بن نافع بولاية بسكرة. كما يتمتع القطب بمجموعة متنوعة من المناظر الصحراوية والواحاتية ذات البعد العالمي كواد ميزاب، الزيبان، نخيل الغوط؛ ويحتوي على أربع مناطق للتوسع السياحي.

2.1.3. القطب السياحي للامتياز جنوب غرب:

- **الموقع:** يتكون القطب السياحي جنوب-غرب "طريق القصور" من ولايتي أدرار وبشار على مساحة إجمالية تقدر بـ 603.000 كم²، يحده من الشمال: النعامة والبيض، من الشرق: تمنراست وغرداية، من الغرب: المغرب وتندوف ومن الجنوب: النيجر وموريتانيا.²

- **المؤهلات السياحية بالقطب:** يعتبر قطب توات-القرارة قطب إرثي ذو بعد عالمي وفضاء جديد يستدعي الدعم؛ ويختر بالعديد من المناطق السياحية ك: القنادسة، جرف التربة، بني ونيف، تاغيت، عبادلة، بني عباس، مفرار، تميمون، تيدكلت، الساورة إضافة للقصور(أكثر من 214 قصر): كقصر بوقايس، موغول، لحر التي تتميز بفلكلور مشترك يدعى الحيدوس.

3.1.3. القطب السياحي للامتياز للجنوب الكبير (الطاسيلي ناجر):

- **الموقع:** يقع القطب السياحي "الطاسيلي ناجر" في ولاية اليزي؛ على مساحة تقدر بـ 284618 كم²، يحده من الشمال ورقلة وغرداية، من الشرق ليبيا، من الغرب تمنراست ومن الجنوب النيجر ومالي.

- **المؤهلات السياحية بالقطب:** يتميز هذا القطب بثراء طبيعي، ثقافي وايكولوجي لافت، وتوجد به حظيرة الطاسيلي أحد أقدم الحضائر بالجزائر والتي تتميز بانتشار النقوش الصخرية والآثار ذات القيمة التاريخية العالمية المصنفة ضمن التراث العالمي؛ وهو ما سمح للعديد من المناطق بالقطب باكتساب طابع ثقافي وسياحي بامتياز ك: جانت، تامريت، سنار، جبارن، اسكاو، واد حرير.

¹ وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (أفاق 2025) SDAT، الكتاب 3: الأقطاب السياحية السبعة للامتياز (POT)، مرجع سبق ذكره، ص76.

² المرجع نفسه، ص88.

4.1.3. القطب السياحي للامتياز للجنوب الكبير الأهقار:

- الموقع: يتركز القطب السياحي الاستراتيجي الجنوب الكبير "الأهقار" بتمنراست على مساحة اجمالية تقدر بـ 456200 كم²؛ يحده من الشمال ورقلة وغرداية، من الشرق إليزي، من الغرب أدرار ومن الجنوب النيجر ومالي.
- المؤهلات السياحية بالقطب: من أهم المناطق السياحية بهذا القطب: الأسكرام، أدريان، أمسل، ابالسا، عين أمقل، ويتميز هذا القطب بتراث أثري طبيعي وثقافي يعود لما قبل التاريخ.

5.1.3. المشاريع السياحية قيد الإنجاز بالأقطاب السياحية الصحراوية:

يقدر عدد المشاريع قيد الإنجاز بالأقطاب السياحية للامتياز بأربعة مشاريع في الجنوب الشرقي للوحدات، مشروعين في الجنوب الغربي ومشروع واحد في الجنوب الكبير الأهقار، في حين لم يحظ القطب السياحي الطاسيلي بأي مشروع. وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 17.3).

الجدول رقم (17.3): المشاريع قيد الإنجاز في مختلف الأقطاب السياحية

الأقطاب السياحية للامتياز	شمال شرقي	شمال وسط	شمال غربي	جنوب شرقي	جنوب غربي	الجنوب الكبير "الأهقار"	المجموع
عدد المشاريع	23	32	18	04	02	01	80 مشروع

المصدر: وزارة السياحة، المخطط التوجيهي لتهيئة السياحة 2025، الكتاب الثاني: المخطط الإستراتيجي: الحركيات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، الجزائر، 2008، ص19.

يبقى عدد المشاريع المبرمجة في الأقطاب الجنوبية ضئيل جدا، خاصة إذا ما قورن ببقية الأقطاب، حيث استفاد القطب شمال وسط وحده من 32 مشروع، وهو ما يعبر على استمرار تركيز هياكل الاستقبال في شمال الوطن، وذلك على الرغم من شساعة المناطق الصحراوية وشغلها لمساحة تفوق 80% من التراب الوطني.

2.3. الأنشطة السياحية الممكن تطويرها في المناطق الصحراوية:

تعتبر السياحة الصحراوية من الأنماط السياحية التي اهتم بها المخطط التوجيهي، واعتبرها من بين الفروع الأساسية الواجب ترقيةها. وفي هذا الإطار تم اقتراح مجموعة من الأنشطة السياحية الممكن ممارستها وتطويرها في مختلف مناطق الصحراء الجزائرية وكذا الأعمال المرتبطة بها، مع مراعاة خصوصية هذه المناطق وهشاشتها، وهو ما يبينه الجدول الموالي (الجدول رقم 18.3).

الجدول رقم (18.3): الأنشطة السياحية التي يمكن تطويرها بالمناطق الصحراوية حسب SDAT

المواضيع	الأعمال
العرض المتجول	تتمين المواد الكلاسيكية كالمهاري، Trekking، المخيمات التي تشكل نقطة قوة العرض الصحراوي.
اكتشاف السياحة البيئية	إبراز الثقافات الأصلية التي تبرز الهوية. المساعدة على تعزيز العرض الحرفي. اكتشاف التراث المبني. تهيئة عرض القصور والقصبات.
السياحة الزراعية	مساعدة السكان على إنشاء مشروعات مصغرة حول النخيل. اكتشاف أنظمة جمع وتوزيع المياه (الفقارة مثلا).
الحظائر الصحراوية	إعداد ميثاق استقبال للسياح. سياسة تشكيلة المنتجات ذات العلامة التجارية (الحظيرة الوطنية، مخطط لتسيير التدفقات والنفائات).
الجولات على: -طريق الواحات -طريق القلاع -طريق الملح والذهب -طريق القصور	السلسلة الكبيرة للواحات المشكلة من واحات ولايات غرداية، الأغواط، البيض، بشار، أدرار، التي تشكل مسار سياحي وحيد في المنتج السياحي المسمى: "مسار أو طريق الواحات". الذي يمتد إلى ولايات ورقلة، الواد، بسكرة ومنطقة بوسعادة. أي انه يمكن أن يربط العرق الغربي بالعرق الشرقي. أهم ما يميز طريق الواحات هو الوسط الطبيعي ونظام توزيع المياه الذي ينفرد بهما. هو طريق سياحي يبحث عن استكشاف تاريخ هذه الصروح التاريخية كبرج تمارست وبرج الادريسي. انه طريق يربط تندوف بأدرار عبر المساحات الشاسعة للصحراء الكبرى، فهو يذكر بقوافل الملح والذهب في تاريخ المنطقة. وهو يمر كذلك بمناطق عديدة، أين توجد مختلف المحطات الأثرية لمناطق الجنوب الغربي. هذا الطريق السياحي مكون من عدة مسارات، ومن أهمها المسار الذي يجتاز الصحراء الكبرى إلى غاية تمبكتو بمالي. المشروع الريادي "طريق القصور" يقترح ترقية السياحة الثقافية في منطقة الساورة- قورارة- توات- ميزاب، كمنشآت اقتصادي، بالإضافة إلى المساهمة في مواجهة عدم استقرار السكان المحليين وحماية التراث الثقافي والطبيعي المحلي. يعمل هذا المشروع وعلى مراحل مختلفة على تحسين أداء النشاط السياحي والجمعيات الثقافية، حماية البيئة والتراث المادي واللامادي وذلك بمشاركة المجتمعات المحلية.

Source : Ministère du tourisme, SDAT, livre2: Le plan stratégique: les cinq dynamiques et les programmes d'actions touristiques prioritaires, Algérie, 2008, p12.

يتضح من الجدول أنه تم اقتراح مجموعة من الأنشطة السياحية التي تتوافق والمحيط الصحراوي وتدرج ضمن أشكال السياحة المستدامة، وهي مجموعة متنوعة تنوع الصحراء الجزائرية؛ بما يسمح باستغلال خصوصية كل منطقة من أجل تقديم منتج سياحي صحراوي ثري دون إلحاق الضرر بالبيئة الطبيعية والثقافية.

المطلب الثالث: المزايا والتسهيلات الاستثمارية للسياحة الصحراوية

في ظل العجز الذي تشهده الجزائر والولايات الصحراوية خصوصا فيما يتعلق بمياكل الاستقبال والمنشآت الفندقية، فتحت الدولة المجال أمام المستثمرين الخواص المحليين والأجانب، وذلك من خلال تشجيع الاستثمار في القطاع السياحي عامة وفي ولايات الجنوب على الخصوص؛ حيث وضعت العديد من التسهيلات التي تدعم هذه الاستثمارات سواء تعلق الأمر بالتخفيضات والامتيازات الممنوحة للحصول على العقار السياحي أو زيادة فرص التمويل والاستفادة من التخفيضات الجبائية المختلفة؛ وذلك منذ فتح مجال الاستثمار الخاص في مختلف القطاعات بداية بقانون قانون الاستثمار لسنة 1993 والذي تم التطرق له سابقا، ثم قانوني الاستثمار لسنة 2001 و2003 الذين حملا العديد من الامتيازات، بالإضافة إلى قانون المالية التكميلي لسنة 2009، والذي وفر العديد من الحوافز، التي نذكر منها:¹

- الاستفادة من تخفيض 50% و80% من سعر حق الامتياز على العقار لانجاز مشاريع سياحية على مستوى ولايات الهضاب العليا والصحراء؛
- الإعفاء من رسوم التسجيل على إثر إنشاء شركات تنشط في السياحة وكذا زيادة رأس المال.
- تخفيض المعدل للرسم على القيمة المضافة بالنسبة للخدمات المتصلة بالنشاطات السياحية والفندقية إلى غاية 2019 .
- تخفيض نسب الفائدة على القروض بالنسبة للاستثمارات في المشاريع السياحية، وذلك بتخفيض نسبته 3% بالنسبة لولايات الشمال، وبنسبة 4,50% بالنسبة لولايات الجنوب من معدل الفائدة المطبق على القروض البنكية؛
- تخفيض نسب الفائدة على قروض توسيع وعصرنة المؤسسات السياحية بـ 3% بالنسبة للمؤسسات في الشمال، و4,50% بالنسبة للمؤسسات السياحية في الجنوب؛
- تخفيض الحقوق الجمركية على التجهيزات والتأثيثات المستوردة والمقتناة لعصرنة وتأهيل المؤسسات السياحية.

إضافة للحوافز التي قدمها قانون الاستثمار 2016: جاء هذا القانون بالعديد من المزايا للمشاريع الاستثمارية بصفة عامة، وخص المشاريع في قطاعات الزراعة والصناعة والسياحة بمزايا إضافية، إضافة لمزايا استثنائية للمشاريع ذات الأهمية الخاصة للاقتصاد الوطني، وذلك بهدف تشجيع وتنويع المشاريع الاستثمارية، خاصة مع الانخفاض الذي تعرفه أسعار البترول في الفترة الأخيرة. وفيما يلي أهم هذه الامتيازات:²

¹ قانون المالية التكميلي لسنة 2009، المؤرخ في 26 جويلية 2009، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44 لسنة 2009، ص.ص 11-17.

² قانون رقم 09-16، المؤرخ في 29 شوال 1437 الموافق 3 غشت سنة 2016، والمتعلق بترقية الاستثمار، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 46 لسنة 2016، ص.ص 20-21.

- خلال مرحلة الانجاز:

- الإعفاء من الحقوق الجمركية، فيما يخص السلع المستوردة التي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار.
- الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة، فيما يخص السلع والخدمات المستوردة أو المقتناة محليا التي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار.
- الإعفاء من دفع حق نقل الملكية بعوض والرسم على الإشهار العقاري عن كل المقتنيات العقارية التي تتم في إطار الاستثمار المعني.
- الإعفاء من حقوق التسجيل والرسم على الإشهار العقاري ومبالغ الأملاك الوطنية المتضمنة حق الامتياز على الأملاك العقارية المبنية وغير المبنية الموجهة لإنجاز المشاريع الاستثمارية، وتطبق هذه المزايا على المدة الدنيا لحق الامتياز الممنوح.
- تخفيض بنسبة % 90 من مبلغ الإتاوة الإيجارية السنوية المحددة من قبل مصالح أملاك الدولة بالنسبة لولايات الشمال، وبالدينار الرمزي للمتر المربع خلال فترة عشر(10) سنوات بالنسبة للمشاريع الاستثمارية المقامة في الهضاب العليا وخمسة عشرة (15) سنة بالنسبة لولايات الجنوب الكبير وترتفع بعد هذه الفترة إلى 50% من مبلغ إتاوة أملاك الدولة لكل منهما.
- الإعفاء مدة عشر (10)سنوات من الرسم العقاري على الملكيات العقارية التي تدخل في إطار الاستثمار، ابتداء من تاريخ الاقتناء.
- الإعفاء من حقوق التسجيل فيما يخص العقود التأسيسية للشركات والزيادات في رأس المال.
- تتكفل الدولة كليا أو جزئيا، بنفقات الأشغال المتعلقة بالمنشآت الأساسية الضرورية لإنجاز الاستثمار وذلك بعد تقييمها من قبل الوكالة الوطنية لترقية الاستثمار، بالنسبة للمشاريع المقامة بالهضاب العليا والجنوب وكذا كل منطقة أخرى تتطلب تنميتها مساهمة خاصة من قبل الدولة.
- خلال مرحلة الاستغلال: الاستفادة من المزايا الآتي ذكرها لمدة ثلاث أو 5 سنوات في حالة تحقيقها لأكثر من 100 منصب شغل للمشاريع المقامة بولايات الشمال، ولمدة عشرة (10) سنوات بالنسبة للهضاب العليا والجنوب، وذلك ابتداء من تاريخ الشروع في مرحلة الاستغلال:
- الإعفاء من الضريبة على أرباح الشركات.
- الإعفاء من الرسم على النشاط المهني.
- تخفيض بنسبة 50% من مبلغ الإتاوة الإيجارية السنوية المحددة من قبل مصالح أملاك الدولة.

كما يحظى قطاع السياحة بامتيازات إضافية (على غرار قطاعي الزراعة والصناعة) تتمثل في إطالة مدة الامتيازات السابقة الذكر 5 سنوات عوض 3 سنوات، وقد تصل المدة إلى 10 سنوات إذا كانت الامتيازات استثنائية.

وعليه، يتضح أن معظم التحفيزات تعلقت أساسا بالعقار السياحي والتمويل بصفتها أكبر العراويل التي تواجه المستثمرين في القطاع. كما قامت الوزارة الوصية منذ سنة 2011 في مجال التمويل بإمضاء اتفاقيات مع 11 مؤسسة بنكية وهذا من أجل تسهيل عملية الحصول على القروض البنكية لفائدة المستثمرين في القطاع السياحي، حيث يستفيدون من الامتيازات التالية:¹

- مساهمة تصل إلى 60% في المشاريع الكبيرة والمعقدة.
- فترة سداد تصل إلى 10 سنوات فما فوق خاصة للمشاريع الكبيرة والمعقدة التي يمكن لها أن تستفيد من تأجيل لمدة ثلاث سنوات.
- مدة معالجة الملفات: من 40 الـ 60 يوم لقروض الاستثمار، و 30 يوم لقروض الاستغلال.
- الاستفادة من صندوق ضمان القروض للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (FGAR) في ضمان تمويل المعدات.
- إمكانية زيادة وتعزيز رأس المال عن طريق مساهمة شركة الجزائر استثمار.

من خلال ما سبق يتضح أنه بالإضافة للمزايا الممنوحة للمستثمرين في القطاع السياحي عموما، يستفيد المستثمر في القطاع السياحي بولايات الجنوب من عدة مزايا أخرى، حيث خص بالعديد من التسهيلات التي تتعلق بالتمويل والعقار اللذين يعتبران من أهم العراويل المتعلقة بالاستثمار السياحي؛ إلا أن ذلك يبقى غير كافي في ظل النقص الكبير الذي تشهده المناطق الصحراوية في هياكل الإيواء، وذلك على الرغم من أن البيئة الصحراوية لا تتطلب وجود استثمارات وهياكل فندقية ضخمة ذات تصنيفات عالية، وإنما تحتاج لهياكل تجمع بين أصالة المناطق الصحراوية وبساطتها مع تقديم خدمات تلي رضا السياح.

المبحث الثالث: الجهود المبذولة لترقية واستدامة السياحة الصحراوية بالجزائر

تواجه السياحة الصحراوية في الجزائر كغيرها من الدول تحدي الاستدامة، وسيتم من خلال هذا المبحث التعرف على الجهود المبذولة في الجزائر في هذا الإطار، حيث تسجل مجموعة من المبادرات من مختلف الأطراف.

المطلب الأول: استدامة السياحة الصحراوية من خلال إقامة الحظائر الثقافية

تحتل المنطقة الصحراوية بالعديد من المناطق المحمية في شكل حظائر ثقافية؛ تغطي جزء معتبر من مساحتها، وذلك من أجل حماية ممتلكاتها الهشة والحساسة خاصة وأنها تشكل مناطق سياحية بامتياز.

أولا: التعريف بالحظائر الثقافية بالصحراء الجزائرية

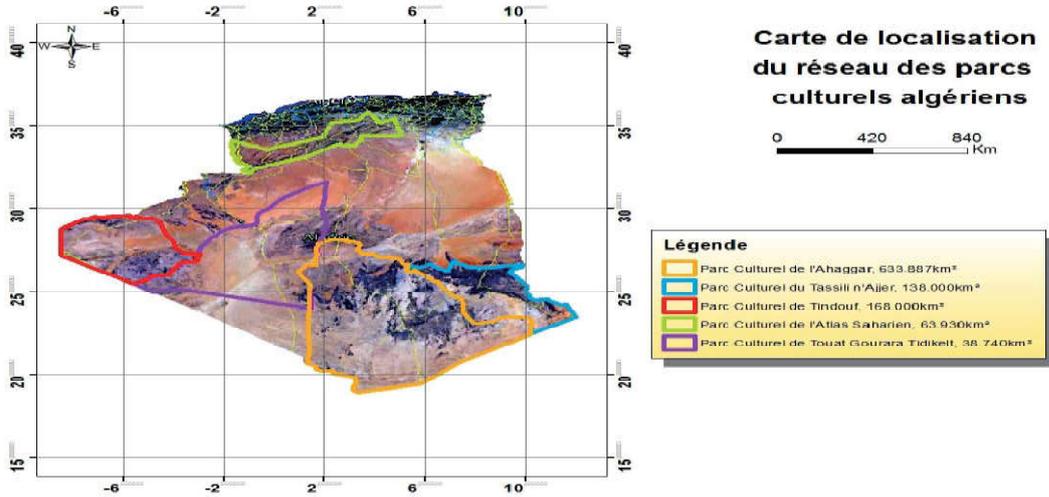
تخضع المناطق المحمية بالجزائر لعدة تصنيفات؛ حيث تميز بين المحميات الطبيعية، محميات الصيد والحظائر الطبيعية، وتعتبر هذه الأخيرة أهم هذه الأنواع وتصنف هي الأخرى إلى صنفين: الحظائر الوطنية وتتواجد بالمنطقة

¹ Zobir Mohamed Sofiane (Direction de l'Evaluation et du Soutien des Projets Touristiques), **l'investissement touristique en Algérie**, journée d'étude sur l'investissement touristique, ministère du tourisme, Alger, mai 2015.

الشمالية للوطن، والحضائر الثقافية التي تتواجد بالجنوب الجزائري (المناطق الصحراوية) وقد سميت بالحضائر الثقافية لخصوصية هذه المناطق وغناها الثقافي الطبيعي، فهي مساحات تتميز بغلبة الممتلكات الثقافية التي هي جزء لا يتجزأ من بيئتها الطبيعية. وتعرف الحضيرة الثقافية حسب المشرع الجزائري بأنها: "فضاء لا يميز بين الطبيعي والثقافي، يلاحظ ويدرك من منظور بيئي وثقافي كأداة ثقافية ومنجز جماعي في إعادة تشكيل مستمر، منتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان ونشاطاتهم وتصوراتهم الذهنية والبيئة التي يتقاسمونها"¹.

وقد توسعت شبكة الحضائر الثقافية إلى خمس حضائر تتربع على مساحة جد شاسعة من الصحراء الجزائرية (الشكل رقم 4.3)، تصل إلى 937430 كم²؛ فبالإضافة لحظيرتي الأهقار والطاسيلي تم إنشاء ثلاث حضائر أخرى: حضيرة الأطلس الصحراوي وحظيرة تندوف وحظيرة توات- قورارة- تيدكلت.

شكل رقم (4.3): تموقع الحضائر الثقافية بالصحراء الجزائرية



Source: Amayas, **Bulletin d'information sur le projet des parcs culturels Algériens**, n 0, ministère de la culture, Algérie, décembre 2015, p1.

وتقع هذه الحضائر تحت وصاية وزارة الثقافة، حيث يشرف على كل حضيرة ديوان وطني يتولى مهام حماية التراث الثقافي والطبيعي للأقاليم الموجودة داخل حدود كل حضيرة لاسيما إعداد المخطط العام للتهيئة الذي يعتبر أداة التخطيط والحماية التي تحقق التجانس بين الأبعاد الطبيعية والثقافية. وتكلف هذه الدواوين على الخصوص بالمهام التالية:³

- جرد الثروات البيئية-الثقافية للحظيرة الثقافية ودراساتها.

¹ المرسوم التنفيذي رقم 12-291، مؤرخ في 2 رمضان 1433 الموافق 21 يوليو سنة 2012، المتعلق بالقانون الأساسي للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44 لسنة 2012، ص5.

² Ministère de la culture, **Plan d'Action pour la Biodiversité (PAB)-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar**, Algérie, 2010, p3.

³ المرسوم التنفيذي رقم 09-407، المؤرخ في 12 ذي الحجة 1430 الموافق ل 29 نوفمبر سنة 2009، يتضمن إنشاء الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي وتنظيمه وسيره، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 72 لسنة 2009، ص5.

- القيام بدراسات حول الحماية والمحافظة على التراث البيئي-الثقافي للحظيرة.
- التنسيق مع القطاعات الناشطة داخل حدود الحظيرة الثقافية في مجال التراث البيئي-الثقافي للحظيرة.
- حماية الحظيرة الثقافية من كل تدخل قد يفسد مظهرها أو يعيق تطورها الطبيعي.
- تطبيق التنظيم المتعلق باستعمال التراث البيئي-الثقافي واستغلاله.
- ضمان مهام الاتصال بنشر المعلومات بواسطة مختلف وسائل الإعلام حول حماية الحظيرة الثقافية وحفظها وتثمينها.
- المشاركة في التظاهرات العلمية والثقافية الوطنية والدولية التي تهدف إلى تثمين التراث البيئي-الثقافي للحظيرة الثقافية.

ثانيا. المقومات السياحية للحظائر الثقافية وتنظيم النشاط السياحي فيها

1. المقومات السياحية لكل حظيرة:

1.1. الحظيرة الثقافية الأهقار:

- **الموقع والمساحة:** تقع حظيرة الأهقار التي أنشئت سنة 1987 في أقصى جنوب الجزائر بولاية تمنراست، على مساحة 458.000 كم²،¹ ثم تمت توسعتها لتفوق 633.887 كم². وتعتبر الأكبر في الجزائر، وهي قديمة التكوين حيث يبلغ عمرها بين 600 ألف ومليون سنة، مما أدى إلى ترقيتها إلى حظيرة وطنية محمية من طرف الديوان الوطني للحظيرة بموجب مرسوم رئاسي، وهو جهاز ذو طابع إداري وثقافي أسندت له من خلال مديرياته الثلاثة في كل من تمنراست وعين صالح وأدلس مهمة حماية وترقية هذا الإرث الحضاري بالمنطقة،² وقد تم تغيير اسمها من الحظيرة الوطنية للأهقار إلى الحظيرة الثقافية للأهقار وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 87-11 المؤرخ في 21 فيفري 2011، وعليه أصبحت تحت وصاية وزارة الثقافة، وهي مقترحة للتصنيف في قائمة التراث العالمي منذ سنة 2007.
- **الممتلكات الطبيعية:** تتميز حظيرة الأهقار بثراء طبيعي وجيولوجي لافت، فهي منطقة جبلية تتشكل من الصخور القاعدية التي تعرف بالصخور البلورية وتوجد بها أعلى قمة بالجزائر (قمة تاهات 3003م)، كما توجد بها العديد من المناطق الرطبة كقلعة (بحيرة) أفيلال وأسقراسن المصنفتين ضمن اتفاقية رامسار. هذا التنوع ساهم في انتشار العديد من الأنواع الحيوانية والنباتية، حيث يعيش بها العديد من الأصناف النادرة من الزواحف والثدييات كالغزال الأروى، الفهد الصحراوي، الفنك...، إضافة لأكثر من 176 نوع من الطيور المتوطنة والمهاجرة كالنسر الملكي، الباز، ضوغة الصحراء...، أما عن الثروة النباتية فينتشر بالحظيرة 371 نوع نباتي من مصادر مختلفة حسب إرتفاع كل منطقة كالأكاسيا، الزيتون، الشيح والنخيل.³

¹ المرسوم التنفيذي رقم 12-291، مرجع سبق ذكره.

² جبال الهقار، مقال متوفر على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/جبال_الهقار، أطلع عليه بتاريخ 2016/10/15.

³ وثائق مختلفة من الديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار.

- **الممتلكات الثقافية:** لقد كانت المنطقة شاهدا على عصور ومراحل مختلفة من خلال الآثار الموجودة بها والتي تعود إلى حقب زمنية غابرة؛ كالبقايا الأثرية والأدوات الحجرية الموجودة بآراك وأدلس والتي تعود للعصر الحجري، حيث أنتجها واستعملها إنسان ما قبل التاريخ من أكثر من مليون سنة، إضافة للشواهد التاريخية التي تعود للعصر الحجري الحديث كالبقايا الفخارية بمواقع امكني والرسوم والنقوشات الصخرية وكتابات التيفيناغ التي شكلت لوحات صخرية عبر من خلالها الإنسان البربري عن حياته اليومية ومعتقداته والتي تنتشر بمناطق متعددة بالحظيرة كتي، كما توجد بالحظيرة مواقع أثرية من معالم جنائزية وقبور في كل من ساحة "أدلس" و"آراك" والتيديكلت، كشواهد على حقبة تاريخية أخرى هي مرحلة فجر التاريخ، ومن أهم المعالم التاريخية، معلم تين هينان ملكة التوارق الذي عثر على هيكلها في العشرينات من القرن الماضي. كما تتميز المنطقة بعبادات وتقاليد سكانها "التوارق" حيث تعيش أكثر الطقوس كالأحتفالات الشعبية والأعياد المحلية، والعديد من الطبوع الغنائية كأنغام التيندي وآلة الايمزاد التي يعزف عليها النساء وتصاحبها رقصات الرجال.¹

2.1. الحظيرة الثقافية طاسيلي نا جر :

- **الموقع والمساحة:** تقع الحظيرة الثقافية للطاسيلي نا جر في الجنوب الشرقي للجزائر وتقدر مساحتها بـ 138.000 كم²، أسست سنة 1972، وتم تصنيفها بعد عشر سنوات ضمن التراث العالمي من طرف منظمة اليونسكو، ثم وسعت إلى مساحتها الحالية والتي تقدر بـ 138.200 كم² سنة 1986 وصنفت كمحمية للمحيط الحيوي نظرا لتنوعها البيولوجي وهشاشة أنظمتها البيئية. ويتواجد المقر الإداري للديوان الوطني لحظيرة الطاسيلي بمدينة جانت، وهو ممثل بثلاث نيابات مديرية متمركزة بكل من: جانت، برج الحواس وإيليزي.³

- **الممتلكات الطبيعية:** صنفت حظيرة الطاسيلي كمحمية للمحيط الحيوي سنة 1986، وتعتبر من أهم مناطق التنوع البيولوجي في العالم، حيث تتميز بانتشار أنظمة إيكولوجية مختلفة (متوسطي، استوائي...)، وهو ما يساهم في نمو ثروة نباتية متعددة الأنواع كالنباتات المتوطنة كسرو الطاسيلي المهدد، الأكاسيا، والعديد من الشجيرات والنباتات العشبية التي توفر الظروف المواتية لوجود الغزال والفهد، كما تم ملاحظة 230 نوع حيواني استطاع البقاء من بين تلك الموجودة بالرسومات الصخرية كالأروية. وتحتوي الحظيرة أيضا على وادي ايهيرير المصنف ضمن اتفاقية رامسار الدولية سنة 2001.

- **الممتلكات الثقافية:** تصنف الحظيرة ضمن التراث العالمي؛ وذلك لاعتبارها كأكثر متحف للرسوم الصخرية البدائية، حيث تم إحصاء أكثر من 30000 رسم يصف الطقوس الدينية والحياة اليومية للإنسان الذي عاش في

¹ حظيرة الأهمقار تراث وتاريخ، مقال متوفر على الرابط: http://saharaalgerie.blogspot.com/2009/12/blog-post_03.html، أطلع عليه بتاريخ 2016/10/15.

² المرسوم التنفيذي رقم 12-291، مرجع سبق ذكره، ص 11.

³ الحظيرة الثقافية للطاسيلي نا جر، مقال بمجلة السياحي، على الرابط: <http://assayahi.com/ar/?p=678>، اطلع عليه بتاريخ 2016/10/15.

هذه المناطق أثناء حقبة ما قبل التاريخ، كما يوجد بها أكبر وأجمل رواق للنقوش الصخرية على الهواء الطلق بالجزائر بمحطاته الـ75 التي تضم أكثر من أربعة آلاف شكل تم جردها عبر مسافة تقدر بنحو 30 كم.¹ وتعتبر احتفالات "السببية" (احتفال ديني في عاشوراء) من أهم التظاهرات التي تقام بالمنطقة.

3.1. الحظيرة الثقافية تندوف:

- **الموقع والمساحة:** أنشئت بموجب المرسوم 159-08 بتاريخ 28 ماي 2008، وتتربع على مساحة تقدر بـ 168.000 كم² على كامل تراب ولاية تندوف، ولها حدود مع 3 بلدان مجاورة (المغرب الصحراء الغربية وموريتانيا) وأيضا مع ولايتي بشار وأدرار.²

- **الممتلكات الطبيعية:** تضم الحظيرة محمية لأشجار الأركان المحمية منذ سنة 2008، وتعتبر هذه الأشجار مسكنا للعديد من الثدييات الصغيرة كالفئك، الأرناب البرية والزواحف والطيور. وتعتبر سبخة تندوف التي تتغذى من واد الما وواد بوياضين والتي يبلغ طولها 100 كم وعرضها ما بين 10-20 كم مكان مرور للعديد من الطيور المهاجرة كبطة الصحراء.³

- **الممتلكات الثقافية:** تمتلك حظيرة تندوف إرث أثري يتنوع بين النقوش الصخرية، تلال الدفن والمقابر العملاقة، الحجارة المغاليتية كذلك الموجودة بمنطقة لكحل والبقايا الفخارية التي تعود للعصر الحجري القديم إضافة للعديد من الحفريات والنقوش القديمة.⁴

4.1. الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي:

- **الموقع والمساحة:** أنشئت بموجب المرسوم 157-08 بتاريخ 28 ماي 2008، وتبلغ مساحتها 63.930 كم².⁵ وتمتد هذه الحظيرة عبر 6 ولايات: الأغواط، بسكرة، الجلفة، المسيلة، البيض والنعامة، حيث تغطي الحظيرة 61% تقريبا من المساحة الإجمالية لهذه الولايات.

- **الممتلكات الطبيعية:** يتميز الأطلس الصحراوي بتواجد العديد من المناطق الرطبة حيث يصل عددها إلى 37 منطقة، تصنف 7 منها ضمن اتفاقية رامسار، وهو ما ساهم في تطوير نظم إيكولوجية متنوعة، حيث تغطي السلاسل الجبلية بغطاء نباتي متنوع من غابات الصنوبر الحلبي، البلوط والأرز الأحمر،... ويصل عدد الأنواع

¹ تاريخ الجزائر، مقال متوفر على الرابط: <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=694655&styleid=16>، أطلع عليه بتاريخ 2016/10/15.

² Ministère de la culture, **PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar**, Op.cit, p5.

³ **Le parc culturel de tindouf**, site officiel du projet des parcs culturels Algériens:

<http://www.pcca.dz/index.php/parcs-clturels-algeriens/pc-de-tindouf/pc-de-tindouf>, consulté le 15/10/2016.

⁴ **Ibid.**

⁵ Ministère de la culture, **PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar**, Op.cit, p5.

النباتية المنتشرة بالحظيرة إلى 800 نوع. أما الأنواع الحيوانية فتتمثل أساسا في: الأرنب، الخنزير البري، الثعلب، الحبارى وغزال دوركاس، إضافة إلى 25 نوع من الطيور تظهر كلها في قائمة أنواع الطيور التي يجب حمايتها.¹

- الممتلكات الثقافية: تعتبر حظيرة الأطلس الصحراوي موطن لأول محطات الفن الصخري الطبيعي المكتشفة في العالم، حيث تم اكتشاف محطتي تيوت ومغرار التحتاني سنة 1847. وقد شكلت المنطقة عبر العصور محطة عبور وجسرا يربط بين الشمال والجنوب، وعليه تعددت المواقع الأثرية، المعالم الجنائزية والقصور التي بقت شاهدا على الشعوب التي مرت بالمنطقة.²

5.1. الحظيرة الثقافية توات- قورارة- تيدكلت:

- الموقع والمساحة: أنشئت بموجب المرسوم 158-08 بتاريخ 28 ماي 2008 وتبلغ مساحتها 38.740 كم²، وتتنتمي لإقليم ولاية أدرار.³

- الممتلكات الطبيعية: تتميز الحظيرة بانتشار العديد من الأنواع النباتية التي استطاعت التأقلم مع المناخ الصحراوي مثل: الأكاسيا، كرانكا، الدفلة، الشيح، الإكليل والخزامى. أما عن الأنواع الحيوانية فتنتشر بها الحيوانات صغيرة الحجم خاصة؛ كالفنك والقوارض إضافة للزواحف والطيور.⁴

- الممتلكات الثقافية: تنفرد المنطقة عن باقي الأقاليم والواحات الصحراوية بما يسمى بالفقارة؛ وهو عبارة نظام سقي تقليدي شديد الدقة. حيث تم إحصاء أكثر من 900 فقارة لا تزال 600 منها منتجة لحد الآن، كما تتميز بوجود عدد كبير من القصور الصحراوية (ينتشر ما بين 400 و500 قصر وواحة على مدى 400 كم بتوات- قورارة)، إضافة لعدد كبير من المواقع الأثرية التي تعود لما قبل التاريخ. أما فيما يخص التراث اللامادي فنجد "الأهليل" وهو طابع موسيقي غنائي بالقورارة مدرج في قائمة التراث اللامادي لليونسكو.⁵

2. تنظيم النشاط السياحي داخل الحظائر الثقافية:

تكلف الدواوين المكلفة بتسيير الحظائر الثقافية بإعداد المخطط العام لتهيئة هذه الحظائر، والذي يتضمن:⁶

يتضمن:⁶

¹ **Le parc culturel de l'atlas saharien**, site officiel du projet des parcs culturels Algériens: <http://www.pcca.dz/index.php/parcs-clturels-algeriens/pc-de-l-atlas-saharien/pc-de-l-atlas-saharien>, consulté le 18/10/2016.

² **Ibid.**

³ Ministère de la culture, **PAB- Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar**, Op.cit, p5.

⁴ **Le parc culturel de touat-gourara-tidikelt**, site officiel du projet des parcs culturels Algériens: <http://www.pcca.dz/index.php/parcs-clturels-algeriens/pc-du-touat-gourara-tidikelt/patrimoine-eco-culturel>, consulté le 18/10/2016.

⁵ **Ibid.**

⁶ المرسوم التنفيذي رقم 09-407، مرجع سبق ذكره، ص7.

- تحديد المناطق المحمية وتعيين المواقع التي تفتح للزيارة.
- وضع مراكز الحراسة والرقابة والإسعاف.
- تهيئة الدروب والسبل التي تؤدي إلى المواقع المفتوحة للزيارة ووضع معالمها.
- الإشارة العامة والخاصة في المناطق المحمية المختلفة.

ويشترط أن تتم الجولات السياحية في إطار منظم بمرافقة إحدى الوكالات السياحية المعتمدة وبحضور مرشد سياحي تابع للوكالة أو عون حفظ ومراقبة معين من بين أعوان الحظيرة (بمعدل مرشد واحد لكل عشرة زوار تقريبا)، حيث تحصل هذه الوكالات على ترخيص مسبق، وتعلم مصالح الديوان بمسار الجولة وعدد السياح وجنسياتهم، كما يتوجب على كل سائح الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية المنتشرة في أرجاء الحظيرة. حيث يلزم السياح بما يلي:¹

- عدم استعمال الآلات المهنية من أجل التقاط صور فوتوغرافية.
- الامتناع عن حمل واستعمال المعدات والأجهزة العلمية.
- الامتناع عن القيام بأخذ القياسات والحفريات والسير وأخذ العينات المتعلقة بالتراث الثقافي والطبيعي للحظيرة الثقافية.

ويعمل كل ديوان على حفظ وحماية الممتلكات الطبيعية والثقافية الواقعة ضمن إقليم الحظيرة التابعة له، من خلال مراقبة كل التنقلات داخلها عن طريق مجموعة من البوابات ومراكز الحراسة التي يشترط أن يمر بها السياح دخولا وخروجاً. إلا أن المساحة الشاسعة للحظائر الثقافية تصعب من مهمة مصالح الدواوين وتحويل دون تمكثها من مراقبة كل إقليم الحظيرة وهو ما يتطلب تعاون كل الجهات المعنية بدءاً بالسكان المحليين الذين يشكلون أهم وسائل الحماية ووصولاً للوكالات السياحية والسياح أنفسهم.

المطلب الثاني: استدامة السياحة الصحراوية من خلال التظاهرات الثقافية والرياضية

تساهم التظاهرات الثقافية والرياضية المقامة بالأقاليم الصحراوية في بعث النشاط السياحي بها والترويج له، من خلال التعريف بهذه الأقاليم وما تكتنزه من ثروات وتراث طبيعي وثقافي مادي ولا مادي، مع العمل على حماية هذه الثروات والحفاظ عليها، إضافة لتحقيق منافع اقتصادية لفائدة السكان المحليين والمنطقة ككل.

أولاً: التظاهرات الثقافية: الاحتفالات الشعبية والمهرجانات

إن إقامة التظاهرات والأعياد المحلية يعتبر جزءاً لا يتجزأ من ثقافة سكان الصحراء، حيث تقام العديد من المهرجانات الثقافية المعروفة بـ"المواسم" ومن بينها: السبوع بتميمون، عيد الزربية في غرداية، وعيد الحلي في بني

¹ المرسوم التنفيذي رقم 09-407، مرجع سبق ذكره، ص7.

يزقن، عيد الربيع بتمنراست، وعيد تاغيت ببشار الذي يصادف عيد التمور، وسببية بجانت المصادف ليلة عاشوراء، وحالياً يقام سنويا مهرجان للسياحة الصحراوية عبر مختلف الولايات الصحراوية ويقام عرض للصناعات التقليدية وممارسة بعض الرياضات كالرالي والتزحلق على الرمال، وسباق الجمال. إضافة للحفلات التقليدية للطبوع الموسيقية المميزة للصحراء كالتندي بتمنراست واليزي وطبوع أهليل والقرقابو بأدرار، تيميمون وتندوف. وتلعب هذه التظاهرات دورا حيويا في تنشيط الحركة السياحية والترويج للمنطقة من جهة والحفاظ على التراث والهوية الصحراوية من جهة أخرى وهو ما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة. وعليه عملت مختلف الجهات على تثمين هذه التظاهرات وترقيتها وترسيخ الاحتفال بها، وذلك في إطار تشجيع السياحة الصحراوية، واستدامتها، وفيما يلي بعض هذه التظاهرات:

1. السببية: وتقام سنويا في العاشر من شهر محرم (عاشوراء) في جانت بولاية إليزي، حيث تتم هذه الملحمة بين فريقين "زلواز" و"الميهان" على شكل حرب سلمية احتفالا بانتصار سيدنا موسى عليه السلام على فرعون والذي كان في يوم عاشوراء. والجدير بالذكر أن مناسبة سببية أولتها السلطات المحلية اهتماما خاصا في السنوات الأخيرة، إذ أصبحت مهرجانا محليا يدوم 10 أيام، بعد أن كانت مجرد تظاهرة شعبية، كما تم تأسيس جمعية "سببية" التي تمثل دورها الأساسي في الحفاظ على هذه التظاهرة بما تحمله من قيم ومكونات اجتماعية وثقافية، خاصة مع الأعداد المتزايدة للسياح التي تتوافد إلى المنطقة سنويا خصيصا لحضور هذه التظاهرة والتعرف على جذورها وحيثيات الاحتفال بها، خاصة إذا تزامنت مع الموسم السياحي الصحراوي.¹ كما تم تصنيفها ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي اللامادي سنة 2014.

2. السبوع: عبارة عن تظاهرة دينية ثقافية تقام منذ قرون خلت سنويا، بتيميمون بمناسبة المولد النبوي الشريف، حيث تستمر الاحتفالات أسبوعا كاملا من خلال تلاوة القرآن والمدائح والقصائد الدينية بمساجد وزوايا المنطقة، وتقديم عروض فلكلورية للبارود، القرقابو والخيالة ومختلف الفرق الاستعراضية، وذلك بحضور عشرات الآلاف من الزوار والسياح من داخل الوطن وخارجه، وقد تم تصنيفه ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي اللامادي سنة 2015.

3. عيد الزربية: تقام هذه التظاهرة سنويا (منذ قرابة 50 سنة) خلال شهر مارس بولاية غرداية المعروفة بأصالة وتجذر هذه الحرفة، وذلك بمشاركة العديد من الحرفيين من مختلف مناطق الوطن، حيث يقام معرضا للزربي وبعض المنتجات الحرفية التقليدية الأخرى، إضافة لعدة نشاطات على هامش المعرض. وتعرف التظاهرة إقبالا كبيرا من الزوار لتزامنه مع العطلة الربيعية.

¹ عبد الله عياشي، استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الاستدامة حظيرة الطاسيلي باليزي أنموذجا، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، 2016، ص 247.

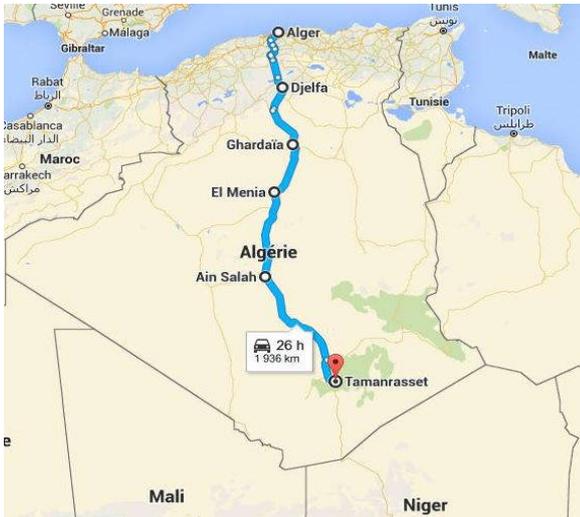
ثانيا: التظاهرات الرياضية

لطالما اعتبرت الصحاري فضاء لإقامة الراليات والتظاهرات الرياضية المختلفة التي تجذب محبي المغامرة؛ وهو الحال بالنسبة للصحراء الجزائرية التي تقام بها بعض المبادرات والتظاهرات الرياضية، والتي تساهم في الترويج لها كوجهة سياحية مستدامة. وفيما يلي بعض من هذه التظاهرات:

1. ريد الملكات le raid¹

تنظم هذه التظاهرة الرياضية السياحية من طرف وكالة سياحية خاصة² خلال شهر مارس سنويا منذ سنة 2016، للمتسابقات النساء من داخل الوطن وخارجه باستعمال مختلف أنواع السيارات على مسافة تقدر بـ2200كم؛ وتنتقل المشاركات من الجزائر العاصمة إلى ولاية تمنراست على عدة مراحل بحيث لا يتجاوز طول المسار في كل مرحلة 400كم يوميا لكي يتسنى للمتسابقات اكتشاف الصحراء الجزائرية والتعرف على مختلف المناطق التي يمر بها الرالي والتي تتمثل في: الجلفة، غرداية، المنيع، عين صالح، مولاي لحسن وتمنراست، وذلك وفقا للبرنامج المسطر من طرف الوكالة التي خصصت الفترة الصباحية للرالي والفترة المسائية لزيارة مختلف مناطق الراحة والتمتع بسحر الصحراء الجزائرية مع التركيز على ولايتي غرداية التي خصص بها يوم كامل راحة، وولاية تمنراست التي خصص بها يومين، وهو ما يبينه برنامج الرالي:³

الشكل رقم (5.3): مسار رالي الملكات



Source: Page officielle du raid
https://mzabtour.jimdo.com/ consulté le 15/12/2017

- المرحلة الأولى: الجزائر العاصمة-تحضيرات الانطلاق
- المرحلة الثانية: الجزائر العاصمة-الجلفة
- المرحلة الثالثة: الجلفة- غرداية
- المرحلة الرابعة: غرداية
- المرحلة الخامسة: غرداية- المنيع
- المرحلة السادسة: المنيع- عين صالح
- المرحلة السابعة: عين صالح- مولاي لحسن
- المرحلة الثامنة: مولاي لحسن- تمنراست
- المرحلة التاسعة: يومين بتمنراست لزيارة مختلف المناطق السياحية، وكذا الاحتفال باليوم العالمي للمرأة.

¹ Raid هو مرادف لكلمة رالي من دون سرعة أو تنافس، أي الهدف هو إكمال الرالي لآخر مراحل دون اشتراط السرعة.

² وكالة مزاب تور، وهي وكالة متخصصة في السياحة الصحراوية مقرها بولاية غرداية.

³ Page officielle du raid https://mzabtour.jimdo.com/ consulté le 15/12/2017.

وحسب منظمي الرالي، فالهدف الرئيسي لهذه التظاهرة هو سياحي بالدرجة الأولى على اعتبار أنه لا يتم احتساب السرعة ولا توقيت وصول المشاركين، حيث تتعرف المشاركات نهارا على مختلف المدن الجزائرية التي يجوبها الرالي وتستمتع ليلا بالعروض الفلكلورية والموسيقية التي تميز كل منطقة عن الأخرى، وذلك من خلال برنامج غني بالخرجات والزيارات السياحية والسهرات التي تبرز الطبع التقليدية لكل منطقة. وقد شهدت الطبعة الأولى من هذه التظاهرة سنة 2016 مشاركة 24 متسابقة، أما بالنسبة للطبعة الثالثة سنة 2018 فقد ارتفع عدد المشاركات إلى 45 متسابقة من 5 جنسيات مختلفة (جزائرية، مغربية، تركية، فرنسية وإيطالية) وهو ما يعتبر إنجازا إيجابيا بالنسبة لمنظمي الرالي، وهي بذلك تبقى مبادرة فنية تستحق التشجيع من أجل الاستمرار.

2. رالي ريد تحدي الصحاري الدولي Rally Raid Challenge Sahari

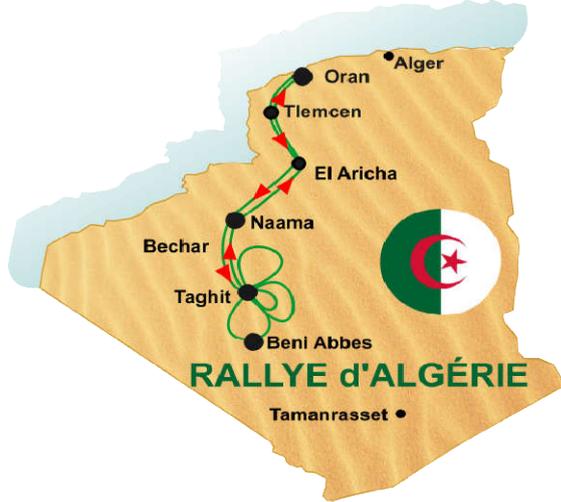
ينظم هذا الرالي سنويا منذ سنة 2015 من طرف الاتحادية الجزائرية للرياضات الميكانيكية لمتسابقين السيارات والدراجات النارية. وقد استطاع المنظمون عبر الطبعات الثلاث جذب عدد معتبر من المتسابقين الجزائريين والأجانب، حيث وصل عدد المتنافسين في الطبعة الأخيرة (ديسمبر 2017) إلى 99 متنافس من بينهم 45 جزائري والباقي أجانب من جنسيات برتغالية، فرنسية، إيطالية وإسبانية¹. ويعمد القائمون على الرالي على تغيير مساره من طبعة إلى أخرى فبعد وسط الصحراء والجنوب الشرقي في الطبعة الأولى والثانية؛ نظمت الطبعة الثالثة في الجنوب الغربي بمنطقة تيوت بولاية النعامة وبني عباس وتاغيت جوهرة الصحراء بولاية بشار أين توجد أكبر الكثبان الرملية في العالم، وذلك كي يتسنى للمشاركين التعرف على مختلف الوجهات السياحية بالصحراء الجزائرية واكتشاف ثرواتها وجمال مناظرها عبر مسالك صعبة ترتفع فيها نسبة المغامرة والاستمتاع في الوقت نفسه. وانطلق الرالي من وهران إلى مدينة العريشة بولاية تلمسان والتي كانت نقطة الانطلاقة الفعلية للرالي بمسافة إجمالية تقدر بـ 2500 كلم على ثمانية مراحل عبر كل أنواع المسالك، وهو ما يوضحه الشكل الموالي:²

¹ انطلاق رالي تحدي صحاري الدولي، مقالة بموقع الإذاعة الجزائرية، متوفر على الرابط

<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20171207/127971.html>، اطلع عليه بتاريخ 2017/12/24.

² Le Rallye Raid d'Algérie-Challenge Sahari 2017, site officiel du fédération Algérienne des sports mécaniques: <http://www.fasm-dz.org/event/le-rallye-d%E2%80%99algerie-challenge-sahari-2017>, consulté le 24/12/2017.

الشكل رقم (6.3): مسار رالي تحدي الصحاري الدولي 2017



- المرحلة 1: العريشة- تيوت.
- المرحلة 2: تيوت - تاغيت.
- المرحلة 3 و4: حلقتيين بتاغيت: الحلقة الأولى على مسافة 174 كم والثانية على 20 كم على 3 دورات.
- المرحلة 5: تاغيت- بني عباس.
- المرحلة 6: حلقة بتاغيت على مسافة 200 كم.
- المرحلة 7: تاغيت- تيوت بالعبور عبر بني ونيف ومقرار.
- المرحلة 8: تيوت - النعامة- وهران.

Source : Page officielle du rallye
<http://www.saharirally.com/2017/program.htm>,
 consulté le 24/12/2017.

كما تم الإعلان عن الطبعة الرابعة للرابي بعد نجاح الطبقات السابقة، وستنظم بشهر نوفمبر 2018 عبر مسار جديد من الجزائر العاصمة إلى تميمون مروراً بالأغواط، المنيعه وغرداية.

3.ماراتون الكشبان الرملية Marathon Des Dunes

حدث رياضي، سياحي وثقافي يقام كل عام في ديسمبر في ولاية من ولايات الصحراء الجزائرية من تنظيم وكالة اتصال وأحداث خاصة. وقد نجح هذا الحدث في الاستمرار منذ سنة 2001 إلى سنة 2013 (أي 13 طبعة) ليتوقف بضع سنوات ويعاود النشاط من جديد سنة 2017، وقد غطى بذلك معظم الولايات الصحراوية، حيث يعمد المنظمون لتغيير موقع الماراتون من سنة لأخرى بهدف السماح للمشاركين الجزائريين والأجانب باكتشاف جمال وتنوع الصحراء الجزائرية على شساعتها واختلاف مظاهرها من منطقة لأخرى.

وعادة ما تمتد المسافة الكاملة للماراتون إلى 42 كم على مدى 3 أيام متتالية عبر مختلف التضاريس، ويسمح للمتنافسين باستكمال الدورة في وتيرة حرة عن طريق المشي أو الجري. وينظم على هامش هذه التظاهرة برنامج سياحي وثقافي غني يتضمن رحلات يومية إلى المتاحف والمواقع التاريخية والأماكن الدينية كالزوايا والمصليات المسيحية التي أسسها تشارلز دي فوكو في الصحراء الجزائرية، إضافة لإقامة معارض للصناعات التقليدية وإحياء الفرق المحلية لحفلات تبرز مختلف الطبوع الغنائية الصحراوية مع تقديم الوجبات التقليدية لكل منطقة، وهو ما سيجذب عدد كبير من المشاركين من طبعة لأخرى من أجل استغلال فرصة المشاركة في الماراتون من جهة والتعرف

على مكونات الصحراء الجزائرية والتمتع بجمالها من جهة أخرى.¹ كما لم يهمل القائمون على هذه التظاهرة البعد البيئي والإنساني، حيث يقومون بتوعية المشاركين حول ضرورة المحافظة على نظافة هذه المناطق الصحراوية الهشة والمساهمة في تقديم بعض المساعدات لسكان وأطفال القرى الصحراوية النائية. وقد كانت انطلاقا الرالي في طبعته الأولى من جانبة عاصمة الطاسيلي، ليتنقل عاما بعد عام من ولاية لأخرى عبر الصحراء الجزائرية، مثل ما يوضحه الجدول الموالي:

الجدول رقم (19.3): طبعات ماراتون الكثبان الرملية

تاريخ الانعقاد	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007
مكان الانعقاد	جانبة (البيزي)	الوادي	تيميمون (أدرار)،	تيميمون (أدرار)،	تينزكوك (أدرار)	زلفانة-العطف- بونوة (غرداية)	القنطرة (بسكرة)
تاريخ الانعقاد	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2017
مكان الانعقاد	بني عباس (بشار)	كرزاز- التيمودي بشار	تمنراست	تاغيت-ايغلي (بشار)	إيغلي- الواتا (بشار)	ثمانيت-بودا (أدرار)	متليلي- العطف

Source: crée sur la base des informations disponible sur la page officielle du marathon ww.marathondunes.com/article_39.htm, consulté le 22/12/2017.

4. رالي باريس-داكار Rally Paris-Dkar:

تعود فكرة رالي باريس-داكار إلى المتسابق الفرنسي الراحل تيري سابين الذي تاه على دراجة نارية بالصحراء الليبية سنة 1977 أثناء مشاركته في رالي أيدجان-نيس، وبعد نجاحه فكر في بعث رالي يجوب الصحاري الإفريقية لينقل ويتقاسم مع الآخرين جمال المناطق الصحراوية التي اكتشفها وانبهر بها. وعليه كانت انطلاقا أول طبعة للرالي في ديسمبر 1978 ليتسم بعدها بشهرة عالمية،² حيث أخذ بعدا عالميا خلال الثمانينات وعرف مشاركة واسعة، كما سمي برالي المشاهير لمشاركة العديد من الشخصيات المعروفة كالأميرة كارولين وزوج الأميرة الراحلة ديانا. وهو سباق مفتوح للهواة والمحترفين على حد سواء، تصل مدته إلى أربعة عشر يوما، تختلف المسافة المقطوعة من يوم لآخر حيث تصل حتى إلى 900 كم في اليوم الواحد، يقطع فيها المشاركون أراض شديدة الوعورة تتراوح ما بين الأراضي الطينية، الجبال الصخرية والكثبان الرملية. ينطلق الرالي من باريس حتى مدينة دكار عاصمة السنغال، ويختلف مساره من سنة لأخرى حيث يجوب في كل مرة مجموعة من الدول الإفريقية وصولا لداكار، وهو ما يوضحه الشكل رقم (7.3) الذي يمثل مسار الرالي في طبعته الأولى، الذي انطلق من فرنسا وعبر كل من الجزائر، النيجر، مالي، فولتا العليا وصولا للسنغال. وقد شكلت الجزائر محطة محورية للرالي خلال دوراته العشر الأولى (1979-1988)، باعتبارها بوابة دخوله للقارة الإفريقية، وعرف في تلك الفترة بتسمية رالي باريس-

¹ Page officielle du marathon des dunes ww.marathondunes.com/article_39.htm, consulté le 22/12/2017

² Dakar guide historique 2018, disponible sur le site officiel du rallye http://netstorage.lequipe.fr/ASO/motorSports_dak/Dakar_guide_historique_FR.pdf, consulté le 15/01/2018.

الجزائر- داکار. وشهد السباق خلال هذه السنوات انتشارا علميا وحقق نجاحا باهرا، وهو ما يعكسه تزايد عدد المشاركين حسب ما هو مبين في الجدول (أنظر الجدول رقم 20.3).

الشكل رقم (7.3): مسار رالي باريس- الجزائر- داکار في طبعته الأولى 1979



Source: Dakar guide historique 2018, disponible sur le site officiel du rallye http://netstorage.lequipe.fr/ASO/motorSports_dak/Dakar_guide_historique_FR.pdf, consulté le 15/01/2018.

الجدول رقم (20.3) : عدد المشاركين ومسار رالي باريس- الجزائر- داکار

السنة	عدد المركبات المشاركة	المسار
1979	182	فرنسا، الجزائر، النيجر، مالي، السنغال
1980	216	فرنسا، الجزائر، مالي، النيجر، بوركينا فاسو، السنغال
1981	291	فرنسا، الجزائر، مالي، بوركينا فاسو، ساحل العاج، السنغال
1982	385	فرنسا، الجزائر، مالي، السنغال
1983	385	فرنسا، الجزائر، النيجر، بوركينا فاسو، ساحل العاج، مالي، موريتانيا، السنغال
1984	427	فرنسا، الجزائر، النيجر، بوركينا فاسو، ساحل العاج، غينيا، سيراليون، السنغال
1985	552	فرنسا، الجزائر، النيجر، مالي، موريتانيا، السنغال
1986	486	فرنسا، الجزائر، النيجر، مالي، غينيا، موريتانيا، السنغال
1987	539	فرنسا، الجزائر، النيجر، مالي، موريتانيا، السنغال
1988	603	فرنسا، الجزائر، النيجر، مالي، موريتانيا، السنغال
1993	153	فرنسا، المغرب، الجزائر، موريتانيا، السنغال

Source : crée a la base des informations du 'Dakar guide historique 2018', disponible sur le site officiel du rallye http://netstorage.lequipe.fr/ASO/motorSports_dak/Dakar_guide_historique_FR.pdf, consulté le 15/01/2018.

وقد عرفت دورة 1980 فوز مشارك جزائري في صنف الشاحنات، بقيادته لشاحنة جزائرية الصنع من نوع صوناكوم. وشكلت سنة 1986 محطة محفورة في تاريخ الرالي حيث عرفت وقوع حادث مأساوي؛ توفي فيه تيري

سابين صاحب فكرة الرالي إضافة للطاقم الذي كان يرافقه على متن طائرة الهيلكوبتر التي سقطت في الأجواء المالية، وعلى الرغم من ذلك استمر الرالي إلى محطته الأخيرة.¹

وانقطع الرالي عن الجزائر لبضع سنوات (1989-1992) ليعود سنة 1993، إلا أن الأوضاع الأمنية المتزايدة في تلك الفترة حالت دون استمرار مرور الرالي بالجزائر. كما شهدت سنة 2008 حدثا بارزا تمثل في إلغاء الرالي يوم فقط قبل انطلاقه من مدينة لشبونة بالبرتغال وهذا بعد تلقي تهديدات لجماعات إرهابية وكذا مقتل أربع سياح فرنسيين بموريتانيا أيام فقط قبل تاريخ انطلاق الرالي، وعليه تقرر إجراء الطبعة الموالية للسباق بأمريكا الجنوبية ليغادر بذلك المسالك الإفريقية والأوروبية لأول مرة، واستمر غياب الرالي عن إفريقيا بسبب تدني الأوضاع الأمنية في بعض الدول الإفريقية، إلا أن هناك رغبة رسمية لإعادة السباق لمساره الأصلي بإفريقيا، حيث دعا العديد من الناشطين في هذا المجال وكذا أفراد من عائلة تيري سابين لاحترام فكرته الأصلية والتي هدف من خلالها للتعريف بالصحراء الإفريقية الكبرى. وقد تلقت السلطات الجزائرية طلب رسمي من طرف منظمي الرالي لعبوره بالجزائر سنة 2018² ليعود بذلك لإفريقيا بعد غياب دام عشر سنوات.

وعليه فقد شكل هذا السباق ولمدة 39 سنة محطة رياضية وسياحية هامة لمحبي المغامرة، وشكلت الصحراء الجزائرية أحد أهم مراحل لعقد من الزمن، وهذا على الرغم من الانتقادات التي يواجهها الرالي باستمرار بشأن تأثيراته البيئية بسبب انبعاثات غاز ثاني الكربون من المركبات المشاركة بالسباق، وهو ما يحاول منظمي الرالي مواجهته من خلال تخفيف الآثار البيئية السلبية للتظاهرة كجمع النفايات الناتجة عنها ومعالجتها وتقديم هبات مالية لبعض الجمعيات الناشطة في حماية البيئة، وكذا اختيار مسارات الرالي مع الهيئات الرسمية في كل دولة لتجنب المسالك الهشة طبيعيا وثقافيا.

المطلب الثالث: استدامة السياحة الصحراوية بالجزائر في إطار المشاريع الدولية (مشروع طريق القصور)

تحظى السياحة بالمناطق الصحراوية باهتمام واسع من مختلف الهيئات الدولية، وذلك لما تواجهه بيئتها الطبيعية والثقافية من تهديدات فعلية. ويندرج مشروع طريق القصور **Les routes des ksours** في إطار مشروع اليونسكو "الصحراء شعوب وثقافات"، ويقوم على الحفاظ على الموروث الثقافي والطبيعي للمنطقة وتنشيط السياحة الثقافية المستدامة في الصحراء كنشاط اقتصادي بديل للسكان المحليين، من خلال تهيئة الطريق الصحراوي القديم الرابط بين أربع ولايات: أدرار، بشار، غرداية وورقلة، لما تحتويه هذه المناطق من معالم أثرية

¹ Dakar guide historique 2018, Op.cit.

² Riyad Hamadi, **Après 25 ans d'absence, le rallye automobile Dakar veut revenir en Algérie**, article disponible sur <https://www.tsa-algerie.com/apres-25-ans-dabsence-le-rallye-automobile-dakar-veut-revenir-en-algerie/>, consulté le 20/01/2018

وخاصة منها القصور. وقد اقترح المشروع سنة 2003، وحددت مدته بثلاث سنوات (2005-2009)¹، إلا أن الانطلاقة والتنفيذ الفعلي له عرف تأخرا إلى غاية سنة 2007 واحتتم سنة 2015. وقد عينت وزارة الداخلية والجماعات المحلية كالجبهة المسؤولة عن تنفيذ المشروع والإشراف عليه مع مساهمة منظمة اليونسكو، وشركتي .STATOIL, ANADARKO

ويتضمن المشروع أبعادا اقتصادية واجتماعية وتاريخية، فهو يقوم على تعزيز النشاط السياحي من خلال إعادة تأهيل القصور الصحراوية وهيئتها كإقامات سياحية، وذلك بالاعتماد على المواد المحلية كالطين للمحافظة على طابعها التقليدي، والحفاظ على البيئة والتراث المادي واللامادي لسكان هذه المناطق وتعزيز قدراتهم للمساهمة في عملية التنمية. حيث تمثلت أهدافه الأساسية في:²

- تعزيز إمكانيات المتعاملين المحليين ودعم اقتصاديات مناطق الجنوب وخلق مناصب عمل للسكان المحليين.
- المحافظة على التراث المعماري وإعادة ترميمه وتحسين ظروف المحافظة على الإرث الطبيعي وخاصة الواحات.
- تشجيع التعاون الدولي، الوطني والجهوي بين الشركاء الفاعلين في المجال التنموي.

وقد تم تحقيق عدة إنجازات عند نهاية المشروع، تتمثل فيما يلي:³

- إعداد دراسة حول الزبائن المحتملين من ولايات الشمال.
- ترميم عدد من المباني التقليدية لأغراض الإقامة والترفيه السياحي، والقصور المتواجدة في تاغيت، بني عباس، تميمون، غنتكر، أقلاذ، كالي، غرداية.
- تدعيم طرق الري التقليدية وتطوير الواحات بتنوع المنتج السياحي وخاصة النخيل، وتحسيس السكان بأهمية الأنظمة الجماعية للتزود بالمياه وضرورة خلق نشاطات زراعية مربحة.
- تكوين إطارات من شباب وشابات المنطقة البطالين (50-70 شخص) في مجال الاستقبال والتنشيط السياحي، وتكوين مجموعات أخرى في التسويق السياحي.
- مرافقة الفاعلين في المجال السياحي لتحسين خدماتهم وخلق نوع من الاحترافية في المنتجات السياحية المقدمة، وكذا تحسيسهم حول قيمة ثروات المنطقة ودرجة حساسيتها وكيفية المحافظة عليها واستدامتها.
- تكوين البطالين والشباب (10-15 شخص/ موقع) في البناء التقليدي، إعادة تأهيل المباني التراثية وصيانتها.
- تحقيق التزود الطاقوي الذاتي لقصر قنتور المعزول وتحسين المنظر العام للقصور.
- ضمان شروط الصحة والنظافة في الهياكل السياحية، والاعتماد على وسائل الصرف الصحي البيئية وتكوين الشباب ومختلف المتعاملين حول هذه الوسائل.

¹ Les routes des ksors appui au développement local intégré, brochure du projet, disponible sur le site officiel du PNUD Algérie http://www.dz.undp.org/content/algeria/fr/home/operations/projects/poverty_reduction/les-routes-des-ksour---appui-au-developpement-local-integre.html, consulté le 22/02/2017.

² Les routes des ksors appui au développement local intégré, Op.cit.

³ Ibid.

إذن لعب هذا المشروع دورا فعالا في تطوير أنشطة السياحة المستدامة بالصحراء الجزائرية، وذلك بتحقيقه لعدة نتائج أهمها ترميم وإعادة استغلال القصور كإقامات سياحية وتكوين الشباب والسكان المحليين حول مختلف المواضيع ذات العلاقة بالسياحة المستدامة.

خلاصة الفصل:

على الرغم من الإمكانيات الطبيعية والثقافية التي يتمتع بها القطاع السياحي في الجزائر، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الكافي من طرف السلطات، حيث لم يعتمد عليه كأحد القطاعات التنموية الرئيسية، كما لم يتم تنفيذ مختلف البرامج والمخططات المسطرة لصالح هذا القطاع، وهو ما أدى إلى تراجع أدائه خلال مختلف المراحل. وحتى مع استفادته من مخطط توجيهي استراتيجي على المدى المتوسط والطويل، إلا أنه لازال يعاني العديد من المشاكل والنقائص، وهو الحال بالنسبة للسياحة الصحراوية التي تعاني هي الأخرى من عدة مشاكل أهمها النقص الكبير في الهياكل السياحية.

وهو ما تم التطرق له من خلال هذا الفصل، حيث تم التعرف أولا على وضعية القطاع السياحي، ومدى الاهتمام به منذ الاستقلال، ثم التطرق لمقومات السياحة الصحراوية بالجزائر ومدى الاهتمام بها، باعتبارها أحد أهم الأصناف السياحية التي تميز الوجهة الجزائرية. وعلى الرغم من الإمكانيات السياحية والثروات اللامتناهية التي تميز مختلف المناطق الصحراوية على شساعتها، إلا أن النشاط السياحي بها يشهد تأخرا ملحوظا ويعاني العديد من المشاكل المتعلقة أساسا بضعف الاهتمام بها. ولكن بالمقابل، يتضح أنها تحظى مؤخرا ببعض المبادرات التي تسعى لترقية النشاط السياحي بها وتحقيق استفادته؛ وذلك بمشاركة مختلف الأطراف (المؤسسات الحكومية، القطاع الخاص، الجمعيات المحلية والهيئات الدولية)، وهو ما يدل على وعي مختلف الأطراف الفاعلة بضرورة تطوير نشاط سياحي صحراوي يساهم في تنمية المجتمعات المحلية ويحافظ على ممتلكاتها الطبيعية والثقافية؛ الأمر الذي يتطلب تكثيف وتنسيق الجهود من أجل توسيع الاستفادة من هذه المبادرات وضمان استمراريتها.

الفصل الرابع

النشاط السياسي في حاضرة الاهقار

تمهيد:

تقع الحظيرة الثقافية الأهقار بولاية تمنراست؛ أحد أهم الولايات الصحراوية بالجزائر، وتعتبر أكبر محمية على المستوى الوطني وواحدة من أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم؛ فهي تربع على مساحة تفوق ستة مائة ألف كيلومتر مربع وتحتوي على ثروات طبيعية وثقافية لافتة ومتجددة في القدم تنتشر في مختلف أرجائها، بالإضافة إلى عدة مواقع سياحية فريدة بمناظرها الخلابة وسحرها الجذاب؛ وهو ما أهلها لأن تصنف كقطب سياحي في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية. كما استفادت من مشروع دولي لحماية التنوع البيولوجي وذلك باعتبارها أحد أهم مواقع التنوع البيولوجي ذات الأهمية العالمية.

وعليه سنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على الإمكانيات والمقومات السياحية الطبيعية، الثقافية وحتى المادية التي تتميز بها الحظيرة، وما مدى الاستفادة من هذه المقومات في التركز كقطب سياحي صحراوي فريد، وذلك من خلال التعرض لخصائص المنتج السياحي بها وكذا وضعية الطلب والنشاط السياحي عموما بالمنطقة، إضافة للتعرض أيضا لمشروع حماية التنوع البيولوجي في الحظائر الثقافية الجزائرية وما خصص فيه لجوانب السياحة المستدامة، على اعتبار أن تطوير النشاطات السياحية بالحظيرة يتم في أوساط هشة تتطلب الحماية.

وعليه تمثلت أهم محاور الفصل في المباحث التالية:

المبحث الأول: الإمكانيات السياحية لحظيرة الأهقار،

المبحث الثاني: التدفقات السياحية وأهم المسارات والأنماط السياحية بالحظيرة،

المبحث الثالث: السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار من خلال مشروع الحظائر الثقافية في الجزائر.

المبحث الأول: المقومات السياحية لحظيرة الأهقار

تتميز حظيرة الأهقار بثروات طبيعية وثقافية ذات بعد عالمي تؤهلها لأن تكون أحد الأقطاب السياحية الصحراوية المتميزة، لكنها بالمقابل تعرف نقصا في الهياكل والاستثمارات السياحية. وسيتم التعرض في هذا المبحث لمجمل الإمكانيات السياحية الطبيعية والثقافية التي تميز الحظيرة بالإضافة لإمكانياتها السياحية المادية.

المطلب الأول: المقومات الطبيعية والثقافية

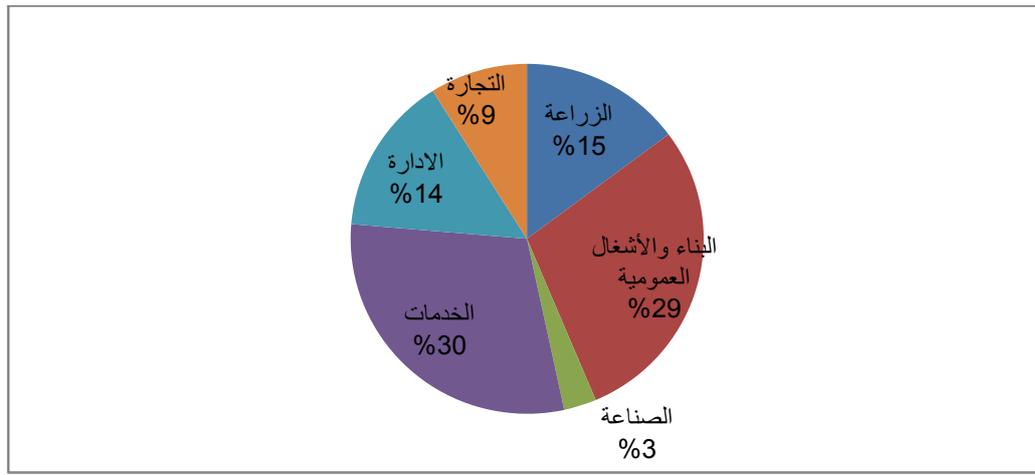
أولا: المقومات السياحية الطبيعية لحظيرة الأهقار بولاية تمنراست

1. تقديم ولاية تمنراست: رقيت تمنراست إلى ولاية في التقسيم الإداري لسنة 1974 وتضم حاليا 07 دوائر و10 بلديات. وتعتبر ولاية ذات كثافة سكانية منخفضة خاصة بالنظر إلى مساحتها الشاسعة، وقد بلغ عدد سكانها

231107 نسمة بنهاية سنة 2016، أي أن 0.56% من مجمل سكان الجزائر يعيشون على ربع مساحتها؛ حيث لا تتجاوز الكثافة بها 0.41 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد وهو ما يبقى بعيدا عن المتوسط الوطني. ويتركز معظم السكان بمقر الولاية؛ حيث يبلغ عدد سكان بلدية تمنراست لوحدها 109800 نسمة وبكثافة تقدر بـ 2.94 نسمة/كم²؛ أي 47.51% من سكان الولاية يتوزعون على مساحة تقدر بـ 37312.50 كم² وهو ما يمثل 7% فقط من مساحة إقليمها.¹

وتبلغ نسبة البطالة بالولاية 8.62%، ويتوزع العاملين فيها على عدة قطاعات مثل ما يبينه الشكل الموالي:

الشكل رقم (1.4): توزيع العمال حسب قطاعات النشاط بولاية تمنراست سنة 2016



Source : réalisée à partir: Wilaya de Tamanrasset (Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires), **Monographie de la wilaya**, 2016, p21.

يوضح الشكل أن أول قطاعين مشغلين لليد العاملة هما قطاعي الخدمات (من بينها الخدمات السياحية) والأشغال العمومية بنسبة 30 و 29% على التوالي، يليهما قطاع الزراعة بنسبة 15%، ويحتل قطاع الإدارة المرتبة الرابعة بنسبة 14%، يليه قطاع التجارة بنسبة 9% وأخيرا قطاع الصناعة بنسبة 3% فقط.

2. حظيرة الأهقار: الموقع والمساحة

تقع الحظيرة الثقافية الأهقار بولاية تمنراست أقصى الجنوب الجزائري ما بين خطي طول 1-10 شرقا وخطي عرض 20-27 شمالا، على بعد 2200 كم عن العاصمة (أنظر الشكل رقم 2.4)، وهي الأكبر في الجزائر؛ بل تعتبر حتى من أكبر المساحات المحمية عالميا، وهي قديمة التكوين حيث يبلغ عمرها بين 600 ألف ومليون سنة، مما أدى إلى ترفيتها إلى حظيرة وطنية سنة 1987 على مساحة 450.000 كم²، وقد تم تغيير اسمها من الحظيرة الوطنية الأهقار إلى الحظيرة الثقافية الأهقار وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 11-87 المؤرخ في 21 فيفري 2011،² كما تمت

¹ Wilaya de Tamanrasset (Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires), **Monographie de la wilaya**, 2016, p9.

² مرسوم تنفيذي رقم 11-87، المؤرخ في 18 ربيع الأول 1432 الموافق لـ 21 فيفري 2011، المتضمن إعادة تسمية الحظيرة الثقافية الأهقار، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 12 لسنة 2011، ص21.

توسعتها لتبلغ مساحتها 633.887 كم² حيث تغطي كامل تراب ولاية تمنراست وتمتد إلى حدود ولاية أدرار. وهي بذلك تعادل ربع مساحة الجزائر أي أنها تغطي ما نسبته 23% من التراب الوطني.

الشكل رقم (2.4): خريطة تموقع ولاية تمنراست



Source: Wilaya de Tamanrasset, *Monographie de la wilaya*, 2016, p4.

وتعين حدودها كالتالي:¹ من الشمال: بلدية المنيعية بولاية غرداية وبلدية رويسات بولاية ورقلة، الشمال الشرقي: بلدية برج عمر إدريس بولاية إليزي، الشمال الغربي: بلديتي أولف ورقان بولاية أدرار، الشرق: بلدية برج الحواس بولاية إليزي، الغرب: بلدية برج باجي مختار بولاية أدرار، الجنوب: حدود جمهورية النيجر بشرط حدودي يقدر بحوالي 844 كم وحدود جمهورية مالي بشرط حدودي يقدر بحوالي 338 كم.

وتتميز حظيرة الأهقار وولاية تمنراست² بموقع استراتيجي، فهي همزة وصل بين الجزائر وإفريقيا كما أنها نقطة تبادل تجاري وثقافي هام منذ القدم.

3. المناخ: يقسم مدار السرطان تمنراست إلى قسمين، حيث تمتاز بمناخ صحراوي من النوع القاري مع تسجيل مفارقات حرارية كبيرة ويحتوي على فصلين ممطرين؛ الأول بفصل الشتاء والثاني في فصل الصيف (أمطار مدارية في شهر أوت وسبتمبر) وهو ما يجعل الحظيرة من أكثر المناطق المتنوعة بيولوجيا.³ وتتميز تمنراست عموما بمناخ لطيف بسبب ارتفاعها حيث تتراوح درجة الحرارة بين 4 و9 درجات شتاء و26 و38 درجة صيفا.

4. التضاريس والبنية الجيولوجية: تتكون منطقة تمنراست من منطقتين⁴ مرفولوجيتين هامتين هما:⁵

- **منطقة التديكلت:** والتي تمتد من أراك إلى أولف، وتقع في المنطقة الشمالية للولاية من أهم خصوصياتها أنها تتميز بواحات النخيل وكذا كثرة الكثبان الرملية والعروق المرتفعة والهضاب أو كما تسمى الحمادات كهضبيتي تادمايت 836م وتينغرت.

¹ مرسوم تنفيذي رقم 12-291، مرجع سبق ذكره، ص5.

² بما أن حظيرة الأهقار تغطي كل تراب ولاية تمنراست، وبالتالي فهما يشكلان نفس الإقليم.

³ Klioua Mimi, *la mise en valeur par le tourisme durable dans les deux parcs de l'Ahaggar et du Tassili N'ajjer*, PNUD, Alger, 2000, p10.

⁴ تقسم حظيرة الأهقار عموما إلى مجتمعين أو جهتين: الأهقار جنوبا بالقرب من دائرة تمنراست وضواحيها، والتديكلت شمالا جهة عين صالح، حيث تتميز كل منطقة منهما بخصائص طبيعية وثقافية تميزها عن المنطقة الأخرى.

⁵ وثائق مديرية السياحة لولاية تمنراست.

- **منطقة الأهقار:** تتميز منطقة الأهقار باتساع المساحة حيث تمتد من أراك إلى الحدود الوطنية الجنوبية، تنتشر بها الأودية الفصلية والسلاسل الجبلية التي تتكون من الصخور والقبب البركانية مما أعطى لها مظهرًا خيالياً وساحراً، تبلغ أعلى قمة بها 3003م وهي قمة "تاهاث" في كتلة الأتاكور شمال تمنراست. بالإضافة إلى جبال أخرى من بينها ايلمان 2760م والأسكرام 2728م؛ أين يمكن مشاهدة أجمل شروق وغروب للشمس في العالم.

كما تتميز تمنراست عموماً بانتشار **السهول** كسهول تيديكلت، أمدرور، تنزوفت، التينيري وسهل تمنراست، و**الكتل المعزولة** ككتل إنزيرزا البركانية الممتدة من تمنراست نحو جانث، وكتل إفوغاس بمنطقة تين زواتين، و**الطاسيلي** الذي يمثل الحزام الخارجي للأهقار، ويتكون من تشكيلات جيولوجية قديمة، كطاسيلي مودير، طاسيلي نهار، الأهنات.

أما من الناحية الجيولوجية فتتشكل المنطقة من صخور قاعدية تعرف بالصخور البلورية، وقد عرفت عدة تغيرات وتحولات هامة لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم:¹

- ففي الحقبة الأولى (حوالي 600-500 مليون سنة) تقدمت مياه البحر وتراجعت عدة مرات مما أدى إلى تشكل ما يعرف بالطاسيلي أين كان يسود المنطقة مناخ مداري.

- في الحقبة الثانية - الميزوزويك: (40 مليون سنة) عرفت المنطقة للمرة الأخيرة تقدم وتراجع مياه البحار تاركة عدة مستحاثات بحرية وحيوانية متنوعة.

5. الثروة النباتية والحيوانية: تتميز حظيرة الأهقار بغنى تراثها الطبيعي والجيولوجي حيث تحوي أنواع خاصة وعديدة من النباتات والحيوانات التي تعيش ضمن مناخ شبه جاف:²

1.5. الغطاء النباتي: تم إحصاء أكثر من 370 نوع نباتي عبر كامل تراب الحظيرة، أغلبها معرض لأخطار كثيرة أو مهدد بالانقراض، وتمثل مختلف هذه الأنواع مصدراً طبيعياً ورعوياً حيويًا للحيوان الأليف والبري، كما تستعمل في التداوي التقليدي المحلي وفي الحرف التقليدية والسكن. وتنتمي هذه الأنواع لأصول مختلفة حسب إرتفاع كل منطقة؛ حيث نجد النباتات **المتوسطة** مثل الزيتون والشيح في المناطق المرتفعة مثل الأتاكور والتفديست، ونجد عدة أنواع **مدارية** مثل الأكاسيا والتيشوت في المناطق المنخفضة، أما في المناطق الأقل انخفاضاً فنجد الأنواع **الصحراوية** من أنماط مختلفة مثل النخيل الذي يتواجد خاصة بمنطقة التيدكلت التي تشتهر بنظام سقي تقليدي يسمى "الفقارة"³ يتم فيه استغلال المياه الجوفية بطريقة عبقرية، عن طريق حفر سلسلة من الآبار المتصلة ببعضها بواسطة أنفاق، ثم تجمع مياهها في ساقية كبيرة وتوزع على عدة قنوات ثم تقسم بين السكان بالتساوي باستعمال وحدات قياس محددة (الحبة والقيراط).

¹ وثائق مختلفة للديوان الوطني لحظيرة الأهقار.

² المرجع نفسه.

³ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تمنراست، تمنراست سحر الصحراء، دليل سياحي، ص24.

2.5. الثروة الحيوانية: تتميز منطقة الأهقار بتنوع حيواني كبير، حيث تعيش فيها عدة أنواع مهددة بالانقراض، ففي حين انقرض البعض منها؛ استطاعت أنواع أخرى الاستمرار رغم تعرضها لتهديدات طبيعية وبشرية كثيرة، حيث يوجد بها أكثر من 200 نوع حيواني من عدة أصناف نذكر منها: **الثدييات:** كالغزال بعدة أنواع، الفهد والأروية، **الطيور:** تم إحصاء 176 نوع من الطيور من بينهم 39 يتكاثرون ويتعايشون بصفة جماعية مثل ضوغة الصحراء، أكثر من 100 نوع مصنف ضمن الطيور المهاجرة و38 نوع من الطيور الكاسرة مثل النسر الملكي والباز العومق، إضافة **للزواحف:** كالأفاعي، الضب، الورن، **والبرمائيات:** كالضفدع الأخضر، علجوم، وتوجد بها حتى **الأسماك:** كالبوري (فصيلة الشبوطيات)، تيلابيا والسماك السيلوري (سمكة نحرية بلا حراشف).

6. المناطق الرطبة: تتميز حظيرة الأهقار بانتشار العديد من المواقع الرطبة، حيث صنفت 02 منها (أفلال واسقراسن) في إطار الاتفاقية الدولية رامسار، إضافة لعدة مجتمعات مائية أخرى منها: إملاولاون، تمكرست، ايلامان، تاهنكاكرت، عين الحجاج،... الخ.¹ (للاطلاع على قائمة المناطق الرطبة ومنطقة تواجدها، انظر الملحق رقم 03).

7. المنابع الحموية: يوجد بالحظيرة أربع منابع حموية لكن يستغل اثنين منها فقط استغلالا تقليديا وهما: منبع تامزقيدة بفقارة الزوى (دائرة عين صالح) ومنبع تهابورت الذي يقع 15 كم شمال شرق تمنراست؛ مياهه غازية ويجري طول السنة، بالإضافة لمنبعي عين آهقة وعين الزبيب غير المستغلين.

8. الغابات المتحجرة: هي عبارة أشجار جافة تعود إلى قرون مضت، حيث تعتبر شواهد حية عن أن الصحراء كانت منطقة رطبة وفيها أشجار. وأشهرها الغابات الموجودة بعين صالح في كل من إيغر، فقارة الزوى وعقبة عين الحجاج.

ثانيا: المقومات السياحية الثقافية والتاريخية لحظيرة الأهقار

إن القيمة التاريخية للحظيرة تعكسها نقوش وكتابات التيفيناغ ولوحات صخرية يتراوح عمرها ما بين 600 ألف ومليون سنة تؤكد وجود حضارات في منطقة الصحراء سبقت حضارة الفراعنة، وهو ما جعل حظيرة الأهقار في أعلى هرم الممتلكات الثقافية؛ باعتبارها إرثا للإنسانية جمعاء،² وعليه تعتبر ولاية تمنراست من أغنى المناطق السياحية في الجزائر. كما أنها تعيش أكثر الطقوس كالاحتفالات الشعبية والأعياد المحلية، وجملة من الزيارات التي تشكل جزءا لا يتجزأ من ثقافة ووجود سكان الصحراء.

¹ مديرية البيعة لولاية تمنراست، تقرير بعنوان: قطاع البيعة بولاية تمنراست: تحديات وآفاق، جويلية 2015، ص 8.

² Office National du Tourisme (ONT), **Hoggar et Tassili**, brochure présentative, Algérie, p16.

1. التراث الثقافي المادي:

1.1. التراث الأثري: لقد تعاقبت عدة حضارات في منطقة الأهقار وذلك منذ العصور الحجرية القديمة حيث شهدت المنطقة الثقافة (Oldowayen) والثقافة الأشولينية (Acheuléen) وذلك من خلال الأدوات الحجرية الموجودة كذوات الوجهين (biface) والسواطير (hachereaux)، كما توجد شواهد على الحضارة العاترية (Atérien) المميزة لشمال إفريقيا كالصناعات الحجرية المختلفة التي تميز جميعها بمحاور (pédoncule). إضافة إلى شواهد العصور الحجرية الحديثة كالأدوات الفخارية والزراعية والتماثيل المنحوتة، كما تميزت المنطقة بالآثار الجنائزية و الطقوس المختلفة.¹ إضافة للعديد من الآثار التي تعكس الحقب الزمنية المختلفة والحضارات التي شهدتها هذه المنطقة. (أنظر الملحق رقم 04 الذي يوضح أمثلة عن هذا التراث الأثري والثقافي بصفة عامة)

2.1. النقوش الصخرية: تعتبر منطقة الأهقار من أهم مواقع النقش الصخري عالميا، حيث نقل رجل العصر الحجري يومياته وحياته من خلال نقشها ورسمها على الجدران والسقوف، وتمثلت الرسومات في حيوانات ومشاهد من الحياة اليومية إضافة لبعض الأشكال الهندسية. ومن أمثلتها النقوش المتواجدة ب تيت، أقنار، طاسيليات الأهنت والايبيدير، تفادست (مرتوتك)، طاسيليات نهمار، تين غرهو وتين ميساو.

3.1. التراث المبني والمعالم التاريخية: توجد بالحظيرة بعض المباني القديمة لكنها في حالة متدهورة، حيث يخضع البعض منها لعمليات ترميم وتصنيف مثل: صورو اق امستان (sorro ag amesten)، صورو بتازروق (sorro de tazrouk)، حصن تشارلز دي فوكو بالأسكرام، قصبه سيلت، قصبه بجودة بعين صالح؛ أين يتواجد أيضا العديد من الأضرحة للأولياء الصالحين. ومن جهة أخرى نجد المباني التقليدية التي تتمثل في مجموعة من القصور والقرى التي تتميز بطابع سكني مكيف مع الظروف المناخية والاجتماعية بالحظيرة مثل قصور وقرى أهير، ومرتوتك وتيط بالأهقار التي بنيت كلها بالطين.² وفيما يلي نذكر أهم المعالم التاريخية الموجودة بالحظيرة:

- **ضريح تنهان:** أو قبر تنهان³ الملقبة بملكة التوارق، وهو معلم تاريخي ذا شهرة عالمية صنف كتراث وطني سنة 1976، يقع ببلدية أبلسة على بعد 100 كم شمال شرق تمنراست، يرجع تاريخه إلى ما قبل القرن الخامس واكتشف هيكلها العظمي سنة 1925 في عهد الاستعمار الفرنسي⁴، حيث تم الاستيلاء على القطع الذهبية والنقديّة التي وجدت بالقبر ونقل الهيكل العظمي لفرنسا من أجل الأبحاث، ثم استرجع بعد الاستقلال ووضع

¹ Ministère de la culture, PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar, Op.cit, p16.

² Ibid, p18.

³ اشتقت تنهان كلمة من "إهان" وهي جمع "إهن" أي الخيمة بلغة التوارق، وبذلك تكون تين هينان صاحبة الخيام أو كثيرة النخيم، وتنتشر حولها العديد من القصص والأساطير حول أصولها وكيفية استقرارها بأبلسة.

⁴ Dida Badi, Tin-hinan: un modèle structural de la société Touarègue, revue étude et documents Berbères, n12, 1994, p202.

بمتحف باردو بالعاصمة، أين يتواجد لحد الآن. وقد استفاد المعلم من عملية تهيئة سنة 2004 حيث تم إنجاز مركز للإعلام والتوجيه وكذا تهيئة ممشى حجري يصل لقمة الهضبة أين يتواجد الضريح.

- قصر موسى أف امستان: هو عبارة عن بناء ذو طابع صحراوي، بناه الأمونكال¹ موسى أف امستان مابين سنة 1916 و1918 باستعمال المواد المحلية، ويقع بحي صورو ببلدية تماراست.

- معبد الأب تشارلز دي فوكو: بمنطقة الأسكرم والذي كان سابقا خلوة وملجأ للأب، بني سنة 1910 ثم رمم سنة 1950 وتحول إلى مكان يحج إليه السياح الأوروبيين، وهو مكون من مصلى مبني فوق الحجر، وغرفة صغيرة تحتوي على كتب في التاريخ والجيولوجيا وعلم الأجناس التي كان يطالعها الأب أثناء خلوته، وتجدر الإشارة إلى أنه يعتبر أول مختص في لغة التوارق وثقافتهم.²

4.1. الصناعة التقليدية: تشتهر ولاية تماراست بتنوع كبير في الحرف والصناعات التقليدية، حيث استطاع السكان من استغلال المواد المحلية لكل منطقة لإنتاج تحف فنية غاية في الروعة، حيث نميز بين منطقة الأهقار والتي تشتهر بصناعة الحلبي، صناعة الجلود، صناعة الفخار وصناعة الألبسة التقليدية، أما منطقة التيديكلت فتشتهر بصناعة الحلبي التقليدية التي تختلف كلية عن حلبي الأهقار حيث تمتاز بكبرها وثقلها، صناعة الألبسة التقليدية، وصناعة السلال: نظرا لوجود أشجار النخيل بكثرة في منطقة عين صالح.³ (ستعرض للصناعات التقليدية بالمنطقة بشيء من التفصيل في المطلب الموالي)

5.1. المأكولات التقليدية والشاي: تتميز المنطقة بأكلاتها المتبلّة والدسمة والمحضرة بالمواد المحلية كناقلة، الفتات، تبحمزين، المردود، وغيرها من الأطباق التي تختلف من منطقة لأخرى، والتي عادة ما يصاحبها الشاي المحضر على الجمر؛ الذي يعتبر رمز لضيافة المنطقة وكرمها، فلا يمكن لأي زائر الوصول لتمنراست وعدم تذوق الشاي بدرجاته الثلاث: مر، متوسط الحلاوة وحلو.

2. التراث غير المادي: تتميز حظيرة الأهقار بتنوع كبير في مجال الثقافة الشعبية أو التراث الثقافي اللامادي، حيث ينقل لحد الآن موروث الأسلاف المتجذر في ذاكرة المجتمع من خلال التقاليد الشفوية والأساطير ويترجم جزء كبير منه عبر ألحان الآلات الموسيقية التقليدية التي ابتكروها وصنعوها من مواد أولية محلية، كما تمكن سكان المنطقة من نسج علاقة وطيدة مع الطبيعة فكل جبل في الأهقار إلا وله أسطورة معينة. وفيما يلي أهم مكونات التراث اللامادي في منطقتي الأهقار والتيديكلت:

¹ الأمونكال هو المشرف على قبائل الطوارق ويسمى أيضا بحكيم الحكماء.

² الديوان الوطني للسياحة، الهقار والطاسيلي عالم من الطمانينه، مطبوعة تعريفية، ص31.

³ وثائق مديرية السياحة بتمنراست.

1.2. الطوارق: يمثلون أغلب سكان المنطقة، وهم أمازيغ يطلق عليهم بالرجال الزرق اشتق اسمهم من الكلمة الأمازيغية "Targa" التي تعني الساقية أو منبع الماء، و يطلقون على أنفسهم "الإموهار" التي تعني في اللغة العربية الرجال الشرفاء الأحرار. يعيش الطوارق في قبائل يرأس كلا منها شيخها الخاص "أمغار" تحت إشراف حكيم الحكماء "أمينوكال" الذي يعين من قبل شيوخ القبائل. تعيش هذه القبائل حياة الترحال في الخيام عبر رمال الصحراء متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم بداية من لباسهم الذي يقيهم من الحر والقر "فالشاش ذي اللون النيلي، الاكرياري (السروال) والارواسال (القندورة) والاراتيمن (الحذاء) كلها تجعل هذا اللباس من المميزات الخاصة بالأهقار، إضافة "للتيسغنس" لباس المرأة التارقية التي تحظى بمكانة خاصة ومميزة في أسرتها ومجتمعها، أما عن لغتهم فهي مشتقة من البربرية وتسمى ب"تامهاق الأمهار" وتكتب بحروف التيفناغ التي يصل عددها إلى 25 حرفا على الأقل.¹

2.2. الموسيقى: الموسيقى التارقية هي المرآة العاكسة لروح الطوارق وأحاسيسهم، حيث يعبرون عن آلامهم وسعادتهم باستخدام الشعر وبعض الآلات الموسيقية الفريدة والخاصة بالمنطقة، كالتندي وهو نوع من الطبول تجتمع حوله النساء، والإمزداد وهو عبارة عن كمان يحوي وترا وحيدا، وقد تم تصنيفه كتراث شفهي لدى اليونسكو سنة 2013، حيث تنفرد بعزفه النساء ويرقص على أنغامهما الرجال المثلثون خلال المناسبات والأعياد المحلية، وينقلون من خلال رقصاتهم مختلف القصص والأساطير. إضافة لطابع القرقابو الذي يميز منطقة التيدكلت ويسمى أيضا بالسيقات التي تقصد الآلات المعدنية التي تحدث عند تصادمها صوتا مميزا أو رنين إيقاعي يختلط مع إيقاعات أخرى يرقص على أنغامها الرجال.² إضافة لعدة رقصات أخرى تشتهر بالمنطقة كرقصة الإصار، التاكوبا، البارود،.. والتي تشكل إرثا فلكلوريا غنيا غنى الطبوع الغنائية والموسيقية بالمنطقة.

3.2. التظاهرات والمهرجانات الثقافية والزيارات: تتميز حظيرة الأهقار بإحياء العديد من الاحتفالات والمهرجانات المحلية سنويا، والتي أخذ الكثير منها شهرة وطنيا وحتى دوليا. ونذكر منها:

- المهرجان الدولي تنهان لفنون الأهقار بأبلسة.
- مهرجان تافسيت: وهو تظاهرة ثقافية سياحية، تقام بمناسبة فصل الربيع خلال شهري مارس وأفريل.
- مهرجان الأسيهار: وهو موعد لتبادل المنتجات التجارية وعرض مختلف الصناعات من عدة دول افريقية، كان يقام سنويا خلال شهري جانفي وفيفري، ولكنه ألغي منذ عدة سنوات وأقيم سوق تقليدي يومي سمي باسم التظاهرة، حيث ينشط به باعة من تمارست ومن الدول الإفريقية المجاورة.

¹ الديوان الوطني للسياحة، الهقار والطاسيلي عالم من الطمانينه، مرجع سبق ذكره، ص13.

² ساقني محمد، الحظيرة الثقافية الأهقار متحف مفتوح، الأيام الدراسية حول النصوص القانونية لتسيير المتاحف في الجزائر واقع وتطلع، مديرية الثقافة قسنطينة، ديسمبر 2013، ص31.

- المهرجان الثقافي الوطني للأغنية والموسيقى الأمازيغية: مهرجان ثقافي سياحي يقام خلال شهر ديسمبر.

وغيرها من التظاهرات السياحية والثقافية ذات الطابع المحلي والوطني مثل: مهرجان الإيمزاد الدولي، الصالون المحلي للصناعة التقليدية الصحراوية، الصالون الوطني للصناعة التقليدية في تيديكلت، مهرجان آمني (الجمل)، مهرجان السياحة الصحراوية والمهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافات الشعبية. أما الزيارات فهي عبارة عن احتفالات دينية ذات طابع ثقافي وفلكلوري ومنها زيارة داغمولي في ماي حيث يحضرها مئات الأشخاص القادمين من جميع أنحاء الهقار وحتى مناطق أخرى من الوطن، وتتمثل في حفلة جماعية مختلطة تدوم يومين دون توقف (خيم في الهواء الطلق، غناء ديني، رقصات...)، وزيارة مولاي لحسن في أكتوبر، زيارة مولاي عبد الله في أوت بمنطقة تازروك، زيارة السبعين صالح بقصر المرابطين وزيارة فقارة الزوى بعين صالح، وزيارة إينغر.¹

وما سبق نستنتج أهم المواقع السياحية بحظيرة الأهقار التي تتميز بثناء طبيعي وثقافي لافت وهو ما تعكسه مختلف المواقع السياحية التي أخذت شهرة وطنية ودولية بفضل ما تملكه من تنوع وميزات فريدة، ومن بين أهم المواقع السياحية بالحظيرة نذكر:

- موقع الأسكرام: يبعد بحوالي 80 كم عن تمنراست، وهو أكثر المناطق استقطابا للسياح بفضل الجمال الساحر الذي يتميز به الموقع، حيث صنف من طرف المنظمة العالمية للسياحة بأنه ينفرد بأجمل شروق وغروب شمس في العالم.

- الطاسيليات:

- طاسيلي آهقار: يحتوي على عديد المحطات الأثرية والسياحية منها: تاقريرة، يوف آهاكيت، يوف آغالال، تين آكاشكير، تمقارت، إمبروم و الغسور.

- طاسيلي آراك والإيمدير: منطقتان تحتويان على عديد المحطات المختلفة للتراث والمناظر السياحية مثل منطقة تاجموت، تقانت أراكوكم، عين الغراب.

- طاسيلي آهنت: منطقة طبيعية وسياحية بها العديد من المناظر الطبيعية والمناطق الأثرية منها موقع تيمسكيس وإن أوزال.

- شلالات تمكرست: على بعد حوالي 60 كم من تمنراست، إضافة لبقية المناطق الرطبة كقلعة آفيلال وقلعة إسقراسن بمنطقة الأتاكور وقلعة تهلقيمين وتيكنيون بمنطقة الإيمدير.

- مواقع الفن الصخري تفسدت: يحتوي على عديد محطات الفن الصخري من نقوش ورسومات صخرية تعكس نمط الحياة اليومية في تلك الفترات منها موقع مرتوتك، تين كبران وغيرهم.

¹ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تمنراست، تمنراست سحر الصحراء، مرجع سبق ذكره، ص.ص 34-35.

-القرى السياحية للتوارق: تحتوي الحظيرة الثقافية للأهقار على عدة قرى سياحية، ومنها: قرية تازروك التي تعد من أعلى المناطق بالجزائر كونها تقع على ارتفاع يفوق 2000م من سطح البحر، إضافة للعديد من القرى: كقرية إدلس، قرية ترهنانت، تمارت، تھارت، تاهيفات، تيت وهيرافوك.

المطلب الثاني: الصناعات التقليدية بإقليم حظيرة الأهقار

تعتبر الصناعة التقليدية والحرف أحد المقومات الشخصية الأساسية لدى سكان منطقة الأهقار والتيدكلت، لأنها تميز المجتمع وهويته، حيث أصبحت مرافقا للنشاطات السياحية بامتياز، على اعتبار أنها تعكس ثقافة وذاكرة المنطقة. وقد تدعم القطاع مؤخرًا بمدرسة تكوينية للنحت على الأحجار الكريمة، وذلك من أجل استغلال مقدرات الإقليم وتحسين مستوى الحرفيين.

أولاً: أهمية الصناعات التقليدية بإقليم حظيرة الأهقار وأهم أنواعها

تحظى الصناعات التقليدية بأهمية كبيرة عند سكان حظيرة الأهقار، حيث تمارس العديد من الحرف منذ القدم ومن طرف عائلات بأكملها وتورث عبر الأجيال.

1. جذور الصناعات التقليدية بالحظيرة وتنظيم القطاع بها:

تعتبر الصناعة التقليدية والحرف عن تراكمات الإنتاج الحضاري لإنسان المنطقة الذي تفاعل مع الطبيعة عبر العصور المتعاقبة، ميرزا قدراته الإبداعية لإنتاج ما هو بحاجة إليه؛ فطالما استغل غنى المنطقة بمختلف الموارد الطبيعية في صناعة أدواته اليومية، وهو ما ترجمه لوحات الفن الصخري¹ التي نقلت صورة عن نمط حياة إنسان ما قبل التاريخ وعن الأدوات التي استعملها. إضافة لما وجد في المعالم الجنائزية التي تعود إلى مرحلة فجر التاريخ كالحلي (القلادات المصنوعة من العظام ومن قشور بيض النعام) وبعض الأواني الطينية، ولعل خير مثال على هذا هو تلك الأدوات التي وجدت في قبر الملكة تنهان من حلي فضية وأواني فخارية وألبسة جلدية ذات مهارة فنية عالية، وهو ما يؤكد وجود الصناعات التقليدية في المنطقة منذ قديم الزمن.

ويعتبر التنوع البيولوجي والطبيعي ووفرة المواد الأولية من جهة وتعدد الثقافات وامتزاج الحضارات بالمنطقة من جهة أخرى؛ أحد أهم أسباب انتشار الصناعات التقليدية وتنوعها في مختلف مناطق الولاية سواء بمنطقة الأهقار أو التيدكلت؛ فكل منطقة تأثرت بجملة من هذه العوامل جعلتها تنفرد ببعض المميزات الفنية عن المنطقة الأخرى. وبعدها كانت الأنشطة الحرفية وسيلة لتوفير الأدوات والحاجيات اليومية أصبحت نشاطا مهما مدرا لعوائد مالية ومحدثا لمناصب شغل معتبرة، حيث تمثل الصناعة التقليدية مجالا حيويا في اقتصاد الولاية على اعتبار

¹ لقد استعمل إنسان ما قبل التاريخ الجلود لمختلف حاجاته كما يظهر ذلك في العديد من الرسوم الصخرية، فجلود الحيوانات المستعملة كانت تكشط بنصال من الصوان ثم تقطع بواسطة محكاة قبل خياطتها بإبر من العظام أو العاج.

أنها تساهم بنسبة لا يستهان بها في التشغيل، حيث وصل عدد الحرفيين سنة 2017 إلى 4359 حرفي¹، يتركز معظمهم في الصناعات التقليدية الفنية.

ويشرف على القطاع بالولاية غرفة الصناعة التقليدية والحرف التي أنشئت بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 03-472 مؤرخ في 08 شوال عام 1424هـ الموافق لـ 02 ديسمبر سنة 2003م. وهي تقوم بمجهودات معتبرة في مجال تأهيل وتكوين الحرفيين، حيث وصل عدد الحرفيين المؤهلين سنة 2017 فقط إلى 629 حرفي²، إضافة لإقامة العديد من الدورات التكوينية: دورة تكوينية في مجال منتجات النخيل بمقاطعة عين صالح، دورة تكوينية في مجال تصميم الفخار بإينغر، دورة تكوينية خاصة بنشاط الفخار التقليدي والخزف الفني بمركز الصناعات التقليدية بتمنراست.

وقد دعم القطاع بدارين للصناعة التقليدية في كل من تمنراست منذ سنة 2008 وفي عين صالح سنة 2015؛ وذلك من أجل خلق فضاء للحرفيين لعرض منتجاتهم، وتشجيعهم على زيادة الإنتاج. إضافة لمركز الصناعة التقليدية (متحف الصناعة التقليدية سابقا) بتمنراست الذي خصص كورشات للقيام بالنشاطات الحرفية، كما يوجد حيين خاصين بالحرفيين بالولاية هما: صورو المعلمين وتفقارت المعلمين، الذين توجد بهما تعاونيات حرفية، تنشط على الخصوص في مجال الحلبي التقليدية.

2. أهم أنواع الصناعات التقليدية بالحظيرة:

عادة ما تمارس مختلف الحرف والصناعات في شكل تعاونيات عائلية مشكلة من مجموعة حرفيين من أسرة واحدة، يختصون في نشاط حرفي واحد يشكل إرثا عائليا متناقلا. وتتمثل أهم هذه الصناعات في:

1.2. صناعة المعادن (الحدادة): حرفة يتقنها الرجال، حيث يعتمدون على وسائل بسيطة وتقليدية لتوفير حاجياتهم باستغلال مختلف المعادن الموجودة بالمنطقة كالألمنيوم، النحاس والحديد في صناعة وتزيين السكاكين، السيوف، الرماح، السروج وآلة القرقابو التي تستخدم في العروض الفلكلورية، الكانون،... الخ.

2.2. الحلبي: تشتهر المنطقة كثيرا بصناعة الحلبي الفضية التي تترين بها النساء والرجال يوميا وفي المناسبات ومنها: الأقرط، الخلاخل، الخواتم، الأساور، القلائد، ويمزج في كثير من الأعمال بين الفضة والنحاس مع الجلد والخشب، وتمتاز باستعمال بالنقوش العميقة البارزة، ومن أهم الرموز المستخدمة الخميسة والمفتاح الذي يعتبر رمزا من رموز المدينة. وتعتبر الحلبي أكثر المصنوعات التقليدية إقبالا من طرف السياح؛ فحسب دراسة³ لغرفة الصناعة التقليدية

¹ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص15.

² المرجع نفسه.

³ غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تمنراست، تقرير خاص بنتائج دراسة مداخل العملة الصعبة لدى سوق الصناعة التقليدية المحلية، 2006، ص6.

سنة 2006 أجريت على عينة من 1000 سائح أجنبي، 85% من مجمل السياح فضلوا اقتناء منتجات الحلي التقليدية.

3.2. صناعة الجلود: تعتبر من أقدم الصناعات بالمنطقة، تحترفها النساء حيث تترجم المهارة والمعرفة المتوارثة، فبوسائل بسيطة تنتج الحرفيات أدوات فنية رائعة كثيرة الألوان والزخارف المستوحاة من الطبيعة. وتعتبر الخيمة والقربة من أهم المنتجات الجلدية بالمنطقة فهي تعتبر أساس حياة الترحال لدى التوارق، إضافة للعديد من الأدوات الجلدية التي تستعمل في تزيينها. هذا بالإضافة للعديد من الأدوات الأخرى كالألبسة، النعال والأحذية الجلدية، المحافظ والحقائب النسائية والرجالية، ولعل تنوع هذه المنتجات يعود بالدرجة الأولى لتوفر المادة الأولية، فمثلا خلال شهر واحد (أفريل 2014) تم ذبح قرابة 5000 رأس من الماشية بالولاية منها 957 ابل، 37 بقر، و4000 رأس غنم¹.

4.2. صناعة الفخار (الطين): يتواجد بولاية تماراست أكثر من 11 نوع من الطين² (الطين السوداء، الحمراء، البيضاء، الزرقاء،...)، وهو ما ساهم في انتشار صناعة الفخار بالمنطقة منذ قرون خلت، حيث استعملت منذ القدم في صناعة الأدوات اليومية، خاصة في منطقة تيت بالأهقار وإينغر بالتيدكلت. ومن بين الأدوات الفخارية نذكر: القلة وهي عبارة عن جرة لحفظ الماء، الأواني المستخدمة في الطبخ والأكل، الطاجين، مزهريات التزيين،... الخ.

5.2. صناعة السلالة: أو الزعف تعتمد على عناصر من النخيل (الجريد)، تنتشر خاصة في منطقة التيديكلت، حيث تشتهر صناعة الحقائب والأسرة باستعمال ليف النخيل. إضافة إلى كل من سيلت، أبلسة وإدلس بمنطقة الأهقار أين تصنع النساء السلال بأشكال مختلفة من أجل الاستعمالات اليومية المتعددة، بالمزاوجة بين الألياف النباتية (الدوم، الحلفاء، السمار وسعف النخيل) والخيوط الصوفية الملونة لنتج عدة منتجات كأطباق، الستائر، الحصائر، سلال حفظ الطعام، المظلات والمروحات التقليدية... الخ.

هذا بالإضافة لعدة أنشطة أخرى، كاستعمال الخشب (الصناعة الخشبية) في صناعة الأواني كالملاعق والأطباق الخشبية، صناديق حفظ الحلي وغيرها من اللوازم، وخطابة الملابس التقليدية النسائية والرجالية وغيرها من الأنشطة التي ترتبط أساسا بالبيئة الطبيعية والثقافية للمنطقة، حيث استطاع سكان المنطقة التأقلم مع الطبيعة من خلال استغلال الموارد المتاحة في صناعة مختلف حاجياتهم اليومية. ومع مرور الزمن تحولت هذه النشاطات إلى صناعات وحرف فنية تعكس ثقافة المنطقة، ويعول عليها للمساهمة في عملية التنمية وفي الترويج للنشاط السياحي.

¹ غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تماراست، تقرير عن نشاطات الغرفة، 2015، ص10.

² المرجع نفسه.

ثانيا: المدرسة النموذجية للنحت على الأحجار الكريمة:

تم إنشاء المدرسة النموذجية للنحت على الأحجار الكريمة بمدينة تماراست في إطار التعاون الجزائري البرازيلي لمرافقة قطاع الصناعات التقليدية لتحويل المعارف الخاصة بهذا المجال، باعتبار أن المنطقة تضم مخزونا معتبرا من الأحجار الكريمة، حيث تم الكشف على وجود 61 مؤشر لأحجار كريمة ونصف كريمة أثناء عمليات الجرد المنجزة من قبل الديوان الوطني للبحث الجيولوجي والمنجمي في الفترة الممتدة بين 1993 إلى 1996، وتمثل هذه المؤشرات بـ 19 نوع من المعادن منها: البريل، الكوريندون، التوباز، العقيق، الأوبال، الكوارتز الوردية، الفيروز،... الخ.¹

حيث وقعت اتفاقية المشروع بين وزارة السياحة والصناعة التقليدية ممثلة في الوكالة الوطنية للصناعة التقليدية (ANART) عن الجانب الجزائري، والوكالة البرازيلية للتعاون التابعة لوزارة الخارجية البرازيلية والجمعية البرازيلية لصغار ومتوسطي منتجي الأحجار، الحلبي وما شابهها (ABRAGEM) عن الجانب البرازيلي، وتهدف هذه الشراكة أساسا إلى:²

- إنشاء تعاونية في إطار نظام إنتاج محلي SPL.

- تكوين مكونين جزائريين لتكوين الحرفيين في المقاييس التالية: النحت على الأحجار الكريمة، الصناعة التقليدية المعدنية، الصياغة التقليدية، الرسم على الحلبي.

وقد كانت الانطلاقة الفعلية للمدرسة في نوفمبر 2013، حيث تمت برمجة المقاييس الأربعة بمشاركة حرفيين من مختلف ولايات الوطن ولمدة ثلاثة أشهر لكل مقياس تحت إشراف مختصين من البرازيل، حيث تم تكوين 80 متربصا؛ وهو ما يفوق العدد المحدد مسبقا. وبعد انتهاء فترة التكوين يشارك الحرفيين المكونين في إنشاء تعاونية صناعية تقليدية، وكذا في تكوين حرفيين آخرين من أجل ضمان نقل الخبرات والمهارات المكتسبة من البرازيليين، حيث يلتزم كل مكون بتكوين 10 حرفيين في ولايته سنويا؛ أي الوصول إلى 800 متربص سنويا. وقد بدأ المكونون في تكوين حرفيين آخرين من خلال إقامة دورات تدريبية سنة 2017 في المقاييس التالية:³ النحت التقليدي، نحت الواجها، الصناعة التقليدية المعدنية، صناعة الجوهرة، تدويب الحلبي. ومن أجل نجاح التعاونية المبرمج إنشاؤها بنهاية التكوين، فقد استفاد الحرفيين من تكوين إضافي في مقياس إنشاء وتسيير تعاونية من طرف البرازيليين في ديسمبر 2017.

وعليه تعتبر هذه المدرسة مكسبا للولاية وحرفيها ولقطاع الصناعة التقليدية عموما، لأنها ستحقق نقلة في نوعية الحلبي المصنوعة، بإعطائها نوع من الجودة والحداثة إضافة لتنظيم الحرفيين في إطار نظم الإنتاج المحلية.

¹ غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية تماراست، برنامج نقل المعارف لإنتاج الأحجار الكريمة صناعة تقليدية معدنية وحلي، مطبوعة تعريفية لمشروع التعاون الجزائري-البرازيلي، 2016، ص5.

² وثائق غرفة الصناعة التقليدية والحرف تماراست.

³ مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تماراست، التقرير السنوي 2017، ص15.

المطلب الثالث: المقومات السياحية المادية لحظيرة الأهقار بولاية تلمسان

سيتم التعرض في هذا المطلب للإمكانيات السياحية المادية للحظيرة من هياكل إيواء، وكالات سياحية إضافة لمختلف التسهيلات الأخرى كإمكانيات النقل، الاتصالات والتكوين.

أولاً: هياكل الاستقبال والوكالات السياحية

1. هياكل الاستقبال:

على الرغم من بداية النشاط السياحي بتمنرات قبيل الاستقلال، إلا أن الطاقة الفندقية بالمنطقة تبقى منخفضة، ومن أسباب ذلك طبيعة النشاط السياحي الصحراوي الذي يعتمد بالدرجة الأولى على دورات الاستكشاف خارج المدينة والمبيت في الهواء الطلق. وتتنوع هياكل الإيواء السياحي في المنطقة بين الفنادق والمخيمات.

1.1. الفنادق: يبلغ عددها 08 فنادق، يتواجد 7 منها ببلدية تمنرات وفندق واحد فقط بعين صالح (تيدكلت). ومعظم هذه الفنادق قديمة، حيث بنيت أول مؤسسة فندقية خلال الفترة الاستعمارية وهي الفندق المعروف حالياً باسم تنهان، ثم بنيت بعض الفنادق الأخرى بعد الاستقلال. الجدول الموالي يوضح عدد الفنادق وطاقتها الاستقبالية:

الجدول رقم (1.4): قائمة الفنادق بولاية تمنرات

ملاحظة	قدرة الاستيعاب		الملكية	درجة التصنيف	الفندق	
	عدد الأسرة	عدد الغرف				
يشهد أشغال إعادة تهيئة	296	148	عام	***	تاهاث	01
يشهد أشغال إعادة تهيئة	120	60	عام	***	تيدكلت	02
	72	30	خاص	*	أهقار	03
	36	15	خاص	غير مصنف	باجودة	04
	54	27	خاص	**	نزل بورنان	05
	54	16	خاص	*	الخشب المتحجر	06
	148	30	خاص	غير مصنف	فندق مولاي هيبية	07
مغلق منذ 2013 بقرار من اللجنة الولائية المكلفة بتصنيف المؤسسات الفندقية بسبب تدهور البناء	64	30	عام	غير مصنف	فندق تنهان	08
	844	356			المجموع	

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنرات، التقرير السنوي 2017، ص4.

الملاحظ من الجدول السابق أن أغلب الفنادق قديمة النشأة وذات تصنيف ضعيف أو غير مصنفة، وهو ما يؤثر طبيعياً الحال على نوعية الخدمات المقدمة، وحتى بالنسبة للمؤسسات المصنفة (فندقين فقط بثلاثة نجوم) نجد أنها تقدم خدمات لا تتناسب مع تصنيفها وبأسعار جد مرتفعة خاصة إذا ما قورنت بنظم التصنيف العالمية، وهو ما يحتم عملية إعادة التصنيف (شرع فيها منذ مدة) وكذا عمليات إعادة التهيئة التي استفادت منها بعض الفنادق من أجل تحسين وترقية الخدمات المقدمة في ظل تقادم الحظيرة الفندقية. ويبقى أشهر فندق بالمنطقة هو فندق تاهات الذي أنشئ سنة 1978 بهندسة معمارية عربية-سودانية وبألوان تتماشى مع طبيعة المنطقة، وقد شكل لسنوات أحد أهم هياكل الإيواء على مستوى الولاية، وهو يخضع حالياً لعملية إعادة تهيئة من أجل تحديث وعصرنة تجهيزاته وتحسين خدماته.

2.1. المخيمات: يعتمد النشاط السياحي بالمنطقة على المخيمات بدرجة كبيرة وذلك راجع لتلائمها مع طبيعة المنطقة الصحراوية، حيث يبلغ عددها 11 مخيم، تتواجد كلها بتمنراست باستثناء مخيم واحد يقع بعين صالح، وتوفر نسبة معتبرة من طاقة الإيواء تصل إلى 42.3% من الطاقة الإجمالية للولاية. الجدول الموالي يوضح قائمة المخيمات وطاقتها الإجمالية (الجدول رقم 2.4):

الجدول رقم (2.4): قائمة المخيمات بولاية تمنراست

المخيم	درجة التصنيف	الملكية	قدرة الاستيعاب	
			عدد الغرف	عدد الاسرة
01	**	خاص	40	100
02	*	خاص	40	120
03	غير مصنف	خاص	30	75
04	غير مصنف	عام	13	40
05	غير مصنف	خاص	12	26
06	*	خاص	35	71
07	غير مصنف	عام	23	70
08	غير مصنف	عام	10	54
09	*	خاص	21	74
10	*	خاص	27	54
11	غير مصنف	خاص	40	100
المجموع			291	784

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص5.

الملاحظ من الجدول، أنه على غرار الفنادق، تبقى معظم المخيمات أيضا من دون تصنيف أو تحظى بتصنيف متدني (5 مخيمات فقط مصنفة؛ أربع مخيمات بنجمة واحدة ومخيم واحد بنجمتين)، فأغلبها تتميز بانخفاض مستوى الخدمات المقدمة، باستثناء بعض المخيمات التي تضمن خدمات ومستوى مقبول من الراحة لزيائنها.

وتجدر الإشارة إلى أنه في إطار مخطط الجودة الذي اتبعته وزارة السياحة خضعت مجمل هذه المؤسسات الفندقية والمخيمات إلى عملية إعادة تصنيف ابتداء من سنة 2013 كالتالي:¹

- على مستوى اللجنة الوطنية: فندقين ثلاث نجوم، فندق نجمتان.
- على مستوى اللجنة الولائية: فندقين نجمة واحدة، مخيم واحد نجمتان، 04 مخيمات نجمة واحدة.

3.1. تحليل طاقة الإيواء الإجمالية:

من خلال ما سبق، نلاحظ أن طاقة الإيواء الإجمالية التي توفرها الفنادق والمخيمات معا بالمنطقة تبلغ 1628 سرير، تتركز بشكل أساسي بعاصمة الولاية، وهو ما يبقى ضئيل جدا خاصة في السنوات التي عرفت توافد السياح بأعداد كبيرة (الفترة 2001-2010)، إلا أن طابع السياحة بالمنطقة يعتمد بالدرجة الأولى على الجولات السياحية خارج المدينة لعدة أيام والتخييم في الصحراء والمبيت في الهواء الطلق (bivouac)، وغالبا ما يقتصر مبيت السياح (خاصة الأجانب منهم) في الفندق أو المخيم على ليلتين فقط؛ ليلة وصولهم وليلة رحيلهم. ومع ذلك يطرح مشكل نقص هياكل الإيواء عند إقامة المهرجانات والتظاهرات التي تشهد توافد عدد كبير من المشاركين خاصة في فترات نهاية السنة التي تمثل وقت ذروة النشاط السياحي، وهو ما واجهته الولاية عند تنظيم مهرجان السياحة الصحراوية سنة 2004، حيث اضطر المنظمون للاستعانة بـ 8 ثانويات داخلية لإيواء المشاركين بسبب عدم استيعاب فنادق ومخيمات الولاية لجميع المشاركين.

وإضافة للفنادق والمخيمات، تضم الولاية أيضا خمسة نزل للشباب، أربعة منها في تماراست وواحد بعين صالح، بطاقة إيواء إجمالية تقدر بـ 226 سرير، وهو ما يمثل نسبة 12.2% من طاقة الإيواء الإجمالية بالولاية. أما بالنسبة لخدمات المطاعم، فالولاية لا تحتوي على مطاعم مصنفة باستثناء المطاعم التابعة لكل من فندق تاهات، التيديكلت، بورنان والأهقار.

¹ مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تماراست، التقرير السنوي 2017، ص 2.

2. الوكالات السياحية:

ينشط بالولاية عدد معتبر من الوكالات السياحية، حيث وصل عددها سنة 2017 إلى 73 وكالة، تنشط 70 منها في السياحة الاستقبالية أي وكالات من الصنف "أ"¹، و3 من الصنف "ب" أي وكالات موفدة للسياح على المستوى الدولي. أي أن أغلبيتها تختص في استقبال السياح، وهو ما يعتبر بالأمر الإيجابي بالنسبة للمنطقة. تتواجد كلها بمقر الولاية، وتعود ملكيتها للخوادم من السكان المحليين باستثناء وكالة الديوان الوطني الجزائري للسياحة ONAT التابعة لوزارة السياحة. (الملحق رقم 05 يبين قائمة الوكالات السياحية الناشطة بالولاية).

وتجدر الإشارة إلى أن عدد الوكالات السياحية في تذبذب من سنة لأخرى، فبعدما كان عددها 84 وكالة سنة 2010، انخفض سنة 2013 إلى 58 وكالة، ثم بلغ 67 وكالة سنة 2014، ثم 70 وكالة سنة 2015، وهذا راجع لتراجع النشاط السياحي بالمنطقة من جهة، وللشروط المفروضة على الوكالات السياحية في المرسوم التنفيذي الصادر سنة 2010 والقاضي بتجديد رخص الاستغلال كل ثلاث سنوات² من جهة أخرى. (قد عدل هذا المرسوم مؤخرا بمرسوم آخر أسقط شرط التجديد كل 3 سنوات).

وتلعب الوكالات السياحية بتمنراست دورا محوريا في النشاط السياحي وذلك راجع لطبيعة المنطقة الصحراوية الحمية وشساعتها؛ فلا يمكن زيارتها دون الاعتماد على إحدى الوكالات السياحية الناشطة بالمنطقة والتي تمتلك الخبرة والوسائل اللازمة للتنقل عبر مختلف المسالك الصحراوية ودروبها دون مواجهة خطر الضياع في الصحراء الشاسعة بفضل الاعتماد على المرشدين السياحيين والسائقين من السكان المحليين، ذلك لأن العمل السياحي في الصحراء يتطلب خبرة ومعارف واسعة ترتبط بطبيعة الوسط الصحراوي وخصوصيته، إضافة للإمكانيات المادية من وسائل نقل (جمال، سيارات رباعية الدفع،...) ومعدات تخييم،... الخ. وعليه يختلف نشاط هذه الوكالات حسب إمكانياتها المادية والاتصالية ومدى قدرتها على جذب السياح المحليين والأجانب من خلال علاقاتها بالوكالات الأجنبية ومنظمي الرحلات TO (tours opérateurs) التي تساهم بشكل كبير في الترويج للوجهة في الأسواق الأوروبية، كما تشارك الوكالات السياحية بالعديد من الصالونات والمعارض السياحية الدولية كالصالون الدولي للسياحة لباريس وصالون برلين وذلك من أجل الترويج للمنتج السياحي الصحراوي من جهة وتوسيع دائرة شراكاتها مع الأجانب من جهة أخرى من خلال عقد اتفاقيات مع الوكالات الأجنبية.

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من كثرة الوكالات السياحية بالولاية إلا أن معظمها يتميز بالطابع التقليدي ونقص الاحترافية في أداء نشاطاتها باستثناء بعض الوكالات، إلا أنها تتميز بالمقابل بخبرة واسعة في التعامل مع

¹ يقصد بالوكالات السياحية صنف "أ" حسب المشرع الجزائري بأنها الوكالات التي تمارس نشاطها وتقدم خدماتها داخل التراب الوطني؛ سواء لفائدة الطلب الداخلي (السياحة الوطنية) أو الخارجي (الاستقبالية).

² المرسوم التنفيذي رقم 10-186، المؤرخ في 2 شعبان 1431 الموافق لـ 14 جويلية 2010، المتعلق بشروط وكيفية إنشاء وكالات السياحة والأسفار واستغلالها، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 44 لسنة 2010، ص 6.

الأوساط الصحراوية وهذا بعد سنوات من عملها في الميدان؛ حيث يبدي معظمهم اهتماما اتجاه الحفاظ على المحيط الصحراوي وذلك بسبب ارتباطهم الكبير بهذه الأوساط الهشة والتزامهم بحمايتها والحفاظ عليها انطلاقا من ممارساتهم اليومية المختلفة وغيرها من النشاطات كالمشاركة في تنظيف المواقع السياحية دوريا.

ثانيا: مقومات أخرى

1.المواصلات:

1.1.النقل الجوي: يعتبر النقل الجوي أهم وسيلة يستخدمها السياح سواء الأجانب أو المحليين للوصول لولاية تمنراست التي تبعد عن العاصمة ب 2000 كم. وتحتوي الولاية على مطار دولي، يضمن عدة رحلات منتظمة نحو مجموعة من المدن الجزائرية عن طريق الخطوط الجوية الجزائرية أو الطاسيلي للطيران، إضافة لبعض الرحلات المنظمة من طرف بعض شركات النقل الأوروبية على متن طائرات صغيرة نحو المدن الأوروبية كباريس، فرانكفورت، مدريد وجنيف خلال المواسم السياحية التي شهدت توافد العديد من السياح الأوروبيين؛ حيث تم ربط مطار أفتار بتمنراست برحلات مباشرة نحو بعض المدن الأوروبية (vols charter) وصل عددها إلى أربع رحلات أسبوعيا سنة 2009. المطار أفتار يشهد حاليا عملية تهيئة من أجل توسعته. كما تحتوي الولاية على مطار وطني بعين صالح وآخر جهوي بعين قزام.

2.1.النقل البري: تتوفر ولاية تمنراست على شبكة من الطرق البرية على مسافة إجمالية تقدر ب 8654 كم تتوزع إلى 2578 كم من الطرق الوطنية، 764 كم طرق ولائية و 5312 كم طرق بلدية.¹ وتتوفر الولاية على محطتين بريتين وخط حافلات يربط تمنراست بالجزائر العاصمة وبقية الولايات الأخرى. وتتوفر معظم البلديات على وسائل مواصلات تؤمن الربط بينها، إلا أنها لا تتوفر على الخدمات والمساعدة التقنية رغم طول المسافة التي تفصل البلديات عن بعضها، إضافة لانعدام وسائل النقل التي تؤمن الربط بالمواقع السياحية، والتي يقع أغلبها خارج النسيج الحضري.

2.الاتصالات:

تتمتع ولاية تمنراست بشبكة هاتفية للخط الثابت تربط الولاية خارجيا وداخليا، وذلك عن طريق العديد من المحطات الأرضية والمراكز الهاتفية الرقمية ذات التكنولوجيات الحديثة في إطار تعميم مشاريع الربط بالألياف البصرية التي شملت العديد من بلديات الولاية وقراها. ويبلغ عدد مشتركى الإنترنت (ADSL) بالولاية 14199 مشترك، في حين وصل عدد مشتركى الجيل الرابع للهاتف الثابت 1982 مشترك. كما شرع مؤخرا (مطلع 2018) في انجاز مشروع خط الألياف البصرية تمنراست-عين قزام على مسافة تقارب 400 كم حيث يندرج في إطار

¹ Wilaya de Tamanrasset (Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires), **Op.cit**, p74.

مشروع خط الألياف البصرية العابر للصحراء الجزائر-آبوجا (نيجيريا)، الذي يعتبر أحد المشاريع الكبرى في مجال الاتصالات العصرية للجزائر والتي ستساهم في تطوير استعمال التكنولوجيات الحديثة بالولاية من خلال تحسين نوعية الخدمة، تأمين الشبكة، وكذا ربط المناطق النائية بشبكة الاتصالات.¹

وفي مجال خدمات الهاتف النقال فقد سمح إدخال خدمتي الجيل الثالث في ديسمبر 2014 والجيل الرابع في سبتمبر 2017 للولاية برفع عدد مستعملي الهاتف النقال من 145 ألفا سنة 2014 إلى 311.182 مستعمل سنة 2017؛ أي بنسبة نمو حوالي 110% وبنسبة تغطية تفوق 90%.²

3. التكوين:

تضم ولاية تمنراست المعهد الوطني المتخصص في التكوين والذي يوفر عدة عروض للتكوين في المجال السياحي، منها: إدارة فندقية، فندقية وإطعام، مرافقة واستقبال، مرشد مرافق، تنشيط وترفيه سياحي، إضافة لبعض التخصصات ذات العلاقة بالسياحة في كل من كلية الاقتصاد والآثار بجامعة تمنراست.

المبحث الثاني: التدفقات السياحية وأهم المسارات والأنماط السياحية بالحظيرة

سيسلط الضوء في هذا المبحث على وضعية وتنظيم النشاط السياحي في حظيرة الأهقار من خلال التعرض لتدفقات السياح الأجانب والمحليين، المسارات والجولات المعتمدة وكذا الأنماط السياحية الممارسة بها، إضافة للتعرف على أهم محاور المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست.

المطلب الأول: التدفقات السياحية بالحظيرة وتنظيم النشاط السياحي فيها

تخضع النشاطات السياحية بحظيرة الأهقار إلى ضوابط وشروط محددة باعتبارها أكبر الفضاءات المحمية الصحراوية، حيث اعتبرت ولغاية وقت ليس ببعيد الوجهة الأولى للسياح الأجانب في الجزائر، وذلك قبل تدهور الأوضاع الأمنية بدول الساحل.

أولا: التدفقات السياحية على حظيرة الأهقار

يعود النشاط السياحي في إقليم حظيرة الأهقار بعد الاستقلال إلى سنوات السبعينات والثمانينات، حيث عرفت المنطقة خلال تلك الفترة تدفقا معتبرا للسياح وخاصة الأجانب منهم، حيث وصل عدد السياح سنة

¹ الموقع الرسمي لوزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة www.mptic.dz/ar/content/tamanrasset، اطلع عليه بتاريخ 2018/03/12.

² البريد والمواصلات والتكنولوجيات بتمنراست، مقال على الموقع <https://www.el-massa.com/dz/blog/النائية-المناطق-عن-العزلة-وفك-الخدمات-وفاك-العزلة-عن-المناطق-النائية-الحدث>، اطلع عليه بتاريخ 2018/03/12.

1989 إلى 7087 سائح منهم 5135 سائح أجنبي¹، فطالما اعتبرت ولاية تمنراست الوجهة الأولى للسياح الأجانب في الجزائر. لكن تدهور الوضع الأمني في سنوات التسعينات من القرن العشرين أثر سلبا على تدفق السياح للمنطقة وذلك على غرار باقي مناطق الوطن؛ حيث شهدت تراجعا محسوسا في أعداد السياح من سنة لأخرى إلى أن سجلت أدنى مستوياتها بنهاية التسعينات. ولكن سرعان ما استرجعت المنطقة التدفقات السياحية تدريجيا مع تحسن الوضع الأمني في بداية الألفية الجديدة، وهو ما يبينه الجدول الموالي (الجدول رقم 3.4):

الجدول رقم (3.4): التدفقات السياحية بولاية تمنراست 1999-2017 عبر الوكالات السياحية

السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
عدد السياح الوطنيين	00	00	00	738	209	1500	197	163	179	126
عدد السياح الأجانب	450	3237	5782	5507	4649	6121	7246	8977	9687	6080
المجموع	450	3237	5782	6245	4858	7621	7443	9141	9866	6206
السنوات	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
عدد السياح الوطنيين	169	86	874	50	964	1783	33	717	2067	
عدد السياح الأجانب	7681	4440	933	854	25	98	78	112	418	
المجموع	7850	4526	1807	904	989	1881	111	829	2485	

المصدر: أعد بالاعتماد على مجموعة من التقارير السنوية لمديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست

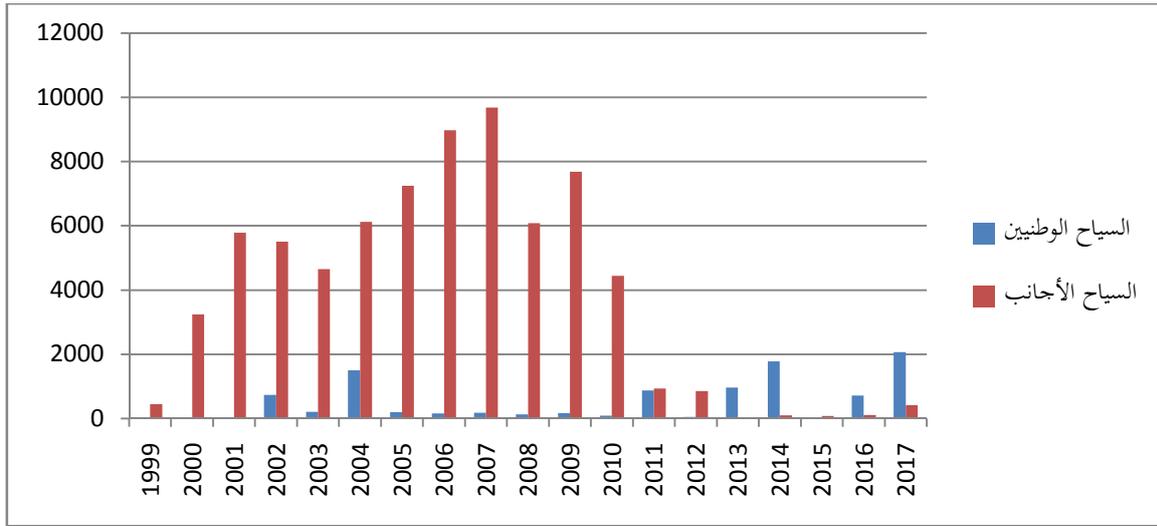
الملاحظ من الجدول أن معظم سياح المنطقة هم من الأجانب؛ حيث تزايد عددهم سنويا بداية من سنة 2000 إلى غاية 2003 التي شهدت تراجعا في عدد السياح، وذلك بسبب حادثة اختطاف السياح الألمان في الصحراء الجزائرية ربيع 2003، ولكن سرعان ما سجل ارتفاع في عدد السياح مجددا سنة 2004 واستمرت زيادة التدفقات السنوية لغاية 2007 والتي سجل بها أعلى نسبة للتدفقات السياحية حيث بلغ عدد السياح قرابة 10000 سائح، في حين يبقى السائح المحلي شبه غائب (أنظر الشكل رقم 3.4)، حيث لم يشكل إلا نسبة ضئيلة من مجمل السياح طوال هذه الفترة، وذلك لأسباب متعددة منها: بعد المسافة وارتفاع ثمن الطائرة وتركز الجهود الترويجية على السائح الأجنبي. أما بالنسبة للسنوات اللاحقة فنلاحظ بداية التراجع السياحي خاصة في سنة 2010 و2011 التي شهدت انخفاضا كبيرا جدا في عدد السياح الأجانب وذلك بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في

¹ دحموني عبد الكريم، تنمية وتطوير السياحة الصحراوية دراسة حالة تمنراست، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2006، ص110.

دول الساحل وليبيا ورفض منح التأشيرات للأجانب، وكذا غلق معظم المواقع السياحية، حيث تراجع عددهم إلى 933 سائح فقط، وهو أدنى مستوى للتدفقات الأجنبية منذ تحسن الأوضاع الأمنية سنة 2000، واستمر انخفاض تدفقات السياح الأجانب إلى المنطقة لغاية الفترة الحالية حيث تراجع عدد السياح إلى ما دون المائة سائح خلال عدة سنوات (الفترة 2013-2015)، ثم وصل عددهم سنة 2017 إلى 418 سائح فقط؛ وذلك في ظل استمرار غلق المواقع السياحية ورفض طلبات السياح الأجانب للحصول على التأشيرات. وهو ما فرض التوجه للسياحة المحلية لمواجهة استمرار تراجع أعداد السياح الأجانب على المنطقة، حيث نلاحظ تحسن تدفقات السياح المحليين بداية من سنة 2013 وذلك كنتيجة للجهود المبذولة لتشجيع السياحة الداخلية كتخفيض أسعار تذاكر الطائرة خلال الموسم السياحي بنسبة 50%، وإمضاء اتفاقيات بين الوكالات السياحية (وكالة ONAT وجمعية الوكالات السياحية)¹ مع بعض المؤسسات الوطنية لكي يستفيد مستخدميها من مجموعة من المزايا لزيارة المنطقة في إطار الخدمات الاجتماعية. فبعد أن كان عدد السياح المحليين في الولاية معدوما سنة 2000 وصل عددهم سنة 2014 إلى 1783 سائح وهو ما يشكل نسبة 94% من مجمل السياح في تلك السنة، لكن سرعان ما تراجع عددهم بشكل كبير جدا في السنة الموالية (2015) حيث انخفض عددهم إلى 33 سائح فقط، لتسجل التدفقات تحسنا من جديد سنتي 2016 و2017، حيث وصل عدد السياح المحليين إلى 2067 سائح سنة 2017. والملاحظ أنه على الرغم من الجهود الترويجية لفائدة السياح المحليين؛ إلا أن تدفقاتهم إلى المنطقة تبقى منخفضة ومتذبذبة من سنة لأخرى، ومن بين أسباب ذلك هو التذبذب في حصول الوكالات على تخفيضات تذاكر السفر ففي بعض الأحيان تحصل عليها بعد مضي فترة من انطلاق الموسم السياحي الصحراوي، وهو ما يمنعها من إعداد العروض والإعلان عليها في الفترة المناسبة، هذا من جهة؛ إضافة لانخفاض القدرة الشرائية للفرد الجزائري وتفضيله للوجهات الأجنبية من جهة أخرى. الشكل الموالي يوضح تطورات أعداد السياح الأجانب والمحليين خلال الفترة 2017-1999.

¹ جمعية الوكالات السياحية عبارة عن جمعية مهنية، تمثل مجموع الوكالات السياحية الناشطة بالمنطقة وتعبّر عن انشغالهم في مختلف المناسبات.

الشكل رقم (3.4): تطور أعداد السياح المحليين والأجانب لولاية تمنراست 1999-2017



المصدر: أعد بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 3.4.

الملاحظ من الشكل أن معظم السياح الوافدين للمنطقة خلال الفترة 2000-2010 من السياح الأجانب، حيث كانت نسبة المحليين ضئيلة جدا بل حتى معدومة في بعض السنوات، إلا أنه ابتداء من سنة 2011 نلاحظ تحسن في أعداد السياح المحليين وفي المقابل تراجع أعداد السياح الأجانب.

ويرى الناشطون في القطاع السياحي بالولاية وخاصة أصحاب الوكالات السياحية أن أسباب تراجع تدفقات السياحة الأجنبية يرجع لغلق المواقع السياحية والاستمرار في عدم منح التأشيرات وهذا رغم تحسن الأوضاع الأمنية¹ ويؤكدون أنهم يتلقون طلبات من السياح الأجانب، إلا أن طلباتهم للحصول على التأشيرة تلاقى بالرفض في كل مرة.

أما بالنسبة لجنسية السياح الأجانب الذين زاروا المنطقة فمعظمهم من الفرنسيين الذين يعتبرون من بين السياح التقليديين للمنطقة، فهم يشكلون النسب الأعلى منذ سنوات؛ حيث بلغت نسبتهم 76% سنة 2006 من إجمالي السياح الأجانب وتراوحت بين 60 و70% في السنوات اللاحقة²، وذلك بسبب التقارب والعلاقات التاريخية المشتركة، قرب المسافة بين البلدين وسهولة التواصل لغويا، يليهم الألمان والitalيين، ثم نجد باقي الجنسيات الأوروبية الأخرى إضافة لبعض الأمريكيين، الصينيين والعرب بنسب ضئيلة ومتفاوتة من سنة لأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنه تم الاعتماد في الدراسة على إحصائيات السياح المصرح بها من طرف الوكالات السياحية وهي الأرقام المعتمدة من الجهات الرسمية وذلك على اعتبار أنها تعكس الأرقام الحقيقية للسياح الذين تنقلوا للمنطقة من أجل السياحة والتعرف على المنطقة، أما إذا نظرنا إلى عدد مرتادي فنادق ومخيمات الولاية

¹ بناء على مجموعة من المقابلات التي أجريناها مع متعاملي القطاع السياحي وخاصة أصحاب الوكالات السياحية.

² مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقارير السنوية لمجموعة من السنوات (2006-2009).

ف نجد أن عددهم أكبر بكثير من عدد سياح الوكالات السياحية، وهو ما يبدو جليا من خلال الجدول الموالي الذي يبين أعداد مرتادي الفنادق والمخيمات بالولاية سنة 2017 مثلا.

الجدول رقم (4.4): عدد السياح الوطنيين والأجانب عبر المؤسسات الفندقية لسنة 2017.

الشهر	الوطنيين		الأجانب	
	الوصول	الليالي	الوصول	الليالي
جانفي	502	1089	25	78
فيفري	636	1408	38	116
مارس	687	1842	64	153
أفريل	497	1560	41	63
ماي	392	894	26	103
جوان	156	258	19	28
جويلية	113	386	02	27
أوت	99	120	20	20
سبتمبر	72	3612	25	316
أكتوبر	730	3358	73	273
نوفمبر	515	1329	35	125
ديسمبر	1861	3874	136	536
المجموع	6260	19730	504	1838

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص3.

والملاحظ من الجدول أن عدد مستخدمي المؤسسات الفندقية بلغ 6260 سائح من الوطنيين و504 بالنسبة للأجانب وهو ما يفوق بكثير عدد السياح عن طريق الوكالات السياحية الذين لم يتجاوزوا في نفس السنة 2067 سائح محلي و 418 أجنبي، وذلك مرده أن ليس كل من يبيت في الفندق جاء لأغراض سياحية وإنما قد تكون لأغراض العمل كالبعثات في المهمات الرسمية والتي تنتهي إقامتها بالمدينة بمجرد انتهاء مهمتها. وتوزيع السياح حسب الأشهر يؤكد ذلك، حيث يظهر من الجدول أن تدفق السياح يتوزع على كل أشهر السنة؛ حتى خارج الموسم السياحي الصحراوي الذي يمتد من سبتمبر/أكتوبر إلى غاية أفريل/ماي وهو ما يرجح انتقالهم للولاية بسبب الأغراض الوظيفية. وهو ما يتطلب تشجيع هذا النوع من السياحة "سياحة الأعمال"، ووضع برامج من أجل تعزيز استفادة المنطقة منها من خلال إطالة فترة الإقامة بها، إضافة لتخصيص فضاءات صغيرة لبيع منتجات الصناعات التقليدية داخل الفنادق وإقامة نشاطات ترويجية لثقافة المنطقة وعاداتها وأهم المناطق السياحية بها، من أجل تعريف النزلاء بالإمكانيات السياحية للمنطقة وحثهم على العودة من جديد.

ثانيا: تنظيم النشاط السياحي في الحظيرة

يخضع النشاط السياحي في حظيرة الأهقار لمجموعة من الضوابط باعتبار قيامه في منطقة محمية، حيث يشرف الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار بصفته الجهة المسؤولة عليها على تسيير التدفقات السياحية بالحظيرة ومراقبتها وذلك بمشاركة بقية الأطراف الأخرى كمديرية السياحة والصناعات التقليدية، المتعاملين الخواص والوكالات السياحية، الجمعيات والدواوين السياحية ومختلف الجهات الأمنية.

1. التعريف بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار

ديوان حظيرة الأهقار عبارة عن مؤسسة عمومية ذات طابع إداري وصبغة ثقافية تحت وصاية وزارة الثقافة أنشئ بتاريخ 1987/11/03 بموجب مرسوم رئاسي رقم 231/87 أما تسيير هذه المؤسسة فهو بموجب المرسوم الرئاسي رقم 232/87 المتضمن تنظيمها، يوجد المقر الاجتماعي للديوان في بلدية تمنراست ويشغل به حوالي 500 عامل. أعيد تسمية ديوان حظيرة الأهقار الوطنية إلى الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار بموجب مرسوم تنفيذي رقم 87-11 المؤرخ في 11 ربيع الأول عام 1432هـ الموافق 21 فبراير 2011م.

ويشترك في تسيير وحماية التراث الثقافي والطبيعي بالحظيرة، ثلاث مديريات فرعية تابعة للديوان الوطني لحظيرة الأهقار الثقافية، وهي: - المديرية الفرعية للحماية والمراقبة الأهقار المركزي والطاسيلي الأهقار ومقرها تمنراست. - المديرية الفرعية للحماية والمراقبة للأهقار الشرقي ومقرها في إدلس. - المديرية الفرعية للحماية والمراقبة التيديكلت ومقرها بعين صالح.

وتحتوي هذه المديريات على مراكز بوابات يتم عبرها الدخول والخروج الإجباري، ومراكز للمراقبة ومراكز موقع ثانوي مختص بحماية المواقع الأثرية والطبيعية أو مصالح أثرية. حيث تقوم مصالح كل مديرية فرعية بمهام، حفظ، حماية وترقية الممتلكات الطبيعية والأثرية التي تنتشر في الأقاليم الموجودة داخل حدودها.

1.1. مهام وأهداف ديوان حظيرة الأهقار الوطنية: أسند للديوان الوطني لحظيرة الأهقار الثقافية من خلال مديرياته الثلاثة في كل من تمنراست وعين صالح وأدلس مهمة حماية وترقية التراث الطبيعي والثقافي بولاية تمنراست وذلك بغرض استدامته وحفظه مع تحقيق التجانس بين الأبعاد الطبيعية والثقافية، وعلى هذا الأساس أوكلت للديوان جملة من المهام:¹

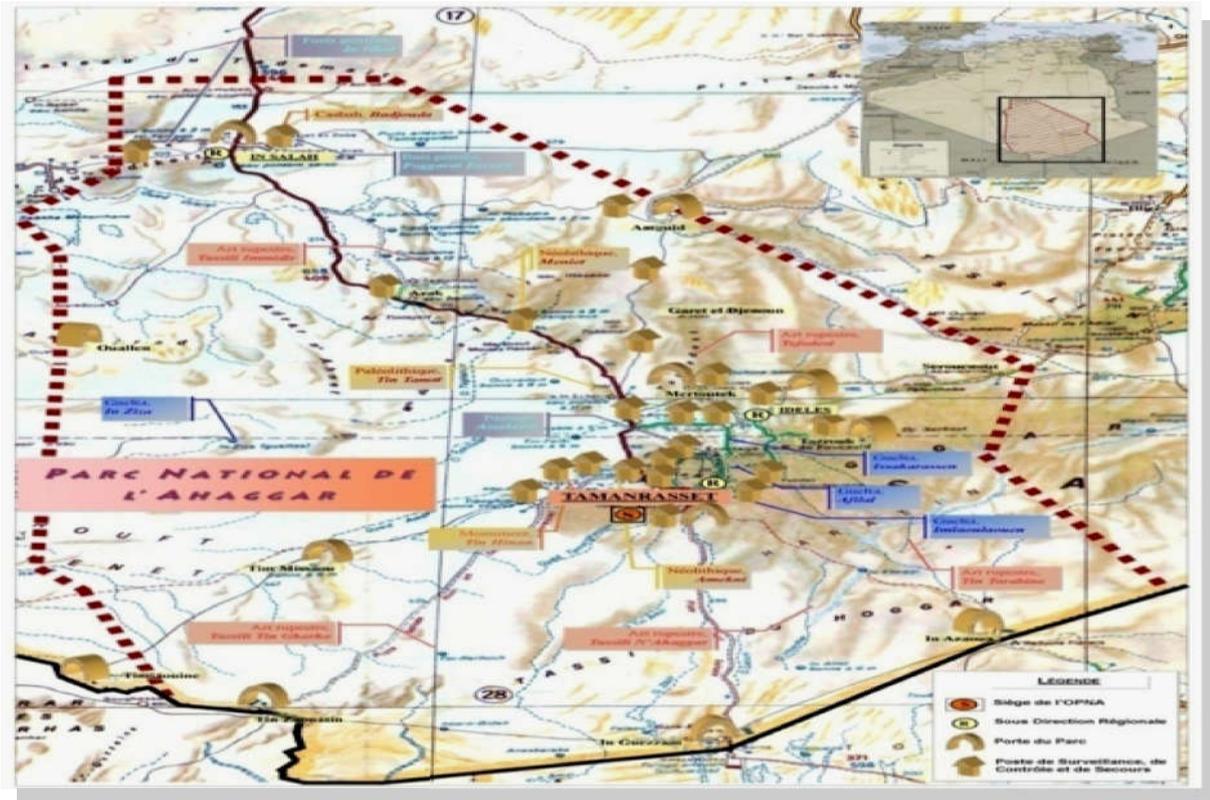
- جرد الثروات البيئية الثقافية للحظيرة الثقافية ودراساتها.
- إعداد المخطط العام لهيئة الحظيرة الثقافية.
- حماية الحظيرة من كل تدخل قد يسيء لمظهرها أو يعوق تطورها الطبيعي.

¹ مرسوم تنفيذي رقم 12-291، مرجع سبق ذكره، ص.ص 5-6.

- تطبيق التنظيم المتعلق باستعمال التراث البيئي-الثقافي.
- اتخاذ أي إجراء ضروري لتهيئة التراث البيئي الثقافي للحظيرة الثقافية وتأمينه وتثمينه.
- التنسيق مع القطاعات الناشطة داخل حدود الحظيرة الثقافية في مجال التراث البيئي-الثقافي للحظيرة.
- ضمان مهام الاتصال بنشر المعلومات بواسطة مختلف وسائل الإعلام حول حماية الحظيرة الثقافية وحفظها وتثمينها والمشاركة في التظاهرات العلمية والثقافية الوطنية والدولية التي تهدف إلى تثمين التراث البيئي-الثقافي للحظيرة الثقافية..

2.1. الهياكل القاعدية: من أجل السير الحسن لعملية حماية الممتلكات الثقافية والطبيعية، تملك الحظيرة الثقافية 50 مركزا للحراسة، المراقبة، الإغاثة والإعلام و 12 بوابة للعبور والخروج من الحظيرة معرفة بواسطة المرسوم التنفيذي 291-12 المؤرخ في 21 يوليو 2012، حيث تتواجد هذه البوابات في كل من: ¹تمراست، عين صالح، أراك، إدلس، عين أزوا، سيلت، تين زاواتين، عين قزام، تيمياوين، تين تارابين، أمقيد وزازير. الخريطة التالية تبين مراكز الحراسة والعبور (الشكل رقم 4.4).

الشكل رقم (4.4): خريطة الحظيرة الثقافية الأهقار مع تبيان مراكز الحراسة والعبور



Source : L'Office national du parc culturel d'Ahaggar, **Présentation du parc d'Ahaggar.**

¹ مرسوم تنفيذي رقم 291-12، مرجع سبق ذكره، ص 8.

كما تحتوي الحظيرة على مركز التحليل الوصفي (centre d'interprétation) وهو عبارة عن نوع خاص من المتاحف ظهر أول مرة في الحميات الأمريكية، حيث يرتبط أساسا بالتراث الطبيعي والثقافي الذي لا يمكن للمتحف العادي أن يحتويه، فهو يعتمد على مختلف الوسائط لتقدم شرح وافي للزائرين من أجل إعطائهم صورة حية عن الموقع الطبيعي أو التاريخي.¹ ودشن هذا المركز رسميا بشهر أفريل سنة 2016 بمناسبة شهر التراث، وهو يعطي لزائريه نظرة شاملة عن تاريخ المنطقة، وتراثها الطبيعي والثقافي، من خلال أقسام مختلفة وضعت بها لافتات، لوحات وشاشات عرض، حيث يتلقى الزائر أولا شروحات عن الحظيرة والوظائف التي تقوم بها، ليجد في قاعة العرض الأولى معلومات عن التكوين الجيولوجي للصحراء ومراحل تكوينها، ثم يجد قاعة خاصة بالكتابات والرسوم الصخرية مع تقديم توضيحات عن مراحل تطورها وأماكن تواجدها وصولا لكتابات التيفناغ، إضافة لفضاء خاص بالثروة الحيوانية والنباتية التي تتواجد بالمنطقة. كما خصص أيضا جزء لعرض منتجات الصناعات التقليدية كالحلي والألبسة التقليدية بالإضافة إلى الآلات الموسيقية كالتندي والإمزاد المميزة لمنطقة الأهقار والتيدكلت. وخصص فضاء أخير لتحسيس الزوار بضرورة الحفاظ على هذه الممتلكات الحساسة، وذلك من خلال مجموعة من اللوحات والرسوم التي تدعو إلى تجنب بعض الممارسات السلبية التي تؤثر على ممتلكات الحظيرة.

3.1. هيكل وأقسام الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار:

- يضم الديوان في مخطط هيكله 4 أقسام منها 3 أقسام تقنية وقسم إداري، (أنظر الملحق رقم 06 المهيكل التنظيمي لديوان حظيرة الأهقار). وتمثل هذه الأقسام في:
- قسم دراسات وحفظ التراث الثقافي: تتمثل مهامه في دراسة وحفظ وترقية التراث الثقافي سواء المادي واللامادي وليحقق ذلك زود بمصلحتين، هما: مصلحة الآثار ومصلحة التراث والبقايا التاريخية.
 - قسم دراسة وتنمية التراث الطبيعي: ويتكون هذا القسم من ثلاثة مصالح: مصلحة حماية الثروات الجيولوجية والمائية والمستحاثية، مصلحة حماية التراث الحيواني ومصلحة حماية وتنمية الثروة الغابية.
 - قسم الإدارة العامة: يهتم بالشؤون الإدارية الخاصة بالمؤسسة ويتكون من عدة مصالح، تتمثل في: مصلحة المستخدمين والتكوين، مصلحة المالية والمحاسبة، مصلحة الوسائل العامة.
 - قسم التنمية والاتصال والسياحة: يعد قسم التنمية والاتصال والسياحة قسم حيوي بالديوان نظرا للأدوار الثلاثة التي يشرف على تغطيتها وهي التنمية والتطوير ومتابعة مختلف المشاريع بالمؤسسة وكذا يقوم القسم بضمان الاتصال عبر مختلف الوسائل والوسائط الممكنة من مقروءة (المعلقات والمطويات وغيرها) وسمعية بصرية ورقمية

¹ Sylvie marie scipion, le centre d'interprétation au cœur d'un processus de valorisation, revue la lettre de l'OCIM, n61, université de Bourgogne France, 1999, p22.

كذلك، كما يضبط وينظم حركة تدفق السياح داخل حدود الحظيرة. يتشكل هذا القسم من ثلاثة مصالح تقنية، وهي مبينة في الجدول الموالي (الجدول رقم 5.4):

الجدول رقم (5.4): مصالح قسم التنمية، الاتصال والسياحة للديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار

المصلحة	الفرع	المهام
مصلحة البرمجة والتشريع	فرع التخطيط والإحصاء	يكلف هذا الفرع بإعداد مخططات التهيئة، والبرامج الاستيعابية ومختلف برامج التنمية وجميع الإحصائيات الخاصة بالديوان والحظيرة.
	فرع التشريع	يكلف هذا الفرع بإعداد القانون الداخلي للحظيرة ويضمن إبرام العلاقات والتعاقدات الخاصة بالحظيرة، خصوصا حماية الغطاء النباتي والثروة الحيوانية، ونظام التشريع المتعلق بحماية الممتلكات الثقافية العقارية، محليا ودوليا.
مصلحة التنظيم وضبط التدفق السياحي	فرع تنظيم الزيارات	يكلف هذا الفرع بفتح المواقع والدروب السياحية على مستوى فضاء الحظيرة، مع مراعاة حالة حفظ المواقع المراد فتحها للزيارات، والمساهمة في إعداد المسارات السياحية ومتابعة حركة الأفواج السياحية وإقامة وتركيب اللافتات الإعلامية والتوجيهية للمواقع السياحية.
	فرع المشاريع والتهيئة	تتمثل مهام هذا الفرع في دراسة الاعتمادات وجميع أشغال التهيئة داخل نطاق الحظيرة الثقافية للأهقار.
	فرع التدفق السياحي والتأثير	تتمثل مهمة هذا الفرع في دراسة تأثيرات التدفق السياحي ومختلف أشكال الأخطار المحدقة بممتلكات الحظيرة الثقافية للأهقار .
مصلحة الإعلام والاتصال	فرع الاستقبال والتنشيط	يتولى هذا الفرع مهمة الإعلام والتوجيه والتحسيس، مع ضمان تنفيذ برامج النشاطات الثقافية والاجتماعية كالمعارض والندوات
	فرع التوثيق	يشرف على إصدار المطبوعات الخاصة بالديوان والحظيرة، وعلى مكتبة الحظيرة وإثراء مجموعاتها وتسهر على ربط مختلف العلاقات الخارجية.
	فرع وسائل السمعي البصري	يتولى هذا الفرع مهمة إعداد وسائط للصور الفوتوغرافية والأشرطة والأفلام المصورة والتحقيقات التاريخية والعلمية والثقافية المتعلقة بنشاط ومهام الحظيرة .

المصدر: أعد بالاعتماد على وثائق الديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار.

2. إجراءات تنظيم النشاط السياحي بالحظيرة:

يخضع النشاط السياحي في الحظيرة لمجموعة من الإجراءات لضمان الحفاظ على فضاءاتها الحساسة وممتلكاتها الطبيعية والثقافية من جهة وضمان سلامة السياح من جهة أخرى، حيث يشترط أن تتم الجولات السياحية في إطار منظم بمرافقة إحدى الوكالات السياحية المعتمدة وبحضور مرشد سياحي تابع للوكالة أو عون حفظ ومراقبة معين من بين أعوان الحظيرة؛ وبمعدل مرشد واحد لكل عشرة زوار تقريبا، ويمنع منعاً باتاً على كل شخص التنقل بمفرده خارج الطرقات والمسارات المرخصة. وتلزم الوكالات السياحية بالتصريح بالسياح الأجانب

وعدددهم لدى مديرية السياحة بالولاية والمصالح الأمنية (الدرك الوطني) 48 ساعة قبل وصولهم، إضافة للحصول على ترخيص للقيام بالجولة السياحية من طرف مصالح ديوان حظيرة الأهقار سواء بالنسبة للسياح المحليين أو الأجانب، وذلك من خلال الدخول من أحد بوابات الدخول والخروج والبالغ عددها 12 بوابة، للتصريح بمسار الجولة وعدد السياح وجنسياتهم وكذا دفع حقوق الدخول البالغة 100 دج للفرد، حيث يحصل كل سائح على وثيقة تسمى "الإذن بالزيارة" بعد الإمضاء عليها، ويحتفظ بنسخة أخرى لدى مصالح ديوان الحظيرة.

وعادة ما تبدأ الجولة السياحية بزيارة مقر الحظيرة للحصول على إذن الزيارة من جهة، وزيارة مركز التحليل الوصفي (المتحف) المتواجد بها من جهة أخرى؛ أين يتلقى السياح شروحات وافية عن ممتلكات الحظيرة الطبيعية والثقافية وكيفية التعامل معها، وتحسيسهم بمشاشة هذه الممتلكات من أجل تجنب كل تصرف سلمي قد يلحق الأذى بها.

المطلب الثاني: المسارات والأنماط السياحية بحظيرة الأهقار

تسمح إمكانيات الحظيرة المتنوعة بممارسة العديد من الأنشطة السياحية، وهو ما سيتم التعرف عليه من خلال هذا المطلب بالتعرض للمسارات السياحية وكذا أهم الأنماط السياحية بالحظيرة.

أولاً: المسارات السياحية بحظيرة الأهقار

يقوم النشاط السياحي بحظيرة الأهقار على تنظيم جولات سياحية خلال طيلة الموسم السياحي الصحراوي، إضافة لتلك النشاطات المتعلقة بإقامة المهرجانات، الملتقيات والاحتفالات الثقافية والزيارات الدينية. وتتوزع الجولات السياحية المنظمة بالحظيرة عموماً إلى:

- **جولات المشي على الأقدام:** تقام لمجموعات تضم ما بين 5 و15 سائح على الأكثر، وتتطلب قدرات جسمانية عالية، حيث تحدد مدة المشي بأربع أو خمس ساعات يومياً، وتقام على مسافات غير طويلة نسبياً ومحاذية للمنايع المائية (الأتاكور، تافدست،...)، وترفق القافلة بدليل من السكان المحليين، طباخ وجملين أو أكثر من أجل حمل الأمتعة ومستلزمات التخيم وإعداد الطعام (وفقاً لعدد السياح المشاركين في الجولة). وعادة ما يتخلل هذه الجولات زيارات لقرى التوارق من أجل الاحتكاك بهم والتعرف على عاداتهم.

- **المهاري (الجولات على ظهر الجمال):** في هذا النوع من الجولات، يكون لكل سائح جمل سواء اختار الركوب أو المشي في بعض الأحيان، إضافة لجمال لحمل الأمتعة، وتقام هي الأخرى لمسافات غير طويلة بمرافقة أدلاء ومرافقي الجمال. كما يضمن هذا النوع من الجولات اتصالاً حقيقياً بالطبيعة وتفاعلاً مع التوارق وعاداتهم.

- **الجولات باستخدام السيارات رباعية الدفع:** حيث تكون في شكل قوافل من 3 إلى 4 سيارات؛ في كل سيارة خمس سياح على الأكثر. وتكون لمسافات طويلة تتجاوز 1000 كم في بعض الأحيان، حيث تدوم الجولة من أسبوع إلى عدة أسابيع.

- الجولات المدمجة (أي باستخدام أكثر من وسيلة): وعادة ما تكون جولة باستخدام السيارات رباعية الدفع يتخللها مشي على الأقدام أو على الجمال.

1. المسارات المعتمدة:

يصل عدد المسارات السياحية التي كانت معتمدة بالحظيرة إلى 12 مسار، حيث يشمل كل مسار مجموعة من المواقع الطبيعية والثقافية السياحية المشهورة بالمنطقة؛ مثل ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 6.4):

الجدول رقم (6.4): المسارات السياحية المعتمدة في حظيرة الأهقار

اسم المسار	المسافة (كم)	المدة (يوم)	الأماكن المبرمج زيارتها
مسار الأناكور "أ"	160	5-15	تمنراست-الأسكرم-إيلمان-ترهاننت-تاقمارت (01) -تاقمارت (02) - أوتول-أقنار-تمنراست
مسار الأناكور "ب"	290	5-15	تمنراست-اسكرام-هيرافوك-ادللس-تازروك-تاهيفت-تانقت-ازرنن-تمنراست
الطاسيلي الهقار	600	15-21	تمنراست-إيفق-واد أغرغر-الغسور-تين أكشاكير-تاقريرة-تمقارت-يوف أغلال-يوف أهكيت-واد تين ترايين-واد فوتس- إن دلاق-تمنراست.
الطاسيلي تين أغرهو	1200	7-10	واد تيلمزي-تيم قاوين-تين أغرهو-إن غشلان-بيروتان-لوبي- تمنراست.
الطاسيلي تيميساو	650	5-20	تمنراست-أبلسة-سيلت-تيميساو-وادي إيبلغ-تين أغرهو-واد تيلمزي- تمنراست.
تافداست	700	7-15	تمنراست-عين أمقل-واد أوهات-أودان (قارة الجنون)-أدرار إهقارن-واد داهين-مرتوتك-إدللس-هيرافوك-تمنراست.
الصحراء الغربية (الوحيدة)	1500	15-21	تمنراست-تاغريرة-تاهقارت-إيسالان-كيليان-MTS-غو تيبه-MTS تيسكا-جانن-إيدلس-تمنراست.
تافداست البيضاء	800	7-15	تمنراست-أمدغور-أفرا-ديدر-إيسنديلان-جانن (طاسيلي ناجر)
الإقامة بتناضروك	750	5-10	تمنراست-تمكرست-تاهيفت-تازروك-إدللس-تيسمت-أمدغور-عين أمقل- أوتول-تمنراست.
أدرار ناهنت	1400	7-10	تمنراست-أكار أكار-تاجموت-تاسجفيل-قلنة إن زيزة-طاسيلي تيميساو- سيلت-أبلسة-تمنراست.
حاسي بلقور نحو أمقيد	1500	15-21	حاسي بلقور-برج عمر إدريس-أمقيد.
أمقيد-جانن	1500	7-15	أمقيد-عرق ثيوادان-برج الحواس-جانن.

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

-Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **SDAT Tamanrasset, livre 2: Scenarios d'Aménagement**, 2015, p.p13-14.

- Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **rapport annuel 2013**, p.p11-24

الملاحظ من الجدول أن معظم المسارات طويلة المسافة، حيث يتجاوز أغلبها 600 كم باستثناء دورتي الأتاكور، وبالتالي تتراوح مدتها لعدة أيام (ما بين 5 و15 يوما)، والملاحظ أيضا أن بعض المسارات تمتد للولايات المجاورة كمسلك تافادست البيضاء الذي ينطلق من تماراست ويصل إلى جانت بولاية إليزي.

إلا أن معظم هذه المسارات قد ألغيت مؤقتا منذ تدهور الأوضاع الأمنية في دول الجوار، حيث أغلق عدد كبير من المواقع السياحية خاصة الطاسيليات، ولم يبق إلا ثلاث مسارات سياحية مرخصة، وهي¹:

- مسلك الأسكروم: تماراست، أفيلال، أسكروم، ترهانت، تقمارت1، تقمارت2، تماراست.
- مسلك مرتوتك: تماراست، أبلسة (ضريح تين هينان)، هيرافوك، مرتوتك، إدلس، تازروك، تماراست.
- مسلك تافادست البيضاء: تماراست، عين أمقل، واد أوها، (غارة الجنون)، مرتوتك، إدلس، تماراست.

2. توزيع السياح على المسارات:

لقد أثر غلق المواقع السياحية على توزيع السياح، حيث تتركز معظم الجولات حاليا في مسار الأسكروم، وذلك منذ سنة 2010، بعد تركيزها سابقا في مسلك الطاسيلي الأهقار (وهو ما يوضحه الجدول الموالي رقم 7.4)، حيث شكل هذا المسلك أول وجهة للسياح طيلة 10 سنوات (2000-2009)، فقد استحوذت طيلة هذه المدة على ما يقارب أو يتجاوز 50% من التدفقات السياحية على الحظيرة وذلك لأنه يمثل أكثر الطاسيليات شهرة على مستوى ولاية تماراست، في حين شكلت دورتي الأتاكور (أ وب) في هذه الفترة ثاني وجهة للسياح الذين فضلوا اكتشاف هذا المسلك بمحطاته الطبيعية والثقافية والاستمتاع بأجمل شروق وغروب شمس بقمة الأسكروم، وحظيت باقي المسارات بنسب ضئيلة ومتفاوتة من سنة لأخرى.

إلا أنه ابتداء من سنة 2010 نلاحظ تراجع نسبة السياح في مسلك طاسيلي أهقار إلى 10% فقط، لينعدم تدفق السياح عليه تماما خلال السنوات اللاحقة (2011-2013) وذلك راجع لغلق هذا المسار ومعظم المسارات الأخرى بسبب التخوف من الأوضاع الأمنية المتدهورة في دول الجوار، وهو ما أدى إلى انخفاض عدد السياح سنوي 2011 و2012، وتركزهم في مسلكي الأتاكور (أ وب) بالدرجة الأولى وبصفة أقل في مسلك تارهاننت، ثم تركز كل السياح سنة 2013 في مسلك الأتاكور "أ" الذي عادة ما يفضله السياح المحليين الذين يشكلون النسبة الأكبر من السياح في السنوات الأخيرة في ظل الانخفاض الكبير للسياح الأجانب. واستمر الأمر على حاله لحد الآن (2017-2018)؛ حيث لا تزال كل مسالك الطاسيليات مغلقة وتنحصر الجولات السياحية في مسلك الأتاكور للوصول لمعبر الأسكروم وزيارة بعض المواقع الطبيعية والثقافية كأفيلال وقبر تنهانن بأبلسة.

¹ مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تماراست، التقرير السنوي 2017، ص2.

الجدول رقم (7.4): توزيع السياح على المسارات السياحية في الفترة 2000-2013

المسار	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
اتاكور "أ"	8%	6%	6%	6%	6%	6%	15%	4%	2%	6%	34%	45%	35.95%	100%
اتاكور "ب"	13%	11%	11%	11%	11%	11%	14%	6%	4%	8%	35%	32%	27.76%	0%
طاسيلي هقار	46%	47%	47%	47%	47%	47%	33%	53%	51%	50%	10%	0%	0%	0%
طاسيلي تين أغرهو	8%	3%	3%	3%	3%	3%	1%	10%	7%	3%	3%	0%	0%	0%
طاسيلي تيميساو	8%	3%	3%	3%	3%	3%	13%	7%	11%	11%	2%	0%	0%	0%
تافدست	2%	4%	4%	4%	4%	4%	7%	5%	2%	3%	0%	0%	0%	0%
الصحراء الغربية (الوحيدة)	3%	8%	8%	8%	8%	8%	2%	6%	3%	4%	0%	0%	0%	0%
تافدست البيضاء	3%	4%	4%	4%	4%	4%	3%	2%	4%	2%	0%	0%	0%	0%
جولة تازروك	3%	4%	4%	4%	4%	4%	2%	2%	5%	4%	4%	2%	3.43%	0%
ادرازاهنت	2%	5%	5%	5%	5%	5%	3%	2%	5%	8%	12%	21%	32.85%	0%
حاسي بلقور-امقيد	2%	0%	0%	0%	0%	0%	3%	1%	4%	1%	0%	0%	0%	0%
ايتين امقيد عرق ثيودان برج الحواس جانت	2%	5%	5%	5%	5%	5%	4%	2%	2%	0%	0%	0%	0%	0%
المجموع	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%

Source : Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, rapport annuel 2013, p.p11-24.

وتجدر الإشارة، إلى أن هناك عدة مساعي من أجل فتح المواقع السياحية بالحظيرة، حيث أقيمت عدة مبادرات من طرف الوكالات السياحية والجمعيات الناشطة بالولاية، كمنتدى الأتاكور الذي أقيم مؤخرا بالولاية خلال شهر أفريل 2018 من طرف جمعية الأتاكور وبالتعاون مع مجموعة من الوكالات السياحية، وذلك بحضور مجموعة كبيرة من الصحفيين، المسؤولين والفاعلين المحليين والشخصيات الأجنبية (سفيري روسيا وجنوب إفريقيا)؛ حاول من خلاله المنظمون بعث النشاط السياحي بالمنطقة والترويج لعاداتها وتقاليدها مع التركيز على إبراز الولاية كمنطقة آمنة للسياح؛ من أجل التأثير على السلطات المسؤولة بفتح المسالك السياحية وكذا التراجع عن قرار عدم منح التأشيرة للسياح الأجانب الذين يريدون التوجه لولاية تمنراست.

ثانيا: الأنماط السياحية بحظيرة الأهقار

من خلال ما سبق عرضه حول المسارات السياحية، يبدو جليا أن كل المسارات المعتمدة ترتكز أساسا حول المواقع الطبيعية (الجبال، القلتات، الواحات، إلخ) والمواقع الثقافية (مواقع النقوش، الرسوم الصخرية، إلخ)، كما تضم أيضا:¹

- رحلات الاستكشاف: الآثار، الفن الصخري، الثقافة المحلية، الطبخ، الموسيقى، الصناعة الحرفية، النباتات والحيوانات، إلخ.
- الإقامة لدى السكان المحليين والتعرف على الحياة في مخيمات البدو الرحل.
- حضور الأعراس التقليدية (حسب التقليد التارقي).
- الحضور والمشاركة في جميع أنواع السباقات الطويلة بالسيارات والدراجات... إلخ.
- رحلات على متن سيارات الدفع الرباعي إلى الهقار، الصحراء الوسطى، الطاسيلي ناجر... إلخ.
- زيارة خلوة الأب شارل دي فوكو على مستوى الأسكرام (الحج للمسيحيين).
- مسارات منظمة حسب الطلب (المهاري، التجوال لمسافات طويلة، وباستعمال سيارات الدفع الرباعي)، الإقامة بالهقار للاحتفال بجميع أنواع الأعياد والمناسبات.

وعليه، يمكن التمييز بين ثلاث أنماط سياحية تمارس بصفة أساسية في المنطقة، وهي: **سياحة الاستكشاف والمغامرة، السياحة الطبيعية والبيئية والسياحة الثقافية**، وأنماط أخرى تمارس بشكل محتشم كالسياحة الرياضية، السياحة الدينية، سياحة الأعمال والسياحة العلمية، إضافة إلى أنماط أخرى مهمة وغير مستغلة على الرغم من إمكانيات تطويرها كالسياحة الحموية، وهو ما يتطلب بعثها وتنميتها من أجل الاستفادة من خصوصيات المنطقة. وفيما يلي مختلف هذه الأنماط:

¹ Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 2: Scenarios d'Aménagement, 2015, p14.

- **سياحة الاستكشاف والمغامرة:** يتعلق هذا النوع أساسا بالمحيط الصحراوي وما يميزه من مخاطرة ومغامرة، حيث يقوم السياح بجولات في عرض الصحراء ويبيتون في العراء لأيام عديدة، متحملين في ذلك شقاء ومتاعب الرحلة في سبيل المغامرة واكتشاف الطبيعة العذراء، والحصول على جو من السكينة والانقطاع عن العالم بوضائه ومشاكله.

- **السياحة الطبيعية والبيئية:** تعتبران من أهم الأنماط السياحية بالحظيرة وذلك لما تملكه من مقومات طبيعية فريدة، تشكل نقطة ارتكاز لهما، إذ نجد مختلف الأنشطة التي ترتبط بالسياحة الطبيعية والبيئية كتأمل الطبيعة بمنظرها الخلابة العذراء واستكشاف كل ما فيها، رحلات التحول والمبيت في الهواء الطلق، استكشاف الوديان والجبال والواحات، رحلات لتأمل الطيور والحيوانات، إضافة لما يصاحب هذه الجولات من احتكاك بالسكان المحليين والتعرف على ثقافتهم بالنسبة للسياحة البيئية.

- **السياحة الثقافية:** تعتبر هي الأخرى من أهم الأنماط السياحية التي تمارس بالمنطقة، حيث تتركز مختلف الجولات السياحية على زيارة المواقع الأثرية والتاريخية ومحطات النقش الصخري التي تنتشر في أرجاء الحظيرة، كما تعتبر عادات وتقاليد السكان المحليين من أهم مقومات النشاط السياحي بالحظيرة، كزيارة خيم التوارق للتعرف على حياتهم وعاداتهم، إضافة لحضور والمشاركة في مختلف المهرجانات والتظاهرات الثقافية التي تتميز بها المنطقة.

- **السياحة الدينية:** وتتجلى في النشاطات المتعلقة بالممارسات الدينية كزيارة ملجأ الأب شارل دي فوكو بالنسبة للمسيحيين، والمشاركة في الوعدات والزيارات الدينية للأولياء الصالحين بالنسبة للمسلمين والتي أخذت بعدا محليا وحتى وطنيا ودوليا.

- **السياحة الرياضية:** تقتصر أنشطة السياحة الرياضية التي تمارس في الحظيرة على سباقات ركوب الجمال وجولات المشي على الأقدام مع استخدام الدراجات والكواد والتزحلق على الرمال في بعض الجولات، إضافة لتنظيم بعض السباقات في بعض المناسبات. وهذا على الرغم من الإمكانيات الهامة التي يمتلكها الإقليم والتي تؤهله لأن يكون مسرحا للعديد من المنافسات الرياضية الوطنية والدولية، كتنظيم راليات دورية وسباقات دولية للسيارات والدرجات النارية على المسالك الجبلية والرملية، تنظيم منافسات رسمية في تسلق الجبال، التزحلق على الرمال، الطيران الحر بالمظلة، التحليق بالطائرة الشراعية والمناطيد، إضافة لإقامة محطات للرياضيين باعتبارها المنطقة الأعلى في الجزائر.

- **السياحة العلمية:** تستقبل حظيرة الأهقار سنويا عدد من الباحثين من مختلف جامعات الوطن؛ وذلك لأنها تشكل فضاء خصبا للأبحاث في مختلف المجالات والتخصصات: الآثار، التاريخ، أبحاث الجيولوجيا، أبحاث التنوع البيولوجي، الفلك... الخ. كما يمكن الاستفادة في هذا المجال سياحيا وعلميا من خلال تشجيع إقامة المؤتمرات العلمية البحثية بمشاركة الجامعة، وتأسيس مخبر بحث وإمضاء اتفاقيات تعاون مع جامعات وطنية وأجنبية.

- **سياحة الأعمال:** تحتضن الولاية بعض المعارض التجارية والاقتصادية الدولية تشارك فيها مجموعة من الدول خاصة دول الجوار كمالي والنيجر وبعض الدول الإفريقية الأخرى، وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي؛ فهي تعتبر بمثابة بوابة لإفريقيا السوداء، وهو ما يمكنها من تنمية هذا النمط السياحي بما يعود بالنفع على المنطقة وسكانها.
- **السياحة الصحية:** على الرغم من احتواء الإقليم على مساحات الرمال الشاسعة، وعديد المنابع الحموية التي لديها خصائص علاجية متنوعة كعلاج الأمراض الجلدية، الروماتيزم، وأمراض العمود الفقري، إلا أنها غير مستغلة تماما. وهو ما يستدعي العمل على استغلال هذه الإمكانيات لتنوع العرض السياحي بالمنطقة.
- هذا بالإضافة للعديد من الأنماط السياحية الجديدة التي يمكن تطويرها بالحظيرة من أجل تنوع العرض السياحي واستغلال مقدرات الإقليم، كالسياحة الريفية والزراعية والتي يمكن تطويرها من أجل التعريف بالأنماط الزراعية ونظم السقي التقليدية (الفقارات) التي تميز المنطقة، وغيرها من الأنواع الأخرى.

المطلب الثالث: المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست 2030

في إطار التخطيط للتنمية السياحية وفقا لمبادئ التنمية المستدامة على المستوى المحلي، حظت ولاية تمنراست بمخطط توجيهي للتهيئة السياحية؛ وهو بمثابة إطار استراتيجي مرجعي للتنمية السياحية على مستوى الولاية، يعتبر كجزء من المخطط التوجيهي الوطني، ويهدف أساسا لتوضيح وتحديد الأولويات وفقا لإمكانيات المنطقة وتوجهاتها وتحديد الوسائل الضرورية لتنمية القطاع على مستوى الإقليم، خاصة في ظل الإمكانيات السياحية المعتبرة التي تتميز بها الولاية والتي أهلتها لتصنف كأحد أهم الأقطاب السياحية للامتياز على المستوى الوطني.

أولا: التعريف بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست

يعتبر المخطط التوجيهي لولاية تمنراست SDAT 2030 أداة استشرافية على المدى القصير، المتوسط والطويل بناء على نظرة تشاركية لمختلف متعاملي القطاع وبقية القطاعات الأخرى، حيث يمثل دعامة اتصالية وأداة عمل محلي تضم مختلف الفاعلين المؤسساتيين والمهنيين السياحيين بالولاية من أجل هيكلة وإدارة الأنشطة والتدابير الواجب تنفيذها، فهو لا يهدف لتقديم حلول سريعة للقضايا الحالية والمستعجلة، إنما يتمثل هدفه الأساسي في تسليط الضوء على الرهانات المستقبلية إضافة لتحقيق الأهداف الرئيسية التالية:¹

- التعرف على الأقاليم والفروع السياحية الواجب ترقيةها والمنتجات الواجب خلقها.

¹ Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 1: État des lieux diagnostic prospectif, 2015, p11.

- وضع مخطط أعمال يسمح بالتعرف على الوسائل البشرية، المادية المالية الضرورية لخلق الحركة السياحية المرتقبة وضمان استدامتها.
- تحديد مواصفات الحركة المحلية اللازمة من أجل تسويق المنتجات السياحية الحالية والمستقبلية.
- تحديد نقاط التشارك والترابط مع باقي أنشطة ومجالات التنمية الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية الأخرى على مستوى الولاية.
- حماية وتثمين التراث السياحي الطبيعي والثقافي للولاية.
- جرد البنى والتجهيزات ذات الأهمية السياحية على مستوى إقليم الولاية.
- تحسين نوعية الخدمات وصورة الولاية السياحية من خلال "مخطط جودة" يكون هدفه تحسين مستوى الفنادق الموجودة وإنشاء هياكل جديدة مع مراعاة الطابع الصحراوي للإقليم.

ومن أجل تحقيق الأهداف السابقة الذكر، فقد تم الاعتماد في إنجاز المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست على التشخيص الإقليمي على مستوى الولاية ومختلف البلديات، وذلك بالارتكاز على النموذج الرباعي 4C: (Connaitre, Comprendre, Comparer, Caractériser) ، أي:¹

- **المعرفة:** يقوم هذا المبدأ على الدراسات الوثائقية والإحصائية لوضعية النشاط السياحي للولاية وتطوره (العرض، الطلب، التنظيم).
- **الفهم:** يخص هذا المبدأ تأويل المعطيات من خلال شرح التطورات، المعايينات الكبرى أي تفسير الأرقام.
- **المقارنة:** بالرجوع إلى البحث على الانترنت كالدراسات الوثائقية، المتعاملون الرئيسيون، أي دراسة الجهات المنافسة للأقطاب الأخرى التي يضمها المخطط التوجيهي الإجمالي، وجهات حوض المتوسط والبلدان المجاورة، التموقع، المنتجات، ... الخ.
- **الوصف:** من خلال برجة زيارات ميدانية من طرف مختصين لمدة شهر واحد، وذلك من أجل التعرف بصفة أفضل على الإقليم، إمكاناته والعراقل المختلفة، وضع جرد بمختلف الإمكانات والوسائل ومختلف المشاريع السياحية وآثارها، وبرجة اجتماع تحضيرى لكل إقليم ولكل فئة متعاملين.

ثانيا: أهم محاور المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست

لقد تم الانتهاء من إنجاز التقرير العام للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 لولاية تمنراست سنة 2015، وذلك بعد المرور بعدة مراحل بدءا بإجراء تشخيص شامل للإقليم من أجل تحديد توقعه ثم تحديد الإستراتيجية المناسبة وتسطير مخطط العمل. ويتكون التقرير العام من أربعة أجزاء، كالتالي:

¹ Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 1, Op.cit, p8.

- الجزء الأول: حالة الأماكن، التشخيص الاستراتيجي

- تهدف هذه المرحلة لتحديد التموقع الرئيسي من خلال إجراء تشخيص شامل يهدف إلى:¹
- حصيلة الواقع الفضائي، الجغرافي، التاريخي، الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي والبيئي.
- التعرف على التنظيم الإقليمي الحالي، أدوار وأهداف الهياكل السياحية، الثقافية والترفيهية.
- دراسة مكونات العرض السياحي الثقافي، التراثي والترفيهي.
- التعرف على الزبائن الحاليين والمستقبليين.
- تحديد مواطن القوة والضعف من أجل التعرف على فرص وعراقيل التنمية.

وعليه، خلص الكتاب الأول بعد عملية التشخيص إلى تجميع الفرص، التهديدات، نقاط القوة والضعف التي يتميز بها الإقليم سياحياً في مصفوفة شاملة، وتوصل إلى أن إقليم الأهقار يتميز بمقدرات طبيعية وثقافية هائلة ذات أهمية وبعد عالمي، وعليه طرح إشكالية سبل تطوير نشاط سياحي يساهم في تامين واستدامة هذه المقدرات السياحية التي تشكل نقاط قوة الإقليم من جهة، والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى.

- الجزء الثاني: سيناريو التهيئة، آفاق التنمية واستراتيجيات التهيئة السياحية

تم في هذه المرحلة تقديم سيناريوهين للتهيئة والتنمية وذلك بناء على نتائج عملية التشخيص في المرحلة الأولى؛ حيث تم تحديد مواطن القوة والإمكانات الواجب تامينها، والتدابير الواجب اتخاذها للتصدي للتهديدات والعراقيل التي تعيق تنمية النشاط السياحي، كما تم تحديد قائمة للرهانات التي تواجه تنمية النشاط السياحي، ومن ثم اقتراح السيناريوهين:²

- السيناريو الأول يركز على الموازنة بين التدفقات الخارجية والوطنية.
 - أما السيناريو الثاني فيركز على تفضيل السياحة الداخلية وإعطائها الأولوية.
- حيث يقوم كل سيناريو على تقديم مقترحات وتقديرات فيما يخص: عمليات التهيئة، التدفقات، الإيواء والعائدات الاقتصادية، وذلك على المدى القصير 2015، المتوسط 2020 والطويل 2030.

- الجزء الثالث: الإستراتيجية المعتمدة

تماشياً مع توجه السلطات لتشجيع السياحة المحلية، تم في هذه المرحلة تبني السيناريو الثاني القاضي بإعطاء الأولوية للسياحة المحلية، وعليه تم اقتراح خمس ديناميكيات من أجل بعث، تشجيع واستدامة السياحة الوطنية، وتمثل هذه الديناميكيات في:³

¹ Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 1, Op.cit, p13.

² Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 2, Op.cit., p17.

³ Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 3: Stratégie Retenue, 2015, p.p19-22.

- الحركية الأولى: العمل على تامين الإقليم كوجهة سياحية من أجل زيادة جاذبيته وتنافسيته.
- الحركية الثانية: تنمية الأقطاب السياحية عبر عقلنة الاستثمار.
- الحركية الثالثة: تطبيق مخطط للجودة من أجل دعم جاذبية الإقليم.
- الحركية الرابعة: تنسيق التعاون القطاعي المشترك (السلسلة السياحية).
- الحركية الخامسة: تطبيق مخطط تمويل عملياتي لدعم النشاطات والاستثمارات السياحية.

وتتفرع هذه الديناميكيات إلى 21 محور استراتيجي و32 عملية تنفيذية، حيث تم تحديد قطبين سياحيين رئيسيين بكل من تمنراست وعين صالح، وقطبي دعم بعين قزام وتين زاواطين لاستيعاب هذه العمليات والمشاريع المبرمجة.

- الجزء الرابع: إستراتيجية التهيئة السياحية للولاية وبرنامج التنفيذ

يضم هذا الجزء مخطط العمل الذي يتكون من برنامج مادي ومالي لإنجاز العمليات والمشاريع المبرمجة، إضافة لتسطير جدول متابعة وتقييم الأنجاز وفقا لمجموعة من المؤشرات، كما اقترح أيضا بطاقات تقنية لجميع البرامج والمشاريع المقترحة. الجدول الموالي يوضح مجمل هذه المشاريع (الجدول رقم 8.4):

الجدول رقم (8.4): المشاريع المقترحة وفقا للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 لولاية تمنراست

الرقم	المشروع	العدد	الرقم	المشروع	العدد
01	الأحداث الثقافية، التجارية والرياضية التي سيتم خلقها	13	10	دواوين محلية للسياحة	02
02	مناطق توسع سياحي	03	11	مركز تحليل وصفي ثقافي	01
03	محطات متعددة الخدمات	06	12	سوق أسبهار جديد	01
04	نزل للشباب	07	13	مركز تجاري عصري	02
05	مخيم اقتصادي	01	14	مركز لتجمع وتحضير الرياضيين	01
06	مخيمات مصنفة	07	15	قرية حرفية	01
07	نزل	07	16	بني تحتية للدخول للمدينة	04
08	فنادق 3 نجوم	03	17	حظائر مائة ضخمة	02
09	منازل للسياحة البيئية	04	18	حظائر مائة	02
المجموع: 67 مشروع					

Source: Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, SDAT Tamanrasset, livre 4: Stratégie d'aménagement Touristique de la Wilaya et Programme de Mise en Œuvre, 2015, p110.

الملاحظ من الجدول أنه تم اقتراح العديد من البرامج والنشاطات بهدف بعث وتشجيع النشاط السياحي وخاصة التدفقات الوطنية، وذلك في إطار مبادئ التنمية المستدامة للسياحة، كاقترح تنظيم وترسيم العديد من الأحداث الثقافية والتظاهرات حول مختلف المواضيع (كتنظيم لقاءات حول المواقع الأثرية، التراث الموسيقي

للمنطقة، تظاهرة أحسن صورة للثروة الحيوانية أو النباتية، ماراتون الصحراء، رالي،... الخ)، إضافة لاقتراح إنشاء هياكل الإيواء وبمختلف الصيغ عبر مختلف دوائر الولاية، مع التركيز على نزل الشباب، المخيمات، النزل وتشجيع الإقامة عند الساكن وذلك مراعاة لطبيعة الأوساط الصحراوية. إضافة للعديد المشاريع الأخرى التي تهدف بشكل أساسي لتنويع المنتجات السياحية والرفع من مستوى الخدمات وتحسين الصورة السياحية للإقليم. إلا أنه اقترح أيضا انجاز مراكز التسوق والمدن المائية الضخمة وهو ما قد يساهم في تشجيع السياحة الجماهيرية وما لها من تأثيرات على البيئة الطبيعية والثقافية للإقليم؛ وبما لا يتماشى وطبيعة المنطقة وحساسية وندرة الموارد بها، وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من تقديم المخطط التوجيهي للولاية لتشخيص شامل للمقدرات السياحية ولوضعية النشاط السياحي بإقليم ولاية تمنراست عموما، واقتراحه للعديد من المشاريع المتنوعة إلا أن تأخر انجازه (لم ينجز إلا سنة 2015) قد يؤثر على إنجاز المشاريع المقترحة خاصة تلك المبرجة على المدى القصير والمتوسط.

المبحث الثالث: السياحة في حظيرة الأهقار من خلال مشروع الحظائر الثقافية في الجزائر

تعتبر حظيرة الأهقار وبقية الحظائر الثقافية بالجزائر أحد أهم مواقع التنوع البيولوجي العالمي، وعليه استفادت من مشروع دولي لحماية التنوع البيولوجي. حيث تعرض هذا المشروع للعديد من الجوانب والقضايا ذات العلاقة بالتنوع البيولوجي، والتي من بينها الأنشطة السياحية، باعتبارها أحد النشاطات ذات العلاقة المباشرة بالأنظمة الطبيعية. وسيتم فيما يلي التعرف على المشروع، وما خصصه لموضوع السياحة المستدامة بحظيرة الأهقار.

المطلب الأول: التعريف بالمشروع

أولا: الإطار العام للمشروع ومراحله

1. الإطار العام للمشروع:

يندرج هذا المشروع في إطار الشراكة بين الدولة الجزائرية ممثلة في وزارة الثقافة مع صندوق البيئة العالمي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وذلك في إطار رؤية طويلة الأجل لجعل الصحراء كإقليم متفرد يسير بطريقة مترابطة لا تفصل فيها بين القيم الثقافية، موارد التنوع البيولوجي وخدمات النظام الإيكولوجي؛ حيث تشمل المشروع حظيرتي الأهقار والطاسيلي ناجر باعتبارهما من أهم وأكبر فضاءات التنوع الحيوي في منطقة الصحراء الوسطى والعالم أجمع؛ لاحتوائهما على أنواع نباتية وحيوانية حساسة وذات أهمية عالمية استطاعت التكيف مع التغيرات المناخية، إضافة لتمييز النمط المعيشي لسكانها وراثتها الثقافي بمحطاتها الأثرية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ والتي لا يمكن فصلها عن فضاءها الطبيعي. ويعتبر المجمع طاسيلي-أهقار أكبر الفضاءات المحمية على مستوى إفريقيا والثاني عالميا¹ حيث تبلغ مساحتهما معا 772087 كم².

¹ تعتبر محمية قرين-لاند بالولايات المتحدة الأمريكية الأكبر عالميا، حيث تبلغ مساحتها 972000 كم².

1.1. الهدف من المشروع: يسعى المشروع لتحقيق هدف رئيسي يتمثل في المحافظة على التنوع البيولوجي في الحظائر الثقافية، عن طريق تحديد إطار عام للتسيير والاستعمال المستدام للنظم البيئية في المنطقة. وذلك عن طريق تحقيق مجموعة من الأهداف الجزئية التي تتمثل في:¹

- تمكين دواوين الحظائر الثقافية وتزويدها بالوسائل المادية، التقنية والبشرية اللازمة لضمان الحماية والاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي، من خلال الاستناد لصلاحيات واضحة للتخطيط، المراقبة، وتطبيق القوانين.
- التسيير التشاركي للحظائر، من خلال مشاركة جميع الأطراف ذات المصلحة في الاستخدام العادل والمستدام لموارد التنوع البيولوجي وتطوير أنشطة اقتصادية مبتكرة ذات عائد وصديقة للبيئة.
- دمج الحظائر في إطار أنشطة التخطيط والتنمية المحلية وتحديد كمواقع رئيسية في منطقة الصحراء الوسطى من أجل تحفيز تنفيذ المبادرات الدولية للحفاظ والاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي.

2.1. المساهمين في المشروع: يساهم في هذا المشروع العديد من الأطراف، مثل ما يبينه الجدول الموالي:

الجدول رقم (9.4): الأطراف المساهمة في مشروع الحظائر الثقافية

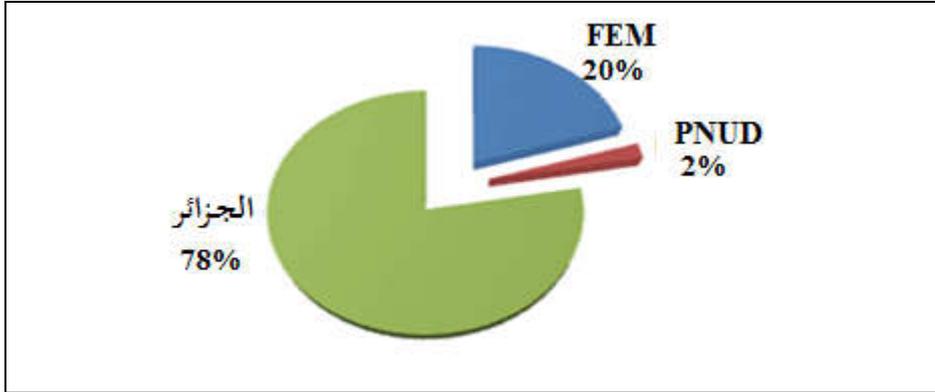
مشروع المحافظة على التنوع البيولوجي ذو الأهمية العالمية والاستعمال المستدام لخدمات الأنظمة الايكولوجية في الحظائر الثقافية الجزائرية. ويسمى اختصارا "مشروع الحظائر الثقافية في الجزائر"	
وزارة الثقافة	الوزارة المسؤولة على المشروع
FEM ، PNUD ، UNESCO	الهيئات الدولية المساهمة في المشروع والمشرفة على متابعته
يشرف على إدارة وتسيير المشروع عدة أطراف: -هيئة إشراف ثلاثية تجمع وزارة الشؤون الخارجية ووزارة الثقافة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ -لجنة قيادة المشروع وتضم أعضاء من مختلف الوزارات المشاركة كوزارة الداخلية والجماعات المحلية، وزارة المالية، البيئة وتهيئة الإقليم، السياحة والصناعات التقليدية، الفلاحة، الموارد المائية؛ -وحدة الإدارة المركزية المسؤولة عن التنفيذ العام للمشروع؛ -وحدات الإدارة المحلية المتواجدة على مستوى الحظائر والمكلفة بالتنفيذ الميداني على مستوى الموقع.	هيكل إدارة المشروع
بالإضافة إلى الأطراف السابقة الذكر المشاركة في إدارة المشروع، توجد العديد من الأطراف التي يتركز عليها المشروع وعلى رأسهم السكان المحليين، السلطات المحلية، الجامعات، القطاع الخاص، بعض القطاعات الأخرى كقطاع التربية، التعليم العالي، التكوين المهني،... الخ	الأطراف ذات المصلحة

Source: crée a la base des informations disponibles sur le site officiel du projet des parcs culturels Algériens: <http://www.pppa.dz/index.php/le-projet/structure-de-gestion>, consulté le 15-02-2016.

¹ Ministère de la Culture, Document officiel de projet: **Conservation de la biodiversité d'intérêt mondial et utilisation durable des services éco systémiques dans les parcs culturels en Algérie** [Numéro projet: 78496 ; Award ID : 61754 ; PIMS : 4153], PNUD/FEM – Ministère de la Culture, Algérie, 2010, p22.

3.1. تمويل المشروع: تبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع 26 713 052 دولار أمريكي؛ يتشارك في تمويله كل من الحكومة الجزائرية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي PNUD وصندوق البيئة العالمي FEM، مثل ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (5.4): تمويل مشروع الحظائر الثقافية



Source : Ministère de la culture (direction national du projet), brochure cofinancement dans le cadre du projet des parcs culturels Algériens, Algérie, p3.

حيث بلغت مساهمة كل طرف:¹

-المساهمة الجزائرية من خلال مختلف القطاعات: 20803052 دولار أمريكي.

-مساهمة المكتب المحلي PNUD: 522858 دولار أمريكي.

-مساهمة المالية FEM: 5387141 دولار أمريكي.

وتتمثل مساهمة FEM/ PNUD في تغطية المصاريف السنوية لمختلف نشاطات وعمليات المشروع كأجور الموظفين الجدد، ومصاريف العمليات الميدانية والخبرة التقنية، أما المساهمة الوطنية فتتمثل في مشاركة القطاعات وعلى رأسها قطاع الثقافة بمساهمات عينية عن طريق العمليات المسجلة والمبرجة في البرامج التنموية، حيث تم تحديد قيم هذه المساهمات بعد دراسة مختلف البرامج التنموية القطاعية وتحديد العمليات التي تصب في أهداف المشروع وقيمتها على المستوى المحلي والوطني بالنسبة لبعض القطاعات التي لها علاقة مباشرة مع المشروع، وهي تتمثل في قطاعات: الثقافة، الفلاحة بفرعيه الغابات والفلاحة، البيئة، الموارد المائية والسياحة.

2.مراحل المشروع: جاء هذا المشروع على مرحلتين:

1.2.المرحلة الأولى: امتدت هذه المرحلة في الفترة 2005-2009 وتمحورت حول أدوات التسيير في حظيرتي الأهقار والطاسيلي في المجال القانوني والمؤسسي، وقد عرفت هذه المرحلة العديد من الصعوبات والعراقيل أدت إلى

¹ Ministère de la culture (direction national du projet), brochure cofinancement dans le cadre du projet des parcs culturels Algériens, Algérie, p3.

تأجيل الانتهاء منها في الآجال المحددة سابقا، إلا أنها لاقت في الأخير تقييما ايجابيا من طرف الخبراء بعد تحقيق عدة نتائج، أهمها:¹

- تعزيز إمكانيات الحظيرتين المادية، التقنية والبشرية من خلال اقتناء الوسائل، التوظيف، التكوين وتمكين إطارات الحظائر من الإلمام بأهمية التكفل بعناصر التنوع البيولوجي الذي تزخر به أقاليم الأهقار والطاسيلي ناجر.
- وضع أسس التسيير التساهمي والتشاركي لحماية التنوع الطبيعي والثقافي لحظيرتي الأهقار والطاسيلي ناجر، من خلال تطوير نسق تشاوري بين الحظيرتين والسكان المحليين وبإشراف من السلطات المحلية بهدف خلق وتطوير نظرة مشتركة لدمج التراث الطبيعي والثقافي في إدارة الإقليم.
- تصميم نظام متابعة ورصد التنوع البيولوجي واختباره.
- تصميم إستراتيجية للإعلام والاتصال مع مختلف الشركاء وتحسيسهم بأهمية دور كل طرف في الحفاظ على التنوع البيولوجي بالمنطقة.
- وضع خطة العمل للتنوع البيولوجي PAB والمصادقة عليها من طرف لجنة قيادة المشروع من أجل تنفيذها.
- تحديد الاحتياجات الأساسية المتعلقة بالتنمية والسبل المحتملة للتمويل.

2.2. المرحلة الثانية: وهي المرحلة الحالية للمشروع، وتمتد خلال الفترة 2013-2019، حيث حدد نجاح المرحلة الأولى والتقييم الايجابي لها كشرط أساسي للانطلاق في المرحلة الثانية؛ وذلك من أجل استكمال الدعم لتطوير منظومة الحظائر الثقافية كتجربة جزائرية مبنية على عدم الفصل بين التراث الثقافي ومحيطه الطبيعي، وتحديد الأنشطة والممارسات اللازمة للحفاظ على التنوع البيولوجي وتدهور الأراضي بالاعتماد على منهج تشاركي في مجمل الحظائر الثقافية، وذلك بعد توسيع مجال الاستفادة إلى الحظائر الثقافية الجديدة: حظيرة الأطلس الصحراوي، حظيرة تندوف وحظيرة توات-قورارة-تيدكلت. لتصبح المساحة الإجمالية للمساحات المحمية بالصحراء الجزائرية والتي يشملها المشروع 1042577 كم² وهو ما يمثل قرابة 44% من التراب الوطني². وأمام شساعة أقاليم الحظائر الثقافية تم تحديد 6 مناطق ذات أولوية في كل من حظيرتي الأهقار والطاسيلي، تتمثل في: تايسا، تافدست، وإيمدير سركوت-اهنف بحظيرة الأهقار، تيهوداين ومداك بحظيرة الطاسيلي، حيث تم اختيار هذه المواقع بعد سلسلة من الدراسات الأولية وجرى للممتلكات من أجل معرفة مدى تمثيلها لإقليم الحظيرتين.

¹ Ministère de la culture, **Evaluation finale du projet Préservation et utilisation durable de la diversité biologique d'intérêt mondial dans les Parcs nationaux de l'Ahaggar et du Tassili (Phase 1)**, Octobre 2010, p29.

² Ministère de la culture (direction national du projet), **brochure présentation du PPCA**, p7.

ثانيا: خطة العمل من أجل التنوع البيولوجي (PAB)

1. التعريف بخطة العمل للتنوع البيولوجي:

تعتبر خطة التنوع البيولوجي الإطار التنفيذي العام لمشروع الحظائر الثقافية، حيث وضعت بنهاية المرحلة الأولى للمشروع من أجل تحقيق الأهداف الأساسية التالية:¹

- حماية العناصر الأساسية للتنوع البيولوجي للطاسيلي-الأهقار.
- الموازنة بين الضغط والطلب على خدمات الأنظمة الايكولوجية بطريقة مستدامة.
- المساهمة في التعريف بالصحراء كمنطقة ذات أهمية عالمية.

وقد مر وضع PAB بالاعتماد على عدة أسس منهجية، كالتالي:²

- تحديد العناصر الأساسية للقيمة الايكولوجية للحظيرتين وتحديد المواقع ذات الأولوية مع الطرق اللازمة لإدارتها من أجل الحفاظ عليها.
- تقييم الوضع العام للتنوع البيولوجي وتحليل البيانات الإحيائية وغيرها لتحديد التهديدات التي تواجه سلامة النظم البيئية في الحظيرتين.
- تحليل العوامل الاجتماعية المرتبطة بطرق الاستغلال وأنظمة استخدام الموارد الطبيعية، خاصة في المواقع ذات الأولوية.
- المزاجية بين البيانات الايكولوجية والاجتماعية لتحديد هيكل النظام الإقليمي.
- عملية تخطيط تشاركي مرنة ومكيفة كأساس لإدارة متناسقة للموارد الحيوية للحظائر الثقافية.
- دمج وتعزيز مختلف العوامل التي تضمن استدامة القيم البيئية للحظائر الثقافية، كأساس لقانون الحفظ وخطة العمل الإستراتيجية.

حيث أصبح PAB بمثابة نموذج لتسيير الحظائر الثقافية، من خلال اعتماده على المنهج الملائم لهذه الأوساط المتنوعة والمعقدة وهو يتماشى مع الإستراتيجية الوطنية لحفظ التنوع البيولوجي (2000) التي تعتبر حظيرتي الأهقار والطاسيلي كأولوية في حفظ التنوع البيولوجي والتنمية المستدامة. وهو بذلك يؤكد على رؤية السلطات الجزائرية (وزارة الثقافة) في جعل الصحراء كإقليم متفرد يسير بطريقة متجانسة لا يفصل فيها بين القيم الثقافية، موارد التنوع البيولوجي وخدمات النظام الإيكولوجي .

¹ Ministère de la Culture, PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar, Op.cit, p6.

² Ibid, p9.

2. محاور خطة العمل من أجل التنوع البيولوجي:

للإحاطة بمختلف جوانب التنوع البيولوجي، جاء PAB في 7 محاور أساسية، حيث يتضمن كل محور مجموعة من العمليات المبرمج تنفيذها خلال مدة تنفيذ خطة العمل والبالغة 7 سنوات (2013-2019)، وفقا لبرنامج محددة. وتتمثل هذه المحاور السبعة فيما يلي:¹

1.2. التسيير التشاركي للتنوع البيولوجي: إن الطريقة الوحيدة الممكنة لإدارة التنوع البيولوجي تستند بالضرورة إلى مشاركة المستخدمين (السكان) وذلك بسبب طبيعة موارد التنوع البيولوجي الهشة وصعوبة الوصول إلى المواقع ذات الأولوية بسبب بعد المسافات من جهة؛ وامتلاك هؤلاء السكان وأغلبهم من البدو الرحل لمعارف عميقة حول طرق التعامل مع الموارد الطبيعية من جهة أخرى؛ فهي ترتبط بأسلوب حياتهم اليومي، وهو ما يشكل حجر الزاوية لأي نهج للحفاظ على هذه الموارد في المنطقة. وعليه يقوم PAB على مفهوم الإدارة التعاونية للموارد الطبيعية من خلال خلق اتفاقيات التسيير التشاركي في المناطق ذات الأولوية بمشاركة المستخدمين وأصحاب المصلحة الآخرين. ومن أجل تعبئة مشاركة السكان المحليين فقد تمت برمجة عدة عمليات لتحسين ظروف معيشتهم والمحافظة على التنوع البيولوجي مثل: حفر الآبار، توزيع ألواح الطاقة الشمسية، تدعيم أنشطة الصناعات التقليدية النسوية... الخ

2.2. مراقبة ومتابعة التنوع البيولوجي: يتطلب أي إجراء لرصد التنوع البيولوجي في البيئة الصحراوية والحظيرتين على الخصوص تعبئة الموارد البشرية والتقنية على مسافات شاسعة وفترات زمنية طويلة، وهذا من أجل تحديد الضغوط المختلفة على موارد التنوع البيولوجي من طرف موظفي الحظيرتين بالاعتماد على نظام متابعة التنوع البيولوجي، إضافة لتكوين بنك معلومات من خلال تخزين ومعالجة البيانات المتعلقة بالمتابعة سنويا (الأصناف الحيوانية، النباتية، الايكولوجية، البيانات السوسيو-اقتصادية) ودمجها في نظام معلومات جغرافي.

3.2. السياحة المستدامة: الهدف هنا هو مواجهة الأخطار المتعلقة بالتأثيرات المباشرة للسياح على الموارد البيئية والثقافية، خاصة فيما يتعلق بتدهور الأنظمة البيولوجية أو الممتلكات الثقافية، إضافة لإمكانية تقلص فرص استفادة السكان المحليين من الأنشطة السياحية. وعليه وضعت مجموعة من السياسات والتدابير لتحقيق تنمية سياحية مستدامة بالمنطقة بما يتوافق والمعايير الدولية إضافة لوضع ميثاق للسياحة المستدامة من أجل تطبيقه بالحظائر، وهو ما يساهم في مواجهة الآثار السلبية للأنشطة السياحية وتعزيز حفظ التراث الثقافي والطبيعي.

4.2. الإعلام، التعليم والاتصال: الهدف الرئيسي لبرنامج IEC هو دعم مختلف الأنشطة المدرجة في خطة العمل ولاسيما دعم التسيير التشاركي للتنوع البيولوجي. وذلك من خلال التفاعل والبحث عن توافق الآراء ووجهات النظر. ويتضمن البرنامج القيام بالعديد من العمليات منها: إنشاء موقع انترنت للمشروع والإشراف عليه، التربية

¹ Ministère de la Culture, PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar, Op.cit, p.4-6.

البيئية خاصة في أوساط تلاميذ المدارس من خلال تشجيع تأسيس النوادي الخضراء والتكفل بالجوانب الإعلامية مع مختلف وسائل الإعلام.

5.2. البنى التحتية: تتمثل البنى التحتية للحظائر في مقر المديرية الرئيسية والمديريات الفرعية ومراكز الحراسة، وقد استفادت حظيرة الأهقار مؤخرا من مقر جديد ومركز للوصف التحليلي، أما بالنسبة لمراكز الحراسة فعددتها يبقى قليل مقارنة بالمساحة الشاسعة للحظيرتين، وعليه تم برمجة بناء مراكز جديدة بما يتماشى مع بيئة المنطقة وتجهيزها بالوسائل الضرورية حتى يقوم أعوان الحراسة بالعمل المنوط بهم، إضافة لتجهيز مراكز الحراسة القديمة أيضا التي يفتقد الكثير منها لأدنى شروط الحماية والراحة.

6.2. الموارد البشرية: إن حماية الفضاءات الواسعة للحظيرتين يتطلب بالضرورة توفر مورد بشري كفؤ وواعي بأهمية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تحوزها الحظيرة، وعليه فقد برمج في إطار PAB توظيف لإطارات وتقنيين مختصين في التنوع البيولوجي ولأعوان حماية جدد، إضافة لبرمجة دورات تكوينية لصالح مختلف مستخدمي وإطارات الحظيرة حول حماية وحفظ التنوع البيولوجي وأسس إدارة الحظائر الثقافية.

7.2. الدراسات التكميلية والتخطيط: لقد تم تحديد سلسلة من الدراسات لترافق تنفيذ PAB وتقدم عناصر إضافية لتحديثه التدريجي، حيث تهدف الدراسات المقترحة على وجه التحديد لتوفير أدوات التخطيط الضرورية لأنشطة إدارة ديواني الحظيرتين الثقافيين. كما تهدف أيضا لتوفير العناصر التقنية التي تتعلق بالعمليات الجارية.

يظهر مما سبق، أن PAB تضمنت مجموعة من المحاور التي تمس مختلف جوانب التنوع البيولوجي والتي من بينها السياحة المستدامة.

المطلب الثاني: السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار من خلال خطة العمل من أجل التنوع البيولوجي

تعتبر السياحة المستدامة أحد المحاور الأساسية في PAB، وذلك من أجل مواجهة الآثار التي يمكن أن تسببها النشاطات السياحية على البيئة الطبيعية والثقافية وموارد التنوع البيولوجي من جهة، وتعزيز منافعها لفائدة السكان المحليين من جهة أخرى.

أولا: الإجراءات المقررة في خطة العمل لتنمية السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار

على الرغم من أن السياحة تمثل فرصة اقتصادية يمكن أن تتلاقى مع أهداف الحفظ والاستغلال المستدام للموروث الثقافي الطبيعي؛ إلا أنه توجد العديد من الأخطار المتعلقة بالتأثيرات المباشرة للسياح على الموارد البيئية والثقافية، خاصة فيما يتعلق بتدهور الأنظمة البيولوجية أو الممتلكات الثقافية وبسبب الاعتماد على نماذج استهلاك جديدة غير ملائمة للمنطقة، إضافة لإمكانية تركيز الأرباح لدى عدد قليل من المستثمرين سواء الأجنبيين أو المحليين أو تقلص فرص استفادة السكان المحليين إلى مناصب من الدرجة الثانية أو مناصب موسمية

فقط.¹ وعليه وضعت مجموعة من الإجراءات والتدابير لتحقيق تنمية سياحية مستدامة بالمنطقة بما يتوافق والمعايير الدولية وهو ما يساهم في تعزيز حفظ وتنشيط التراث الثقافي والطبيعي ومواجهة الآثار السلبية للقطاع؛ وذلك يتطلب بالدرجة الأولى مشاركة السكان المحليين. وتمثل الإجراءات المبرمجة في:²

- دعم تنفيذ ميثاق الممارسات الجيدة لتنمية السياحة المستدامة، بمشاركة المتعاملين من القطاع الخاص المحليين والأجانب الناشطين في منطقة الأهقار.
- الشروع في عملية لإصدار الشهادات للشركات المعتمدة والمتمسكة بنهج الجودة وميثاق الممارسات الجيدة للسياحة المستدامة بالمنطقة.
- دعم إطلاق المنتجات الرائدة والمبتكرة المتعلقة بالتراث الثقافي والبيئي، من خلال: تحليل معمق لتوقعات الزبائن المستهدفين، تقييم الاستعداد لدفع الرسوم الجمركية ونظام تسعير المنتجات، تعريف المبادئ التنظيمية والقواعد الوصفية للمنتجات.
- تعزيز نظام إدارة الزوار بالتعاون مع القطاع الخاص وباقي الأطراف المعنية: من خلال: تحليل قدرة الاستيعاب وإمكانية تغييرها، وضع نظام لتقسيم المناطق ورصد آثار الأنشطة السياحية.
- برنامج توعية للمتعاملين السياحيين وصناع القرار لتحسين تسيير النفايات في الدوائر السياحية وتسريع إنجاز مركز الردم التقني للنفايات الصلبة بولاية تمنراست.
- دعم ترويج وتسويق المنتج السياحي من خلال تدخلات مستهدفة في المجالات التالية: تبسيط الإجراءات الإدارية للعملاء، تحسين كفاءة وموثوقية النقل الجوي، حملة لتعزيز صورة العلامة التجارية دولياً، التنسيق لوضع سياسة للتسعير على المستوى المحلي.
- تشجيع استبدال وتحديث معدات الوكالات المحلية عن طريق مساعدتهم للحصول على المزايا الضريبية (بموجب آليات الدعم الاستثمارية القائمة).

وبالتالي الإستراتيجية الموضوعية لتطوير القطاع السياحي بحظيرة الأهقار تسعى لتكوين نموذج سياحي مستدام يكون بمثابة وسيلة لإعادة بعث هذا الموروث وتثمينه. حيث تتمحور الإجراءات السابقة حول ثلاث نقاط أساسية، تتمثل في:³

- **تحسين المنتج وسيرورة الجودة:** إن تحسين جودة المنتجات وتنويع العرض السياحي يتطلب بالدرجة الأولى تأهيل العاملين واحترافية المتعاملين المحليين في المجال السياحي، تعزيز طرق تسيير تدفقات السياح، تحسين القيمة المضافة والعوائد لصالح السكان المحليين. كما يتطلب خلق إطار دائم للحوار بين ديوان تسيير الحظيرة، المتعاملين

¹ Ministère de la Culture, PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar, Op.cit. p132.

² Ibid. p135.

³ Ibid. p.p131-134.

الخواص، ومستعملي الحظيرة. حيث يلتزم مختلف الأطراف بتطوير السياحة المستدامة بحظيرة الأهقار ضمن إطار من الجودة، وذلك من خلال تبني ميثاق الممارسات الجيدة.

- **تسيير الزوار:** لإدارة تدفقات الزوار ينبغي إجراء تقييم دقيق لآثارهم على الموارد الطبيعية والأصول الثقافية وذلك من خلال: تحديد قدرات استيعاب الحظيرة للسياح وإنشاء نظام لرصد تأثيرات النشاط السياحي، من أجل التمكن من وضع نظام مرن لتقسيم إقليم الحظيرة سياحيا (système de zonage touristique) ومراجعتة سنويا، حيث تحدد المناطق السياحية وإمكانية الدخول لها حسب درجة حساسيتها، حيث نميز بين ثلاث مناطق: منطقة مفتوحة للنشاطات السياحية، منطقة منظمة وتستقبل أعداد محدودة للسياح ومنطقة ممنوعة على السياح. ومن ثم وضع نظام إشارات وإعداد ملاحق تبين مختلف هذه المناطق للسائح وتشرح كيفية الوصول لها.

- **التسويق والترويج:** تنمية السياحة المستدامة كقطاع واعد في حظيرة الأهقار يتطلب اهتماما خاصا من حيث التسويق والترويج. خاصة مع معاناة القطاع من عدة مشاكل وعلى مستويات مختلفة تمنع تقديم منتج ذو جودة، وعليه وجب التدخل في ما يخص:

- الإجراءات الإدارية: خاصة في ما يتعلق بإجراءات الحصول على الفيزا،
- الخدمات اللوجيستية: ضعف التنسيق مع متعامل النقل الجوي الذي يقدم خدمات متدنية وبأسعار مرتفعة،
- ضعف العلامة: ضعف صورة المنتج وتدني إمكانيات الوكالات من أجل الترويج للوجهة في الخارج.

ثانيا: ميثاق السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار وفقا لخطة العمل PAB

وفقا للقائمين على المشروع؛ يندرج ميثاق السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار ضمن الأولويات العالمية والمعبر عنها بتوصيات جدول أعمال القرن 21 (l'Agenda 21)، المعتمدة في قمة الأرض بريو سنة 1992، وهو يتوافق مع مبادئ الميثاق العالمي للسياحة المستدامة (1995).

وهو موجه إلى السلطات العمومية وصانعي القرار، ممتهمي قطاع السياحة، الجمعيات، المؤسسات العامة والخاصة التي تنشط في مجالات ذات علاقة بالسياحة، السائحين وسكان حظيرة الأهقار، على اعتبار أن النجاح في تطوير السياحة المستدامة بحظيرة الأهقار؛ يتطلب مشاركة جميع الجهات الفاعلة من القطاعين العام والخاص.

ويستند الميثاق لاعتبار السياحة المستدامة كفرصة لإحداث تغيير في طبيعة العلاقة بين الإنسان والطبيعة، من خلال خلق توازن بين الاحتياجات المنطقية والاجتماعية، الاقتصادية والبيئية. ويهدف أساسا لتخطيط وتنفيذ النشاطات السياحية في الحظيرة بطريقة تدعم التنمية الاقتصادية المستدامة مع الحفاظ على الثروات الطبيعية واحترام الثقافات التقليدية، وجعل النشاط السياحي كدعماءة للحفاظ على النظم الإيكولوجية والتقاليد المحلية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يضع ميثاق الممارسات الجيدة للسياحة المستدامة مجموعة من القواعد البسيطة والعملية، ويتكون من ثلاثة أجزاء:¹

1. التزامات وكالات السفر:

- توفير خدمات ذات نوعية جيدة لإرضاء الزوار.
- تجنب ومكافحة الممارسات غير العادلة في المنافسة والتسعير والخدمات.
- تعزيز الإنصاف الاجتماعي من خلال تطوير الجولات والأنشطة التي تزيد من نسبة استفادة السكان المحليين من الإنفاق السياحي.
- تنظيم تنقلات السياح في مجموعات صغيرة خاصة عندما يتعلق الأمر بالمناطق الحساسة، للحد من تأثيرات هذه التنقلات على التنوع البيولوجي، خاصة في المواقع الهشة (المناطق الرطبة، الوديان، ...).
- توفير الوثائق والمعلومات حول الأنواع الحيوانية والنباتية المهمة بالحظيرة وتجنب إزعاج الحيوانات حتى لا يتم إبعادها عن أراضيها، وعدم جمع الأنواع المحمية (الحيوانية أو النباتية).
- الحد من استخدام الموارد خاصة الحطب الميت (اقتصار استخدامه على إعداد الشاي فقط).
- احترام قيم وتقاليد المجتمع ونقل معلومات حقيقية للسياح، مع المشاركة في تعزيز وحماية التراث الطبيعي والثقافي المحلي واحترام المواقع الأثرية وعدم جمع أو نقل أي قطعة أثرية من طرف السياح.
- تجنب التسبب في توليد أي شكل من أشكال التلوث، وجمع الفضلات غير القابلة للتحلل خلال الجولات.
- الاستعلام عن المناطق الحساسة والالتزام باللوائح القائمة، وتنظيم ارتيادها خاصة خلال الفترات الحساسة.
- العمل على فتح مسارات جديدة بالتشاور مع السلطات المعنية، من أجل اكتشاف والتعمق في مواقع جديدة.
- تطوير أنشطة سياحية تقوم على تشجيع السياحة الاستكشافية التي تقدر الفضاءات، تحترم البيئة، تعتمد على السكان والوسائل المتاحة محليا وتشجع تطوير الأنشطة التقليدية وتوفر دخل إضافي للسكان والمجتمعات المحلية.

2. التزامات الشركاء: (ديوان الحظيرة، مديرية السياحة، السلطات والسكان المحليين)

- الالتزام بتنظيم أنشطة التكوين والتأهيل المستمر (حول التراث الثقافي، الطبيعي وحماية البيئة) لجميع الموظفين، لتوفير معلومات جيدة للسياح؛ وهو ما يساهم في دعم الحفاظ على الموارد الثقافية والطبيعية وإرضاء السياح في الوقت نفسه.
- تسخير الموارد من أجل توفير بني تحتية ومهارات تسهل نقل المعلومات عن المنطقة.
- العمل بشكل مشترك على توفير معدات الاتصالات السلكية واللاسلكية المتطورة، من أجل حماية وتأمين السياح.

¹ Ministère de la Culture, PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar, Op.cit, p.p197-198.

- وضع نظام للإدارة التشاركية مع السكان المحليين، مبنية على أساس التشاور والتوافق واحترام مصالح السكان.
- العمل على مساهمة الأنشطة السياحية بأي شكل من الأشكال في تحقيق عوائد للسكان المحليين وفي حماية التراث الطبيعي والثقافي.

3. التزامات الوكالات السياحية وعمالها (المسؤولية المشتركة):

- تطوير سياسة للاتصالات والتوعية من أجل: الحفاظ على نظافة المواقع، تفضيل استخدام العبوات القابلة للتحلل البيولوجي، احترام المناطق الهشة، عدم التعرض أو أخذ أنواع الحيوانات والنباتات، عدم جمع القطع الأثرية، تجنب قطف الزهور البرية، تفضيل شراء منتجات من الاقتصاد والحرف المحلية كهدايا تذكارية من أجل استفادة السكان المحليين من منافع السياحة.
 - احترام قوانين الحظيرة المتعلقة بالحفاظ على الموارد الثقافية والطبيعية.
 - احترام العادات والتقاليد.
 - الحفاظ على علاقات جيدة مع السكان المحليين.
 - مكافحة المنافسة غير المشروعة (السياحة الضارة، السياحة غير المصرح بها، ...).
- حيث يلتزم السائح بهذه التعليمات بعد توقيعه للميثاق الأخلاقي للسائح عند شرائه للرحلة.

أول ما يتم ملاحظته من محاور هذا الميثاق، هو توجهه بالدرجة الأولى للوكالات السياحية، السياح، السلطات المحلية والسكان في حين لم يخص هياكل الإيواء السياحي بأي إجراء؛ على الرغم من ضرورة مساهمتها هي الأخرى في تجسيد مبادئ السياحة المستدامة من خلال تبني العديد من الممارسات.

كما تجدر الإشارة إلى أنه لم يشرع في تطبيق معظم الإجراءات المتعلقة بالجانب السياحي في المشروع إن لم نقل كلها لغاية الآن، وهذا بعد مرور أكثر من 5 سنوات على انطلاق المرحلة الثانية من المشروع (منذ سنة 2013)، حيث لم تحظ السياحة بالاهتمام الكافي الذي حظيت به باقي محاور الإستراتيجية وهذا حتى خلال المرحلة الأولى من المشروع التي بلغت فيها الميزانية المخصصة لمحور السياحة نسبة 11% من الميزانية الإجمالية لهذه المرحلة، في حين لم تتجاوز نفقات هذا المحور 1% من مجمل المبالغ المنفقة¹، حيث لم تحقق العمليات المبرمجة خلال هذه المرحلة الأولى باستثناء بعض الحملات التحسيسية، وعليه دجت باقي العمليات في PAB (مثل إعداد دفاتر الشروط، إطلاق الأنشطة والمنتجات الرائدة، ...)، والذي يتوازي تطبيقه مع المرحلة الثانية للمشروع، لكن حتى خلال هذه المرحلة لازالت العمليات المتعلقة بالجانب السياحي تعرف تأخرا كبيرا في الانجاز، كما سبق وأن أشرنا. وهذا على الرغم من أهمية الإجراءات المقترحة والمبرمجة بالنسبة لتطوير أنشطة السياحة وفقا لمبادئ الاستدامة في الحظيرة. ولعل من بين أسباب عدم تسجيل نتائج ايجابية في هذا المجال هو التركيز على الجوانب التقنية للمشروع أكثر من

¹ Ministère de la culture, Evaluation finale du projet Préservation et utilisation durable de la diversité biologique d'intérêt mondial dans les Parcs nationaux de l'Ahaggar et du Tassili (Phase 1), Op.cit, p21.

بقية الجوانب، ضف إلى ذلك وضعية الركود التي يشهدها القطاع بولاية تمنراست، بسبب تراجع تدفقات السياح وخاصة الأجانب منهم، وهو ما دفع القائمين على المشروع من إطلاق إستراتيجية لتنمية السياحة الوطنية وذلك في ظل تراجع التدفقات السياحية الأجنبية على المنطقة، وهو ما ستعرض له في المطلب الموالي.

المطلب الثالث: إستراتيجية تنمية السياحة الوطنية في حظيرة الأهقار (2016)

تندرج هذه الإستراتيجية ضمن الأطر العامة لمشروع الحظائر الثقافية، حيث تهدف لتشجيع وتطوير السياحة البيئية بحظيرة الأهقار بالنسبة للسياح المحليين، وذلك في ظل تراجع تدفقات السياحة الأجنبية على المنطقة.

أولاً: الإطار العام للإستراتيجية

تعتبر هذه الإستراتيجية كامتداد لما جاء في خطة العمل من أجل التنوع البيولوجي PAB حول السياحة المستدامة؛ حيث تهدف لتطوير السياحة الوطنية بحظيرة الأهقار في إطار مبادئ التنمية المستدامة واحترام البيئة، وإشراك جميع الجهات الفاعلة المحلية، والاستجابة للقضايا والخصوصيات الخاصة بالحظائر الثقافية مع أخذ السياسات المحلية بعين الاعتبار؛ والتي توجهت في الآونة الأخيرة لتشجيع السياحة الوطنية في ظل تراجع تدفقات السياح الأجانب. وقد تم وضع هذه الإستراتيجية سنة 2016 من خلال الاعتماد على أحد الخبراء الوطنيين في مجال السياحة المستدامة.

وتهدف هذه الإستراتيجية للمساهمة في تنمية الحظائر الثقافية من خلال بنائها كوجهة للسياحة البيئية (الايكو-سياحة) وتطوير أشكال جديدة للسياحة بالمنطقة كالسياحة الريفية-الواحية والسياحة الزراعية مع الحفاظ على التنوع البيولوجي؛ وذلك بالارتكاز على ثلاث نقاط أساسية، تتمثل في:¹

- بناء إستراتيجية ورؤية طويلة الآجال: والتي تندرج في السياسات الإقليمية، الوطنية وحتى الدولية.
- الترويج لحظيرة الأهقار كوجهة للسياحة البيئية: من خلال الترويج والتعريف بالعروض والمنتجات السياحية الخاصة بالحظائر الثقافية.
- العمل محليا: عن طريق إنشاء أو مرافقة مشاريع السكان المحليين.

ثانياً: خطة العمل المقترحة لتنمية السياحة البيئية بحظيرة الأهقار

لقد اقترح في إطار إستراتيجية تنمية السياحة الوطنية في حظيرة الأهقار؛ خطة عمل لتنمية السياحة البيئية تهدف إلى تطوير منتج سياحي صحراوي مستدام يتميز بالأصالة، بالاعتماد على الإمكانيات المحلية للإقليم مع خلق علاقات وطيدة بين السياح والمجتمعات المحلية، وذلك من أجل المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

¹ Cherifa Bensadek, *Stratégie de base pour le développement du tourisme national dans la région des Parcs culturels "Tassili- Ahaggar"*, projet PPCA, ministère de la culture, Algérie, 2016, p6.

مع الحفاظ على الطبيعة وموارد التنوع البيولوجي، وفقا لما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة. وعليه، تمحورت خطة العمل المقترحة حول المحاور السبعة التالية:¹

1. صورة السياحة البيئية لحظيرة الأهقار (Image écotouristique): (بالاعتماد على التسويق الإقليمي)

على الرغم من الإمكانيات السياحية الطبيعية والثقافية المتميزة التي تتمتع بها حظيرة الأهقار، إلا أنها لا تحظى بإقبال السياح المحليين، حيث يبقى جزء كبير من ثروات الحظيرة غير معروف وغير مستغل، وهو ما يشكل فرصة لتطوير السياحة البيئية. ويستدعي العمل من أجل الترويج لها الاعتماد على التسويق الإقليمي لخلق صورة لدى السياح الوطنيين، وذلك من خلال تكوين مجموعة من التصورات حول الحظيرة وربطها بعذرية وتفرد المحيط الصحراوي كالهدهد، الوحدة، البساطة، التقاليد، التاريخ، الأصالة... الخ وهو ما يساهم في جذب السياح الوطنيين المهتمين بالسياحة المستدامة عموما. وكذا تجريب العديد من الأشكال الجديدة المقترحة في إطار خطة العمل مثل: **السياحة الزراعية** المعتمدة على الواحات من أجل اكتشاف تقنيات الزراعة العضوية، العمارة الطينية بموائلها القديمة كالقصور وكذا الشراء المباشر للمنتجات الغذائية الزراعية، **سياحة التجوال** مع الإقامة لدى الساكن، **السياحة الإثنية** للتعرف على الطوارق ومهاراتهم في الصناعة اليدوية وفن الطهو والحفاظة على التقاليد الموسيقية والشعرية، **السياحة الطبية والتجميلية** بالاعتماد على طرق العلاج المحلية واستخدام النباتات العطرية، إضافة للعديد من الأنواع الأخرى المعروفة كالسياحة الثقافية، الايكولوجية، الدينية، الرياضية، الاستكشافية، العلمية، و**سياحة المغامرات**.

وبالتالي فالهدف على المدى القصير والمتوسط هو خلق صورة سياحية قوية لدى السياح المحليين، قائمة على خصوصية وأصالة المنتج السياحي للحظيرة، ومن ثم التوجه على المدى الطويل نحو السياح الأجانب.

2. إعداد مسار أو دورة سياحية بيئية-زراعية (éco/agrotouristique):

يتمثل الهدف الأساسي من هذه الدورات في المساهمة في تنمية البدو وسكان الواحات ومكافحة الفقر فضلا عن تخفيف الضغوط السلبية على الأفراد، الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي. وذلك من خلال عملية إنشاء منتجات "الحزمة package" مع عروض الإقامة السياحية غير التقليدية (لدى الساكن أو في المباني القديمة)، وتدعيمها بأنشطة أصلية (النشاطات الثقافية التي تسمح بالاتصال بالسكان المحليين). وقد تم في هذا الإطار اقتراح تطوير دورات لصالح السكان المحليين والمناطق المجاورة في عطل نهاية الأسبوع بهدف التحسيس، الترفيه واكتشاف منطقتهم، وأخرى لصالح السياح الوطنيين من مختلف مناطق الوطن بهدف تعريفهم بثروات المنطقة وترسيخ صورة إيجابية عنها. وذلك من خلال زيارة المواقع السياحية الطبيعية والأثرية، والفضاءات الثقافية وفضاءات تسمين المنتجات المحلية كالصناعات التقليدية والمنتجات الزراعية.

¹Cherifa Bensadek, **Op.cit**, p.p15-25.

3. تحسيس وتكوين السكان المحليين:

تعتبر مشاركة السكان المحليين في وضع وتبني البرامج السياحية أحد أهم مرتكزات خطة العمل ومشروع الحظائر الثقافية ككل، وعليه تم وضع برنامج تحسيبي لفائدة السكان حول فوائد تطوير أنشطة السياحة البيئية وأهمية الحفاظ على البيئة، ويستهدف البرنامج في البداية قادة الرأي، الأمونكال، المنتخبين المحليين وممثلي الجمعيات بهدف تأثيرهم فيما بعد على باقي السكان، هذا بالإضافة لبرنامج تكويني متخصص لفائدة الفاعلين المحليين من خلال المقاييس المبينة في الجدول الموالي:

الجدول رقم (10.4): مقاييس التكوين في خطة العمل لتنمية السياحة البيئية بحظيرة الأهقار

المقياس	العناصر الأساسية	الفئة المستهدفة
السياحة البيئية	- السياحة الريفية والزراعية، - منافع الأبنية الصديقة للبيئة، - قواعد إنشاء المطاعم من طرف المحليين	- الفاعلين السياحيين كالوكالات السياحية، ...، - حاملي المشاريع
الاستقبال والجودة	- تقنيات الاستقبال، - تسيير الوحدات الفندقية حسب أسس الجودة،	- مسيري هياكل الإيواء، - حاملي المشاريع
النظافة	- نظافة الأطعمة وأماكن الاستقبال، - الممارسات الجيدة للنظافة عند إعداد الأطعمة، - نظافة هياكل الإيواء	- مسيري هياكل الإيواء، - المرشدين السياحيين - طباحي التخميم
الاتصال والتسويق السياحي	- تقنيات البيع، - تصميم وإدارة مواقع الانترنت، - تقنيات الاتصال باستخدام اللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية)	الحرفيين، - الجمعيات المحلية، - المرشدين السياحيين، - مسيري هياكل الإيواء
الإرشاد السياحي	- أهمية المهنة وأسس الإرشاد باستعمال GPS، - مبادئ النظافة والأمن عند التخميم	- المرشدين، مرافقي الجمال، - طباحي التخميم

Source: Cherifa Bensadek, *Stratégie de base pour le développement du tourisme national dans la région des Parcs culturels "Tassili- Ahaggar"*, projet PPCA, ministère de la culture, Algérie, 2016, p19.

يتضح من الجدول أنه تم برمجة مجموعة من المقاييس؛ وذلك وفقا لحاجة مختلف الأطراف، وإلى جانب التحسيس والتكوين وضع أيضا برنامج للمرافقة بهدف تحسين الخدمات المقدمة، ويتمحور حول التدقيق ومراقبة وضعية هياكل الإيواء والمباني القديمة، تريضات ميدانية حول الطبخ المحلي والتخميم، ومرافقة المستثمرين المحتملين في مجال الهياكل الفندقية البيئية.

4. تطوير الأنشطة المولدة للدخل (AGR) في مجالات السياحة، الزراعة والحرف اليدوية:

يتعلق الأمر بمبادرات القطاع الخاص، الجمعيات والتعاونيات حول تطوير الأنشطة التي تساهم في تحقيق فوائد إضافية للسكان من خلال تهمين معارفهم التقليدية والحفاظ عليها. ويتعلق الأمر بـ AGR التي تدعم أنشطة السياحة البيئية في حظيرة الأهقار؛ والتي تتركز في قطاعات:

- **الزراعة:** من خلال تنشيط الزراعة البيولوجية للوحدات ومشتقاتها من منتجات عضوية محلية، وهو ما يمكن استغلاله في إطار السياحة الزراعية التي يمكن أن توفر دخلا إضافيا للوحدات من خلال عدة أنشطة مستحدثة مثل البيع المباشر لمنتجاتها المحلية ذات القيمة البيولوجية، أو استغلال حرفهم الزراعية في التنشيط السياحي (كالمساهمة في جمع التمور بالتسلق في أعلى شجرة نخيل،...).

- **الصناعة التقليدية:** من خلال التعاونيات الحرفية للسلالة، والفخار والتي تعتمد على مواد أولية محلية متوفرة بكثرة (النخيل، الطين)، والتي يمكن أن تساهم في إنتاج عدة أدوات متعددة الاستخدامات خاصة إذا اعتمدت على الابتكار في التصميم واعتماد متطلبات الجودة من أجل زيادة فرص تسويقها.

- **قطاع السياحة:** ويتعلق الأمر بالمنافع المترتبة عن إنشاء AGR في مجال خدمات السياحة البيئية، وما يرتبط بها كالاكتفاء على طرق جديدة في الإيواء كالهياكل الصديقة للبيئة والمبنية بالمواد المحلية أو الإقامة عند الساكن،... الخ

5. تطوير وتهئية هياكل الإقامة السياحية البيئية:

يجب أن تعتمد مشاريع الإيواء على إنشاء هياكل إقامة سياحية متكاملة تتوافق مع معايير الإسكان المستدام كاستغلال الطاقات النظيفة (الإقامات أو الفنادق الصحراوية الايكولوجية)، كما تتمتع بالخصوصية وفقا لموقع بنائها بما يتناسب مع الخصائص العمرانية المحلية، وتعتمد بشكل حصري على مواد البناء المحلية (الحجر وخشب النخيل). وذلك مع مراعاة معايير السلامة والجودة المعمول بها دوليا.

كما يمكن الاعتماد على "الإقامة لدى الساكن" باعتبارها أحد طرق الإيواء التي تمنح خصوصية للمنتج السياحي من خلال إعطاء فرصة للسائح لعيش تجربة مغايرة بالتعرف على ثقافة السكان المحليين والاندماج معهم.

6. تنظيم الجهات الفاعلة في النشاط السياحي:

إن تنظيم الجهات الفاعلة المحلية من مختلف القطاعات (الحرف اليدوية، السياحة،...) في تجمعات مؤسسية (في شكل جمعيات وتعاونيات) هو بعد أساسي في هيكلة القطاعات (قطاع الحرف، قطاع البناء،...)، وتقترب خطة العمل تخطيط النشاطات الاقتصادية والاجتماعية في شكلين:

- **إنشاء جمعية مقدمي الخدمات السياحية المحليين:** تضم هذه الجمعية أصحاب هياكل الإيواء، وحرفي الصناعات التقليدية إضافة لأصحاب المطاعم، وغيرها من الخدمات السياحية الأخرى. وذلك من أجل تقاسم الأفكار وتوحيد وجهات النظر.

- **تنظيم المنتجين المحليين في تعاونية:** بهدف توحيد المنتجين وخلق فضاء لتسويق منتجاتهم، عن طريق إنشاء دار المنتجات المحلية، خاصة بالنسبة للتمور، زيت الزيتون والعسل. فبالإضافة لكون الدار وسيلة لتنظيم

إنتاج وعضوية المنتجين المحليين وتسويق منتجاتهم، يمكن أن تلعب أيضا دورا في الترويج للمسارات السياحية، قرى البدو وأماكن الإقامة والمطاعم وأنشطة السياحة الزراعية في الحظيرة.

7. تسويق وترويج المنتج السياحي البيئي للأهقار:

تسويق وترويج وجهة الحظيرة لا يتم إلا بتعاون العديد من الأطراف، من خلال إستراتيجية اتصال فعالة، تعمل على خلق وترسيخ صورة الحظيرة كوجهة سياحية مستدامة بالاعتماد على الترويج للفضاءات الطبيعية والمواقع الثقافية التي تنفرد بها الحظيرة وهو ما يساهم في إعطائها نوع من الأصالة والتميز لمنتجها السياحي. حيث تتركز الجهود التسويقية تجاه السياح الذين لديهم اهتمام بالجوانب البيئية من خلال المشاركة في المعارض المتخصصة (كمعرض السياحة التضامنية...)، النوادي المتخصصة ومواقع الانترنت التي تجمع الجهات السياحية المستدامة، والعمل على الحصول على التصنيفات الدولية في مجال الممارسات السياحية المسؤولة والتي تعتبر من أفضل الوسائل الترويجية للجهات السياحية المستدامة. وتضع خطة العمل في هذا الإطار مجموعة من الإجراءات، التي تتمثل في:

- إعادة فتح الديوان المحلي للسياحة: حيث يكون بمثابة مركز معلومات للسياحة البيئية ويساهم في ربط مقدمي الخدمات السياحية والسياح المحتملين.

- إنشاء موقع إلكتروني متخصص: من أجل إعادة بناء صورة وجهة الحظيرة وخلق اتصال مباشر مع السياح، بحيث يعرض ويثمن مناطق الجذب السياحي ومختلف المنتجات والأنشطة المقدمة عن طريق ربطه بالديوان المحلي للسياحة ودار المنتجات المحلية وكذا بمديرية السياحة والحرف التقليدية للولاية.

- إنتاج الكتيبات والملصقات الإعلانية: بهدف التعريف بمختلف مكونات المنتج السياحي البيئي، حيث يتم إنجازها بالشراكة مع مختلف الأطراف على غرار موقع الانترنت.

وتجدر الإشارة، أنه بعد وضع خطة العمل فقد تم تنظيم لقاء بتاريخ نوفمبر 2016 يجمع القائمين على المشروع بمختلف الفاعلين في النشاط السياحي بحظيرة الأهقار على رأسهم أصحاب الوكالات السياحية، ممثلي الجمعيات والمسؤولين عن القطاع في الولاية، للتشاور والتناقش حول مختلف محاور خطة العمل وتبنيها، وهذا قبل اعتمادها بشكلها النهائي من طرف المشرفين على المشروع.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن مشروع التنوع البيولوجي حمل العديد من الإجراءات من التي من شأنها المساهمة في استدامة الأنشطة السياحية بالحظيرة، سواء تعلق الأمر بخطة التنوع البيولوجي وما خصصته لموضوع السياحة المستدامة (مجموعة الإجراءات وميثاق السياحة المستدامة) أو إستراتيجية تنمية السياحة الوطنية التي اقترحت هي الأخرى مجموعة من المحاور المتكاملة من أجل تموقع الحظيرة كوجهة للسياحة البيئية بالنسبة للسياح المحليين كأولوية في الوقت الحالي، ومن ثم التوجه للسياح الأجانب على المدى الطويل. ولكن يبقى نجاح هذه المساعي والمقترحات مرهون بمدى التطبيق الفعلي لمختلف الإجراءات المرهجة.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم التعرض له في هذا الفصل، يتضح أن حظيرة الأهقار تتميز بثروات طبيعية وثقافية مادية ولا مادية معتبرة، حيث تعتبر أحد أهم فضاءات التنوع البيولوجي بأنواع نباتية وحيوانية متعددة وتنوع مناخي فريد، أما في الجانب الثقافي فهي تتميز بممتلكات ثقافية ذات بعد عالمي، إضافة لمخزون ثقافي لامادي جد غني بفضل تميز نمط حياة التوارق وعاداتهم وما يرتبط بذلك من احتفالات شعبية وأعياد محلية. إضافة لتمييز المنطقة بصناعات تقليدية متأصلة ومتنوعة تنوع موارد الإقليم.

أما في جانب الإمكانيات السياحية المادية فالأمر جد مختلف؛ حيث لا تحظ الولاية بإمكانيات تتوافق ومقوماتها الطبيعية والثقافية خاصة فيما يتعلق بهياكل الإيواء سواء من حيث الكم أو نوعية الخدمات المقدمة، غير أنها تتميز بوجود عدد معتبر من الوكالات السياحية وذلك لطبيعة النشاط السياحي فيها؛ حيث تعتمد بشكل رئيسي على الجولات السياحية المرتكزة على أهم المواقع الطبيعية والثقافية خارج التجمعات الحضرية، والتي استقطبت عدد لا بأس به من السياح الأجانب في السنوات السابقة. إلا أن غلق معظم هذه المواقع بسبب حساسية الوضع الأمني أدى إلى تراجع أعداد السياح الأجانب، وعليه تم التوجه لتشجيع السياحة الوطنية كبديل في ظل الظروف الحالية. ويمثل كل من المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 لولاية تمنراست ومشروع الحظائر الثقافية فرصة حقيقية للمنطقة في إقامة نشاط سياحي متميز يعود بالنفع على المجتمع المحلي مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية، حيث يشتركان في العديد من النقاط المتعلقة بضرورة مراعاة مبادئ التنمية المستدامة في تطوير النشاطات السياحية بالحظيرة.

الفصل الخامس

دور النشاط السياسي في تحقيق التنمية المحلية المستدامة

بخطبة الألفجار

تمهيد:

بعد التعرض في الفصل السابق للإمكانيات السياحية التي يتميز بها إقليم الحظيرة، ووضعيتها النشاط السياحي فيها عموماً، سنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على مدى مساهمة الأنشطة السياحية بإقليم حظيرة الأهقار في تحقيق التنمية المحلية المستدامة خلال الفترة (2003-2017)، وذلك من خلال التعرض لمساهمتها في مختلف جوانب التنمية المحلية المستدامة؛ البعد الاقتصادي من خلال دراسة الدخل السياحي ووضعيتها الاستثمارات السياحية، البعد الاجتماعي من خلال مؤشرات التوظيف في القطاع السياحي، مدى رضا السكان المحليين عن الأنشطة السياحية ومدى مشاركتهم فيها، وأخيراً البعد البيئي من خلال التعرض لآثار الأنشطة السياحية على المواقع الحساسة ومدى تدهور البيئة الطبيعية والأثرية للحظيرة. وبناء على هذا، سيتعرض المبحث الأول من هذا الفصل لنتائج الدراسة الميدانية بناء على الفرضيات الموضوعية، وفي الأخير سنحاول معرفة مدى إمكانية تبني مقترح لإنشاء عنقود سياحي بالحظيرة وذلك على اعتبار أن العناقيد السياحية تعتبر إحدى الآليات الفعالة في تعزيز مساهمة الأنشطة السياحية في التنمية المحلية.

وعليه تمثلت أهم محاور الفصل في المبحثين:

المبحث الأول: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.

المبحث الثاني: نتائج ومقترحات الدراسة الميدانية.

المبحث الأول: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار

يتعرض هذا المبحث لمساهمة النشاطات السياحية بإقليم حظيرة الأهقار في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بجوانبها المختلفة: الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية.

المطلب الأول: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة

سنحاول التعرف على مساهمة النشاط السياحي في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار وذلك من خلال التعرض لكل من المداخل السياحية ومساهمة النشاط السياحي في تنشيط الاستثمارات السياحية بالإقليم.

أولاً: المداخل السياحية في إقليم حظيرة الأهقار

تعتبر المداخل السياحية أحد أهم المؤشرات الاقتصادية الدالة على حركة القطاع السياحي ومدى مساهمته في تنمية المجتمع المحلي، وعليه، سنتناول الدراسة فيما يلي مداخل كل من المؤسسات الفندقية والوكالات السياحية بإقليم حظيرة الأهقار.

1. مداخيل المؤسسات الفندقية:

يمثل الجدول الموالي (الجدول رقم 1.5) مداخيل الفنادق والمخيمات المتواجدة بإقليم ولاية تمنراست وذلك خلال الفترة الممتدة من 2003 إلى 2016:

الجدول رقم (1.5): العائدات الفندقية لولاية تمنراست خلال الفترة 2003-2016

السنوات	العائدات الفندقية	عدد الليالي	السنوات	العائدات الفندقية	عدد الليالي
2003	22 393	33 515	2010	29 393	53 132
2004	18 818	39 595	2011	34 731	64 336
2005	11 902	20 822	2012	39 860	66 631
2006	12 625	23 233	2013	43 196	72 475
2007	14 267	25 462	2014	40 594	94 833
2008	18 837	30 932	2015	36 359	86 576
2009	24 088	41 928	2016	37 966	86 610

Source : Ministère du tourisme, répartition des arrivées et des nuitées hôtelières par wilaya, Algérie, 2017.

الملاحظ من الجدول أن العائدات الفندقية عرفت انخفاضا في سنوات 2004، 2005 و2006 لتبدأ في تسجيل تحسن ملحوظ من سنة إلى أخرى ابتداء من سنة 2007 بسبب زيادة عدد الليالي الفندقية إلى أن سجلت أحسن مستوياتها سنة 2013، ثم انخفضت قليلا في السنتين الموالتين ثم سجلت تحسنا طفيفا سنة 2016. وهو ما يوضحه الشكل الموالي أيضا.

الشكل رقم (1.5) : تطور العائدات الفندقية لولاية تمنراست في الفترة 2003-2016



المصدر: أعد بالاعتماد على معطيات الجدول رقم 1.5.

ومن الجلي من الجدول والشكل أيضا أن العائدات الفندقية، لم تتأثر بتراجع التدفقات السياحية وذلك لاعتمادها بصفة كبيرة على إيواء مبعوثي المؤسسات الوطنية والخاصة الذين ينتقلون للولاية في إطار مهمات عمل، هذا من جهة؛ إضافة لعدم اعتماد السياح على الفنادق كوسيلة أساسية للإيواء من جهة أخرى؛ فالأغلبية يفضلون التحميم أو المبيت في هواء الطلق وبالتالي لم يؤثر تناقص توافد السياح على عائدات المؤسسات الفندقية.

2. مداخيل الوكالات السياحية:

تلعب الوكالات السياحية دوراً محورياً في النشاط السياحي بإقليم الأهقار، بحكم إلزامية التعامل معها من أجل زيارة الحظيرة والتنقل في أرجائها. وعلى عكس الفنادق تأثر نشاطها كثيراً بتراجع التدفقات السياحية على المنطقة، وبناء على إحصائيات مديرية السياحة بالولاية وكذا تصريحات أصحاب الوكالات السياحية، فقد انعدم نشاط العديد من الوكالات تماماً في السنوات الأخيرة، واقتصر نشاط البعض الآخر على استقبال عدد ضئيل من السياح؛ وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على عائداتها. فعلى الرغم من كثرة الوكالات المسجلة بالولاية إلا أن العدد الحقيقي للوكالات الناشطة حقا جد محدود.

وفي ظل غياب الإحصائيات الرسمية، سنحاول فيما يلي أن نقدر عائدات الوكالات السياحية خلال الفترة 2003-2017 وذلك بالاعتماد على إحدى قواعد حساب الدخل السياحي:¹

$$\text{الدخل السياحي} = \text{عدد السياح} \times \text{متوسط الإنفاق اليومي للسائح} \times \text{متوسط مدة الإقامة.}$$

اعتمدت الدراسة على هذه القاعدة، على اعتبار أن كل الوكالات السياحية تعتمد على تسعير الدورات السياحية باقتراح أسعار تشمل كل تكاليف الدورة package (مبيت، إ طعام، نقل، تكاليف الإرشاد السياحي، ...).

وبناء على تصريحات أصحاب بعض الوكالات وكذا رئيس جمعية الوكالات السياحية بتمنراست فمعدل تسعير اليوم الواحد باحتساب كل التكاليف هو 50 أورو بالنسبة للأجانب، و5000 دج بالنسبة للجزائريين، أما بالنسبة لمتوسط مدة الإقامة هي 7 أيام وذلك لطول مسافة أغلبية المسالك السياحية.² وعليه يمكن تقدير مداخيل الوكالات السياحية لكل من السياحة الأجنبية والمحلية.

1.2. مداخيل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية:

بالاعتماد على التدفقات السياحية السنوية للسياح الأجانب على إقليم الولاية، وكذا تصريحات الوكالات السياحية فيما يخص معدل التسعير اليومي ومتوسط مدة الإقامة (مع افتراض ثبات الأسعار خلال فترة الدراسة)، وباستعمال قاعدة احتساب الدخل السياحي السابقة الذكر؛ يمكن التحصل على الجدول التالي (الجدول رقم 2.5):

¹ إسماعيل محمد علي الديباغ، مها عبد الستار السامرائي، طرق احتساب الدخل السياحي بين هموم الجانب النظري ومعوقات الجانب التطبيقي

مع إشارة خاصة للعراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 89، 2011، ص 242.

² مقابلة مع رئيس جمعية الوكالات السياحية بتمنراست بتاريخ 2016/05/09.

الجدول رقم (2.5): مداخيل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية للفترة 2003-2017

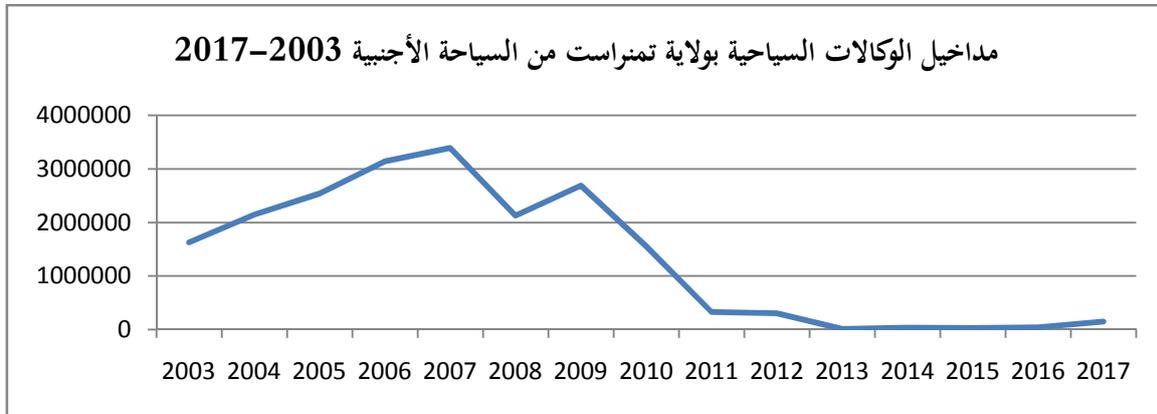
السنوات	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
عدد السياح الأجانب	4649	6121	7246	8977	9687	6080	7681	4440
المداخيل * 10× (€)	162715	214235	253610	314195	339045	212800	268835	155400
السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
عدد السياح الأجانب	933	854	25	98	78	112	418	
المداخيل * 10× (€)	32655	29890	875	3430	2730	3920	14630	

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 3.4.

* المداخيل = عدد السياح الأجانب × 50 × 7.

الملاحظ من الجدول أن المداخيل السياحية عرفت زيادة في السنوات الأولى، ثم انخفضت بشكل كبير جدا، وهو ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (2.5): مداخيل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية بولاية تمنراست للفترة 2003-2017



المصدر: أعد بالاعتماد على الجدول رقم 2.5.

يتضح من الجدول والشكل السابقين أن مداخيل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية قد مرت بمرحلتين؛

-المرحلة الأولى (2003-2009): والتي شهدت ارتفاعا مستمرا في المداخيل السياحية بالعملة الصعبة تبعا لارتفاع عدد السياح الأجانب بعد تحسن الأوضاع الأمنية واسترجاع المنطقة للتدفقات السياحية تدريجيا، باستثناء سنة 2008 التي شهدت انخفاضا محسوسا بسبب انخفاض السياح، هذا بعد أن حققت الوكالات السياحية في السنة التي سبقتها (2007) أكبر نسبة مداخيل حيث فاقت ثلاثة ملايين وثلاث مائة ألف أورو (€3395450).

-المرحلة الثانية (2010-2017): وعرفت هذه الفترة تدهور الأوضاع الأمنية في الدول المجاورة ابتداء من سنة 2010 وهو ما أدى إلى تراجع التدفقات السياحية على المنطقة خاصة مع غلق معظم المواقع السياحية بإقليم الحظيرة، وعليه انخفضت مداخيل الوكالات السياحية انخفاضاً كبيراً خاصة إذا ما قورنت بالسنوات الفارطة، ليدخل القطاع في حالة ركود كبيرة ابتداء من سنة 2011، ففي ظرف ثلاث سنوات فقط تراجعت مداخيل السياحة الأجنبية إلى أدنى مستوياتها سنة 2013 أين لم تتجاوز €8750؛ مسجلة بذلك انخفاضاً لم يتم تسجيله منذ سنوات التسعين من القرن العشرين. واستمر تسجيل الوكالات لمستويات جد منخفضة من المداخيل السياحية إلى غاية سنة 2017 بسبب استمرار انخفاض تدفقات السياح الأجانب.

2.2. مداخيل الوكالات السياحية من السياحة المحلية:

بالاعتماد على تدفقات السياح المحليين على إقليم الولاية وباستعمال نفس طريقة حساب دخل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية، يمكن التحصل على الجدول الموالي (الجدول رقم 3.5).

الجدول رقم (3.5): مداخيل الوكالات السياحية بالنسبة للسياح المحليين (الوطنيين) للفترة 2003-2017

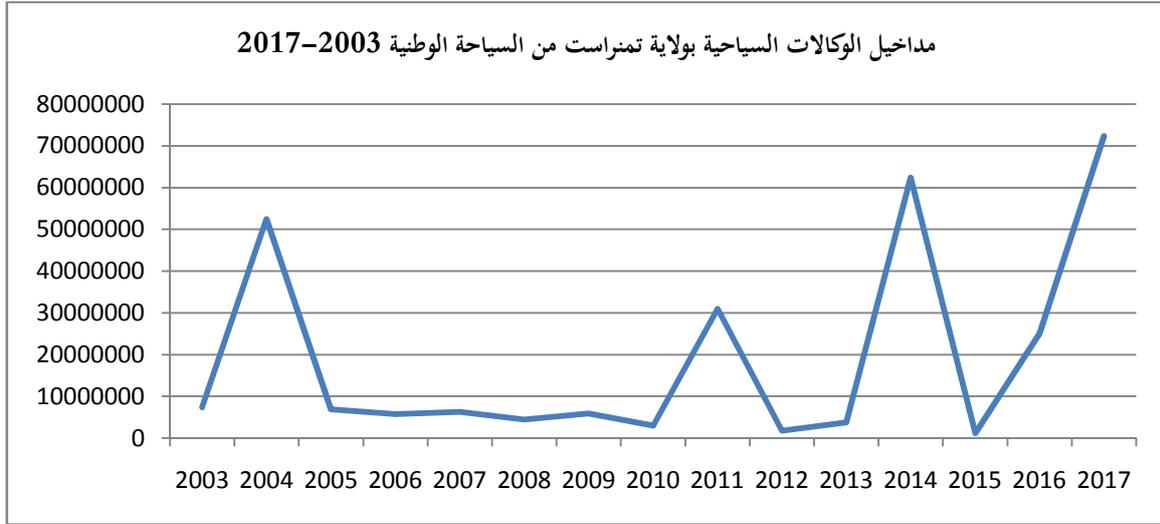
السنوات	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
عدد السياح الوطنيين	209	1500	197	163	179	126	169	86
المداخيل * 10^3 (دج)	7315	52500	6895	5705	6265	4410	5915	3010
السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
عدد السياح الوطنيين	874	50	964	1783	33	717	2067	
المداخيل * 10^3 (دج)	30590	1750	3740	62405	1155	25095	72345	

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 3.4.

*المداخيل = عدد السياح الوطنيين $\times 5000 \times 7$.

الملاحظ من الجدول أن مداخيل الوكالات من السياحة الوطنية منخفضة ومتذبذبة من سنة لأخرى فبعد أن عرفت سنة 2004 ارتفاعاً بـ 45185000 دج مقارنة بسنة 2003 أين لم تتجاوز 7315000 دج، إلا أنها انخفضت مجدداً في السنوات الموالية لتصل سنة 2010 إلى ما دون 3010000 دج، وذلك لعدم الاعتماد على السياحة المحلية في هذه الفترة التي عرفت تدفق أعداد معتبرة للسياح الأجانب. وعلى الرغم من ارتفاعها الملحوظ بداية من سنتي 2013 و2014 تبعاً لارتفاع أعداد السياح المحليين كنتيجة للتوجه لتشجيع السياحة المحلية في ظل تراجع السياحة الأجنبية بالمنطقة، إلا أنها تراجعت من جديد سنة 2015 بشكل جد ملحوظ إلى 1155000 دج فقط، ثم عرفت تحسناً في السنتين الموالتين؛ حيث بلغت أعلى مستوياتها سنة 2017 بمبلغ 72345000 دج نتيجة لتزايد أعداد السياح المحليين في هذه السنة. وهو ما يتضح أكثر من خلال الشكل الموالي:

الشكل رقم (3.5): مداخيل الوكالات السياحية بولاية تمنراست من السياحة الوطنية للفترة 2003-2017



المصدر: أعد بالاعتماد على بيانات الجدول رقم 3.5.

وعليه يمكن القول أن مداخيل الوكالات السياحية من السياحة الوطنية تبقى متذبذبة تبعا لتذبذب تدفقات السياح الوطنيين؛ وذلك على الرغم من التوجه الحالي لتشجيعها.

كما تجدر الإشارة أن مداخيل قطاع الصناعات التقليدية عرفت تراجعاً هي الأخرى بعد انخفاض عدد السياح إلى المنطقة، هذا بعد أن كانت تحقق مداخيل معتبرة من العملة الصعبة خلال السنوات الفارطة، ففي سنة 2006 مثلاً بلغت قيمة مشتريات عينة من ألف سائح أجنبي فقط 76.980.00 أورو¹ وهذا حسب الدراسة التي أجرتها غرفة الحرف والصناعات التقليدية للولاية. ولكن تبقى مساهمة الصناعة التقليدية غير معروفة ومحددة بدقة في ظل غياب الإحصائيات الرسمية المتعلقة بمداخيل حرفيي القطاع.

ثانياً: تنشيط الاستثمارات السياحية في إقليم حظيرة الأهقار

يسجل القطاع السياحي بإقليم الأهقار نقص كبير في هياكل الاستقبال، وهو ما يشكل دافعاً لانجاز مشاريع سياحية جديدة، إلا أن وضعية الاستثمارات السياحية بالإقليم تعرف تذبذباً وتواجه مجموعة من العوائق التي تحول دون إتمام هذه المشاريع. وستتناول الدراسة فيما يلي مجموع المشاريع التي في طور الانجاز والمشاريع المتوقفة والملغاة بحظيرة الأهقار.

1. مشاريع الاستثمار السياحي في طور الانجاز:

يبلغ عدد المشاريع السياحية في طور الإنجاز 6 مشاريع، مثل ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 4.5):

¹ غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تمنراست، تقرير خاص بنتائج دراسة مداخيل العملة الصعبة لدى سوق الصناعة التقليدية المحلية، مرجع سبق ذكره، ص 6.

الجدول رقم (4.5): المشاريع السياحية قيد الإنجاز بولاية تمنراست

اسم المستثمر	طبيعة المشروع	موقع المشروع	نسبة تقدم الأشغال	طاقة الإيواء (سرير)	مناصب الشغل	تاريخ مصادقة الوزارة	
سويد ياسين	فندق	تمنراست	48%	60	10	2006/04/22 عدلت في 2015/12/31	
حاجي عبد الرحمان	فندق	عين صالح	10%	92	23	2017/05/11	
باجودة داحاج	فندق	عين صالح	80%	100	46	2015/12/13	
باجودة عبد المالك	فندق	عين صالح	00%	200	12	2015/05/04	
علي شيخ أعراب	فندق	تمنراست	60%	32	15	2017/02/01	
شركة الصافنات لصاحبها بن هاشم هبية	فندق	عين صالح	05%	114	35	2016/05/23	
المجموع						141	589

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص11.

الملاحظ من الجدول أن المشاريع السياحية تعرف نسب إنجاز متباينة، ففي حين بلغت نسبة إنجاز أحد الفنادق 80% نجد أن فندق آخر لم يحقق أي تقدم في الأشغال وهذا رغم استفادتهما من رخصة الوزارة في نفس السنة. ومن شأن هذه المشاريع المساهمة في رفع طاقة الإيواء بالمنطقة عموما بتوفير 589 سرير جديد؛ يتموقع 506 سرير منها ببلدية عين صالح التي ستستفيد من أربع مشاريع من بين المشاريع الستة على مستوى الولاية، وهو ما يعتبر مكسبا لمنطقة التيدكلت التي تعرف نقصا كبيرا في هياكل الإيواء. كما سيسمح إنجاز هذه المشاريع ودخولها حيز الخدمة بخلق 141 منصب عمل إضافة لتحقيق موارد مالية جديدة بالنسبة للولاية.

2. مشاريع الاستثمار السياحي المتوقعة:

يبلغ عدد المشاريع السياحية المتوقعة بالولاية 5 مشاريع، وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 5.5):

الجدول رقم (5.5): المشاريع السياحية المتوقعة بولاية تمنراست

اسم المستثمر	طبيعة المشروع	موقع المشروع	نسبة تقدم الأشغال	طاقة الإيواء (سرير)	مناصب الشغل	تاريخ مصادقة الوزارة	
افروجن حمو	فندق	تمنراست	98%	48	14	2009/07/14	
ساملي نوار	فندق	تمنراست	10%	180	45	2014/04/07	
مطرفي سمير	فندق	تمنراست	30%	78	24	2016/03/10	
بن يطو محمد الطاهر	فندق	تمنراست	00%	168	35	2014/04/07	
دنة محمد	فندق	عين قزام	00%	116	50	2016/02/02	
المجموع						168	590

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص12.

الملاحظ من الجدول أنه تم الانطلاق في 3 مشاريع سياحية، لكنها توقفت نظرا لمواجهتها مجموعة من العراقيل، فالمشروع الأول مثلا والذي شارف على الانتهاء بتحقيقه لنسبة انجاز 98% متوقف حاليا بسبب عدم تسوية وضعية الميراث بين أعضاء أسرة المستثمر، في حين يرجع سبب توقف المشروعين الآخرين لمشاكل في التمويل. كما نلاحظ أنه لم يتم الانطلاق أصلا في مشروعين آخرين، وهو ما قد يؤدي لإلغائهما في حال لم يتم انطلاق الأشغال بهما في أقرب الآجال. كما يتضح من الجدول أن مواجهة مختلف العراقيل التي أدت إلى توقف هذه المشاريع سوف يؤدي لتوفير 590 سرير؛ وهو ما يساوي تقريبا عدد الأسرة التي ستوفرها المشاريع التي في طور الانجاز (589 سرير) وبالتالي مضاعفة عدد الأسرة المنجزة، هذا بالإضافة لخلق 168 منصب عمل.

3. مشاريع الاستثمار السياحي الملغاة:

الجدول الموالي يوضح عدد المشاريع التي تم إلغائها بسبب عدم انطلاق الأشغال بها:

الجدول رقم (6.5): مشاريع الاستثمار السياحي الملغاة بولاية تلمسان

اسم المستثمر	طبيعة المشروع	موقع المشروع	نسبة تقدم الأشغال	طاقة الإيواء (سرير)	مناصب الشغل	تاريخ مصادقة الوزارة
لروي عبد الحميد	فندق	تمنراست	00%	24	12	2008/01/15
بوضياف فاطمة الزهراء	فندق	عين صالح	00%	66	15	2014/04/07
بوخامي موسى	نزل ريفي	عين قزام	00%	20	19	2016/05/23
المجموع						
						46
						110

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص 14.

تمثلت المشاريع الملغاة في فندقين ونزل ريفي بكل من تمنراست، عين صالح وعين قزام، وهو ما حرم الولاية من 46 منصب عمل وتحسين قدرات الإيواء بتوفير أكثر من 100 سرير.

4. مشاريع الاستثمار السياحي في مناطق التوسع السياحي:

تحتوي ولاية تمنراست على ثلاثة مناطق للتوسع السياحي، بمساحة إجمالية مقدرة بـ 318 هكتار للاستثمار في انجاز مختلف المرافق السياحية. وهي موزعة على النحو التالي:

الجدول رقم (7.5): مناطق التوسع السياحي بولاية تمنراست

المنطقة	الموقع	المساحة	ملاحظة
تمنراست	تمنراست في الشمال الغربي للطريق المؤدية إلى أسكرم	45 هكتار	نتتظر تسجيل عملية التهيئة والملف على مستوى الوكالة الوطنية للتنمية السياحية
	منطقة أقتار الطريق الوطني رقم واحد	250 هكتار	الملف قيد الدراسة على مستوى الوزارة
إدلس	بلدية إدلس 150 كم الشمال الغربي تمنراست	23 هكتار	الملف قيد الدراسة

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست، التقرير السنوي 2017، ص 4.

وعلى الرغم من مرور عدة سنوات على اختيار وتحديد مناطق التوسع السياحي، إلا أنها لا تزال في مرحلة الدراسة وهو ما يشكل عائقا للاستثمار فيها، حيث تبقى طلبات إقامة المشاريع السياحية بمناطق التوسع حبيسة الأدرج في انتظار استكمال عمليات الدراسة والتهيئة. الجدول الموالي (الجدول رقم 8.5) يوضح طلبات الاستثمار في مناطق التوسع السياحي:

الجدول رقم (8.5): طلبات الاستثمار السياحي في مناطق التوسع السياحي بولاية تلمسان

رقم	اسم المستثمر	طبيعة المشروع	موقع المشروع	طاقة الاستيعاب/ سرير	مناصب الشغل	تاريخ إيداع الطلب
01	قاسي موسى	مخيم	تحتل هذه	90	15	2002/10/31
02	عبد العزيز يحيى وباكلي عمر	مخيم	المشاريع على الموافقة المبدئية	32	12	2002/09/01
03	تميني محمد	مخيم	من الـ:	20	08	2002/09/14
04	بن مسعود مسعودة	مركز للتسليّة	CALPIREF	/	06	2002/07/28
05	بن حمدون محمد	مخيم	وتم تحويلها إلى	50	09	2003/04/27
06	جلولي محمد	مركب سياحي	منطقة التوسع السياحي لبلدية	64	10	2003
07	زقان مليك	مخيم	تمنّاست.	40	04	2004/07/14
08	جمعية أصدقاء المقار	مخيم		20	10	2003
09	شاهد العربي	مخيم		39	05	2004/06/28
10	بن منصور باي	مخيم سياحي		45	29	2005/05/12
11	جبار فريد	مركب سياحي		/	/	2003/06/30
12	مولاي إدريس	مركب سياحي		95	50	2005
13	قاسمي إيسيا	مركز ترفيه		/	08	2004/05/12
14	وكالة GLOBAL TOUR للسياحة	قرية سياحية		100	10	2005/05/18
	المجموع	14 مشروع	/	595	176	

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تلمسان، التقرير السنوي 2005، ص 3.

يتضح من الجدول أن 14 مستثمرا تقدموا بطلبات لإقامة مشاريع في منطقة التوسع السياحي، وقد تحصلت هذه المشاريع على الموافقة المبدئية للجنة الكالبيراف Calpiref، لكن عدم التقدم في عمليات الدراسة والتهيئة بمنطقة التوسع (عمليات التهيئة لم تنطلق لحد الآن)، حال دون أن تر هذه المشاريع النور، وذلك على الرغم من تقدم المستثمرين بعدة طلبات لتسريع عملية الدراسة حتى يتسنى لهم البدء في مشاريعهم لكن دون جدوى، وهو ما أدى ببعض منهم لسحب طلباتهم بسبب التأخر الكبير للعملية في حين بقت الطلبات الأخرى حبيسة

الأدرج، حيث مضى على وضع طلباتهم ما بين 12 و15 سنة؛ فبعض الطلبات تنتظر منذ سنة 2002 مثلما هو موضح في الجدول، وهو ما حرم الولاية من الاستفادة من 595 سرير من شأنها المساهمة في التخفيف من العجز الذي تعرفه الولاية في هياكل الإيواء وكذا تضييع فرصة خلق 176 منصب عمل لفائدة السكان المحليين.

المطلب الثاني: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة

سنحاول التعرف على مدى مساهمة النشاط السياحي في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار من خلال التعرض لكل من التشغيل في القطاع السياحي، رضا السكان المحليين عن النشاطات السياحية ومدى مشاركتهم فيها.

أولا: التشغيل في القطاع السياحي

تعتبر السياحة أحد أكثر النشاطات المساهمة في خلق مناصب العمل. ولطالما اعتبر النشاط السياحي أحد أهم الأنشطة بإقليم الأهقار، وذلك بداية من ثمانينات القرن الماضي التي شهدت تدفقات معتبرة للسياح الأجانب على المنطقة؛ إلا أن تدهور الأوضاع الأمنية بمرحلة التسعينات أدى إلى تراجع أعداد السياح بشكل كبير جدا، وهو الحال بالنسبة للمرحلة الحالية ابتداء من سنتي (2010-2011)، التي تشهد هي الأخرى تراجعا في أعداد السياح؛ وهو ما أثر على المنطقة بشكل ملحوظ وذلك على اعتبار أن عدد كبير من السكان المحليين ينشطون بالقطاع السياحي الذي يؤمن وظائف ومهن مختلفة، تتمثل في:

- **الوظائف التي يؤمنها النشاط السياحي عادة:** وهي تلك المرتبطة بتقديم خدمات الإيواء والإطعام، والتي تبقى محدودة نوعا ما في ظل نقص هياكل الاستقبال بالولاية.

- **النشاطات الحرفية:** حيث تعتبر الصناعات التقليدية أحد أهم مقومات النشاط السياحي بالمنطقة، والتي ينشط بها عدد معتبر من الحرفيين.

- **المهن المرتبطة بالأقاليم الصحراوية:** كالمُرشدين السياحيين، مرافقي الجمال، الطهارة والسائقين، ويمتھنها عدد كبير من السكان المحليين. وهي تتطلب خبرة ومعرفة كبيرة بالحيط الصحراوي، فهم لم يتلقوا تكوينا متخصصا وإنما يتميزون بمعرفتهم التامة للمواقع السياحية ومختلف المسارات والطرق غير المعبدة إضافة لخبرتهم الواسعة حول كل ما يتعلق بالتنقل في الأوساط الصحراوية، ويتكلمون بعض اللغات الأجنبية من أجل التواصل مع السياح. ولعل ما يميز هذه المهن هو طابعها المؤقت، كما أنها تمارس في الغالب بصفة غير رسمية، حيث تتصل بهم الوكالات السياحية عند الحاجة لخدماتهم خلال المواسم السياحية، وهو ما يحول دون معرفة العدد الحقيقي والدقيق للعاملين في القطاع السياحي.

وستتناول الدراسة فيما يلي تطور نسب التشغيل في القطاع بمختلف فروع (الصناعات التقليدية، هياكل الإيواء، والوكالات السياحية).

1. التشغيل في قطاع الصناعات التقليدية والحرف:

يعتبر النشاط الحرفي المساهم الأول في خلق مناصب العمل بالقطاع السياحي، حيث يفوق عدد مناصب العمل التي يحددها 12000 منصب؛ وهو ما يشكل 85% من مجمل العاملين في القطاع السياحي سنة 2017. ويتوزع الحرفيون بإقليم الأهقار حسب مجالات نشاطهم على ثلاث أقسام هي: الصناعة التقليدية الفنية، الصناعة التقليدية للخدمات والصناعة التقليدية لإنتاج المواد. ويضم قسم الصناعة التقليدية الفنية الجزء الأكبر من الحرفيين المسجلين حيث يوفر أكثر من 8000 منصب عمل أي ما نسبته 68% من مجمل المناصب التي أحدثها قطاع الصناعات التقليدية إلى غاية سنة 2017، أما قسم الصناعة التقليدية للخدمات فيضم 1633 حرفي مسجل ويوفر أكثر من 3000 منصب عمل، في حين لا يتعدى عدد الحرفيين المسجلين بقسم الصناعة التقليدية لإنتاج المواد 295 أما عدد مناصب العمل التي يحددها فتبلغ 737 منصب. وهو ما يوضحه الجدول رقم 9.5.

الجدول رقم (9.5): عدد المسجلين ومناصب العمل المحدث في قطاع الصناعات التقليدية لولاية تلمسان حسب طبيعة الحرف منذ بداية نشاط غرفة الصناعة التقليدية والحرف بالولاية (1999-2017)

النشاطات								السنوات
المجموع الكلي		الصناعة التقليدية للخدمات		الصناعة التقليدية لإنتاج المواد		الصناعة التقليدية الفنية		
المناصب المحدثّة	عدد المسجلين	المناصب المحدثّة	عدد المسجلين	المناصب المحدثّة	عدد المسجلين	المناصب المحدثّة	عدد المسجلين	
344	173	294	155	35	14	15	4	1999
375	173	247	130	65	26	63	17	2000
213	86	99	52	25	10	89	24	2001
140	56	55	29	30	12	55	15	2002
136	53	53	28	17	07	66	18	2003
129	46	38	20	10	4	81	22	2004
149	60	70	37	13	5	66	18	2005
394	162	192	101	50	20	152	41	2006
312	122	146	77	0	0	166	45	2007
541	167	65	34	32	13	444	120	2008
248	92	76	40	43	17	129	35	2009
366	137	108	57	80	32	178	48	2010
747	242	114	60	85	34	548	148	2011
1009	325	165	87	78	31	766	207	2012
1472	494	346	182	57	23	1069	289	2013
2765	848	384	202	20	8	2361	638	2014
1601	527	352	185	32	13	1217	329	2015
675	242	221	116	25	10	429	116	2016
399	133	78	41	40	16	281	76	2017
12015	4138	3103	1633	737	295	8175	2210	المجموع

المصدر: أعد بالاعتماد على وثائق غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تلمسان

بناء على معطيات الجدول السابق، يمكن استنتاج تطور عدد الحرفيين وكذا مناصب العمل التي يحدثها قطاع الصناعات التقليدية بالولاية في الفترة (2003-2017)، وهو ما يعبر عنه الجدول رقم 10.5.

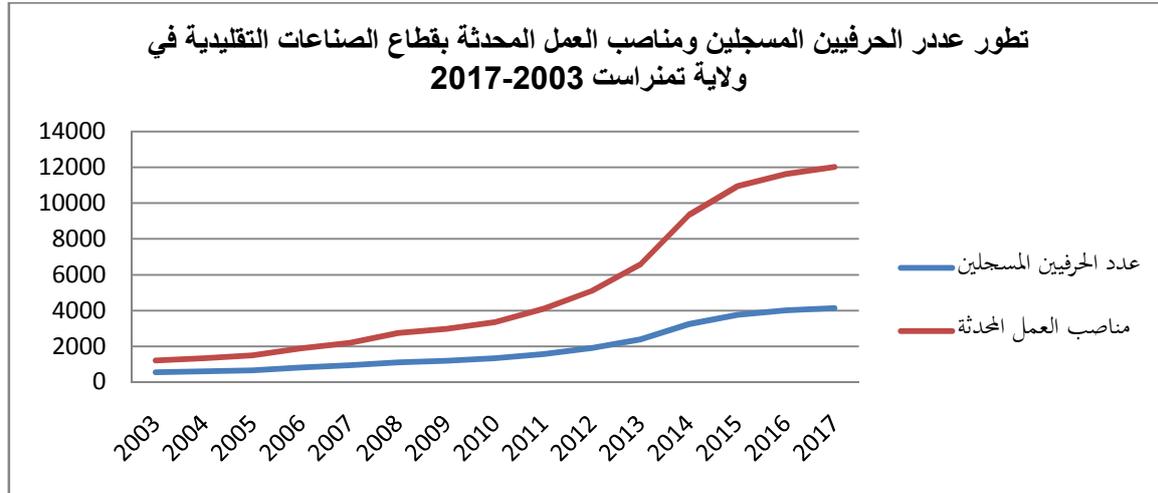
الجدول رقم (10.5): تطور عدد الحرفيين ومناصب العمل المحدثّة بقطاع الصناعات التقليدية في ولاية تمنراست للفترة 2003-2017

السنة	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
عدد الحرفيين	541	587	647	809	931	1098	1190	1327
مناصب العمل المحدثّة	1208	1337	1486	1880	2192	2733	2981	3347
السنة	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
عدد الحرفيين	1569	1894	2388	3236	3763	4005	4138	
مناصب العمل المحدثّة	4094	5103	6575	9340	10941	11616	12015	

المصدر: اعد بالاعتماد على الجدول رقم 9.5.

من خلال معطيات الجدول، يمكن الحصول على الشكل الموالي (الشكل رقم 4.5)

الشكل رقم (4.5): تطور عدد الحرفيين ومناصب العمل المحدثّة بقطاع الصناعات التقليدية في ولاية تمنراست للفترة 2003-2017



المصدر: اعد بالاعتماد على الجدول رقم 10.5.

يتضح مما سبق أن عدد مناصب العمل التي يحدثها قطاع الصناعات التقليدية سجلت ارتفاعا مستمرا، وحققت نسب نمو سنوية جيدة وذلك بفضل زيادة عدد الحرفيين المسجلين بالإقليم سنويا؛ حيث فاق عدد الحرفيين الألف (1000) حربي سنة 2008 بعدما لم يتجاوز عددهم 541 سنة 2003، وعليه فاق عدد مناصب العمل 2700 منصب سنة 2008. وشهدت سنة 2014 تحقيق أكبر نسبة نمو لمناصب العمل المحدثّة (أكثر من 2700 منصب خلال سنة واحدة) وذلك لتسجيل عدد معتبر من الحرفيين في تلك السنة وصل إلى 848 حربي؛

وذلك بعد إطلاق برنامج دعم الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعات التقليدية. واستمر ارتفاع عدد مناصب العمل التي يحدتها القطاع، إلى أن فاقت 12000 منصب بحلول سنة 2017. وهو ما يدل على أهمية أنشطة الصناعات التقليدية والحرف لإقليم الحظيرة وقدرتها على المساهمة في خلق مناصب العمل لفائدة السكان المحليين.

2. التشغيل في الفنادق والوكالات السياحية:

بلغ عدد العاملين في الفنادق والمخيمات السياحية بولاية تلمسان سنة 2017 حسب الإحصائيات المقدمة من مديرية السياحة بالولاية 365 عامل منهم 160 دائم و205 مؤقت، أما الوكالات السياحية التي تعتبر عصب النشاط السياحي بالإقليم فيبلغ عدد عمالها 1600 عامل، من بينهم 112 عامل دائم و1488 مؤقت. وهو ما يوضحه الجدول رقم 11.5.

الجدول رقم (11.5): التشغيل في هياكل الإيواء والوكالات السياحية بولاية تلمسان 2003-2017

المجموع 2+1	الوكالات السياحية			الفنادق والمخيمات			السنوات
	المجموع 2	المؤقتين	الدائمين	المجموع 1	المؤقتين	الدائمين	
857	649	543	106	208	49	159	2003
1965	1600	1488	112	365	205	160	2015
1965	1600	1488	112	365	205	160	2016
1965	1600	1488	112	365	205	160	2017

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

- مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تلمسان، التقارير السنوية لسنوات 2003، 2015، 2016، 2017.¹

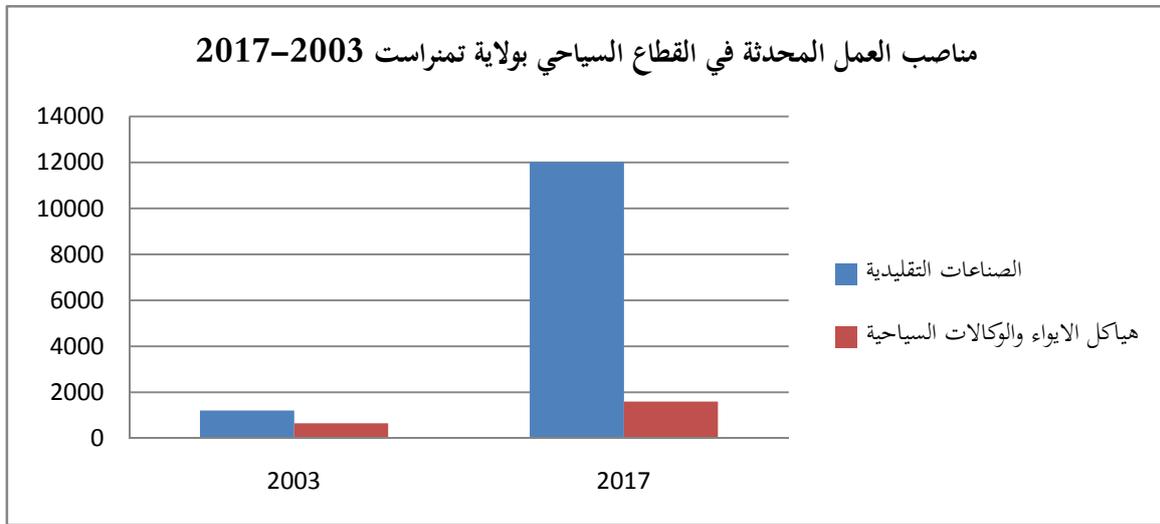
ولعل أول ما يمكن ملاحظته هو أن معظم مناصب العمل المحققة هي مناصب مؤقتة، خاصة بالنسبة للوكالات السياحية التي يصل عدد العمال المؤقتين بها إلى 1488 من بين 1600 عامل وهو ما يشكل نسبة 93%، كما تفوق نسبة العمال المؤقتين في هياكل الإيواء (فنادق ومخيمات) 56%؛ وترتبط هذه الوظائف المؤقتة بحجم الطلب خلال الموسم السياحي الصحراوي، فزيادة التدفق السياحي يتطلب بالضرورة يد عاملة إضافية خصوصا فيما يتعلق بمهن المرشدين، المرافقين السائقين والطهاة. وعلى الرغم من الزيادة في مناصب العمل المحققة سنة 2017 مقارنة بسنة 2003، إلا أن هذه الزيادة تبقى ظاهرية فقط، حيث أدى تناقص التدفقات السياحية على المنطقة إلى إحالة العديد من عمال ومتمهني القطاع إلى البطالة، وتراجع عدد الوكالات السياحية الناشطة فعلا خلال السنوات الأخيرة؛ فمن بين أكثر من 70 وكالة مسجلة لم يتجاوز عدد الوكالات الناشطة خلال الموسم

¹ نشير إلى أننا اطلعنا على كل التقارير السنوية لمديرية السياحة للفترة 2004-2014 إضافة لمجموعة من الوثائق الأخرى، إلا أنه لم يتم التعرض فيها لمناصب العمل التي حققها القطاع السياحي طيلة هذه السنوات، وهو ما يدل على نقص فادح في المعلومات الإحصائية.

السياحي لسنة 2016 عشرة (10) وكالات، في حين بلغ عددها 19 وكالة سنة 2014 و 12 وكالة فقط سنة 2013. وهو ما انعكس سلبا بطبيعة الحال على أصحاب الوكالات وعدد العاملين فيها، حيث أحيل عدد كبير جدا من العمال إلى البطالة، وتوجه آخرون للعمل في مجالات أخرى، كما تأثر مختلف الأطراف الذين تتعامل الوكالات معهم كمالكي الجمال والسيارات الرباعية الذين يأجرون ممتلكاتهم عند حاجة الوكالات إليها؛ وهو ما ينعكس بالتالي على المنطقة ككل.

الشكل الموالي يوضح عدد مناصب العمل التي تحدثها الوكالات والهيكل الفندقية مقارنة بتلك التي يحققها قطاع الصناعات التقليدية:

الشكل رقم (5.5): مقارنة عدد مناصب العمل المحدثة في الحرف والصناعات التقليدية، وهيكل الإيواء والوكالات السياحية



المصدر: أعد بالاعتماد على بيانات الجدولين رقم 10.5 و 11.5.

انطلاقا من الشكل، وبناء على ما سبق يتضح أن الجزء الأكبر من مناصب العمل التي يوفرها القطاع السياحي، تنتمي للحرف والصناعات التقليدية؛ فهي تشكل نسبة 85% من مجمل المناصب التي يخلقها القطاع، في حين تساهم الهياكل الفندقية والوكالات السياحية مجتمعة بـ 15% فقط.

ثانيا: رضا السكان المحليين عن النشاط السياحي بالمنطقة

يعتبر رضا السكان المحليين من أهم المؤشرات التي تعبر عن دور النشاط السياحي في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة (المؤشرات الاجتماعية للسياحة المستدامة)، وعليه ولمعرفة مدى رضا السكان المحليين عن النشاط السياحي بإقليم تمنراست اعتمدت الدراسة على توزيع استمارة استبيان على السكان المحليين.

1. وصف الاستبيان وعينة الدراسة:

- عينة الدراسة: بما أن الهدف من الدراسة هو معرفة واستطلاع آراء ومدى رضا السكان المحليين عن آثار النشاط السياحي بالإقليم، فإن العينة المناسبة هي العينة العشوائية البسيطة، بحيث تتساوى فرص كل أفراد المجتمع

لكي يكونوا أحد مفردات العينة. وقد قمنا بتوزيع 270 استمارة خلال الفترة أبريل-ماي 2016 على مختلف البلديات والقرى السياحية التابعة لدائرة تمارست باعتبارها الدائرة الأكثر كثافة إضافة لباقي الدوائر الأخرى. وتم استرجاع 240 استمارة من مجمل الاستمارات الموزعة أي بنسبة استرجاع 89%، تم إلغاء 6 بسبب عدم قابليتها للتحليل، وعليه بلغ عدد الاستمارات الخاضعة للدراسة 234 استمارة استبيان.

- الشكل العام لاستمارة الاستبيان: مر إعداد هذا الاستبيان بمجموعة من المراحل: تصميم استبيان أولي، عرضه على الأستاذ المشرف والأخذ بملاحظاته، عرضه على مجموعة من الأساتذة المتخصصين (أنظر الملحق رقم 07: قائمة الأساتذة المحكمين) من أجل تحكيمه ثم الأخذ بملاحظاتهم، إجراء دراسة اختبارية تجريبية من خلال الاعتماد على الاستبيان الكتروني لمعرفة مدى وضوح الأسئلة بالنسبة للمجيبين، ومن ثم اعتماد الاستبيان في شكله النهائي (أنظر الملحق رقم 08: استمارة الاستبيان).

وقد قسمت أسئلة الاستبيان إلى جزأين، جزء متعلق بالبيانات العامة للمجيبين (5 أسئلة)، والجزء الثاني حول قبول السكان المحليين للنشاط السياحي ومدى رضاهم عن آثاره الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية، وذلك من خلال الإجابة على مجموعة من الفقرات حسب سلم ليكرت الخماسي؛ حيث تم الاعتماد على طرح أسئلة بسيطة ومباشرة مراعاة للمستويات المختلفة للمجيبين، وقد بلغ عددها 21 فقرة (8 فقرات للجانب الاجتماعي، 6 للجانب الاقتصادي، و7 للجانب البيئي) مرتبة كالاتي:

- المحور الاجتماعي: الفقرات من 1 إلى 8؛
- المحور الاقتصادي: الفقرات من 9 إلى 14؛
- المحور البيئي: الفقرات من 15 إلى 21؛

وقد تم اعتماد السلم الخماسي Likert في تحديد الإجابات في الاستبيان كما يلي:

الجدول رقم (12.5): سلم ليكرت الخماسي

السلم	غير موافق تماما	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماما
الدرجة	1	2	3	4	5

المصدر: أعد بناء على الدراسات السابقة

وحددت مجالات الإجابة كما يلي:

- حساب المدى 5-1=4.

-قسمة المدى على عدد خلايا المقياس 5، أي $0.8=5/4$.

-حساب الحد الأقصى للمجال الأول للإجابة كما يلي: $1 + 0.8 = 1.80$ ؛ أي مجال الإجابة الأول هو $[1-1.80]$ ويشير إلى درجة عدم موافقة عالية.

- الحد الثاني للمجال الثاني هو $2.60 = 0.80 + 1.80$ ، أي المجال هو [1.80-2.60]، ويشير إلى درجة عدم موافقة متوسطة؛

- الحد الثاني للمجال الثالث هو $3.40 = 0.80 + 2.60$ ، وبالتالي المجال هو [2.60-3.40]، ويشير إلى درجة موافقة محايدة؛

- الحد الثاني للمجال الرابع هو $4.20 = 0.80 + 3.40$ ، وبالتالي المجال هو [3.40-4.20]، ويشير إلى درجة موافقة متوسطة؛

- الحد الثاني للمجال الخامس والأخير هو $5 = 0.80 + 4.20$ ، وبالتالي المجال هو [4.20-5]، ويشير إلى درجة موافقة عالية؛

- المتوسط الفرضي للإجابة يساوي 3، وتم حسابه كما يلي: $3 = 5 / (5 + 4 + 3 + 2 + 1)$ ؛

أي أن درجات الموافقة التي قيمتها أقل من قيمة المتوسط الفرضي والذي يساوي 3، تعبر عن درجات موافقة سلبية فيما يخص مختلف فقرات ومحاور الاستبيان، في حين أن درجات الموافقة التي قيمتها أكبر من قيمة المتوسط الفرضي 3 تعبر عن اتجاهات موافقة إيجابية.

وقد تم معالجة البيانات المتحصل عليها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS للتحليل الإحصائي، حيث تم الاعتماد عليه في: حساب معامل الثبات ألفا كرونباخ، التكرارات المطلقة والنسبية وذلك لوصف البيانات المتحصل عليها وتوزيع الأجوبة حسب درجة الموافقة وفقا لسلم ليكرت الخماسي، إضافة للمتوسطات والانحرافات المعيارية المتعلقة بكل فقرة من فقرات الاستمارة، وذلك لتحديد درجة الموافقة على الفقرات المختلفة وفقا لسلم ليكرت، ومعرفة مدى تشتت الأجوبة عن الإجابة المتوسطة.

- اختبار الثبات:

ويعني الاستقرار في نتائج الاستبيان وعدم تغيرها بشكل كبير، فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية مختلفة، وقد تم الاعتماد على حساب معامل ألفا كرونباخ من أجل اختبار ثبات الاستبيان، وقد تحصلنا على قيمة معامل ألفا كرونباخ للثبات تساوي **0.848** (أنظر الملحق رقم 09) وهي تفوق 0.60 قيمة المعامل المعتاد في العلوم الاجتماعية. وعليه تعتبر هذه القيمة مقبولة لأغراض البحث العلمي، ويمكن الاعتماد على الاستبيان في الدراسة الميدانية لتمتعه بدرجة عالية من الثبات.

2. تحليل نتائج الاستبيان:

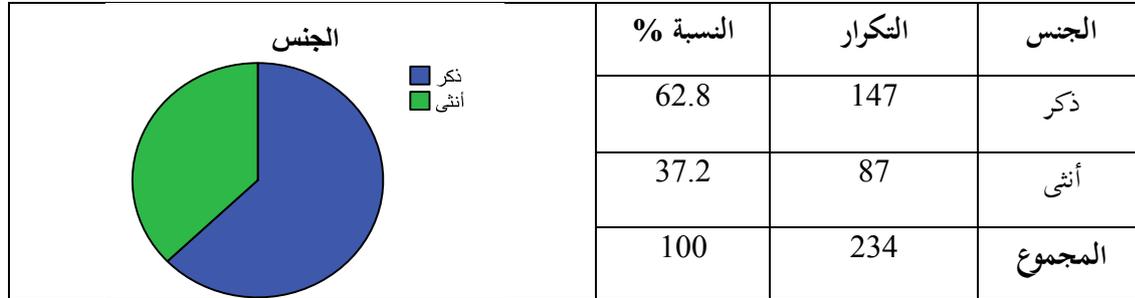
1.1. وصف خصائص العينة:

نتناول فيما يلي توزيع مفردات العينة حسب: الجنس، السن، المستوى التعليمي، منطقة السكن والمهنة.

- توزيع مفردات العينة حسب الجنس:

الجدول الموالي يوضح توزيع مفردات العينة محل الدراسة حسب جنسهم.

الجدول رقم (13.5) والشكل (6.5): توزيع مفردات العينة حسب الجنس



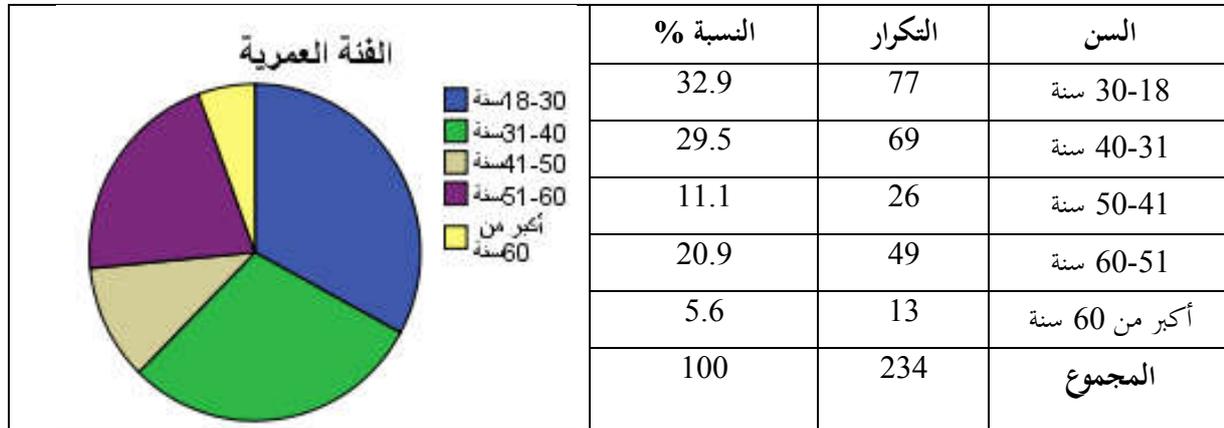
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

الملاحظ من خلال الجدول والشكل، أن نسبة الذكور في عينة الدراسة كانت الأكبر حيث بلغت 62.8% من إجمالي المجيبين، في حين بلغت نسبة الإناث 37.2%.

- توزيع مفردات العينة حسب السن:

الجدول الموالي يوضح توزيع مفردات العينة محل الدراسة من ناحية السن.

الجدول رقم (14.5) والشكل (7.5): توزيع مفردات العينة حسب السن



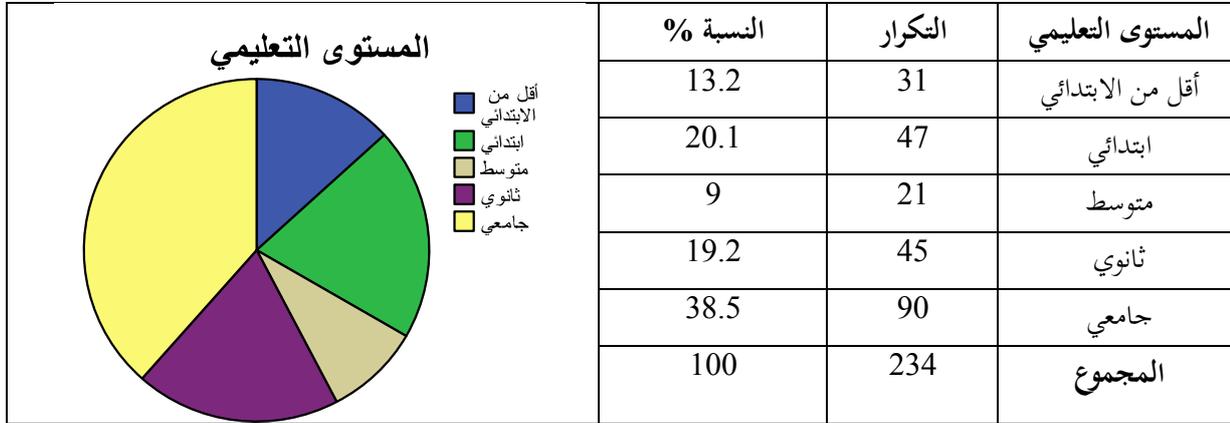
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

يتضح من الجدول، والشكل أن الفئة الغالبة على عينة الدراسة، هي فئة الشباب، حيث تبلغ نسبة المجيبين الأقل من 30 سنة 32.9%، كما تمثل فئة الذين يتراوح سنهم ما بين 31 و40 سنة قرابة 30%، وهو ما يدل على تعاون فئة الشباب وتجاوبهم مع الباحثين، تليهم فئة الكهول حيث بلغت نسبة الفئتين الذين تتراوح أعمارهم بين 50-41 سنة و60-51 سنة مجتمعتين أكثر من 30%، في حين لم تتجاوز فئة الأكبر من 60 سنة 5.6%.

- توزيع مفردات العينة حسب المستوى التعليمي:

الجدول والشكل المواليان يوضحان توزيع مفردات العينة محل الدراسة من ناحية المستوى التعليمي.

الجدول رقم (15.5) والشكل (8.5): توزيع مفردات العينة حسب المستوى التعليمي



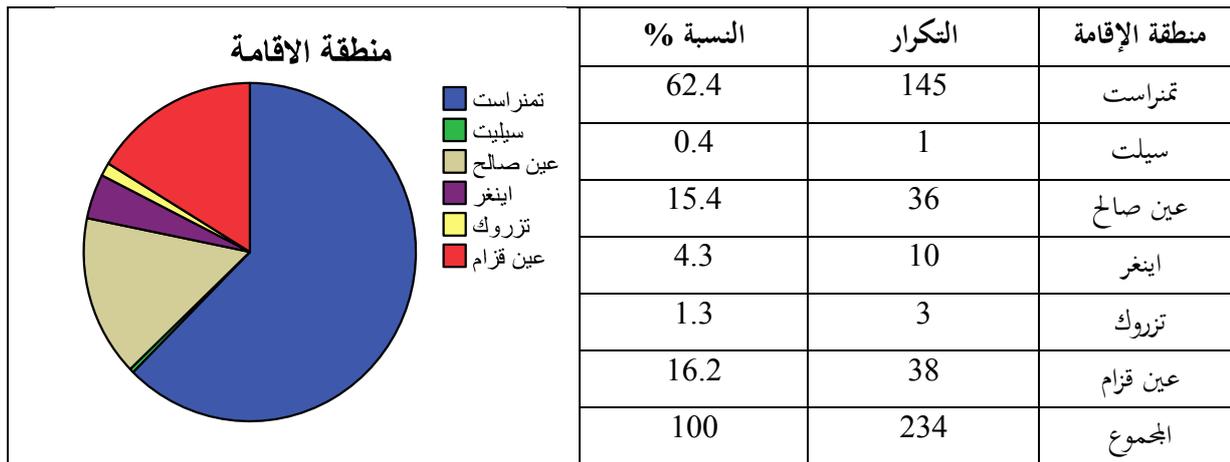
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

الملاحظ من الجدول أن فئة الجامعيين تمثل أكبر نسبة من المجيبين حيث يمثلون 38.5% من عينة الدراسة، في حين تتوزع باقي النسبة بين مختلف المستويات، حيث مثل المجيبون ذوو المستوى الابتدائي 20.1%، المستوى الثانوي 19.2%، أقل من الابتدائي 13.2% والمتوسط بـ 9% فقط.

- توزيع مفردات العينة حسب منطقة الإقامة:

الجدول الموالي يوضح توزيع مفردات العينة محل الدراسة حسب منطقة الإقامة.

الجدول رقم (16.5) والشكل (9.5): توزيع مفردات العينة حسب منطقة الإقامة



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

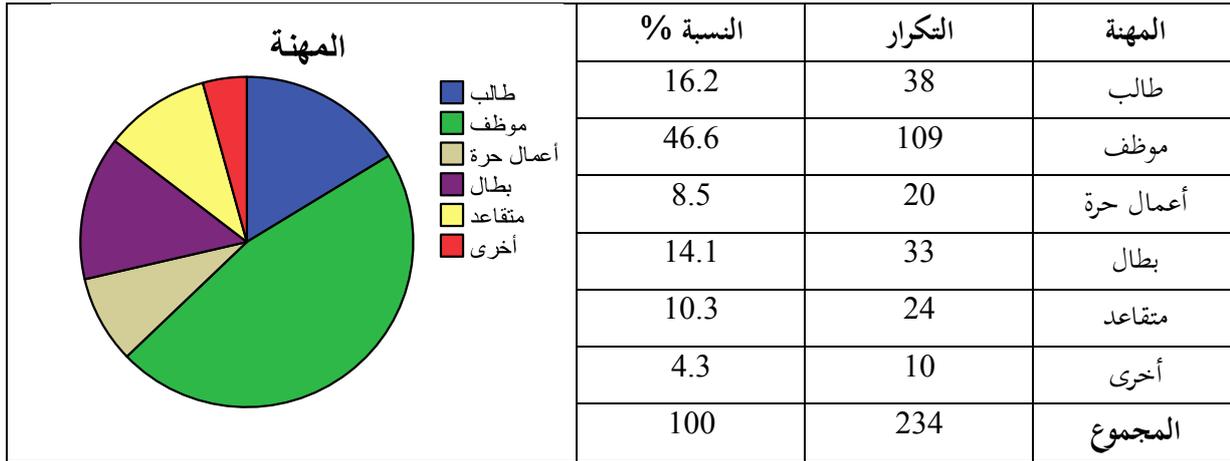
من الواضح من الجدول والشكل أن أغلب مفردات عينة الدراسة هم من سكان دائرة تمنراست، حيث يمثلون ما نسبته 62.4% من مجمل المجيبين، وذلك لتركز معظم السكان والمواقع السياحية بها، في حين تباينت نسب

سكان الدوائر الأخرى حيث بلغت نسبة سكان عين قزام 16.2% وعين صالح 15.3% من مجمل المجيبين، وكانت نسبة سكان الدوائر الأخرى ضعيفة نوعا ما وذلك لشساعة مساحة الولاية وبعد المسافة بين مختلف الدوائر.

- توزيع مفردات العينة حسب المهنة:

الجدول الموالي يوضح توزيع مفردات العينة محل الدراسة حسب المهنة.

الجدول رقم (17.5) والشكل (10.5): توزيع مفردات العينة حسب المهنة



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

الملاحظ من الجدول أن نسبة الموظفين تمثل النسبة الأكبر من مفردات عينة الدراسة بـ 46.6%، وتقاربت نسب المهن الأخرى حيث بلغت نسبة الطلبة والبطالين 16.2% و 14.1% على الترتيب، كما بلغت نسبة المتقاعدين 10.3% ونسبة أصحاب المهن الحرة 8.5% من مجمل مفردات العينة.

2.2. التوزيعات التكرارية لإجابات السكان المحليين حول فقرات الاستبيان:

- التوزيعات التكرارية لإجابات السكان المحليين حول الآثار الاجتماعية:

تراوحت إجابات السكان المحليين حول الفقرات المتعلقة بالآثار الاجتماعية للنشاط السياحي في منطقتهم بين مختلف درجات الموافقة، حسب ما يبينه الجدول الموالي.

الجدول رقم (18.5): توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بفقرات الآثار الاجتماعية (الفقرة 1-8)

الفقرات	غير موافق جدا		غير موافق		محايد		موافق		موافق جدا	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
1	1.3	3	1.3	3	1.7	4	31.2	73	64.5	151
2	0.9	2	5.1	12	11.5	27	41	96	41.5	97
3	15	35	8.1	19	17.9	42	29.9	70	29.1	68
4	2.1	5	5.6	13	4.7	11	33.8	79	53.8	126
5	3.8	9	1.7	4	1.7	4	35.5	83	57.3	134
6	4.3	10	5.1	12	14.1	33	42.3	99	34.2	80
7	3.8	9	8.1	19	10.7	25	32.1	75	45.3	106
8	5.1	12	7.7	18	18.8	44	41.5	97	26.9	63

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

الملاحظ من الجدول أن أغلب إجابات السكان حول الفقرات المتعلقة بالآثار الاجتماعية للنشاط السياحي بمنطقتهم تتراوح بين الموافقة والموافقة بشدة، حيث بلغت نسبة الموافقين بشدة على زيارة السياح لمنطقتهم 64.5% ونسبة الموافقين 31.2% أي بنسبة موافقة إجمالية تفوق 95%، كما شكلت نسبة الموافقين بشدة النسبة الأكبر من المجيبين حيث تراوحت بين 41 و 57% بالنسبة لكل من الفقرات 2، 4، 5، 7 المتعلقة بالعلاقة الحسنة التي تربط السياح بالسكان المحليين ودور النشاط السياحي في التعريف بالعبادات والتقاليد والاعتزاز بالمووروث الثقافي وتشجيع إقامة الاحتفالات والتظاهرات المحلية، كما بلغت نسب الموافقة بالنسبة لنفس الفقرات ما بين 32 و 41%.

- التوزيعات التكرارية لإجابات السكان المحليين حول الآثار الاقتصادية:
الجدول الموالي يوضح توزيع إجابات العينة الخاصة بفقرات البعد الاقتصادي.

الجدول رقم (19.5): توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بالآثار الاقتصادية (الفقرة 9-14)

الفقرات	غير موافق جدا		غير موافق		محايد		موافق		موافق جدا	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
9	1.7	4	5.1	12	7.7	18	33.8	79	51.7	121
10	4.7	11	5.1	12	9.4	22	29.5	69	51.3	120
11	5.1	12	6	14	9.4	22	31.6	74	47.9	112
12	4.7	11	7.7	18	8.1	19	32.6	74	47.9	112
13	1.3	3	10.3	24	8.1	19	32.5	76	47.9	112
14	3.8	9	3.8	9	5.1	12	35	82	52.1	122

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

الملاحظ من الجدول أن أغلب إجابات السكان حول الفقرات المتعلقة بالآثار الاقتصادية للنشاط السياحي بمنطقتهم تتراوح بين الموافقة والموافقة بشدة، حيث بلغت نسبة الموافقين بشدة بين 47 و52% ونسبة الموافقين بين 31 و35% وهذا بالنسبة للفقرات الستة.

- توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بالآثار البيئية

تباينت إجابات السكان المحليين حول الفقرات المتعلقة بالبعد البيئي، الجدول الموالي يوضح توزيع هذه الإجابات.

الجدول رقم (20.5): توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بالآثار البيئية (الفقرة 15-21)

الفقرات	غير موافق جدا		غير موافق		محايد		موافق		موافق جدا	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
15	12.8	30	17.9	42	18.4	43	25.6	60	25.2	59
لا يشكل السياح خطرا على الممتلكات الطبيعية والأثرية الحساسة بالحظيرة										
16	4.3	10	15.8	37	23.5	55	37.6	88	18.8	44
لا يعد النشاط السياحي أحد مسببات التلوث بالمنطقة										
17	5.6	13	15.4	36	26.5	62	28.2	66	24.4	57
لا يعد النشاط السياحي أحد أسباب التدهور البيئي والأثري بالمنطقة										
18	5.6	13	6.4	15	12.4	29	42.7	100	32.9	77
يساعد النشاط السياحي المقيمين بالمنطقة على إدراك ضرورة الحفاظ على البيئة										
19	6	14	7.3	17	11.5	27	44.4	104	30.8	72
تنمية النشاط السياحي في الحظيرة يتم بمراعاة المحيط الطبيعي										
20	3.8	9	6.8	16	14.5	34	41.5	97	33.3	78
تنمية النشاط السياحي في الحظيرة يتم بمراعاة المحيط الثقافي										
21	5.1	12	4.3	10	9	21	38	89	43.6	102
تنمية النشاط السياحي بالمنطقة يتطلب بالدرجة الأولى مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تميزها.										

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) التكرارات المطلقة والنسبية.

الملاحظ من الجدول تباين إجابات السكان حول الفقرات المتعلقة بالآثار البيئية للنشاط السياحي بمنطقتهم، خاصة فيما تعلق بالفقرة 15 (لا يشكل السياح خطرا على الممتلكات الطبيعية والأثرية الحساسة

بالحظيرة) حيث توزعت الإجابات فيها بين مختلف درجات الموافقة، وشكلت نسبة المجيبين بموافق النسبة الأكبر على كل من الفقرات (16-17-18-19-20) حيث تراوحت بين 28 و44%، أما بالنسبة للفقرة 21 المتعلقة بضرورة مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة عند إقامة الأنشطة السياحية؛ فقد بلغت نسبة المجيبين بموافق جدا النسبة الأكبر حيث بلغت 43.6% كما بلغت نسبة المجيبين بموافق 38%، وهو ما يدل على وعي السكان بحساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة واهتمامهم بالحفاظ عليها.

3.2. عرض وتحليل إجابات مفردات العينة حول فقرات الاستبيان:

سنحاول فيما يلي عرض وتحليل متوسطات أجوبة السكان المحليين لمختلف الفقرات المتعلقة بالآثار الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية للنشاط السياحي، وكذا الانحرافات المعيارية، وذلك لمعرفة توجهات السكان المحليين وآرائهم حول النشاط السياحي بمنطقتهم. الجدول الموالي يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات السكان المحليين.

الجدول رقم (21.5): المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات السكان المحليين على فقرات الاستبيان

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة	
0.71	4.56	ترغب في أن يزور السياح منطقتكم	1
0.88	4.17	السياح على علاقة طيبة مع السكان المحليين	2
1.37	3.50	لا يؤثر توافد السياح في تغير عادات وتقاليد المنطقة	3
0.95	4.32	يساهم النشاط السياحي في زيادة الاعتزاز بالموروث الثقافي لسكان المنطقة	4
0.91	4.41	يساهم النشاط السياحي في التعريف بعادات وتقاليد المنطقة	5
1.03	3.97	يحترم السياح العادات والتقاليد	6
1.11	4.07	يشكل النشاط السياحي دافعا للاحتفال بالأعياد والمناسبات التقليدية والمهرجانات المحلية	7
1.08	3.77	لا يساهم توافد السياح في زيادة الجرائم بالمنطقة	8
	4.14	الآثار الاجتماعية	
0.93	4.29	السياحة نشاط اقتصادي مهم بالنسبة لسكان المنطقة	9
1.1	4.18	تساهم السياحة في زيادة الدخل المحلي	10
1.12	4.11	تساهم السياحة في خلق مناصب الشغل	11
1.13	4.10	تساهم السياحة في تنوع مصادر الدخل المحلي	12
1.03	4.15	تساهم السياحة في تنشيط القطاعات الأخرى (الإطعام، النقل...)	13
1	4.28	يساهم النشاط السياحي في بعث وتشجيع الصناعات التقليدية	14
	4.18	الآثار الاقتصادية	

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة	
1.36	3.32	لا يشكل السياح خطرا على الممتلكات الطبيعية والأثرية الحساسة بالحظيرة	15
1.09	3.51	لا يعد النشاط السياحي أحد مسببات التلوث بالمنطقة	16
1.17	3.50	لا يعد النشاط السياحي أحد أسباب التدهور البيئي والأثري بالمنطقة	17
1.09	3.91	يساعد النشاط السياحي المقيمين بالمنطقة على إدراك ضرورة الحفاظ على البيئة	18
1.11	3.87	تنمية النشاط السياحي في الحظيرة يتم بمراعاة المحيط الطبيعي	19
1.04	3.94	تنمية النشاط السياحي في الحظيرة يتم بمراعاة المحيط الثقافي	20
1.07	4.11	تنمية النشاط السياحي بالمنطقة يتطلب بالدرجة الأولى مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تميزها.	21
	3.73	الآثار البيئية	
	4.02	المجموع	

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS، أنظر الملحق رقم (09) المتوسطات والانحرافات المعيارية.

من خلال الجدول السابق، نستنتج ما يلي:

- يحظى النشاط السياحي بقبول ورضا السكان المحليين عن آثاره الاجتماعية، حيث:

يبلغ متوسط إجابات السكان المحليين لمجموع الفقرات المتعلقة بالآثار الاجتماعية للنشاط السياحي 4.14 وهو ينتمي للمجال [3.40-4.20] الذي يشير إلى درجة موافقة متوسطة، وهو أكبر من المتوسط الفرضي، ومنه فهو يشير إلى الاتجاهات الإيجابية للسكان المحليين حول الآثار الاجتماعية للنشاط السياحي بمنطقتهم.

كما يتضح من الجدول أن المتوسطات الحسابية للآثار الاجتماعية تراوحت بين 3.50 و4.56؛ وكان أعلاها للفقرة الأولى المتعلقة برغبة السكان في زيارة السياح لمنطقتهم، بينما كان أدناها للفقرة الثالثة المتعلقة بتأثير توافد السياح على تغير عادات وتقاليد المنطقة، كما كانت المتوسطات الحسابية الحقيقية لجميع الفقرات أكبر من المتوسط الفرضي وهو ما يعبر عن الاتجاهات الإيجابية للسكان المحليين حول جميع الفقرات الآثار الاجتماعية. أما قيم الانحراف المعياري فقد كانت أقل من واحد بالنسبة للفقرات 1، 2، 4، 5 وهو ما يعبر عن تقارب إجابات المفردات محل الدراسة حولها، أما الفقرات 3، 6، 7 و8 فكان انحرافها المعياري أكبر من 1 أي أنه يوجد تشتت في إجابات السكان المحليين وهذا راجع لاختلاف وجهات النظر حول تلك الفقرات.

- يحظى النشاط السياحي برضا السكان المحليين عن آثاره الاقتصادية، حيث:

يبلغ متوسط إجابات السكان المحليين لمجموع الفقرات المتعلقة بالآثار الاجتماعية للنشاط السياحي 4.18 وهو ينتمي للمجال [3.40-4.20] الذي يشير إلى درجة موافقة متوسطة، وهو أكبر من المتوسط الفرضي، ومنه فهو يشير إلى الاتجاهات الإيجابية للسكان المحليين حول الآثار الاقتصادية للنشاط السياحي بمنطقتهم.

كما يتضح من الجدول أن المتوسطات الحسابية للآثار الاقتصادية تراوحت بين 4.10 و 4.29؛ أي أنها أكبر من المتوسط الفرضي وهو ما يعبر عن الاتجاهات الإيجابية للسكان المحليين حول جميع فقرات الآثار الاقتصادية. أما قيم الانحراف المعياري فقد كانت معظمها أكبر من 1 أي أنه يوجد تشتت في إجابات السكان المحليين وهذا راجع لاختلاف وجهات النظر حول الآثار الاقتصادية للنشاط السياحي خاصة مع التراجع السياحي الذي تعرفه المنطقة، والذي يرى أغلبية السكان أنه مرحلة ظرفية ستزول بتحسن الأوضاع الأمنية؛ وعليه كانت اتجاهاتهم ايجابية فيما يخص الآثار الاقتصادية.

- يحظى النشاط السياحي برضا السكان المحليين عن آثاره البيئية، حيث:

بلغ متوسط إجابات السكان المحليين لمجموع الفقرات المتعلقة بالآثار الاجتماعية للنشاط السياحي 3.73 وهو ينتمي للمجال [3.40-4.20] الذي يشير إلى درجة موافقة متوسطة، وهو أكبر من المتوسط الفرضي، ومنه فهو يشير إلى الاتجاهات الإيجابية للسكان المحليين حول الآثار البيئية للنشاط السياحي بمنطقتهم.

كما يتضح من الجدول أن المتوسطات الحسابية للآثار البيئية تراوحت بين 3.32 و 4.11؛ حيث كان أدناها للفقرة 15 وهي (لا يشكل السياح خطرا على الممتلكات الطبيعية والأثرية الحساسة بالحظيرة)، وأعلىها للفقرة 21 وهي (تنمية النشاط السياحي بالمنطقة يتطلب بالدرجة الأولى مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تميزها)؛ وهو ما يعبر عن اهتمام السكان المحليين بالآثار البيئية للنشاط السياحي بمنطقتهم ووعيهم بحساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تكتنزها الحظيرة. أما قيم الانحراف المعياري فقد كانت أكبر من 1 بالنسبة لكل الفقرات أي أنه يوجد تشتت في إجابات عينة الدراسة حول الآثار البيئية للنشاط السياحي وهو ما يؤكد على وعي السكان حول الآثار التي يمكن أن يسببها النشاط السياحي على بيئة الحظيرة الحساسة.

وعليه، نستنتج أن النشاط السياحي بالحظيرة عموما يحظى برضا السكان المحليين، حيث بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي لجميع الفقرات 4.02 وهو ينتمي للمجال [3.40-4.20] الذي يشير إلى درجة موافقة متوسطة، وهو أكبر من المتوسط الفرضي، ومنه فهو يشير إلى الاتجاهات الإيجابية لموافقة السكان المحليين على النشاط السياحي.

ثالثا: مشاركة السكان المحليين في النشاط السياحي بالحظيرة:

تعتبر مشاركة السكان المحليين بإقليم حظيرة الأهقار أحد أهم مميزات المنتج السياحي بها، فهي تمنحه نوع من الخصوصية والتفرد تميزه عن أي منتج سياحي آخر. فزيارة قرى البدو والتوارق وخيمهم تعتبر محطة من محطات معظم المسارات والجولات السياحية المنظمة بالمنطقة؛ وذلك بهدف تعريف السياح على طريقة عيش التوارق وعاداتهم بدءا بطريقة الاستقبال وكرم الضيافة وصولا لمختلف ممارساتهم اليومية والتي تشكل محط اهتمام السياح المحليين والأجانب، كما لا تخلو أي جولة سياحية من مرافقة مرشد سياحي، سائق، طباخ ومرافقي الجمال من السكان المحليين وفي بعض الأحيان إحدى الفرق الموسيقية المحلية، وهو ما يؤكد على ضرورة مشاركة الساكن المحلي كشرط أساسي لنجاح النشاط السياحي. ولعل بداية التدفقات السياحية الأجنبية على المنطقة منذ السبعينات والثمانينات من القرن الماضي خلق نوع من الثقافة السياحية لدى السكان المحليين من خلال المشاركة في مختلف الأنشطة السياحية والتمسك بالقيم المحلية عند تعاملهم مع السياح الأجانب.

كما تتجلى مشاركة المجتمع المحلي في النشاط السياحي من خلال عدد كبير من الجمعيات ذات الطابع الثقافي السياحي التي تنشط بإقليم حظيرة الأهقار، حيث فاق عددها 150 جمعية سنة 2016،¹ وتتراوح مجالات نشاطها بين جمعيات الصناعات التقليدية، الجمعيات الفلكلورية، السياحية، البيئية، إلى غير ذلك من الجمعيات التي تشارك في النشاط السياحي بطريقة أو بأخرى. وتتمثل أهم وظائفها في:

- الترويج للسياحة بالمنطقة.
- التنظيم، الإعداد والمشاركة في مختلف التظاهرات ذات الطابع السياحي والثقافي داخل الوطن وخارجه.
- إحياء مختلف المناسبات المحلية والوطنية، الترويج للموروث الثقافي للمنطقة.
- المشاركة في عمليات تحسيسية لفائدة السكان من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي والطبيعي المحلي.

الجدول الموالي (الجدول رقم 22.5) يبين أهم الجمعيات الناشطة بإقليم حظيرة الأهقار:

¹ Wilaya de Tamanrasset (Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires), **Op.cit**, p161.

الجدول رقم (22.5): أهم الجمعيات الثقافية السياحية بولاية تلمسان

اسم الجمعية	العنوان	طبيعة النشاط
الديوان المحلي للسياحة تلمسان	وسط المدينة تلمسان	سياحية
الديوان المحلي للسياحة عين صالح	وسط المدينة عين صالح	سياحية
الديوان السياحي للغابة المتحجرة	وسط المدينة إنغور	سياحية
الديوان السياحي فقارة الزوى	وسط المدينة بلدية فقارة الزوى	سياحية
الديوان المحلي للسياحة تازروك	تازروك	سياحية
جمعية الوكالات السياحية	تلمسان	سياحية
جمعية أصدقاء الأهقار	وسط المدينة تلمسان	ثقافية
جمعية أمين باي	تلمسان تلمسان	الحلي التقليدية الجلود
جمعية تادهلت	سرسوف تلمسان	النسيج والخياطة التقليدية
جمعية تراكت	البجوحة بلدية ادلس	الحلي التقليدي والجلود
جمعية السلام	ادريان تلمسان	الجلود
جمعية إسكتة	تلمسان الغربية - تلمسان	تيندي و صناعة الجلود
جمعية الملتقى الإفريقي	وسط المدينة - تلمسان	فلكلورية
جمعية امزاد	وسط المدينة - تلمسان	فلكلورية
جمعية تيهونان تلمسان	تلمسان - تلمسان	ثقافية
جمعية أصدقاء الصحراء	القصر الفوقاني - تلمسان	ثقافية سياحية
جمعية من اجل الامزاد	تلمسان	فلكلورية - سياحية
جمعية اهتكن للمحافظة على التراث والبيئة	تلمسان	ثقافية بيئية
الجمعية الثقافية تكلت للصناعة التقليدية	تلمسان - تلمسان	صناعة تقليدية
الجمعية الثقافية أصدقاء الحظيرة الوطنية للأهقار	وسط المدينة تلمسان	ثقافية
وجمعية إنمطاف إنمطافين الثقافية	تلمسان	ثقافية
الجمعية الثقافية امياس للسياحة البيئية	تلمسان الشرقية تلمسان	سياحية
الجمعية السياحية الأتاكور	تلمسان	سياحية

المصدر: أعد بالاعتماد على: - وثائق مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تلمسان.

- وثائق مديرية الثقافة لولاية تلمسان

وتتعدد نشاطات هذه الجمعيات من سنة لأخرى، ومن أهم النشاطات التي قامت بها نذكر¹:

- المشاركة سنويا في مختلف التظاهرات السياحية التي تقام بالولاية: كتظاهرة الأسيهار، عيد التيدكلت للصناعة التقليدية، عيد امني للحمل، الزيارات والاحتفالات الدينية، الاحتفال باليوم الوطني والدولي للسياحة،... الخ.

¹ مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تلمسان، التقارير السنوية لمجموعة من السنوات.

- التحضير، التنظيم والمشاركة في مهرجان السياحة الصحراوية الدولي الذي أقيم بالولاية سنة 2004 وعرف مشاركة واسعة بأزيد من 1300 مشارك، وتغطية إعلامية للعديد من وسائل الإعلام دولية.
- مشاركة الجمعيات الفلكلورية، السياحية، الثقافية وجمعيات الصناعة التقليدية في مختلف طبقات المهرجان الدولي للسياحة الصحراوية والذي يقام كل سنة في إحدى الولايات الصحراوية، وكذا في المعارض السياحية الوطنية والدولية كالمعرض الدولي للسياحة والأسفار الذي يقام سنويا بالجزائر العاصمة.
- مشاركة مختلف الجمعيات الفلكلورية في تنظيم العروض والسهرة الفنية لفائدة السياح، من أجل التعريف بالمرور الثقافي المحلي.
- إطلاق مدرسة لتكوين عازفات وصانعات الإمزاد "الآلة الموسيقية ذات الوتر الوحيد" من طرف جمعية من أجل الإمزاد بالتنسيق مع المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني، وذلك بهدف حماية هذا الموروث من الاندثار، خاصة مع تراجع عدد النساء اللاتي يتقن هذا اللون الموسيقي الذي يعتبر أحد أهم المقومات السياحية بالإقليم.
- مشاركة بعض الجمعيات في مهرجان صحاري العالم المقام بدبي شهر أبريل 2005 في إطار تدعيم السياحة الصحراوية على المستوى الدولي والمحافظة على البيئة والحياة بالمناطق الجافة، حيث مثلت الفرق المشاركة التراث التقليدي للمنطقة وخصوصية المنتج السياحي الصحراوي الذي تتميز به منطقتي الهقار والتيدكلت.
- عقد اجتماعات مع مدير السياحة بالولاية في إطار التحضير للموسم السياحي، ومناقشة مختلف مشاكل القطاع (جمعية الوكالات السياحية).
- مشاركة جمعية الوكالات السياحية في الجلسات التحضيرية الجهوية والوطنية لإعداد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية.
- تنظيم الطبقات الثلاثة الأولى للمهرجان الدولي السياحي والثقافي للملكة تنهان ببلدية أبلسة من طرف جمعية أصدقاء الأهقار، ليتم ترسيمه فيما بعد من طرف وزارة الثقافة، لما له من أبعاد سياحية ثقافية على المستوى المحلي والدولي. حيث يهدف إلى الاعتناء بالمعلم التاريخي والسياحي "تنهان" خاصة، وتشجيع المساهمة في إعادة ترميم الصناعات التقليدية والحرف اليدوية والترويج للمؤهلات السياحية بالمنطقة عموما.
- تنظيم الأسبوع الثقافي للتيندي والأغنية الأمازيغية من طرف جمعية إهكتن للمحافظة على التراث وجمعية إنطاف إخيرين الثقافية وذلك شهر مارس سنة 2006.
- تنظيم مؤتمر دولي حول حماية الإمزاد في طبعتين من طرف جمعية من أجل الإمزاد بحضور عدد معتبر من الباحثين الجزائريين والأجانب وممثلين عن اليونسكو.¹

¹ Site officiel de l'association sauver l'IMZAD, <https://www.imzadanzad.com/le-colloque/presentation/>, consulté le 20/04/2018.

- تنظيم مجموعة من حملات التنظيف عبر مختلف المسالك السياحية (مسلك تماراست- تين أكاشاكير- تقريرة- يوف أهكيت- تماراست ومسلك طاسيلي الاهقار)، من طرف جمعية الوكالات السياحية في إطار المحافظة على المواقع السياحية.
 - مشاركة جمعيات الصناعات التقليدية في الصالونات الوطنية والدولية للصناعة التقليدية من أجل التعريف والترويج للمنتجات المحلية كمعرض بولونيا الدولي سنة 2013.
 - مشاركة الوكالات السياحية في المصادقة على خريطة المسالك السياحية المسموح بها من طرف المصالح المعنية بعد تدهور الأوضاع الأمنية في دول الجوار.
 - عقد اتفاقية تعاون سنة 2013 بين: جمعية الوكالات السياحية، ولاية تماراست، الخدمات الاجتماعية لبعض المؤسسات الوطنية، المؤسسات الفندقية وشركات الطيران (الخطوط الجوية الجزائرية وطاسيلي للطيران) من أجل تشجيع السياحة الوطنية.
 - تنظيم المنتدى الدولي الأول الأتاكور خلال شهر أفريل 2018 من طرف جمعية الأتاكور المؤسسة حديثا، بحضور شخصيات ووسائل إعلام وطنية وأجنبية بهدف الترويج للموروث الثقافي وبعث النشاط السياحي بالمنطقة التي عرفت ركودا لسنوات.
- وما سبق يتضح أن مشاركة الجمعيات تتم في جميع مراحل النشاط السياحي بدءا من عملية التخطيط والتحضير، الترويج ووصولاً لعملية التنفيذ والتنشيط ضمن إطار عام من الحفاظ على القيم المحلية والبيئية، بل نجد أن بعض الجمعيات تأخذ المبادرة لخلق وإقامة بعض النشاطات والتظاهرات الوطنية والدولية من أجل الترويج للنشاط السياحي من جهة والتعريف بالثقافة الصحراوية من جهة أخرى، إلا أن مساهمتها في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمجال السياحي تبقى محتشمة في ظل اتخاذ معظم القرارات على المستوى المركزي باستثناء مشاركة الوكالات السياحية في الجلسات التحضيرية لإعداد المخطط التوجيهي للهيئة السياحية.
- كما يتضح أيضا أن جمعية الوكالات السياحية تلعب دورا كبيرا في مختلف الأنشطة السياحية بالمنطقة؛ وذلك باعتبارها إحدى أول الجمعيات المهنية بإقليم الأهقار، في حين يبقى نشاط الدواوين المحلية للسياحة جد محتشم.
- وتجدر الإشارة أن مشاركة السكان المحليين تتجلى أيضا من خلال الاستثمار السياحي بالمنطقة، حيث نجد أن معظم أصحاب الوكالات والمخيمات السياحية ينتمون للسكان المحليين وهو ما يدل على وعيهم وإيمانهم بأهمية الاقتصادية والاجتماعية للسياحة بالنسبة لحظيرة الأهقار؛ خاصة مع الإمكانيات الطبيعية والثقافية الفريدة التي تميزها.

المطلب الثالث: مساهمة الأنشطة السياحية في تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة

سنحاول التعرف على مساهمة الأنشطة السياحية في تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار من خلال التعرف لآثار النشاطات السياحية على المواقع الحساسة وعلى البيئة الطبيعية والثقافية بالحظيرة، إضافة للتعرف على جهود ديوان حظيرة الأهقار لمواجهة الآثار البيئية السلبية للنشاط السياحي بها.

أولاً: أثر النشاط السياحي على البيئة الطبيعية والثقافية بالحظيرة

على غرار تأثير النشاطات السياحية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات المضيفة؛ يمتد تأثيرها أيضاً للجوانب البيئية، سواء كان ذلك ايجابيا كالمساهمة في الحفاظ على المواقع السياحية أو سلبيا من خلال تلويث المواقع أو تهديد سلامتها؛ خاصة إن تعلق الأمر بمناطق ونظم بيئية هشة وحساسة، وهو الحال بالنسبة لحظيرة الأهقار التي تعتبر منطقة جد هشة باعتبارها فضاء مفتوحا يتميز بانتشار العديد من المواقع والممتلكات الطبيعية والثقافية المعرضة لمختلف التهديدات الطبيعية والإنسانية بما فيها الأنشطة السياحية، حيث تصنف العديد من المناطق والمواقع والأنواع النباتية والحيوانية المنتشرة بالحظيرة كأصناف جد حساسة ومهددة وهو ما يوضحه الجدول الموالي (الجدول رقم 23.5).

الجدول رقم (23.5): قائمة الأصناف والمواقع الحساسة بحظيرة الأهقار

الصنف	الأصناف الحساسة
القلتات	توجد بحظيرة الأهقار العديد من القلتات التي تصنف كمناطق هشة وحساسة، وأهمها: قلتي الأفيال واسقراسن المصنفتين ضمن اتفاقية رامسار، قلته تامكرست، تادليك، إملاولون، تاهنكرات، تاهبورت. وتتميز كل هذه المناطق بثروة حيوانية، سمكية ونباتية كبيرة، حيث تعد أهم مصادر التنوع الحيوي بالحظيرة.
الواحات	تتميز الحظيرة بانتشار نظام واحاتي غني بإرث طبيعي ثقافي وعمراني متميز وجد حساس، فظالما كانت الواحات ملاذا وملجأ للإنسان والحيوان، في ظل تواجدها ضمن مجالات صحراوية شاسعة وقاحلة، ومن أهم الواحات المنتشرة في أرجاء الحظيرة: تاهيفت، تازورك، ادلس، هيرافوك، مرتوتك، ايلمان، تاقيات، تيت، اوتول، سيلت، عين امقل، عين دللاج، ابلسة، ايزرزي، عين صالح، فقارة الزوي، اينغر.
الينابيع المائية	يعتبر الماء أكثر الموارد حساسية وندرة في الصحراء، وهو ما يفسر هشاشة مختلف المنابع المائية، ونذكر منها: منبع عين الحجاج بعين صالح، المنبع الغازي تامزقيدة.
الأنواع النباتية والحيوانية	تنتشر بالحظيرة العديد من النباتات النادرة والحساسة أهمها: الأكاسيا، الكركدية، غابات الطلح، كما يعيش بها العديد من الأصناف الحيوانية المهددة بالانقراض: كالجابري، اللقلق، والعديد من الطيور الجارحة، الفهد، الغزال، الفنك، الوشق، إضافة لبعض الزواحف.
المواقع الطبيعية الثقافية	تتميز حظيرة الأهقار بالكثير من المواقع المختلطة الطبيعية-الثقافية الهامة والحساسة باعتبارها تتواجد في متحف مفتوح على الطبيعة، ومن بينها: مختلف الطاسيليات (الهقار، الالبمدير)، الأتاكور، موقع تيت، مرتوتك، تافدست، سركوت.. الخ

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

- L'Office national du parc culturel d'Ahaggar, Présentation du parc d'Ahaggar, p.23-26.

وعلى الرغم من صعوبة دراسة ومعرفة التأثيرات الحقيقية للأنشطة السياحية على البيئة الطبيعية والثقافية في الحظيرة، خاصة في ظل غياب نظام رصد للتأثيرات البيئية للسياحة، وعدم توفر المعطيات المتعلقة ببعض المؤشرات البيئية، إلا أنه ومن خلال الجدول السابق يتضح أن إقليم حظيرة الأهقار يتكون أساسا من مجموعة من الأوساط والمواقع الهشة والحساسة؛ التي تشكل في نفس الوقت المواقع السياحية الأكثر شهرة والتي يتردد عليها السياح سنويا، وهو ما يخلق نوع من الضغط على هذه المواقع الهشة.

وبالرغم من المساحة الشاسعة للحظيرة وتواضع التدفقات السياحية المسجلة بالحظيرة مقارنة بمواقع مشابهة من حيث غناها بالممتلكات الطبيعية والثقافية في بعض الدول الأخرى التي تستقبل ملايين السياح سنويا؛ إلا أن تركز السياح في بعض المواقع والمسالك قد يشكل ضغطا عليها، حيث تمر معظم المسارات السياحية خلال مواقع جد حساسة وهشة مثل: ¹ أسكرام، تامكرست، قرى تازروق، تينترابين، ايدلس والوديان والنقوش الصخرية من إمدير، مواقع صخرة تيفداست واهرير. وهو ما يتضح أيضا من خلال ما تم التعرض له سابقا حول المسارات السياحية المعتمدة بالحظيرة (أنظر جدول المسارات السياحية رقم 7.4) فمعظم الجولات السياحية تتركز ببعض المسالك دون أخرى؛ فمن بين 12 مسلك معتمد استقبل مسلك "طاسيلي الأهقار" ما يقارب 50% من التدفقات السياحية السنوية طيلة الفترة الممتدة من سنة 2000 إلى 2009 وهي الفترة التي شهدت تدفق أعداد معتبرة للسياح خاصة خلال أوقات الموسم السياحي الصحراوي، في حين لا تتعدى نسبة السياح في بعض المسالك الأخرى 2% من مجمل التدفقات السياحية، وهو ما يخلق ضغطا على مسلك طاسيلي الأهقار الذي يحتوي على عدة مناطق حساسة كالرسوم والنقوش الصخرية ومصادر المياه المختلفة. أما في السنوات الموالية والتي عرفت غلق معظم المواقع السياحية وعلى رأسها مسلك طاسيلي الأهقار فقد توجهت التدفقات السنوية للتركز في مسلك "الأتاكور" الذي استقبل سنة 2013 كل التدفقات السياحية على الإقليم أي بنسبة 100% وذلك في ظل غلق المواقع السياحية الأخرى، وعلى الرغم من انخفاض السياح في السنوات الأخيرة إلا أن استمرار تركيزهم في مسلك واحد (مسلك الأتاكور) قد يشكل خطرا على محطاته الطبيعية والثقافية المختلفة.

وتجدر الإشارة أنه بالرغم من أن هذه الجولات السياحية لا تتم إلا بمرافقة الوكالات السياحية التي يمتلك معظمها خبرة في التعامل مع الأوساط الصحراوية الهشة ونظمها البيئية، إلا أن بعض السياح يقومون ببعض التصرفات السلبية التي تشكل خطرا على الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة (أنظر الملحق رقم 10)، وتمثل هذه التصرفات في:

- جمع القطع والأدوات الأثرية الحجرية (الصناعة الحجرية لعصور ما قبل التاريخ): حيث يقوم بعض السياح بالتقاط وجمع الأدوات الأثرية المنتشرة في أرجاء الحظيرة كالقطع الفخارية ورؤوس السهام، لأخذها كتذكارات أو لأغراض أخرى في بعض الأحيان. وهذا رغم التوجيهات والتعليمات الممنوحة لهم بمنع وتجريم هذه الممارسات.

¹ Ministère de la culture, PAB-Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar, Op.cit, p78.

- الدوس دون مبالاة على النباتات والحشرات والصيد المخطور للحيوانات.
- القيام بالكتابة أو الرسم على الجدران أو المساحات المسطحة التي تحمل رسوما أو نقوشا صخرية قديمة.
- جمع المواد البيولوجية سواء كانت نباتية أو حيوانية.
- ترك الفضلات في أماكن التخميم، خاصة تلك غير القابلة للتحلل كالقارورات والأكياس البلاستيكية والمعلبات.
- التخميم تحت أو قرب محطات النقش والرسم الصخري.
- تلويث أو الاستحمام في المناطق الرطبة التي تشكل المصدر الأساسي للمياه للسكان المحليين ولمختلف الكائنات الحية التي تعيش بالحظيرة.

ثانيا: الجهود المبذولة للحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية بالحظيرة

يعتبر إنشاء الحظيرة الثقافية الأهقار أول إجراءات الحماية، حيث يندرج إنشاؤها ضمن الإستراتيجية الوطنية والعالمية التي تسعى للمحافظة على التراث الطبيعي والثقافي وتهيئته، كما يقوم الديوان بمجموعة من الإجراءات التي تهدف للتخفيف من الآثار السلبية للأنشطة السياحية على فضاءات الحظيرة.

1. الإجراءات المتعلقة بالتدفقات السياحية:

يقوم الديوان الوطني لحظيرة الأهقار الثقافية بصفته الجهة المسؤولة على تسييرها، بإنجاز هياكل الحماية واستغلالها، وتمثل في 50 مركزا متنوع إلى: مركز حراسة الموقع، مركز حراسة ومراقبة، مركز إغاثة وإعلام، ومركز بوابة. حيث تلزم كل الوكالات السياحية ومرافقيها من السياح من الدخول والخروج للحظيرة باستغلال أحد هذه المراكز أو البوابات التي تعمل بالتنسيق مع المصالح المعنية من درك وجمارك وشرطة المطارات ونقاط العبور، بغرض تأمين التراث من ظواهر النهب والسرقة والتخريب. حيث يصرح أصحاب الوكالات بمسار الجولة وعدد السياح وجنسياتهم، ويمضي كل سائح على وثيقة تسمى "الإذن بالزيارة" (هذه الوثيقة مبينة في الملحق رقم 11)، وتحمل الصفحة الأولى لهذه الوثيقة معلومات عامة عن السائح واسم الوكالة التي تنقل معها ومسار جولته وكذا مركز العبور الذي دخل منه، وفي الصفحة المقابلة توجد مجموعة من الإرشادات والتعليمات من أجل الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية المنتشرة في أرجاء الحظيرة، وتمثل هذه التعليمات في:¹

- التوازن البيئي للحظيرة جد حساس، الأصناف الطبيعية محمية وفقا للقانون. وعليه يمنع:
 - قطع، اقتلاع أو تخريب النباتات، الأشجار.
 - الصيد، الاستيلاء أو نقل الحيوانات غير الأليفة.
 - الغابات المتحجرة والتراث الأثري والثقافي محمي وفقا للقانون؛ وعليه يمنع:
 - تحطيم أو أخذ المعادن والنباتات المتحجرة.

¹ التعليمات الواردة في وثيقة "إذن الزيارة".

- جمع أو نقل أي نوع من القطع الأثرية.
 - التأثير بأي شكل من الأشكال على الرسوم والنقوش الصخرية.
 - كل نشاط مهني، علمي، فوتوغرافي، سينمائي أو إشهاري يتطلب الحصول على ترخيص مسبق من مصالح ديوان الحظيرة عن طريق إمضاء اتفاقية عمل بين الطرفين.
- كما تقوم المصالح الأمنية في هذا المجال بمجهودات معتبرة، حيث تمكنت من استرجاع العديد من القطع الأثرية التي استولى عليها السياح وهذا بعد تنصيب مكتب شرطة خاص بمراقبة السياح على مستوى المطار.
- الجدول الموالي يوضح عدد القطع المسترجعة خلال الفترة 2006-2013.

الجدول رقم (24.5) : القطع الأثرية المسترجعة من السياح (2006-2013)

السنوات	اسم الممتلك الثقافي المسترجع	عدد القطع	الهيئة المسترجعة
2006	قطع فخارية صغيرة الحجم	02	الأمن الوطني بالمطار
2007	قطع فخارية صغيرة الحجم	04	الأمن الوطني بالمطار
	قطع أثرية للصناعة الحجرية رؤوس سهام	03 36	الدرك الوطني (خلية فصيصة الأبحاث)
2008	فأس حجرية	03	الأمن الوطني بالمطار
	آداة طحن	03	
	رؤوس سهام	10	
	نصيلاات	07	
2009	قطع فخارية صغيرة الحجم	10	الأمن الوطني بالمطار
	آداة طحن	01	
	شظايا	03	
	رؤوس سهام	01	
	قطع أثرية للصناعة الحجرية	06	
2010	شظايا	04	الأمن الوطني بالمطار
	آداة طحن	03	
	قطع فخارية صغيرة الحجم	14	
2011	قطع فخارية صغيرة الحجم	03	الأمن الوطني بالمطار
	Rond bosses	01	
2012	/	/	مكتب المراقبة على مستوى المطار كان في حالة أشغال.
2013	/	/	غلق مكتب المراقبة منذ هذه السنة

المصدر: إحصائيات مكتب شرطة المطار المقدمة لحظيرة الأهقار

الملاحظ من الجدول أن المصالح الأمنية تمكنت من استرجاع مجموعة معتبرة من القطع الأثرية، وصل عددها سنة 2007 إلى 43 قطعة. وتتمثل القطع المسترجعة في القطع الحجرية لما قبل التاريخ كالقطع الفخارية، رؤوس السهام، الشظايا... إلخ إلا أن مكتب الأمن الذي نصب في المطار أغلق ابتداء من سنة 2013 بسبب تراجع أعداد السياح على المنطقة. وتجدر الإشارة أن السلطات الأمنية كانت تكتفي باسترجاع القطع الأثرية دون تغريم أو إحالة السياح المتورطين إلى العدالة، وذلك على الرغم من اعتبار هذه الأفعال كتجاوزات يعاقب عليها القانون الجزائري.

كما يقوم ديوان حظيرة الأهقار من خلال مصالحه المختلفة بتحسيس السياح والزائرين والسكان المحليين على حد سواء حول أهمية وحساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة وضرورة الحفاظ عليها، وذلك من خلال مركز الدراسات والتحليل الوصفي المتواجد بمقر الحظيرة أين يتلقى السائح معلومات عن ممتلكات الحظيرة الطبيعية والثقافية المادية واللامادية، إضافة لمجموعة من الشروحات حول كيفية التنقل داخل الحظيرة مع مراعاة خصوصية ممتلكاتها وعدم تخريبها، حيث يوجد بها مجموعة من اللوحات في شكل رسوم كاريكاتورية تبرز التصرفات السلبية الواجب تجنبها من طرف السياح. (أنظر الملحق رقم 12 الذي يبرز هذه اللوحات).

كما يوجد بها أيضا عدة متاحف مفتوحة على الطبيعة ومراكز إعلام صغيرة في بعض المواقع السياحية، مثل: تنهان، تمارست، عين صالح، إدلس و مرتوتك، يتمثل هدفها الأساسي في تزويد السائح بمعلومات عن الموقع، من أجل تحسيسه بأهميته وضرورة الحفاظ عليه. وفي نفس الإطار تقوم مصالح الحظيرة بوضع لافتات وإشارات عبر مختلف المواقع السياحية تحمل معلومات عن الموقع وتبرز أهميته.

وفي إطار الحد من استعمال السيارات في المناطق الحساسة كالمناطق الرطبة ومواقع النقوش والرسومات الصخرية، قامت مصالح الحظيرة بتهيئة دروب حجرية للمشبي على الأقدام أو عن طريق الجمال، مع وضع لافتات تبين ضرورة توقف السيارات على بعد مسافة معينة من الموقع، واستعمال المشبي الحجري في الوصول له. مثل موقع تنهان وقلنة افيلال التي استفادت زيادة على المشبي الحجري من تهيئة مكان للتخييم وموقف للسيارات.

ولعل ما يزيد من صعوبة الحفاظ على هذا الإرث هو المساحة الشاسعة التي تغطيها الحظيرة بأكثر من 600 ألف كم²، حيث يستحيل الوفاء بموجبات هذه المساحة في ظل الإمكانيات المحدودة، ودون تعاون الجميع بدءا بالساكن المحلي الذي يشكل محور العملية والذي يمتلك خبرة واسعة في التعامل مع الوسط الصحراوي، إضافة للوكالات السياحية باعتبارها أكثر المتعاملين مع السياح من خلال تحسيسهم بأهمية المواقع وضرورة الحفاظ عليها.

2. إجراءات إقامة المشاريع السياحية في إقليم حظيرة الأهقار:

عندما يتعلق الأمر بإقامة مشروع سياحي أو أي مشروع آخر داخل حظيرة الأهقار باعتبارها منطقة محمية، فالأمر يتطلب الحصول تصريح خاص للبناء، حيث يوضع ملف طلب الحصول على تصريح البناء في البلدية ومديرية التهيئة، ومن ثم يتم توجيه نسخة من الطلب إلى مصالح الديوان الوطني لحظيرة الأهقار من أجل دراسته من طرف المصالح التقنية حول مدى مطابقته لدفتر شروط الحظيرة، والذي يتضمن التوصيات التالية:¹

- تكامل المشروع وتوافقه مع نوعية الموقع.
 - الجوانب المعمارية والتقنية.
 - استخدام المواد المحلية.
 - العدد الأقصى المسموح لعدد الطوابق هو الطابق الأرضي + طابق واحد فقط (R+1).
 - اختيار ألوان تتوافق مع الألوان الطبيعية للموقع.
- وفي حالة الموافقة على المشروع يحول الملف إلى مديرية التعمير، البناء والسكن بالولاية (DUCH) من أجل التحقق من توافقه مع مخطط شغل الأراضي POS والمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير PDAU.
- كما تجدر الإشارة إلى أن كل طلبات الاستثمار يجب أن ترفق بدراسة التأثيرات البيئية المحتملة للمشروع كشرط أساسي لدراسة الملف.

المبحث الثاني: نتائج ومقترحات الدراسة الميدانية

سيتم التعرض في هذا المبحث لنتائج الدراسة على ضوء الفرضيات الموضوعية، وكذا لدراسة إمكانية إنشاء عنقود سياحي بالمنطقة من أجل تنظيم النشاط السياحي وترقية مساهمته في التنمية المحلية المستدامة بالإقليم.

المطلب الأول: نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات

بناء على الدراسة الميدانية بإقليم حظيرة الأهقار، تم التوصل لمجموعة من النتائج والتي تم من خلالها اختبار مدى صحة الفرضية الرئيسية للدراسة، وكذا فرضياتها الجزئية، وفيما يلي هذه الفرضيات والنتائج التي تؤكد صحتها من عدمها:

¹ Klioua Mimi, Op.cit, p16.

- الفرضية الفرعية الأولى: تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.

من خلال التعرض للمداخل السياحية وكذا وضعية الاستثمارات السياحية بإقليم حظيرة الأهقار في المبحث السابق، توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- لم تتأثر المداخل الفندقية بتراجع التدفقات السياحية على الولاية.
- لا يعتمد السياح على المبيت في فنادق ومخيمات الولاية بصورة أساسية لقيامهم بالجولات خارج المدينة.
- يتمثل زبائن الفنادق بشكل رئيسي في مبعوثي المؤسسات الوطنية والخاصة الذين يتنقلون للولاية في إطار مهمات عمل.

- تلعب الوكالات السياحية دورا محوريا في النشاط السياحي بإقليم حظيرة الأهقار.
- اعتمدت الوكالات السياحية على السياحة الأجنبية بصفة رئيسية ولسنوات عديدة.
- تأثر نشاط الوكالات السياحية كثيرا بتراجع التدفقات السياحية على المنطقة.
- عرفت مداخل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية انخفاضا كبيرا بعد تراجع النشاط السياحي بحظيرة الأهقار، هذا بعد أن كانت تشكل المصدر الأساسي لمداخلها خلال السنوات الماضية.
- مداخل الوكالات السياحية من السياحة الوطنية منخفضة بسبب انخفاض أعداد السياح المحليين.
- تعرف مداخل الوكالات السياحية من السياحة الوطنية تذبذبا من سنة إلى أخرى؛ تبعا لتذبذب أعداد السياح المحليين على الرغم من التوجه لتشجيع السياحة المحلية في السنوات الأخيرة.
- تعرف المشاريع الاستثمارية في القطاع السياحي وتيرة انجاز متباطئة.
- تعرف بعض الاستثمارات السياحية بالولاية توقفا بسبب مشاكل مختلفة من بينها التمويل، كما تم إلغاء بعض المشاريع الأخرى.

- حظي القطاع السياحي بمساحة معتبرة في إطار مناطق التوسع السياحي (3 مناطق توسع)؛ إلا أنها لا تزال قيد الدراسة وهذا رغم مرور عدة سنوات على اختيارها وتحديدها.
- يعرف الاستثمار السياحي بالولاية إقبالا من المستثمرين خاصة في منطقة التوسع السياحي، حيث بلغت طلبات الاستثمار بها 14 طلبا، إلا أن عدم التقدم في أشغال الدراسة والتهيئة حال دون تحقيق هذه المشاريع.

إذن ومن خلال ما سبق، ننفى الفرضية الفرعية الأولى، حيث تبرز النتائج السابقة تراجع المداخل السياحية بالولاية عموما بسبب تراجع النشاط السياحي فيها، كما تعرف الاستثمارات السياحية بالولاية العديد من العراقيل التي تحول دون تقدم المشاريع السياحية بها.

- الفرضية الفرعية الثانية: تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.

بعد التعرض لوضعية التشغيل في القطاع السياحي، إضافة لرضا السكان المحليين عن النشاط السياحي ومدى مشاركتهم في تنمية السياحة بالمنطقة، في المبحث السابق من هذا الفصل، توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- يساهم قطاع السياحة بولاية تمارست بتوفير وظائف مختلفة؛ تتمثل في المناصب التي يحدثها القطاع السياحي عموما كتلك التي توفرها هياكل الإيواء، والوظائف التي يؤمنها قطاع الصناعات التقليدية، ووظائف أخرى ترتبط بالمحيط الصحراوي كالمُرشدين المتخصصين في المحيط الصحراوي ومرافقي الجمال وغيرها.

- تعرف مناصب العمل التي يوفرها قطاع الصناعات التقليدية نموا سنويا، حيث يساهم في توفير عدد معتبر من الوظائف بلغت 12000 منصب سنة 2017.

- يساهم قطاع الصناعات التقليدية بالجزء الأكبر من مناصب العمل التي يحدثها القطاع السياحي، حيث تمثل نسبة العاملين فيه 85% من مجمل العاملين في القطاع السياحي، في حين لم تتجاوز المناصب التي تحدثها الوكالات وهياكل الإيواء مجتمعة 15%.

- مساهمة هياكل الإيواء والوكالات السياحية في توفير مناصب العمل عرفت تطورا ملحوظا حيث بلغت سنة 2017 قرابة 2000 عامل، إلا أن جل هذه المناصب هي مؤقتة خاصة بالنسبة للوكالات التي تبلغ نسبة المناصب المؤقتة 93% من مجمل المناصب التي تحدثها، حيث ترتبط هذه المناصب المؤقتة بالموسم السياحي الصحراوي ومستويات الطلب خلاله.

- أثر التراجع السياحي بالمنطقة على نشاط الوكالات، وبالتالي على الوظائف التي توفرها، حيث شهد عدد مناصب العمل التي توفرها الوكالات تراجعا كبيرا.

- يحظى النشاط السياحي بقبول ورضا السكان المحليين على آثاره الاجتماعية.

- يحظى النشاط السياحي برضا السكان المحليين عن آثاره الاقتصادية، حيث يرون أن التراجع الذي تعرفه المنطقة عبارة عن مرحلة ظرفية ستزول بتحسين الأوضاع الأمنية.

- يحظى النشاط السياحي برضا السكان المحليين عن آثاره البيئية، إلا أنهم واعون بحساسية المنطقة وممتلكاتها، حيث يرون أن تنمية النشاط السياحي بالمنطقة يتطلب بالدرجة الأولى مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تميزها.

- ينتمي معظم أصحاب الوكالات وهياكل الإيواء للسكان المحليين.

- لا تخلو أي جولة سياحية من مرافقة مرشد سياحي، سائق، طبخ ومرافقي الجمال من السكان المحليين كشرط أساسي لنجاح الجولة السياحية، بالإضافة إلى فرق الموسيقى المحلية.

- تتخلل معظم الجولات السياحية زيارات لقرى وخيم البدو والتوارق، فمشاركة السكان المحليين في الجولة السياحية أمر لا بد منه، حيث يتم استقبال السياح وتعريفهم بعبادات وتقاليد المنطقة، وهو ما يمنح المنتج السياحي نوع من الخصوصية والتفرد.
- يتميز سكان المنطقة بثقافة سياحية وخبرة في التعامل مع السياح الأجانب.
- ينشط بإقليم حظيرة الأهقار عدد كبير من الجمعيات ذات الطابع الثقافي السياحي، حيث تتراوح مجالات نشاطها بين جمعيات الصناعات التقليدية، الجمعيات الفلكلورية، السياحية، البيئية.
- تشارك هذه الجمعيات ذات الطابع السياحي في العديد من الأنشطة في جميع مراحل النشاط السياحي:
 - الترويج للسياحة بالمنطقة من خلال المشاركة في مختلف المهرجانات المحلية، الوطنية والدولية.
 - التنظيم، الإعداد والمشاركة في مختلف التظاهرات ذات الطابع السياحي والثقافي التي تقام بالمنطقة.
 - إطلاق مبادرات لإحياء الموروث الثقافي للمنطقة والترويج له كتنظيم مهرجان تنهان الدولي، الأسبوع الثقافي للتندي، المؤتمر الدولي للإمزداد، وغيرها.
 - المشاركة في التنشيط السياحي من خلال تقديم عروض فنية لفائدة السياح.
 - المشاركة في عمليات تحسيسية لفائدة السكان من أجل الحفاظ على البيئة وعلى الموروث الثقافي المحلي.
 - المشاركة في التحضير للموسم السياحي.
- إذن ومن خلال ما سبق، نثبت الفرضية الفرعية الثانية، حيث تبرز النتائج السابقة توفير القطاع السياحي لمناصب عمل معتبرة، رضا السكان المحليين عن النشاط السياحي بالمنطقة، ومشاركتهم في تنمية السياحة بإقليم الحظيرة، وهو ما يؤكد مساهمة السياحة لإقليم حظيرة الأهقار في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة.
- الفرضية الفرعية الثالثة: تساهم السياحة الصحراوية في تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار.
- انطلاقا مما تم التعرض له حول آثار النشاط السياحي على البيئة الطبيعية والثقافية للحظيرة فيما سبق، خلصت الدراسة إلى ما يلي:
 - تمتلك حظيرة الأهقار العديد من المواقع الهشة والحساسة خاصة فيما يتعلق بالمناطق الرطبة والواحات.
 - تمتلك حظيرة الأهقار العديد من الأصناف الحيوانية والنباتية الحساسة والنادرة.
 - تمتلك حظيرة الأهقار العديد من المواقع الثقافية-الطبيعية المختلطة الحساسة باعتبارها تتواجد في متحف مفتوح على الطبيعة، كالتاسيليات.
 - تشكل المناطق الحساسة بالحظيرة أكثر المواقع السياحية شهرة.

- تتركز معظم الجولات السياحية في بعض المسارات دون أخرى، فمن بين 12 مسلك معتمد يستقبل مسلك "طاسيلي الأهقار" ما يقارب 50% من التدفقات السياحية السنوية طيلة الفترة (2000-2009) وهي الفترة التي شهدت تدفق أعداد معتبرة للسياح، في حين لا تتعدى نسبة السياح في بعض المسالك الأخرى 2% من مجمل التدفقات السياحية.
- أدى غلق المواقع السياحية بالحظيرة إلى تركيز السياح في مسلك "الأناكور"، حيث استقبل سنة 2013 كل التدفقات السياحية على الإقليم أي بنسبة 100%.
- يشكل تركيز السياح في بعض المسالك؛ ضغطا عليها خاصة لاحتوائها على عدة مناطق حساسة كالرسوم والنقوش الصخرية ومصادر المياه المختلفة.
- يمارس السياح بعض التصرفات السلبية عند التحول في أرجاء الحظيرة والتي تشكل خطرا على الممتلكات الطبيعية والثقافية، وتتمثل في: جمع القطع والأدوات الأثرية والمواد البيولوجية، تخريب المواقع والرسومات الصخرية، ترك الفضلات وتلويث مصادر المياه،... الخ.
- تبدي معظم الوكالات السياحية التزاما نحو الحفاظ على البيئة.
- تساهم المصالح الأمنية في الحفاظ على ممتلكات الحظيرة، حيث نجح المكتب المنصب في المطار من استرجاع عدد معتبر من القطع التي استولى عليها السياح، لكن دون اتخاذ أي إجراءات لتابعهم.
- يقوم ديوان حظيرة الأهقار بمجهودات معتبرة للحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة، من خلال هياكل الحماية التي تتمثل في مراكز الحراسة والبوابات والتي يلزم السياح بالمرور من خلالها للحصول على إذن الدخول وتلقي مجموعة من التعليمات، إضافة لمجهوداتها المتعلقة بالتحسيس حول أهمية وحساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة وضرورة الحفاظ عليها.
- المساحة الشاسعة للحظيرة (أكثر من 600 ألف كم²) تحول دون تمكن مصالح ديوان الحظيرة من مراقبة كل التحركات داخلها.

من خلال ما سبق نتوصل إلى نفي الفرضية الفرعية الثالثة، حيث تبرز النتائج السابقة العدد الكبير للمواقع الحساسة بحظيرة الأهقار، والضغط الممارس على هذه المواقع بتركز الجولات السياحية في بعض المسارات فقط، هذا بالإضافة إلى الممارسات السلبية للسياح من ترك للفضلات وأخذ القطع الأثرية وهذا على الرغم من الجهود المبذولة من مختلف الأطراف للحفاظ على سلامة الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة.

إذن وبالارتكاز على مجمل النتائج السابقة، نتوصل إلى نفي الفرضية الرئيسية المتعلقة بمساهمة النشاط السياحي في التنمية المحلية المستدامة بإقليم حظيرة الأهقار. وذلك على الرغم من اعتباره من أهم الأنشطة على مستوى الولاية خلال السنوات الماضية، إلا أنه يشهد حاليا تراجعا أدى إلى قصور مساهمته في تنمية الإقليم خاصة فيما تعلق بالبعد الاقتصادي، وهو ما يؤكد على حساسية الأنشطة السياحية للأوضاع الأمنية، خاصة إن

كانت معتمدة على السياحة الأجنبية بدرجة كبيرة وهو الحال بالنسبة لحظيرة الأهقار. أما بالنسبة للجانب البيئي، وعلى الرغم من عدم ارتفاع التدفقات السياحية على الحظيرة، إلا أن تأثيرات السياح على البيئة الطبيعية والثقافية كانت حاضرة وذلك بسبب حساسية ممتلكات الحظيرة وعدم الاعتماد على نظام لتسيير التدفقات السياحية ولا على نظام رصد لتأثيرات النشاط السياحي على البيئة. أما فيما يخص البعد الاجتماعي فخلافاً للبعد الاقتصادي والبيئي جاء إيجابياً وذلك بسبب الاهتمام الكبير الذي يوليه السكان للسياحة؛ فهم يعتبرونها أحد أهم الأنشطة التي يمكن أن تسهم في تنمية المنطقة بمجرد تحسن الوضع الأمني.

المطلب الثاني: مقترح لإنشاء عنقود للسياحة المستدامة بحظيرة الأهقار

تعتبر العناقيد السياحية أحد الآليات التي اعتمدت عليها العديد من الجهات السياحية في الآونة الأخيرة من أجل الرفع من تنافسية وحداتها وترقية الحركة السياحية بها مما يسمح بتفعيل دور النشاطات السياحية في القضايا التنموية.

أولاً: مفهوم العناقيد السياحية

1. تعريف العناقيد السياحية وظهورها:

لقد ارتبط مفهوم العناقيد عند ظهوره بالصناعة، إذ ظهر أول تعريف لمفهوم العناقيد الصناعية عام 1990 من قبل العالم (بورتر) في كتابه (Competitive Advantages of Nations)، فبعد العديد من الأبحاث والدراسات التي أجراها عن كيفية تحسين الميزة التنافسية للدول وجد أن أفضل أسلوب لتحقيق هذا الهدف هو التركيز على سياسات الاقتصاد الجزئي وإيجاد المناخ الاستثماري الجاذب لمختلف الشركات والمشاريع الاقتصادية، وأن أفضل بيئة لهذه الشركات أو المشاريع هي العناقيد الصناعية أو ما تسمى بالتجمعات الصناعية.¹

وتعرف العناقيد بأنها تجمع يضم مجموعة من الشركات التي تجمع بينها عوامل مشتركة كاستخدام تكنولوجيا متشابهة أو الاشتراك في القنوات التسويقية ذاتها أو الاستقاء من وسط عمالة مشترك أو حتى الارتباط بعلاقات أمامية وخلفية فيما بينها. إضافة لمجموعة من المؤسسات المرتبطة بهذا التجمع والداعمة له، والتي يعتبر وجودها ضرورة لتعزيز تنافسية أعضاء التجمع كالجامعات والمعاهد التعليمية.²

¹ عابد محمود أحمد جاد، عبد الله عبد الشافي منصور حفناوي، دور العناقيد الصناعية في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مجلة القطاع الهندسي لجامعة الأزهر، متوفر على الموقع http://www.cpas-egypt.com/pdf/Abed_Mahmoud/Researches/11.pdf اطلع عليه بتاريخ 2018/04/15.

² Hubert Schmitz, *On the Clustering of Small Firms*, IDS Bulletin, vol 23 no 3, LONDON, 1992, p65.

وقد يكون العنقود الشكل الأكثر نضجا للعمل التكاملي ما بين المؤسسات العاملة في اقتصاد ما، ولم يقتصر تطبيق هذا المفهوم على الصناعة فقط، إنما طبق أيضا على الخدمات؛ لاسيما الخدمات السياحية، حيث تشهد العناقيد السياحية نموا عالميا ملحوظا.

ويمكن تعريف العناقيد السياحية على أنها "مجموعة من الوحدات المجمعة في رقعة جغرافية محدودة بهدف تقديم منتجات سياحية متكاملة. وهذه العناقيد يمكن أن تتواجد على مستوى مناطق حضرية أو على مستوى مناطق ريفية، كما إنها قد تأخذ بعدا إقليميا، وطنيا أو محليا"¹. وباختصار يمكن القول أن العنقود السياحي هو تجمع لمجموعة من الوحدات أو المؤسسات التي تشترك في تقديم الخدمات السياحية والمنتجات والخدمات المرتبطة بها، حيث تتكامل فيما بينها في منطقة جغرافية معينة أو إقليم معين.

انطلاقا مما سبق، يمكن استنتاج أهم خصائص العناقيد السياحية:²

- أحد المميزات الأساسية التي تشترك فيها العناقيد السياحية مع بقية العناقيد هي ارتباطها بحدود جغرافية معينة.
- لا تختلف عناقيد الصناعة السياحية عن غيرها من العناقيد، فهي تجسد إستراتيجية وطنية تندرج ضمن إستراتيجيات تنمية الأقاليم. أي أنها ليست وليدة الصدفة، وإنما هي محصلة إستراتيجية مقصودة.
- الوحدات المكونة للعنقود تنتمي في جملها إلى قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.
- المنتجات السياحية عموما هي عبارة عن خدمات مقدمة للسياح، إلا أننا نجد وحدات أو ورشات تصنع سلعا موجهة للسياح، وأبرزها السلع التقليدية والسلع التذكارية وبعض السلع الاستهلاكية. أي أننا بصدد منتجات عديدة ومتنوعة: فنادق، مطاعم، محلات، صناعات تقليدية... الخ
- التكامل أهم سمات العناقيد، وتميز في هذا الصدد بين شكلين من العناقيد: عناقيد متكاملة رأسيا وعناقيد متكاملة أفقيا. وفي مجال العناقيد السياحية نتحدث في الواقع عن تكامل أفقي، إذ أن الوحدات المشكلة للعنقود ذات منتجات مختلفة، ولو أنها في النهاية موجهة لسوق واحدة.
- من بين أهم ميزات العنقود السياحي تكامل المنتجات والأنشطة السياحية بالنسبة للسائح؛ فالعنقود يؤدي إلى رفع الإنتاجية نتيجة عملية تحصيل وتجميع المدخلات من جهة، وما يتيح من تكاملات ما بين أنشطة العنقود من جهة أخرى. حيث يتحقق التأثير على السائح الذي انتقل طوعا من مكان إقامته من خلال الخدمة السياحية ككل (نوعية الموقع، الخدمات والتسهيلات، النقل...).

¹ حسين رحيم، دور العناقيد السياحية في تنمية الأقاليم الريفية حالة مناطق الهضاب العليا بالجزائر، الملتقى الوطني الأول حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسياتها، جامعة قلمة، ماي 2013، ص3.

² المرجع نفسه، ص4.

- يقوم العنقود على تخصص قطاعي قوي؛ وهو يعتمد على المعرفة، الإنتاج، النشر، نقل وحركة المعارف والمهارات ما بين الأعوان بالمكان، وخاصة من خلال تواجد مؤسسات التكوين والجامعات.

إن خصوصية القطاع السياحي في علاقاته التكاملية والتحفيزية مع مجموعة كبيرة من الأنشطة والقطاعات الأخرى مثل: الحرف اليدوية المحلية، المحلات التجارية، النقل، الرياضة، البنوك، الصحة، الاتصالات، البناء والأشغال وغيرها؛ تجعل من العنقود السياحي فريدا. حيث تحفز السياحة نشاط جميع هذه القطاعات وتفرض تطوير البنى التحتية (الطرق، المطارات، إمدادات الطاقة، ومعالجة النفايات ومياه الصرف الصحي،...)، وعليه يجمع العنقود السياحي كل الوحدات والعناصر التي لها علاقات مباشرة وغير مباشرة مع السياحة، متجاوزا بذلك التكاملات الأفقية والعمودية لمتعاملي القطاع السياحي فقط¹.

فالمنتج السياحي يرتبط بأربعة عناصر أساسية، هي: العناصر الطبيعية (المناظر الطبيعية، الحيوانات والنباتات والمناخ)، الأنشطة البشرية (الثقافة، الفولكلور واللغة)، البنية التحتية العامة (وسائل النقل والاتصالات،...)، التجهيزات السياحية (الفنادق، المرافق الترفيهية،...) وبالتالي يكون له عدة فروع متنوعة، كالاتي: هياكل الإيواء، المطاعم، منظمي الرحلات أو الوكالات السياحية، وسائل النقل خاصة الجوية، الوسائل والهياكل التنشيطية كحدائق التسلية، والعديد من الفروع (المرشدين، العروض والأحداث الثقافية أو الرياضية وغيرها). وعليه، يضم العنقود السياحي العديد من العناصر مثل ما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم (11.5): تمثيل للعنقود السياحي



Source: Cristina Maria, João J. Ferreira, **Tourism Cluster Positioning and Performance Evaluation: The Case of Portugal**, Tourism Economics journal, vol 18, 2012, p 722.

¹ Fabry Nathalie, Zeghni Sylvain, **Tourisme et développement local: une application aux clusters de tourisme**, Mondes en développement, n°157, 2012/1, p 102.

2. متطلبات إقامة العناقيد السياحية:

بصفة عامة يقتضي قيام عناقيد سياحية فعالة توفر مجموعة من المقومات نجملها في مجموعتين¹:

1.2. مقومات موضوعية: وهي مقومات ترتبط بالمحيط ولا يمكن التحكم فيها. ونميز هنا بين:

- **المقومات الاجتماعية والثقافية:** وتمثل في مجموعة القيم والعادات المحددة للعلاقات والقناعات الخاصة بالمنطقة، مستوى الثقافة السياحية لدى الأفراد واستعداداتهم لتقبل الظاهرة السياحية.
- **المقومات الطبيعية والتاريخية:** ونقصد بها الظروف الطبيعة للمنطقة من جهة، والمواقع والمعالم التاريخية والأثرية للمنطقة من جهة ثانية. وهذه المقومات تمثل في الواقع الأصل في الجذب السياحي، وهي المحددة لمستوى الميزة السياحية للمنطقة أو للموقع. فتوفر منطقة على موقع أثري أو تاريخي هو صدفة تاريخية بالنسبة لأهل تلك المنطقة، أضحي بالنسبة إليهم موردا سياحيا. غير أن ذات المورد السياحي قد تختلف أهميته النسبية من موقع إلى آخر.

2.2. مقومات إستراتيجية: وتتضمن مختلف المقومات التي يمكن التحكم فيها، وذلك من خلال إستراتيجيات متنوعة كلية أو جزئية. ولذلك نميز بين:

- **مقومات إستراتيجية كلية:** وتتعلق بالإستراتيجيات الوطنية والإقليمية في مجال التنمية السياحية، وهي تتضمن جانبين: جانب مادي وجانب تشريعي وتنظيمي. يتمثل الجانب المادي في مختلف مكونات البنية التحتية من طرقات ومواصلات واتصالات ومصحات وغيرها، أما الجانب التشريعي والتنظيمي فيتمثل في مختلف النصوص التشريعية والتنظيمية الخاصة بالسياحة، السياسات الكلية الداعمة للاستثمار السياحي عموما، وللمؤسسات الصغيرة والمتوسطة منها على وجه الخصوص، الإطار التنظيمي للعناقيد السياحية، بما يتضمن ذلك من نصوص وإدارة عامة مشرفة ومطورة لظروف عمل مختلف الوحدات. ويتعلق تطوير هذه المقومات بالسلطات العمومية المركزية والمحلية.

- **مقومات إستراتيجية جزئية:** وهي تلك المقومات المرتبطة بالوحدات المشكلة للعنقود ذاتها. وتتضمن هذه المقومات: مستوى جودة الخدمات المقدمة، الكفاءات المتاحة، التطوير والابتكار وغيرها من العوامل الدالة على مدى تأهيل المؤسسات وقدراتها على الاستجابة للمعايير السياحية، وعلى استعدادها لتحمل مسؤولياتها الاجتماعية. وهذا النوع من المقومات متعلق أساسا بقيادات تلك الوحدات.

¹ حسين رحيم، دور العناقيد السياحية في تنمية الأقاليم الريفية حالة مناطق الهضاب العليا بالجزائر، مرجع سبق ذكره، ص.ص 4-5.

ثانيا: دوافع ومتطلبات إنشاء عنقود سياحي مستدام « Cluster « tourisme durable » بحظيرة الأهقار

تعتبر حظيرة الأهقار أحد أهم مناطق السياحة الصحراوية بالجزائر، لما تكتسبه من ثروات وموارد سياحية عديدة ومتنوعة طبيعية وثقافية يؤخذ الكثير منها بعدا عالميا، إلا أن النشاطات السياحية بالحظيرة تواجه العديد من العراقيل والعوائق التي تحول دون مساهمتها في تنمية الإقليم والحفاظ على موارده الحساسة في آن واحد، وهو ما يستدعي البحث عن السبل الكفيلة لتحسين الخدمات السياحية وترقية مساهمتها في التنمية المحلية المستدامة للإقليم من خلال تحسين صورة الحظيرة كوجهة سياحية مستدامة ذات بعد وطني، جهوي وعالمي. وتعتبر العناقيد السياحية أحد أهم الآليات الكفيلة بذلك، وهي تشهد مؤخرا نموا ملحوظا عبر العديد من الوجهات، ومن بين الأمثلة الكثيرة على نجاح العناقيد نذكر تجربة حظيرة الأراضي الخمس (Cinq Terres) بإيطاليا والتي نجح القائمين عليها في تحويلها لوجهة سياحية تستقبل أكثر من مليون زائر سنويا¹؛ بعدما واجهت خطر الاندثار بسبب ظروفها الطبيعية الصعبة، وذلك في ظرف فترة لا تتجاوز العشر سنوات من خلال إقامة عنقود للسياحة المستدامة بالاعتماد على إنشاء هياكل فندقية بيئية مصغرة إضافة لاعتمادها على السياحة الزراعية بتشجيع المنتجات الزراعية المحلية. وعليه سنحاول فيما يلي التعرف على إمكانية الاعتماد هذه الآلية في إقليم حظيرة الأهقار.

1. دوافع إنشاء عنقود سياحي بإقليم حظيرة الأهقار:

تلعب العناقيد السياحية دورا هاما في ترقية الوجهات السياحية والمساهمة في التنمية المحلية للأقاليم، حيث تتلخص أهدافها المتعددة والمتداخلة حول محورين أساسيين:²

- أهداف متعلقة بتحقيق التنمية المحلية.
- أهداف متعلقة بمرافقة تنافسية وحدات العنقود.

وهما أمران رئيسيان بالنسبة لقطاع السياحة بحظيرة الأهقار، الذي يعاني العديد من المشاكل؛ على رأسها عدم احترافية فاعليه واعتمادهم على الطابع التقليدي وغير الرسمي في نشاطاتهم، إضافة لضعف مساهمته في التنمية المحلية المستدامة بالإقليم كما توصلنا إليه في نتائج الدراسة الميدانية. وعليه يشكل إنشاء عنقود سياحي بالمنطقة وسيلة مناسبة لمواجهة هذه العراقيل. ويمكن تلخيص أهم ميزات إنشاء العناقيد السياحية بالنسبة لحظيرة الأهقار:³

¹ Van der Yeught Corinne, **Dynamique des compétences et création d'un cluster "Tourisme Durable": le cas des Cinq Terres (Italie)**, revue SEECI, N° 13/22, juillet 2010, p 84, disponible sur le site <https://dialnet.unirioja.es/servlet/articulo?codigo=3701760>.

² Jérôme Carayo, **de l'importance des clusters et du role des clusters tourisme dans le développement des filieres touristiques en France**, une étude du cabinet Emoveo, 2015, disponible sur le site https://www.bayonne.cci.fr/js/libs/tiny_mce/plugins/filemanager/files/Tourisme/Point_de_vue_clusters_tourisme_sept_20151.pdf, consulté le 12/04/2018.

³ حسين رحيم، دور العناقيد السياحية في تنمية الأقاليم الريفية حالة مناطق الهضاب العليا بالجزائر، مرجع سبق ذكره، ص6، (بتصرف).

- بالنسبة للتنمية المحلية:

- خلق مناصب الشغل ومكافحة البطالة.
- بث الحركة الاقتصادية في الإقليم، خاصة على اعتبار أن قطاع السياحة من بين أكثر القطاعات ترابعا مع القطاعات الأخرى، والأكثر تنشيطا لها، إضافة لكونه أحد أهم الأنشطة الممارسة على مستوى حظيرة الأهقار.
- دعم القطبية السياحية على مستوى الإقليم.
- توليد نمط جديد من الكفاءات على المستوى المحلي وتنمية روح المقاولة لدى الشباب، كنتيجة للحركة التي تحدثها العناقيد السياحية، مما يؤدي إلى ارتفاع في نوعية المؤسسات وفي جودة الخدمات.
- دعم انفتاح سكان حظيرة الأهقار على الثقافات المختلفة من جهة، والتعريف بثقافتهم المحلية من جهة أخرى، ودعم انتشار الثقافة السياحية لدى السكان المحليين واكتسابهم فنيات التواصل السياحي مع الغير.

- بالنسبة للوجهة:

- الهدف الأساسي من نظام العنقود هو إيجاد تكامل وترابط تعاضدي ما بين الوحدات، وهو ما من شأنه أن يدعم سلسلة القيمة بالعنقود، ويرفع من جودة الخدمة من وجهة نظر المستهلك، ويعزز في المحصلة القيمة السياحية للوجهة.
- يتيح وجود العنقود إمكانية تحويل الجوارية الوظيفية للمتعاملين إلى جوارية إستراتيجية بالنسبة للأطراف ذات المصلحة، وهو ما من شأنه تنمية آثار الترابط داخل العنقود، وبينه وبين عناصر محيطه، مما يساهم في تقديم منتجات مبتكرة.
- إن السعي نحو دعم تنافسية العناقيد هو ضمنا سعي لدعم تنافسية الوجهات، فكل الإستراتيجيات الرامية إلى تنمية أي عنقود تنصب في النهاية ضمن هدف تنمية الوجهة.
- تؤدي العناقيد إلى تطوير القاعدة السياحية بالمناطق، ومن ثم دعم الجذب السياحي للوجهات. فالعناقيد قائمة أصلا على تجمع لوحات متجانسة في المصلحة والهدف، تعمل أساسا على تحسين جاذبية الوجهة واستدامتها.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من المزايا الأخرى، المتعلقة بتنظيم العلاقات بين مختلف أطراف القطاع السياحي، خاصة مع ما يعرفه إقليم الحظيرة من تعدد المتدخلين فيه، والذين يمكن حصرهم في: ديوان حظيرة الأهقار، مديرية السياحة، هياكل الإيواء من فنادق ومخيمات، الوكالات السياحية، المرشدين السياحيين، مالكي الجمال والسيارات رباعية الدفع والسائقين، طهاة التخميم، الجمعيات السياحية، حرفيي الصناعات التقليدية، الجهات الأمنية... الخ. حيث يتعامل العديد من هذه الأطراف فيما بينهم عن طريق علاقات عمل غير رسمية؛ فالوكالات السياحية مثلا تعتمد على خدمات المرشدين، السائقين والطهاة (الذين يمارسون هذه المهن في الغالب بطريقة غير رسمية)، وفقا

لحاجتها خلال الموسم السياحي؛ وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على استفادة هذه الأطراف من النشاط السياحي، الأمر الذي يستدعي تنظيم هذه الأنشطة وإعطائها طابعا رسميا، وذلك لأهميتها البالغة للنشاط السياحي بالمنطقة واعتبارها أحد العناصر المكونة للعنقود.

2. متطلبات إقامة عنقود السياحة المستدامة بإقليم الأهقار:

إن التفكير في أي تنظيم عنقدي للوجهات لا بد أن تسبقه تهيئة مادية ومعنوية، وتذليل للعقبات أو التحديات التي يمكن أن تشكل عائقا حقيقيا لقيامها. فتكون العناقيد أو تكوينها قائم أساسا على فرضية توفر المقومات الأساسية للسياحة بالمنطقة، وجود سياح وجاذبية، ولو نسبية أو كامنة، ودور العناقيد هنا هو ترقية الوجهة وترقية الحركة السياحية بها. فمن هنا يبدأ الحديث عن أهمية ودور العناقيد السياحية. وبالنسبة لحظيرة الأهقار فهي تتميز بتوفر بعض المتطلبات الأساسية لإنشاء عنقود سياحي، إلا أن أنها بالمقابل تفتقر لبعض المتطلبات الأخرى. الجدول الموالي (الجدول رقم 25.5) يوضح مدى توفر المتطلبات الأساسية لإنشاء العنقود على مستوى حظيرة الأهقار، أو إمكانية توفيرها.

الجدول رقم (25.5): متطلبات إنشاء عنقود سياحي بحظيرة الأهقار

متطلبات إنشاء العنقود	وضعيتها الحالية بالنسبة للحظيرة	ما يجب عمله
المقومات الاجتماعية والثقافية	-عادات وتقاليد غنية ومميزة، ثقافة سياحية مرتفعة واهتمام كبير للسكان بالنشاط السياحي وتشجيعهم له.	///
المقومات الطبيعية والتاريخية	-ثروات طبيعية وثقافية ذات بعد عالمي -أحد أهم مناطق التنوع البيولوجي عالميا -مواقع أثرية جد هامة تعود إلى ما قبل التاريخ كمحطات النقوش والرسوم الصخرية -مباني ومعالم تاريخية مختلفة. وهو ما يشكل أساس الجذب السياحي للمنطقة.	-إعداد جرد شامل لقائمة الممتلكات الطبيعية والثقافية، والعمل على ترميم المباني التاريخية التي تشهد تدهور.
مقومات إستراتيجية كلية: الجانب المادي	فيما يتعلق بالبنى التحتية، فالإقليم يحتوي على مطار وشبكة طرقات ومواصلات هامة، لكنها تشهد تدهورا في بعض الأجزاء. بالإضافة إلى شبكة اتصالات تغطي معظم الولاية.	-تحديث شبكة الطرقات، خاصة في المقاطع التي تشهد تدهورا، والعمل على ربط المواقع السياحية وتهيئة الطرق المؤدية إليها.
مقومات إستراتيجية كلية: الجانب التشريعي والتنظيمي	تستفيد الولاية من مختلف النصوص التشريعية والتنظيمية الخاصة بالسياحة، والقوانين الداعمة للاستثمار السياحي والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة على المستوى الوطني، إضافة لاستفادتها من مخطط توجيهي للتهيئة السياحية وفقا لمبادئ التنمية المستدامة الخاص بالولاية، وبعض الإجراءات التحفيزية للاستثمار في الجنوب الكبير.	-وضع الإطار التنظيمي للعناقد السياحية، بما يتضمن ذلك من نصوص وإدارة عامة مشرفة ومطورة لظروف عمل مختلف الوحدات. (على عاتق السلطات العمومية المركزية والمحلية).
مقومات إستراتيجية جزئية: المقومات المرتبطة بالوحدات المشكلة للعنقود ذاتها	تعاني الولاية من تدني مستوى جودة الخدمات المقدمة، خاصة فيما تعلق بمياكل الإيواء وعدم اعتمادها على الممارسات البيئية، وتعتمد مختلف الوحدات على الكفاءات المحلية التي تتمتع بخبرة في مجال السياحة الصحراوية ولكن يلزمها تحسين أدائها من خلال الاستفادة من تكوين متخصص، كما تجدر الإشارة إلى الطابع غير الرسمي لكثير من الأنشطة، إضافة لضعف الابتكار في المنتجات السياحية.	يتعين الكثير من العمل فيما يخص مختلف الوحدات، وخاصة فيما يتعلق بتأهيل وتحسين خدمات الفنادق والمخيمات الموجودة، تنظيم المشتغلين في الوظائف بشكل غير رسمي في شكل جمعيات وتعاونيات، الابتكار في المنتجات السياحية، الاعتماد على التكوين لتحسين مستويات المشتغلين في مختلف الوحدات، لتعزيز قدراتها على الاستجابة للمعايير السياحية والبيئية.

المصدر: من إعداد الباحثة.

إذن من الجلي، أن إقليم حظيرة الأهقار يتميز بتوفر المقومات الطبيعية، الثقافية والاجتماعية لإقامة العقود السياحي، وذلك من خلال تنوع موارده السياحية، الطبيعية، التاريخية والثقافية، إضافة لثرائه الكبير في الجانب الاجتماعي، وهو ما يؤهل الحظيرة لأن تشكل فضاء سياحيا جذابا، ولو أن هذه الجاذبية لن تكتمل إلا من خلال توفير هياكل الإيواء والبنى التحتية التي يعرف الإقليم نقصا كبيرا فيها، والتي تعتبر ضرورية لإنشاء العقود السياحي، كما يشترط توفر مجموعة من العوامل التي ترتبط أساسا بإدارة العقود السياحي، والتي تتمثل في:

- التزام رسمي من مختلف الأطراف.

- تعيين منشط محترف، مرافقة المجموعة.

- الاعتماد على طريقة التنشيط التشاركي من خلال غرس مشاعر المساواة والثقة بين مختلف الأطراف.

- وضع خطة عمل مع تحديد الوسائل والميزانية اللازمة.

- التبادلات التعاونية بين المشاركين من خلال الاجتماعات الدورية.

وقبل ذلك، يجب العمل على مستوى حظيرة الأهقار من أجل توفير بقية العناصر اللازمة لإنشاء العقود والتي تعرف الحظيرة نقصا فيها، حيث يجب العمل على العديد من النقاط، كالاتي:

- **تعزيز قدرات الإيواء وتحسين جودة خدماتها:** وذلك لمواجهة النقص الكبير الذي يعرفه الإقليم في مجال الهياكل السياحية، من خلال الاعتماد على صيغ جديدة للإيواء كإعادة تهيئة واستغلال المباني القديمة، إضافة لتحسين أداء الهياكل الموجودة، وإنشاء أخرى بما يتوافق مع خصائص المنطقة ومتطلبات الحفاظ على البيئة، وهو ما يبدو ممكنا؛ خاصة وأنه شرع في مخطط الجودة لهياكل الإيواء على مستوى الإقليم، هذا بالإضافة لما جاء به كل من المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية بالولاية من برامج استثمارية وخطة تنمية السياحة البيئية التي جاءت في إطار مشروع الحظائر الثقافية (والتي سبق التعرض لها في الفصل السابق)، حيث اقترح كل منهما إقامة مشاريع لفنادق بيئية في الحظيرة، وهو ما من شأنه المساهمة في تعزيز قدرات الإيواء وبالجودة المطلوبة، كما يجب العمل على الاستفادة من إجراءات تشجيع الاستثمار السياحي بالجنوب الكبير لإقامة مشاريع جديدة، وكذا مواجهة مختلف العراقيل التي تواجه المشاريع القائمة.

- **تنظيم الوحدات التي ستساهم في تشكيل العقود في شكل جمعيات وتعاونيات:** بدءا بالمشغلين في الوظائف غير الرسمية كالمرشدين السياحيين، ومالكي وسائل النقل المستخدمة في الجولات السياحية (الجمال والسيارات رباعية الدفع) وطهارة التخيم، لتنظيمهم في شكل جمعيات وهذا حتى يأخذ عملهم طابعا رسميا لمزيد من الاحترافية، إضافة لتعاونيات منتجي الصناعات التقليدية، وتعاونيات منتجي المنتجات الزراعية المحلية والتي يمكن تشجيعها في إطار بعث نمط سياحي جديد هو السياحة الزراعية التي يمكن اعتبارها أحد فروع السياحة المستدامة، واستحداث ما يسمى بالشرطة السياحية مع تلقين عناصرها طرق الحفاظ على المناطق السياحية وكيفية التعامل مع السياح. وعليه يمكن تمثيل مختلف وحدات العقود السياحي لحظيرة الأهقار حسب الشكل الموالي:

الشكل رقم (12.5): العنقود السياحي لحظيرة الأهقار



المصدر: من إعداد الباحثة استنادا للشكل رقم 11.5.

- **تنويع العرض السياحي:** وذلك بتطوير أنشطة سياحية متنوعة من خلال الاعتماد على مختلف موارد الإقليم، بما يتوافق مع مبادئ التنمية المستدامة، كاقترح أنشطة متنوعة للسياحة الرياضية والتي تتناسب مع المحيط الصحراوي كتظاهرات التسلق، سباقات الدراجات والسيارات، المناطيد وغيرها، إضافة لأنشطة السياحة الزراعية التي تشكل فرصة حقيقية للإقليم، في ظل تميزه بانتشار الواحات وما يرتبط بها من منتجات زراعية محلية يمكن تسويقها كمنتجات زراعية عضوية خلال المسارات السياحية، هذا بالإضافة إلى عدة أشكال أخرى كالسياحة الحموية، العلمية... الخ، وعليه، يجب على مؤسسات القطاع الخاص أن تلعب دور حيوي في تطوير جانب العرض، وذلك من خلال عرض منتجات أو خدمات جديدة ومتطورة من شأنها أن تستقطب المستهلكين وتخلق طلبا فعليا.

- **اعتماد سياسة للتكوين:** بحيث توجه لمختلف الأطراف، بدءا بموظفي الفنادق والمخيمات حول أسس تقديم خدمات ذات جودة، وتعليمهم طرق اعتماد الممارسات البيئية في إدارة هياكل الإيواء، وتكوين المرشدين السياحيين، لتعزيز خبراتهم الميدانية بتكوين نظري حول أسس الإرشاد وكذا تكوينهم في اللغات، ومن ثم الاستفادة من خبرتهم الميدانية الكبيرة في تكوين مرشدين جدد، إضافة لتكوين أصحاب الوكالات السياحية حول أسس الترويج السياحي واستخدام التكنولوجيات الحديثة، تكوين الشرطة السياحية حول آليات الحفاظ على المواقع السياحية وكيفية التواصل مع السياح... الخ.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم التعرض إليه خلال هذا الفصل، تم التوصل إلى أن الأنشطة السياحية في حظيرة الأهقار وفقا للمعطيات الحالية لا تساهم في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة، حيث لمسنا انخفاضا في مداخيل الوكالات السياحية بسبب التراجع السياحي الذي تعرفه المنطقة، إضافة للعديد من العراقيل التي تحول دون التقدم في الاستثمارات السياحية، وهو الحال بالنسبة للبعد البيئي، وذلك بسبب الآثار السلبية للأنشطة السياحية على البيئة الطبيعية والثقافية للحظيرة بسبب الضغط على المواقع الحساسة والتأثير على سلامتها، أما فيما يخص البعد الاجتماعي، فيمكن اعتبار أن للأنشطة السياحية تأثيرا إيجابيا في هذا المجال، حيث تحوز الأنشطة السياحية على رضا السكان المحليين على الرغم من الوضع الحالي، فهم يرون أنها من أهم الأنشطة بالنسبة للإقليم بدليل مشاركتهم الواسعة في مختلف مراحلها.

وتم التقدم في نهاية الفصل بمقترح لإنشاء عنقود للسياحة المستدامة بالحظيرة وذلك على اعتبار أن العقائد السياحية هي أحد أهم الآليات المساهمة في ترقية الوجهات السياحية وتحقيق التنمية المحلية، حيث لمسنا توفر المقومات الطبيعية، الاجتماعية والثقافية الضرورية لعنقود السياحة المستدامة بالحظيرة في حين توجد بعض النقائص الهيكلية والتنظيمية والمتعلقة بمكونات العنقود... الخ؛ والتي يمكن توفيرها إن تم الشروع في تنفيذ المشاريع والخطط المسطرة على مستوى الحظيرة في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية للولاية وما جاء به مشروع الحظائر الثقافية؛ لتتوفر بذلك الأرضية الملائمة لإنشاء العنقود وإمكانية نجاحه في ترقية صورة الحظيرة كوجهة للسياحة المستدامة بما يساهم في التنمية المستدامة للإقليم.

السجائمه

خاتمة عامة:

أصبحت السياحة اليوم صناعة قائمة بذاتها، بل تعتبر أكثر الصناعات نموا عالميا، حيث نجحت في تسجيل معدلات نمو ايجابية آخذة في الارتفاع من سنة إلى أخرى؛ تفوق معدلات نمو الاقتصاد العالمي ككل، وذلك على الرغم من وضعية عدم الاستقرار التي شهدتها عدة مناطق من العالم منذ سنوات. وهي تعتبر القطاع التنموي الأساسي بالنسبة لكثير من الدول، باعتبارها إحدى المحركات الرئيسية للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، ولتأثيرها الكبير على بقية القطاعات الأخرى، وهو ما ينعكس على الهيكل الاقتصادي والتكوين الاجتماعي ككل.

وقد أخذ قطاع السياحة مكانا بارزا مع زيادة الاهتمام بمبادئ التنمية المستدامة، حيث تعدى الاهتمام للآثار البيئية للأنشطة السياحية على غرار الاهتمام بآثارها الاقتصادية والاجتماعية، وظهرت عدة أصناف سياحية تتوافق ومبادئ التنمية المستدامة من خلال العمل على حصر آثارها السلبية وتعظيم الايجابية منها، لخدمة الاقتصاد المحلي والمجتمعات المحلية باعتبارها النواة الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة.

وتعتبر الجزائر من بين الدول التي تمتلك ثروات طبيعية وثقافية هائلة والتي تشكل مخزونا سياحيا متنوعا، إلا أنه لم يستغل من أجل توقعها كوجهه سياحية ذات أهمية عالمية، وذلك بسبب عدم الاعتماد على القطاع السياحي كقطاع استراتيجي وإهماله في مختلف المخططات التنموية، إضافة لمجموعة من العوامل الأخرى التي ساهمت في تراجع أداء القطاع وعدم تمتع الجزائر بموقع مهم في خريطة السياحة العالمية بما يتماشى مع الإمكانيات السياحية الكبيرة التي تتميز بها.

ومن بين أهم المنتجات السياحية التي تميز الوجهة الجزائرية المنتج السياحي الصحراوي، وذلك مع بساطة خدماته وهياكله، حيث لم تحظ المناطق الصحراوية إلا ببعض الهياكل على الرغم من تمثيلها لأكثر من 80% من التراب الوطني وتميز مختلف مناطقها بثروات سياحية طبيعية، ثقافية وتاريخية فريدة وضاربة في القدم استطاعت الصمود في ظل الظروف الطبيعية والبيئة الصحراوية القاسية، حيث يصنف العديد منها كتراث وطني وعالمي. وفي إطار الحفاظ على هذه الثروات تم تصنيف جزء كبير من الإقليم الصحراوي كمساحات محمية؛ حيث يبلغ عدد المناطق المحمية في الصحراء الجزائرية خمس حظائر ثقافية، تعتبر أكبرها حظيرة الأهقار التي تتربع على مساحة تفوق الستة مئة ألف كيلومتر مربع.

وتعتبر حظيرة الأهقار، التي مثلت موضوع اهتمامنا في هذا البحث، أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم، حيث تتميز بثروات طبيعية وثقافية، ونظم معيشية فريدة من نوعها، أهلتها لأن تكون ولعدة سنين خلت أول قبلة للسياح الأجانب بالجزائر، قبل أن يتراجع النشاط السياحي بها بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في دول الجوار، وهو ما انعكس سلبا على التنمية بالإقليم.

من هذا المنطلق، فقد تناولت الدراسة الحالية مختلف النقاط السابقة الذكر، حيث تم التطرق بالتفصيل إلى التنمية المحلية المستدامة، السياحة الصحراوية وواقعها بالجزائر والجهود المبذولة لاستدامتها، وكذا وضعية القطاع السياحي عموماً، إضافة لخصائص النشاط السياحي بإقليم حظيرة الأهقار ومدى مساهمته في التنمية المحلية المستدامة بالإقليم. وقد تم التوصل للنتائج والمقترحات التالية:

1. نتائج الدراسة: من خلال الجانب النظري والتطبيقي لهذه الدراسة تم التوصل إلى:

- يحظى مفهوم التنمية المستدامة باهتمام واسع من طرف مختلف المنظمات العالمية والهيئات الدولية، من خلال عقد العديد من الاتفاقيات، المؤتمرات والقمم العالمية.
- لا يمكن فصل عناصر التنمية المستدامة عن بعضها البعض لشدة تداخل الأبعاد والعناصر الكمية والنوعية لها.
- تركز التنمية المحلية أساساً على مشاركة السكان المحليين والتعاون بين مختلف الفاعلين المحليين من خلال استغلال وتأمين موارد المنطقة المحلية.
- لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة على المستوى الكلي إلا بعد تبنيها على المستويات المحلية من طرف مختلف الأطراف، كل حسب مجاله، تخصصه وصلاحياته.
- تعرف السياحة العالمية تحقيق مستويات نمو مرتفعة وبوتيرة متسارعة جداً في الآونة الأخيرة، سواء بالنسبة لأعداد السياح أو المداخل السياحية العالمية.
- تعتبر السياحة الصحراوية أحد الأنماط السياحية التي تعتمد بالدرجة الأولى على وسائل جذب طبيعية وثقافية، وتفتقر بعنصري المخاطرة والمغامرة.
- تندرج السياحة في الصحاري ضمن أطر هشة من الناحيتين البيئية والإنسانية؛ الأمر الذي يحتم عليها أن تواجه تحدي الاستدامة أكثر من أي مكان آخر.
- يحظى موضوع التنمية المستدامة للأقاليم الصحراوية، باهتمام مختلف الهيئات الدولية، لأهمية هذه الأقاليم وحساسيتها الكبيرة.
- تمتلك الجزائر مؤهلات طبيعية، ثقافية وتاريخية هائلة؛ فهي تتميز بتنوع طبيعي ومناخي قلما يجتمع في دولة واحدة، إضافة لاحتوائها على عدد كبير من المواقع والمحطات الأثرية والتاريخية التي ورثتها إثر تعاقب عديد الحضارات عليها، وهو ما يسمح لها باستغلال مختلف الأنماط السياحية.
- ضعف اهتمام الدولة بالقطاع السياحي عبر مختلف المخططات التنموية، وعدم الاعتماد عليه كقطاع فاعل في التنمية تسبب في تحقيقه لنتائج سلبية، خاصة فيما تعلق بأنجاز المشاريع المرهجة والتي عرفت تأخراً كبيراً من مخطط

إلى آخر. وعلى الرغم من التوجه لاقتصاد السوق خلال فترة التسعينات من القرن الماضي إلا أن وضعية القطاع لم تتحسن خاصة مع الوضعية الأمنية المتدهورة التي شهدتها البلاد في تلك الفترة .

- تشهد الطاقة الفندقية في الجزائر نموا سنويا، إلا أنها لا تزال بعيدة عن المستويات المطلوبة، كما تشكل الفنادق غير المصنفة جزءا كبيرا منها.

- يعبر المخطط التوجيهي للتنمية السياحية عن توجه الدولة لتطوير القطاع السياحي بما يتماشى ومبادئ التنمية المستدامة على المدى المتوسط والبعيد، غير أن النتائج التي حققها القطاع لحد الآن لم تصل للأهداف المسطرة.

- يساهم القطاع السياحي بنسب ضئيلة في الناتج المحلي والتشغيل، إضافة لضعف إيراداته من مجمل إيرادات السياحة العالمية.

- تتميز الصحراء الجزائرية بثروات طبيعية وثقافية لا متناهية، حيث تشكل مخزوننا سياحيا واعداء، وعلى الرغم من بداية الاهتمام بالسياحة الصحراوية خلال المرحلة الاستعمارية، ثم التوجه لتشجيع السياحة الخارجية (بالتركيز على السياحة الشاطئية والصحراوية) في المخططات التنموية الأولى بعد الاستقلال إلا أن أنها تشهد نقصا في هياكل الإيواء، حيث تمثل نسب ضعيفة من طاقة الإيواء الإجمالية، خاصة بعد التوجه لتشجيع السياحة الداخلية بداية من المخطط الرابعي الثاني.

- بالإضافة للمزايا الممنوحة للمستثمرين في القطاع السياحي عموما، يستفيد المستثمر في القطاع السياحي بولايات الجنوب من عدة مزايا أخرى، حيث خصص بالعديد من التسهيلات التي تتعلق بالتمويل والعقار اللذان يعتبران من أهم العراقيل المتعلقة بالاستثمار السياحي، وعلى الرغم من ذلك مازالت الولايات الصحراوية تشهد نقصا في المشاريع الاستثمارية السياحية.

- حظيت السياحة الصحراوية بأربع أقطاب سياحية للامتياز في إطار المخطط التوجيهي للتنمية السياحية، إلا أن عدد المشاريع المبرجة في الأقطاب الجنوبية ضئيل جدا، خاصة إذا ما قورن ببقية الأقطاب. كما اعتبر المخطط السياحة الصحراوية أحد الفروع الخمسة الواجب ترقيةها من أجل التحول السياحي في الجزائر.

- في إطار الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية في المناطق الصحراوية تم استحداث ما يسمى بالحظائر الثقافية، وهي عبارة عن فضاءات محمية لا يميز فيها بين الممتلكات الطبيعية والثقافية تتميز بمقومات سياحية هائلة، وتشكل مساحتها حوالي 90% من المساحات المحمية في الجزائر.

- تتميز الأقاليم الصحراوية بتنظيم العديد من التظاهرات والمهرجانات المحلية والتي تعبر عن ثراء اجتماعي وثقافي، وهو ما من شأنه المساهمة في الترويج لعادات وتقاليد المنطقة والحفاظ عليها.

- يساهم مختلف الأطراف من قطاع خاص وعام في تنظيم التظاهرات الرياضية في الصحراء الجزائرية، والتي تعتبر رافدا مهما في تشجيع السياحة الصحراوية.

- تعتبر حظيرة الأهقار من أكبر المساحات المحمية عالميا، فهي إحدى أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة بممتلكات ثقافية تعود لقرون خلت تنتشر عبر أرجائها، إضافة لتنوع طبيعي كبير بأصناف حيوانية ونباتية نادرة، حيث تصنف ضمن أهم مناطق التنوع الحيوي وطنيا وعالميا، وهو ما يشكل أهم عوامل الجذب السياحي للحظيرة، إضافة للثروات الثقافية اللامادية التي ترتبط بسكان الحظيرة ونمط حياتهم والتي تشكل هي الأخرى عاملا مهما في الجذب السياحي.
- يتميز إقليم الأهقار بتنوع كبير للصناعات التقليدية، خاصة الحلي الفضية، وغالبا ما تمارس الحرف بشكل عائلي وتتوارث فيما بين أفرادها.
- يعرف إقليم حظيرة الأهقار نقصا في هياكل الإيواء وتدنيا في جودة خدماتها، وتشكل المخيمات جزء معتبرا منها.
- طابع السياحة بالمنطقة يعتمد بالدرجة الأولى على الجولات السياحية خارج المدينة لعدة أيام والتخييم والمبيت في الهواء الطلق، ويقتصر مبيت السياح في الفندق أو المخيم على ليلتين فقط؛ ليلة وصولهم وليلة رحيلهم.
- ينشط بالولاية عدد معتبر من الوكالات السياحية (يفوق عددها 70 وكالة) وذلك لدورها المحوري في النشاط السياحي بالحظيرة، حيث تشترط أن تتم جميع الجولات بمرافقة إحدى الوكالات، إلا أن معظمها يتميز بالطابع التقليدي ونقص الاحترافية في أداء نشاطاتها باستثناء بعض الوكالات، غير أنها تتميز بالمقابل بخبرة واسعة في التعامل مع الأوساط الصحراوية.
- يعتبر غلاء تذاكر السفر من أهم عوائق النشاط السياحي بالمنطقة، خاصة بالنسبة للمحليين الذين لا يستطيعون الاعتماد على وسائل أخرى للتنقل لبعد المسافة، حيث يمثل سعر التذكرة النسبة الأكبر من التكلفة الإجمالية للرحلة.
- عرفت تدفقات السياح الأجانب إلى المنطقة انخفاضا كبيرا بسبب تدهور الأوضاع الأمنية وغلغلق المواقع السياحية وعزوف السلطات عن منح التأشيرات حتى مع بداية تحسن الوضع الأمني، رغم الطلبات التي تتلقاها القنصليات، حيث تم التوجه للسياحة الوطنية كبديل من خلال بعض الإجراءات التحفيزية؛ لكنها تبقى غير كافية لأن عدد السياح المحليين ما يزال منخفضا ومتذبذبا من سنة إلى أخرى رغم التحسن المحقق.
- تتمثل الأنماط السياحية الممارسة بالحظيرة في السياحة الثقافية، الطبيعية والاستكتشفية المقترنة بنوع من المغامرة، في حين لا يزال هناك العديد من الأنواع الأخرى التي تتطلب التشجيع.
- يحمل المخطط التوجيهي العديد من المشاريع، التي ستساهم في تحسين طاقة الإيواء، إن تم تجسيدها على أرض الواقع.

- يمثل مشروع الحظائر الثقافية فرصة حقيقية للمنطقة في الحفاظ على تنوعها البيولوجي، وإقامة نشاط سياحي واعد يعود بالنفع على المجتمع المحلي مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية، وهذا طبعا إن تم التطبيق الفعلي لما جاء به المشروع من إجراءات وتدابير تخص السياحة المستدامة بالحظيرة.

- لا تساهم الأنشطة السياحية حاليا، في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة بالمنطقة، حيث:

- عرفت مداخيل الوكالات السياحية انخفاضاً كبيراً، بسبب التراجع السياحي بالمنطقة، إلا أن الفنادق لم تتأثر لعدم اعتماد السياح عليها خلال زيارة المنطقة،

- لا تساهم السياحة في تنشيط الاستثمارات السياحية بسبب العديد من العراقيل التي تواجهها.

- تساهم السياحة في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة بالمنطقة، حيث:

- تساهم السياحة في خلق العديد من مناصب العمل، التي يعود أغلبها لقطاع الصناعات التقليدية أما هياكل الإيواء والوكالات فأغلب مساهمتها عبارة عن مناصب مؤقتة تراجعت مع تدهور النشاط السياحي.

- تحوز الأنشطة السياحية على رضا السكان المحليين.

- يشارك السكان المحليين في تنمية السياحة بالمنطقة من خلال العديد من النشاطات.

- لا تساهم السياحة في تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة بالمنطقة، حيث:

- تشكل التدفقات السياحية ضغطاً على المواقع السياحية الحساسة بسبب تركيز معظم الجولات في نفس

المسارات.

- تؤثر النشاطات السياحية على سلامة المواقع الطبيعية والأثرية بسبب بعض التصرفات السلبية كأخذ

القطع الأثرية، الكتابة على لوحات النقوش والرسوم الصخرية وترك الفضلات في مواقع التخيم.

- يساهم ديوان الحظيرة في الحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية للحظيرة من خلال مجموعة من الإجراءات،

إلا أن المساحة الشاسعة لها تحول دون التمكن من تأمينها الكامل، وهو ما يتطلب مساعدة الجميع بدءاً بالسكان المحليين.

2. مقترحات الدراسة: بناء على ما سبق، فيما يلي مجموعة من المقترحات والتوصيات للنهوض بالسياحة وترقية

مساهمتها في التنمية المستدامة بإقليم الأهقار، وهو ما يصلح بطبيعة الحال للسياحة في باقي المناطق الصحراوية عموماً:

- الاعتماد على التكوين، لخلق نوع من الاحترافية لدى الفاعلين في القطاع السياحي وتحسيسهم بمشاشة المنطقة

بيئياً وثقافياً، مع فتح فروع للتكوين بتخصص السياحة بالجامعة أو إنشاء معهد متخصص في هذا المجال.

- الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي من أجل التسويق والترويج للمنطقة وتحسين مستوى أداء الوكالات ومختلف الهياكل السياحية.
- العمل على خلق توازن بين الأنشطة السياحية بما يحقق التنمية المستدامة لمناطق الجنوب، والترويج لصورة الصحراء الجزائرية كمقصد سياحي مستدام.
- ترميم المباني التقليدية، كالقصور والحصون وإعادة تهيئتها لاحتضان النشاط السياحي.
- بناء هياكل إيواء جديدة وفقا للطابع المعماري لكل منطقة وبالاعتماد على المواد المحلية، دون الإخلال بمبادئ الجودة لتقديم خدمات تلقى قبول السياح وتحقق رضاهم، وتشديد ودعم البنى الأساسية، والخدمات المساندة.
- الاستفادة من تجارب بعض الدول العربية في إنجاز الفنادق والمخيمات البيئية، بكل متطلباتها من مراعاة لشروط الطاقة، النظافة والتخلص من النفايات (الأردن مثلا، والتي تعتبر من الدول الرائدة في الفنادق البيئية).
- مرافقة أصحاب الوكالات والهياكل السياحية في تبني ممارسات السياحة المستدامة، وتشجيع حصولهم على الشهادات الدولية التي تبرز التوجه البيئي للمؤسسات السياحية، إضافة لوضع مكافآت لأفضل الممارسات.
- الاعتماد على الإقامة عند الساكن كوسيلة للترويج لعادات المنطقة، وتحقيق استفادة مباشرة للسكان المحليين من النشاط السياحي.
- العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة الصحراوية، من خلال تقديم حوافز إضافية للمستثمرين المحليين والأجانب، وكذا محاولة تخطي العراقيل التي تواجه المشاريع الاستثمارية القائمة.
- تسريع عمليات دراسة وتهيئة مناطق التوسع السياحي بولاية تمنراست التي تعرف تأخرا كبيرا جدا.
- تقييم الأثر البيئي للمشاريع السياحية بشكل دقيق، وتجنب إقامة المشاريع في المناطق ذات الحساسية العالية.
- العمل على تعزيز مشاركة السكان المحليين في النشاط السياحي بمختلف مراحلها، خاصة في مراحل التخطيط.
- الاستغلال الأمثل للتنوع الطبيعي والثقافي الذي تتميز به حظيرة الأهقار والصحراء الجزائرية عموما، من خلال تنويع العروض السياحية وفقا لخصائص ومقومات كل منطقة وبما يتوافق ومتطلبات السياحة المستدامة، كتشجيع السياحة الزراعية التي تعتمد على منتجات الواحات، والسياحة الحموية لتوفر منابع غير مستغلة.
- تشجيع إقامة الملتقيات، المهرجانات والأحداث الرياضية الوطنية والدولية للتعريف بمقدرات المنطقة وتشجيع الأصناف السياحية المرتبطة بها (السياحة الرياضية، العلمية، سياحة الأعمال،...).
- تشجيع السياحة المحلية على غرار السياحة الأجنبية، حيث أثبتت الأحداث حساسية الأنشطة السياحية للأوضاع الأمنية خاصة فيما يتعلق بالسياحة الأجنبية (تراجع التدفقات السياحية على الولاية خلال مرحلة التسعينات وسنة 2004 بسبب اختطاف السياح الألمان وابتداء من 2010 بسبب التدهور الأمني في دول الساحل).

- تخفيض أسعار تذاكر السفر بالنسبة للخطوط الداخلية نحو الوجهات الصحراوية.
- تسهيل إجراءات حصول الأجانب على التأشيرات، وتحسين خدمات النقل الجوي.
- العمل على التنسيق بين مختلف الأطراف المشرفة على تنظيم القطاع السياحي بإقليم الأهقار، خاصة فيما تعلق بمديرية السياحة وحظيرة الأهقار والوكالات السياحية.
- تحسيس الزوار ومختلف الفاعلين في القطاع بحساسية ممتلكات الحظيرة، وتطبيق الإجراءات القانونية في حالة التعدي عليها.
- العمل على تنفيذ ما جاء به مشروع التنوع البيولوجي للحظائر الثقافية وخطة العمل لتطوير السياحة البيئية لفائدة السياح الوطنيين، خاصة فيما تعلق بجانبه التشاوري والتشاركي ووضع نظام لرصد آثار النشاط السياحي على المنطقة، وكذا الشروع في إمضاء ميثاق السياحة المستدامة بالحظيرة من مختلف الأطراف.
- التحضير لإنشاء عنقود للسياحة المستدامة، بحظيرة الأهقار من خلال العمل على توفير المتطلبات اللازمة من هياكل استقبال وبنى تحتية وإطار للعمل المشترك.
- الرفع من حقوق الدخول للحظيرة، خاصة بالنسبة للسياح الأجانب.
- توفير خدمات النقل للمواقع السياحية المهمة بحظيرة الأهقار.
- تعزيز امتلاك ديوان الحظيرة للتجهيزات والوسائل المادية والبشرية اللازمة لحماية ثروات الحظيرة، وتوظيف متخصصين وخبراء في السياحة المستدامة والبيئة من أجل رصد تأثيرات النشاطات السياحية بشكل دقيق.
- الاهتمام بالسياحة الصحراوية وقطاع السياحة عموما باعتباره فرصة تنمية رائدة خاصة في ظل الإمكانيات السياحية التي تتميز بها الجزائر، والعمل على خلق نوع من الاستقرار في القطاع.

3. آفاق الدراسة: يمكن تناول العديد من الدراسات ذات العلاقة بموضوعنا، أو تعتبر كتتمة له مثل:

- واقع السياحة المستدامة في الحظائر الثقافية الجزائرية وإمكانية الاعتماد على آلية العناقيد السياحية فيها.
- آثار النشاط السياحي في المناطق المحمية في الجزائر -دراسة مقارنة بين مجموعة من المحميات- (بحرية، جبلية، و صحراوية) ودراسة الأنشطة السياحية التي يمكن تطويرها في كل نوع من الحظائر.
- دور الوكالات السياحية في الترويج للوجهة السياحية الصحراوية.
- دراسة التجارب الناجحة في تنمية أنشطة السياحة المستدامة في المساحات المحمية عامة والصحراوية خاصة بالدول العربية كالأردن مثلا، وإمكانية الاستفادة منها في المحميات الجزائرية.
- تقييم نتائج مشروع الحظائر الثقافية فيما يخص السياحة المستدامة بحظيرة الأهقار (بعد انقضاء فترة المشروع).

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

أ. الكتب:

1. أحمد عبد الفتاح ناجي، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2013.
2. بظاظو إبراهيم، السياحة البيئية وأسس استدامتها، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
3. جليلة حسن حسنين، دراسات في التنمية السياحية، الدار الجامعية، الإسكندرية مصر، 2006.
4. حسن أحمد شحاتة، التلوث البيئي وإعاقة السياحة، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، الطبعة الأولى، 2006.
5. خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي - الواقع والمأمول، دار قنديل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2009.
6. دوجلاس موسشيت، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2000.
7. رشاد أحمد عبد اللطيف، التنمية المحلية، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 2011.
8. رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 1979.
9. زيد منير سلمان، الاقتصاد السياحي، دار الراجحة للنشر و التوزيع، الأردن، 2008.
10. زيد منير عبوي، فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، 2007.
11. سميرة كامل محمد، التنمية الاجتماعية: مفهومات أساسية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1988.
12. صلاح الدين عبد الوهاب، الكتاب السنوي للسياحة العالمية والفنادق، الجمعية المصرية لخبراء السياحيين العالميين، منشأة المعارف، مصر، 1998.
13. صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010.
14. طارق كمال، السياحة والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2009.
15. عبد الكريم حافظ، الإدارة الفندقية والسياحية، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن.
16. عبد المطلب عبد الحميد، التمويل المحلي والتنمية المحلية، الدار الجامعية، الأردن، 2001.
17. عثمان محمد غنيم، ماجدة أحمد أبو زنت، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2007.
18. محمد الصيرفي، التخطيط السياحي، دار الفكر الجامعي، مصر، الطبعة الأولى، 2007.
19. مرزوق عايد القعيد وآخرون، مبادئ السياحة، دار إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2011.

20. نعيم الظاهر وسراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
21. وفاء زكي إبراهيم، دور السياحة في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006.

ب.المجلات:

1. إسماعيل محمد علي الدباغ ومها عبد الستار السامرائي، طرق احتساب الدخل السياحي بين هموم الجانب النظري ومعوقات الجانب التطبيقي مع إشارة خاصة للعراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 89، 2011.
2. بوشامة مصطفى وحواس مولود، الجماعات المحلية وإشكالية التنمية في الجزائر، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، جامعة البليدة، العدد الأول، جانفي 2011.
3. خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي -دراسة في جغرافية السياحة-، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب جامعة الكوفة العراق، العدد 15، نوفمبر 2013.
4. زمران كريم، التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2001-2009، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، جوان 2010.
5. سعيدي يحيى والعمراوي سليم، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 36، 2013.
6. شريف أحمد، تجربة التنمية المحلية في الجزائر، مجلة علوم إنسانية، مجلة علمية إلكترونية محكمة، العدد 40، شتاء 2009.
7. شليحي الطاهر وحاج عيسى سيد أحمد، الآفاق المستقبلية لبرامج التهيئة العمرانية في الجزائر، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، مخبر تسيير الجماعات المحلية ودورها في تحقيق التنمية بجامعة البليدة، العدد الأول، جانفي 2011.
8. عايد راضي خنفر وإياد عبد الإله خنفر، تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي، مجلة أبحاث بيئية لجامعة أسيوط، العدد 9، أكتوبر 2006.
9. عبد الباسط وفا، التنمية السياحية المستدامة بين الإستراتيجية والتحديات المعاصرة، مجلة جامعة حلوان، العدد 12، 2005.
10. عبد الرحمن محمد الحسن، دور السياسات الوطنية في التنمية المحلية بالسودان، مجلة الباحث، عدد 13، 2013.
11. عبد الرزاق مولاي لحضر وبورحلي خالد، متطلبات تنمية القطاع السياحي في الاقتصاد الجزائري، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الرابع جوان 2016 .

12. عبد الله جمعان الغامدي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد 23، العدد1، 2009.
13. علي محمد دياب، مفهوم الإقليم وعلم الأقاليم "من منظور جغرافي بشري"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28- العدد الثاني، 2012.
14. عيساوي سهام وحوحو فطوم، واقع العرض والطلب السياحي في كل من الجزائر وتونس -دراسة مقارنة-، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة، العدد2، جوان 2017.
15. كواش خالد، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، 2004.
16. حسين عبد القادر، إستراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لآفاق 2025: الآليات والبرامج، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد2، 2012.
17. محمد عبد الشفيق عيسى، مفهوم ومضمون التنمية المحلية ودورها العام في التنمية الاجتماعية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، العددان 43-44، 2008.
18. ناصر مراد، التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد46، 2009.

ت-الملتقيات والمؤتمرات العلمية:

1. الأمين العوض حاج أحمد وآخرون، الأطر المؤسسية للمجتمع المحلي والشراكة في تحقيق التنمية، ورشة التنمية المحلية ودورها في التنمية الاجتماعية، وزارة الرعاية الاجتماعية، الخرطوم، 2007.
2. بن عبد العزيز سفيان وزيرمي نعيمة، واقع القطاع السياحي في الجنوب الغربي الجزائري وتحديات تطويره دراسة حالة ولاية بشار، الملتقى الدولي حول: "المقاولة ودورها في تطوير القطاع السياحي في الجزائر"، جامعة قلمة، نوفمبر 2015.
3. بن يوب آمال وسلطان كريمة، المؤشرات البيئية في قياس التنمية المستدامة دراسة حالة مديرية البيئة بولاية سكيكدة، الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، نوفمبر 2008.
4. حسين رحيم، دور العناقيد السياحية في تنمية الأقاليم الريفية حالة مناطق الهضاب العليا بالجزائر، الملتقى الوطني الأول حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها، جامعة قلمة، ماي 2013.
5. زايد مراد، السياحة كصناعة في الاقتصاد الوطني، حالة الجزائر، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة-الجزائر، مارس 2010.

6. ساقني محمد، **الحظيرة الثقافية الأهمقار متحف مفتوح**، الأيام الدراسية حول النصوص القانونية لتسيير المتاحف في الجزائر واقع وتطلع، مديرية الثقافة قسنطينة، ديسمبر 2013.
7. صالح صالحي، **التنمية الشاملة المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر**، مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الدولي: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغاربي، دار الهدى للطباعة والنشر، سطيف، 2008 .
8. عماري عمار، **إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها**، مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الدولي: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغاربي، دار الهدى للطباعة والنشر، سطيف، 2008 .
9. قاسمي آسيا، **التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية**، الملتقى الدولي الثاني حول السياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي، الجمعية التونسية المتوسطة للدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، تونس، أبريل 2012.
10. قاشي خالد وبودرجة رمزي، **اللامركزية في الإدارة المحلية ودورها في التنمية المحلية المستدامة تجربة مدينة الرياض السعودية في تطبيق اللامركزية في الإدارة المحلية نموذجا**، الملتقى الدولي الثاني حول آليات تطوير أداء الإدارة المحلية ودورها في تحقيق التنمية المحلية المستدامة— دراسة تجارب بعض الدول، جامعة البليدة2، أكتوبر 2014.
11. قريد مصطفى وبوعافية سمير، **مساهمة إستراتيجية الإنتاج الأنظف في تحقيق التنمية المستدامة**، الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، أكتوبر 2008.
12. مرازقة عيسى، **التنمية السياحية المستدامة في الجزائر "دراسة أداء وفعالية مؤسسات القطاع السياحي في الجزائر"**، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة، مارس 2010.
13. الهيئة العليا للسياحة السعودية، **الأهمية والأثر الاقتصادي لتنمية قطاع السياحة: حالة المملكة العربية السعودية**، ورقة عمل مقدمة لندوة الأثر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة، أبها، السعودية، فيفري 2001.

ث- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. بجاوي مونية، السياحة العربية ودورها في التنمية الاقتصادية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2016.
2. خنفري خيضر، تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع وآفاق، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2011.
3. دحموني عبد الكريم، تنمية وتطوير السياحة الصحراوية دراسة حالة تمنراست، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2006.
4. سالمي سمير، إستراتيجية ترقية القطاع السياحي كأداة لتحقيق التنمية المحلية المستدامة دراسة المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية جيجل، مذكرة ماجستير إدارة الأعمال الإستراتيجية والتنمية المستدامة، جامعة سطيف، 2012.
5. سناء حم عيد، إستراتيجية الطاقة المتجددة في الجزائر ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، مذكرة ماجستير في علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2013.
6. عبد اللاوي عبد السلام، دور المجتمع المدني في التنمية المحلية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2012.
7. عشي صليحة، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر، تونس والمغرب، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة باتنة، 2012.
8. عوينان عبد القادر، السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات (2000-2025) في ظل الإستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT2025، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3، 2013.
9. عياشي عبد الله، استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الاستدامة، حظيرة الطاسيلي باليزي أنموذجا، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، 2016.
10. عيساني عامر، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، جامعة باتنة، 2010.
11. قويدر الويزة، اقتصاد السياحة وسبل ترفيتها في الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2010.
12. كواش خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2004.

13. مشري محمد الناصر، دور المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة في تحقيق التنمية المحلية المستدامة دراسة الإستراتيجية الوطنية لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة ولاية تبسة، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة فرحات عباس سطيف، 2011.

ج-الدراسات والتقارير الرسمية:

1. إحصائيات مكتب شرطة المطار المقدمة لحظيرة الأهقار.
2. الديوان الوطني للإحصائيات، إحصائيات السياحة 2014، الجزائر.
3. الديوان الوطني للإحصائيات، سلسلة الجزائر بالأرقام نتائج 2013-2015، نشرة رقم 46، الجزائر، 2016.
4. الديوان الوطني للسياحة، الهقار والطاسيلي عالم من الطمأنينة، مطبوعة تعريفية.
5. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، دليل المواقع والمعالم التاريخية لولاية غرداية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
6. غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية تلمسان، برنامج نقل المعارف لإنتاج الأحجار الكريمة صناعة تقليدية معدنية وحلي، مطبوعة تعريفية لمشروع التعاون الجزائري-البرازيلي، 2016.
7. غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تلمسان، تقرير خاص بنتائج دراسة مداخل العملة الصعبة لدى سوق الصناعة التقليدية المحلية، 2006.
8. غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تلمسان، تقرير عن نشاطات الغرفة، 2015.
9. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مساهمة من اجل إعادة تحديد السياسة السياحية الجديدة، نوفمبر 2000 .
10. محمد السيد جميل، التنمية المستدامة للصحاري، المكتب العربي للشباب والبيئة والشبكة العربية للبيئة والتنمية، 2006.
11. مديرية البيئة لولاية تلمسان، تقرير بعنوان: قطاع البيئة بولاية تلمسان: تحديات وآفاق، جويلية 2015.
12. مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تلمسان، التقارير السنوية لسنوات (2003، 2005، 2006، 2007، 2008، 2009، 2015، 2016، 2017).
13. مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تلمسان، تلمسان سحر الصحراء، دليل سياحي.
14. وثائق غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تلمسان.
15. وثائق مختلفة من الديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهقار.
16. وثائق مديرية السياحة لولاية تلمسان.
17. وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية المخطط الرباعي الأول 73/70، 1970.
18. وزارة السياحة والصناعات التقليدية، مجلة الاستثمار والشراكة في السياحة، 1994.

19. وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق SDAT 2025، الكتاب2: المخطط الاستراتيجي : الحركات الخمسة وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، الجزائر، جانفي 2008.
20. وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق SDAT 2025، الكتاب1: تشخيص وفحص السياحة الجزائرية، الجزائر، جانفي 2008.
21. وزارة السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق SDAT2025، الكتاب3: الأقطاب السياحية السبعة للامتياز (POT)، الجزائر، جانفي 2008.
22. وزارة السياحة، المخطط الخماسي الأول، 1986.

ح-القوانين والمراسيم:

1. القانون 01-03، المؤرخ في 16 ذي الحجة 1423 الموافق ل 17 فيفري 2003، المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 11 لسنة 2003.
2. القانون رقم 10-03، المؤرخ في 13 يوليو 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 43 لسنة 2003.
3. القانون المالية التكميلي لسنة 2009، الصادر بتاريخ 26 جويلية 2009، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44 لسنة 2009.
4. المرسوم التنفيذي رقم 09-407، المؤرخ في 12 ذي الحجة عام 1430 الموافق ل 9 نوفمبر 2009، يتضمن إنشاء الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي وتنظيمه وسيره، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 72 لسنة 2009.
5. المرسوم التنفيذي رقم 10-186، المؤرخ في 2 شعبان 1431 الموافق ل 14 جويلية 2010، المتعلق بشروط وكيفيات إنشاء وكالات السياحة والأسفار واستغلالها، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 44، لسنة 2010.
6. مرسوم تنفيذي رقم 11-87 المؤرخ في 18 ربيع الاول 1432 الموافق ل 21 فيفري 2011، المتضمن إعادة تسمية الحظيرة الثقافية الأهمقار، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 12 لسنة 2011.
7. مرسوم تنفيذي رقم 12-291 مؤرخ في 2 رمضان عام 1433 الموافق 21 يوليو سنة 2012، المتعلق بالقانون الأساسي للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهمقار، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، لسنة 2012.
8. قانون رقم 16-09، المؤرخ في 29 شوال 1437 الموافق 3 غشت سنة 2016، والمتعلق بترقية الاستثمار، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 46 لسنة 2016.

د-المراجع الالكترونية:

-الدراسات والمقالات:

1. أبو سكين حنان، التنمية المحلية: نظرة على المفهوم، موقع الشبكة العربية للتنمية المستدامة: <http://ansd.info/main/art.php?id=130&art=10575>
2. البكري هديل، أكبر صحراء في العالم، متوفر على الموقع: www.mawdoo3.com/ما_هي_أكبر_صحراء_في_العالم/
3. البوريني عاتكة، خصائص البيئة الصحراوية، متوفر على الموقع http://www.mawdoo3.com/خصائص_البيئة_الصحراوية/ ،
4. الحظيرة الثقافية للطاسيلي ناجر، مقال بمجلة السياحي، على الرابط: <http://assayahi.com/ar/?p=678>
5. الدييات محمد، أجنحة 21، ما هي وما أهدافها؟، على الموقع: <http://slmf.all-forum.net/t56-topic>
6. انطلاق رالي تحدي صحاري الدولي، مقالة بموقع الإذاعة الجزائرية، متوفر على الرابط <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20171207/127971.html>
7. اوزاينية خليل، الوحدة الإفريقية الطريق الذي ينتهي إلى رمال الصحراء، مقال متوفر على الرابط <https://www.alaraby.co.uk/jeel//journalism/>
8. تاريخ الجزائر، متوفر على الرابط: <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=694655&styleid=16>
9. جهود لعصرنة الخدمات وفك العزلة عن المناطق النائية، متوفر على الموقع <https://www.el-massa.com/dz/الحدث/blog/النائية-المناطق-العزلة-وفك-الخدمات-عزلة-عن-المناطق-النائية>
10. حظيرة الأهقار تراث وتاريخ، مقال متوفر على الرابط: http://saharaalgerie.blogspot.com/2009/12/blog-post_03.html
11. خنجي زكريا، الصحراء نقطة جذب للسياحة البيئية، متوفر على الموقع <http://www.alwasatnews.com/news/343960.html>
12. رحيم حسين، أخلقة الأنشطة السياحية ومدلولاتها: بين المفهوم الغربي والمفهوم الإسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، عدد أكتوبر 2015، الموقع <http://www.giem.info/article/details/ID/456#.VISJ8nYvfIV>
13. قاسمي إسماعيل، أفضل وجهات السياحة الصحراوية في الجزائر، على الموقع <http://www.tahwas.net>
14. عابد محمود أحمد جاد، عبد الله عبد الشافي منصور حفناوي، دور العناقيد الصناعية في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مجلة القطاع الهندسي لجامعة الأزهر، متوفر على الموقع http://www.cpas-gypt.com/pdf/Abed_Mahmoud/Researches/11.pdf

15. عبد الباقي عبد الجبار الحيدري، نظريات النمو الحضري والتحضر في المجتمع، الحوار المتمدن، العدد 3575، 2011، على الموقع <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=287239>
16. عطوي ماجد، مفهوم التنمية المستدامة وتنمية الموارد البشرية، على الموقع:
<http://www.seo-ar.net//الموارد-تنمية-الموارد>
17. موقع تعريفى بالمواقع السياحية بالجزائر <https://www.batuta.com>
18. هماش ساعد، السياحة الصحراوية المستدامة، على الموقع
http://saadhemache.blogspot.com/2012/07/blog-post_07.html

-مواقع الهيئات الرسمية:

1. موقع الاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة www.ausde.org/?page_id=362
2. موقع الأمم المتحدة
www.un.org/sustainabledevelopment/ar/sustainable-development-goals
3. الموقع الرسمي للوكالة الوطنية لترقية الاستثمار
<http://www.andi.dz/index.php/ar/secteur-de-transport>
4. الموقع الرسمي لوزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة
www.mptic.dz/ar/content/tamanrasset
5. موقع مديرية السياحة لولاية تندوف <http://tindouftourisme.com/tourism-discovery>
6. موقع مديرية السياحة لولاية ورقلة <http://www.dtaouargla.com>
7. موقع مركز الأمم المتحدة للإعلام <http://www.unic-eg.org/16131>

ثانيا: المراجع باللغات الأجنبية

a- Les ouvrages :

1. Alain Jounot, **100 Questions pour comprendre et agir le développement durable**, Afnor, France, 2004.
2. Catherine Aubertin et Franck Dominique Vivie, **Le Développement Durable Enjeux Politiques économiques et Sociaux**, La documentation française, IRD Edition, Paris 2005.
3. François BESANCENOT, **Territoire et développement durable Diagnostic**, L'Harmattan, paris, 2008.
4. François VELLAS, **Economie et politique du tourisme international**, economica, paris, 2eme edition, 2007.
5. GEO, **déserts du monde**, éditions Solar, 2002.
6. Hachimi Madouche, **le tourisme en Algérie**, édition Houma, Algérie, 2003

7. Heddar Belkacem, **Role socio-économique du tourisme cas de l'Algérie**, OPU/ENAL, Alger, 1988.
8. Ioannis Spilanis, **Tourisme et développement durable en Méditerranée**, livre blanc, PNUE- PAM- Plan Bleu, Grèce, 2003.
9. Jean-pierre lozato-giotart, **Le chemin vers l'écotourisme. Impacts et enjeux environnementaux du tourisme aujourd'hui**, Delachaux et Niestlé, France, 2006.
10. Kheladi Mokhtar, **le développement local**, office des publications universitaires, Algérie, 2012.
11. Leonard J. Lickorish and Carson L. Jenkins, **An Introduction to Tourism**, Butterworth-Heinemann, Great Britain, 1997.
12. louis Guay et autres, **les enjeux et les défis du développement durable Connaitre, Décider, Agir**, les presses de l'université Laval, Canada, 2004
13. Mahi Tabet-Aoul, **développement et environnement au Maghreb contrainte et enjeu**, édition benmerabet, 2eme édition, Algérie,
14. Virginie Lefebvre, **"Desert tourism, architecture and Starlight "**in C. Marin and J. Jafari, **Starlight a common heritage**, Canary Island, 2008, p115.
15. Yvette Lazzeri, **Le développement durable du concept à la mesure**, l'Harmattan, Paris, 2008, .Hervé devillé, **economie et politique de l'environnement**, l'harmattan, paris,2010.

b- Les articles scientifiques:

1. Andy pike and others, **Local and Regional Development**, Taylor & Francis e-Library, 2006.
2. Banat Rabih et Ferguene Améziiane, **Construction territoriale et développement local : l'exemple d'Alep en Syrie**, Revue d'Économie Régionale & Urbaine, n 4, novembre 2009.
3. Banat Rabih et Ferguene Améziiane, **Mutations territoriales et dynamiques locales : une analyse historique du cas de la vieille ville d'Alep (en Syrie)**, revue Mondes en développement, n° 146, 2009,
4. Cristina Maria, João J. Ferreira, **Tourism Cluster Positioning and Performance Evaluation: The Case of Portugal**, Tourism Economics journal, vol 18, 2012 .
5. De keersmaecker M-L et AL, **Economie résidentielle et compétitivité des territoires**, revue Territoire(s) wallon(s), hors série, 2007.
6. Dida Badi, **Tin-hinan: un modèle structural de la société Touarègue**, revue étude et documents Berbères, n12, 1994.
7. Eshraghi Mahdi and Others, **sustainable ecotourism in desert areas in iran: potential and issues**, journal of social sciences and humanities, volume5, number1, 2010.
8. Fabry Nathalie et Zeghni Sylvain, **Tourisme et développement local: une application aux clusters de tourisme**, Mondes en développement, n°157, 2012/1.
9. Fontaine Jacques, **Infrastructures et oasis-relais migratoires au Sahara algérien**, revue Annales de géographie, n° 644, 2005/4.
10. Froger Géraldine, **Le tourisme durable dans les Suds : solution ou mirage ?**, revue Mondes en développement, n°157, 2012.
11. Hubert Schmitz, **On the Clustering of Small Firms**, IDS Bulletin, vol 23 no 3, LONDON, 1992.
12. Jacques Theys, **L'approche territoriale du " développement durable " condition d'une prise en compte de sa dimension sociale**, revue Développement durable et territoires, Dossier 1, 2002.

13. Jean-Paul Minvielle et Nicolas Minvielle, **Le tourisme au Sahara: pratiques et responsabilités des acteurs**, revue Management & Avenir, 2010/3 n° 33.
14. Maurice Parodi, **Economie sociale et solidaire et développement local**, revue internationale de l'économie sociale RECMA, n 296,2005.
15. Michèle Laliberté, **Le tourisme durable, équitable, solidaire, responsable, social...: un brin de compréhension**, Téoros, 24-2, 2005.
16. Moine Alexandre, **Le territoire comme un système complexe : un concept opératoire pour l'aménagement et la géographie**, L'Espace géographique, 2 Tome 35,2006.
17. Murray Levine Alison, **Le tourisme Citroën au Sahara (1924-1925)**, Vingtième Siècle revue d'histoire, n°68, 2000.
18. Naïri Nahapétian, **La théorie de la base économique**, revue Alternatives Economiques, n303, juin2011.
19. RAMDANI Lotfi, **Collectivités locales et développement territorial : Rôles et outils à la lumière de la législation algérienne**, Revue administration et développement pour les recherches et les études - Université Saad Dahleb Blida, N 01 – Janvier 2011.
20. Sylvie marie Scipion, **le centre d'interprétation au cœur d'un processus de valorisation**, revue la lettre de l'OCIM, n61, université de Bourgogne France, 1999.
21. Zytynicki Colette, **«Faire l'Algérie agréable ». Tourisme et colonisation en Algérie des années 1870 à 1962**, revue le Mouvement Social, n° 242, 2013/1.

c- Colloques et séminaires:

1. Hamideh Beigi, Ali Zangiabadi, **Sustainable development approach to the ecotourism of Iran desert lands**, International Conference on Environmental Engineering and Applications, Singapore, 2010.
2. Jean-Paul Minvielle, **tourisme au Sahara et imaginaires sahariens**, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007.
3. Jean-Paul Minvielle, **tourisme saharien et développement durable: enjeux et approches comparative**, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007.
4. Majdoub Wided, **Proposition d'un nouveau cadre d'analyse du tourisme saharien: l'expérience de consommation**, Colloque international tourisme saharien et développement durable, Tunisie, novembre 2007.
5. Zobir Mohamed Sofiane (Direction de l'Evaluation et du Soutien des Projets Touristiques), **l'investissement touristique en Algérie**, journée d'étude sur l'investissement touristique, ministère du tourisme, Alger, mai 2015.

d- Thèses et mémoires:

1. Houari Ahmed, **La politique touristique et les investissements en Algérie depuis 1965**, Mémoire DES, ISE, Alger, 1974.
2. IDIR Mohamed Sofiane, **Valorisation du patrimoine, tourisme et développement territorial en Algérie: cas des régions de Bejaïa en Kabylie et de Djanet dans le Tassili N'ajjer**, thèse de Doctorat, université de Grenoble, 2013.

e- Etudes et rapports:

1. Alain Laurent et Laure Veirier, **Culture tourisme et lutte contre la pauvreté au Sahara : une approche territoriale de développement**, UNESCO, Paris France, 2007.

2. **Amayas.**, Bulletin d'information sur le projet des parcs culturels Algériens, n 0, ministère de la culture, Algérie, décembre 2015.
3. **Bensadek Cherifa**, **Stratégie de base pour le développement du tourisme national dans la région des Parcs culturels "Tassili- Ahaggar"**, projet PPCA, ministère de la culture, Algérie, 2016.
4. **Bilan du développement du secteur touristique**, ministère du tourisme, 1977.
5. Bureau international du Travail, **Introduction aux théories et à quelques pratiques du développement local et territorial Genève**, Genève suisse, 2005.
6. **Charte de tourisme**, Algérie, 1966.
7. **Charte du tourisme durable**, conférence mondiale du tourisme durable, Lanzarote (Espagne), avril 1995.
8. CMED, **rapport notre avenir commun** (Brundtland), 1987.
9. CNES, **contribution pour la redéfinition de la politique national du tourisme**, 2000.
10. Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **rapport annuel 2013**.
11. Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **SDAT Tamanrasset, livre 1: État des lieux diagnostic prospectif**, 2015.
12. Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **SDAT Tamanrasset, livre 2, scénario d'aménagement**, 2015.
13. Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **SDAT Tamanrasset, livre 3: Stratégie Retenue**, 2015.
14. Direction du tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Tamanrasset, **SDAT Tamanrasset, livre 4: Stratégie d'aménagement Touristique de la Wilaya et Programme de Mise en Œuvre**, 2015.
15. François VELLAS, **L'impact indirect du tourisme: une analyse économique**, 3ème réunion des Ministres du Tourisme du T20, FRANCE, Paris, 25 Octobre 2011.
16. Klioua Mimi, **la mise en valeur par le tourisme durable dans les deux parcs de l'Ahaggar et du Tassili N'ajjer**, Programme des Nations Unies pour le Développement (P.N.U.D), Alger, 2000.
17. L'Office national du parc culturel d'Ahaggar, **Présentation du parc d'Ahaggar**.
18. Ministère Algérienne de l'Industrie, de la Petite et Moyenne Entreprise et de la Promotion de l'Investissement, **Rapport n°1 Développement local: concepts, stratégies et benchmarking**, Série Politique économique et développement, septembre 2011.
19. Ministère de la culture (direction national du projet), **brochure cofinancement dans le cadre du projet des parcs culturels Algériens, Algérie**.
20. Ministère de la culture (direction national du projet), **brochure présentation du PPCA**.
21. Ministère de la Culture, Document officiel de projet: **Conservation de la biodiversité d'intérêt mondial et utilisation durable des services éco systémiques dans les parcs culturels en Algérie** [Numéro projet: 78496; Award ID : 61754 ; PIMS : 4153]., PNUD/FEM – Ministère de la Culture, Algérie, 2010.
22. Ministère de la culture, **Evaluation finale du projet Préservation et utilisation durable de la diversité biologique d'intérêt mondial dans les Parcs nationaux de l'Ahaggar et du Tassili (Phase 1)**, Octobre 2010.
23. Ministère de la culture, **Parcs Culturels du Tassili N'Ajjer et de l'Ahaggar - Plan d'Action pour la Biodiversité (PAB)**, Algérie, 2010.
24. Ministère du tourisme et de l'Artisanat, **Plan d'action pour le développement durable du tourisme en Algérie – Horizon 2010 - Aout 2011**.
25. Ministère du tourisme et de l'Artisanat, **plan quinquennal 1985 – 1989**.
26. Ministère du tourisme et de l'Artisanat, **répartition des arrivées et des nuitées hôtelières par wilaya**, Algérie, 2017.

27. Ministère du tourisme, schéma directeur d'aménagement touristique SDAT, **livre2: Le plan stratégique : les cinq dynamiques et les programmes d'actions touristiques prioritaires**, Algérie, 2008.
28. Ministère du tourisme, **statistiques parc hôtelier**.
29. Ministère du tourisme: **Plan quinquennal 1985 – 1989**.
30. Ministère du tourisme: **rapport introductif au plan quinquennal - bilan du secteur du tourisme 1962/1979**, septembre 1979.
31. Ministre du Tourisme, **L'avenir de l'industrie touristique, propositions pour un projet de développement a long terme**, mai 1986.
32. Office National du Tourisme, **Algérie: le plus beau désert du monde**, Algérie,
33. Office National du Tourisme, **Hoggar et Tassili**, brochure présentative, Algérie.
34. Office National du Tourisme, **la Saoura la route des ksours**, série Algérie tourisme.
35. Organisation Mondial du Tourisme, **développement durable du tourisme dans les déserts**, Madrid, Espagne, 2006.
36. Pascal Tremblay, **Desert Tourism Scoping Study**, a report by Charles Darwin University, in conjunction with Curtin University for Desert Knowledge Cooperative Research Centre, Alice Springs, Australia, 2006.
37. PNUE et OMT, **Vers un tourisme durable: guide pour l'usage des décideurs**, programme des nations unies pour l'environnement PNUE et l'organisation mondiale du tourisme OMT, 2006.
38. PNUE, **tourisme et déserts: guide pratique pour gérer les impacts environnementaux et sociaux du tourisme dans les déserts**, France, 2006.
39. Rachid Sidi Boumedine, Laure Veirier, **Le Sahara Des Cultures Et Des Peuples : Vers une stratégie pour un développement durable du tourisme au Sahara dans une perspective de lutte contre la pauvreté**, UNESCO, paris, juillet2003.
40. Wilaya de Tamanrasset (Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires), **Monographie de la wilaya**, 2016
41. World Tourism Organisation, Annual report 2016, Spain, 2017.
42. World Tourism Organization, **Tourism Highlights 2016**, 2017 Edition.
43. WTTC (World Travel And Tourism Council), **Travel & Tourism Economic Impact 2017 Algeria**, 2017.
44. WTTC World Travel and Tourism Council Data, 2016, **World Development Indicators (WDI)**, November 2015

f- Références électroniques :

- Articles et études :

1. Alexander Laptev, **Historical emergence of tourism and its development over the millennia**, October 15th 2012, available upon
2. Boutin-Kuhlmann , **Qu'est-ce que le développement local ? Synthèse bibliographique sur la définition du concept de développement local**, disponible sur http://www.devab.org/moodle/pluginfile.php/1631/mod_resource/content/1/ABILE_Synth%C3%A8se_developpement_local.pdf
3. **Définition développement local durable**, disponible sur <http://www.cemea-languedocroussillon.org/Definition-developpement-durable.html>
4. **Deserts**, available upon <https://sites.google.com/a/seoulforeign.org/a-j-m-deserts/location>.
5. Ecotourisme magazine, **Définition Tourisme durable**: <http://www.ecotourisme-magazine.com/tourisme-durable/>

6. GAGNON Christiane, «**Définitions de l'Agenda 21^e siècle local. Un outil intégré de planification du développement durable viable** ». Dans GAGNON Christiane (Éd) et E., ARTH (en collab. avec), Guide québécois pour des Agendas 21^e siècle locaux : applications territoriales de développement durable viable, 2007, disponible sur le site http://www.a21l.qc.ca/9569_fr.html.
7. Hamadi Riyad, **Après 25 ans d'absence, le rallye automobile Dakar veut revenir en Algérie**, article disponible sur <https://www.tsa-algerie.com/apres-25-ans-dabsence-le-rallye-automobile-dakar-veut-revenir-en-algerie/>.
<http://jf.vinaccio.free.fr/site0306/rallye01/rallye02.html>.
8. Jérôme Carayo, **de l'importance des clusters et du rôle des clusters tourisme dans le développement des filières touristiques en France**, une étude du cabinet Emoveo, 2015, disponible sur le site https://www.bayonne.cci.fr/js/libs/tiny_mce/plugins/filemanager/files/Tourisme/Point_de_vue_clusters_tourisme_sept_20151.pdf.
9. Serge Alles, **le rallye Alger-le Cap**, disponible sur le site
10. Thérèse Saint-Julien, **spatial diffusion**, Geographic free encyclopedia 'Hypergeo', available on http://www.hypergeo.eu/IMG/_article_PDF/article_187.pdf.
11. Van der Yeught Corinne, **Dynamique des compétences et création d'un cluster "Tourisme Durable": le cas des Cinq Terres (Italie)**, revue SEECI, N° 13/22, juillet 2010, disponible sur le site <https://dialnet.unirioja.es/servlet/articulo?codigo=3701760>.
<http://world-tour-ak.blogspot.com/2012/10/historical-emergence-of-tourism-and-its.html>.

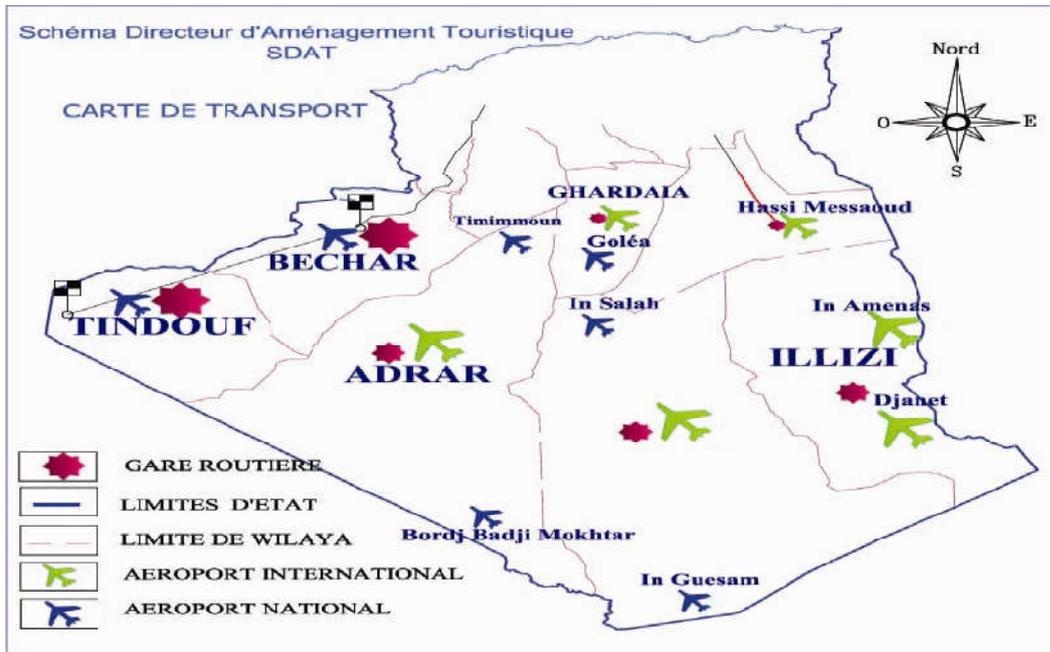
- **Sites des institutions officielles:**

1. Autorité de régulation de la poste et des télécommunications Algérie, **rapport annuel 2016**, disponible sur le site https://www.arpt.dz/fr/doc/pub/raa/raa_2016.pdf.
2. Comité 21 français pour l'environnement et le développement durable, **L'Agenda 21 local en question**, disponible sur le site http://www.comite21.org/docs/guides/brochure_agenda21.pdf.
3. **Dakar guide historique 2018**, disponible sur le site officiel du rallye http://netstorage.lequipe.fr/ASO/motorSports_dak/Dakar_guide_historique_FR.pdf.
<http://www.fasm-dz.org/event/le-rallye-d%E2%80%99algerie-challenge-sahari-2017>.
4. **Le parc culturel de l'atlas saharien**, site officiel du projet des parcs culturels Algériens: <http://www.pcca.dz/index.php/parcs-clulturels-algeriens/pc-de-l-atlas-saharien/pc-de-l-atlas-saharien>.
5. **Le parc culturel de tindouf**, site officiel du projet des parcs culturels Algériens: <http://www.pcca.dz/index.php/parcs-clulturels-algeriens/pc-de-tindouf/pc-de-tindouf>.
6. **Le parc culturel de touat-gourara-tidikelt**, site officiel du projet des parcs culturels Algériens: <http://www.pcca.dz/index.php/parcs-clulturels-algeriens/pc-du-touat-gourara-tidikelt/patrimoine-eco-culturel>.
7. **Le Rallye Raid d'Algérie - Challenge Sahari 2017**, site officiel de la fédération Algérienne des sports mécaniques
8. **Les résultats 2017 du tourisme international au plus haut des sept dernières années**, available on <http://media.unwto.org/fr/press-release/2018-01-15/les-resultats-2017-du-tourisme-international-au-plus-haut-des-sept-derniere>.
9. **Les routes des ksors appui au développement local intégré**, brochure du projet, disponible sur le site http://www.dz.undp.org/content/algeria/fr/home/operations/projects/poverty_reduction/les-routes-des-ksour-appui-au-developpement-local-integre.html.

10. **Les routes des ksors appui au développement local intégré**, brochure du projet, disponible sur le site officiel du PNUD Algérie
http://www.dz.undp.org/content/algeria/fr/home/operations/projects/poverty_reduction/les-routes-des-ksour---appui-au-developpement-local-integre.html.
11. Ministère des transports, Direction de la Planification et du Développement, **bulletin Statistiques, 2eme trimestre 2014**, disponible sur le site <http://www.ministere-transport.gov.dz/images/stories/PDF/DPD/SDSIS/bulletin%20statistiques%202%20eme%20trim%202014.pdf>.
12. Organisation mondiale du tourisme, **code mondial d'éthique du tourisme**, disponible sur:
<http://dtxtq4w60xqpw.cloudfront.net/sites/all/files/docpdf/gcetbrochureglobalcodefr.pdf>
13. Organisation mondiale du tourisme, **comprendre le tourisme : glossaire de base**, disponible sur: <http://media.unwto.org/fr/content/comprendre-le-tourisme-glossaire-de-base>.
14. **Page officielle du marathon des dunes** www.marathondunes.com/article_39.htm.
15. **Page officielle du raid des reines** <https://mzabtour.jimdo.com/>.
16. **Page officielle du sahari rally** <http://www.saharirally.com/2017/program.htm>
17. **Rapport de la Conférence des Nations Unies sur L'environnement et le Développement** CNUED (Rio de Janeiro, 3-14 juin 1992), section III. Chapitre 28, disponible sur le site des nations unies:
<http://www.un.org/documents/ga/conf151/french/aconf15126-3f.htm>.
18. **Site du PNUD Algérie**,
http://www.dz.undp.org/content/algeria/fr/home/operations/projects/poverty_reduction/les-routes-des-ksour---appui-au-developpement-local-integre.html.
19. **Site du PNUE** :
<http://www.unep.org/Documents.Multilingual/Default.asp?DocumentID=469&ArticleID=5144&l=fr>
20. **Site officiel de l'association sauver l'IMZAD**, <https://www.imzadanzad.com/le-colloque/presentation/>,.
21. **Site officiel de l'entreprise métro d'Alger** <http://www.metroalger-dz.com/fr/index.php>.
22. **site officiel du Algérie ferries** sur <http://algerieferries.dz/index.php>,
23. **Site officiel du ministère des travaux publics et des transports**
<http://www.mtp.gov.dz/fr/permalink/3031.html>,
24. **Site officiel Tassili Airlines** <http://www.tassiliairlines.dz>,
25. **Tourism towards 2030 Global overview**, available on
http://media.unwto.org/sites/all/files/pdf/unwto_2030_ga_2011_korea.pdf,
26. UNESCO, **Le Sahara des cultures et des peuples**, disponible sur le site :
http://portal.unesco.org/culture/fr/ev.php-URL_ID=10403&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html.
27. UNESCO, **World Heritage List**, available on: <http://whc.unesco.org/en/list>.

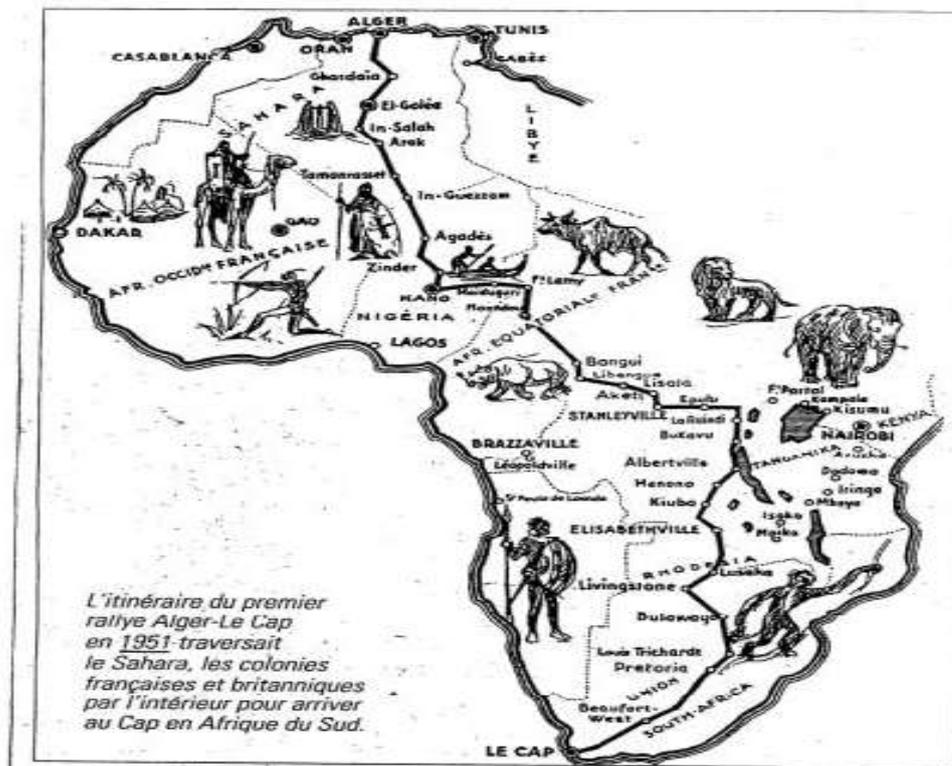
قائمة الملحق

ملحق رقم 01: توزيع المطارات الوطنية والدولية بالجنوب الجزائري



ملحق رقم 02: مسار رالي الجزائر- كبتاون 1951

ALGER - LE CAP 1951



ملحق رقم 03: قائمة المناطق الرطبة بولاية تمنراست

Nom du site.	Nature	Région	Observations
Issekarassen. ***	Guelta	Atakor	*** Classées dans le cadre de la convention Ramsar (convention sur les zones humides).
Afilal***	Guelta		
Illamane	Oasis		
Tit	Oasis		
Ablessa	Oasis	Afedafeda	
In ziza	Guelta	Ahnet	
Tahenkekert	Guelta	Aghechoum	
In emguel	Oasis		
Idelés	Oasis		
Hirafok	Oasis		
Tagmart	Oasis		
Terhenenet	Oasis		
Tamekresset	Guelta	Oua helledjen	
Imlaoulaouene	Guelta		
In zbib	Source		
Tahifet	Oasis		
Outoul	Oasis		
In dalladj	Oasis		
Taghahouhaout	Oasis		
Izarzi	Oasis		
Tahabort	Oasis	Tefedest	
Mertoutek	Oasis	Tazrouk	
Tazoult	Oasis	Tahelgua	
Silet	Oasis	Tadmait	
Ain el hedjadj	Oasis + guelta	Tidikelt	
Tamesguida	Source		
In salah	Oasis		
In ghar	Oasis		
Igousten	Oasis		
Fougaret ezoua	Oasis		
Fougaret arab	Oasis		

المرجع: مديرية البيئة لولاية تمنراست، تقرير بعنوان: قطاع البيئة بولاية تمنراست: تحديات وآفاق، جويلية 2015، ص8.

ملحق رقم 04: التراث الأثري لحظيرة الأهقار

فؤوس يدوية



ذوات الوجهين Bifaces



رؤوس سهام



أساور حجرية



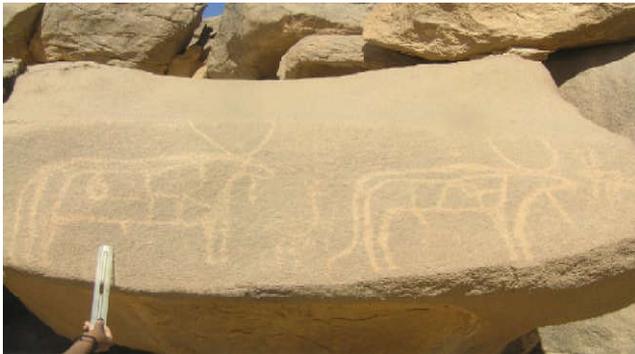
بقايا فخار



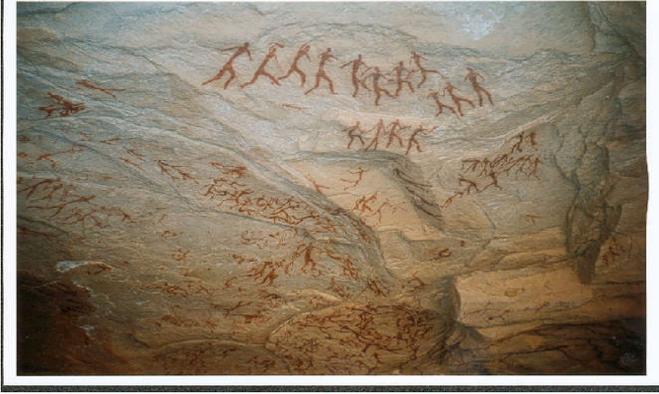
أدوات طحن



النقوش الصخرية (منطقة أقنار- تيت)



الرسوم الصخرية (منطقة عين الغراب 'أراكوكم')



معالم جنائزية



المصدر: وثائق مختلفة للديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهمقار

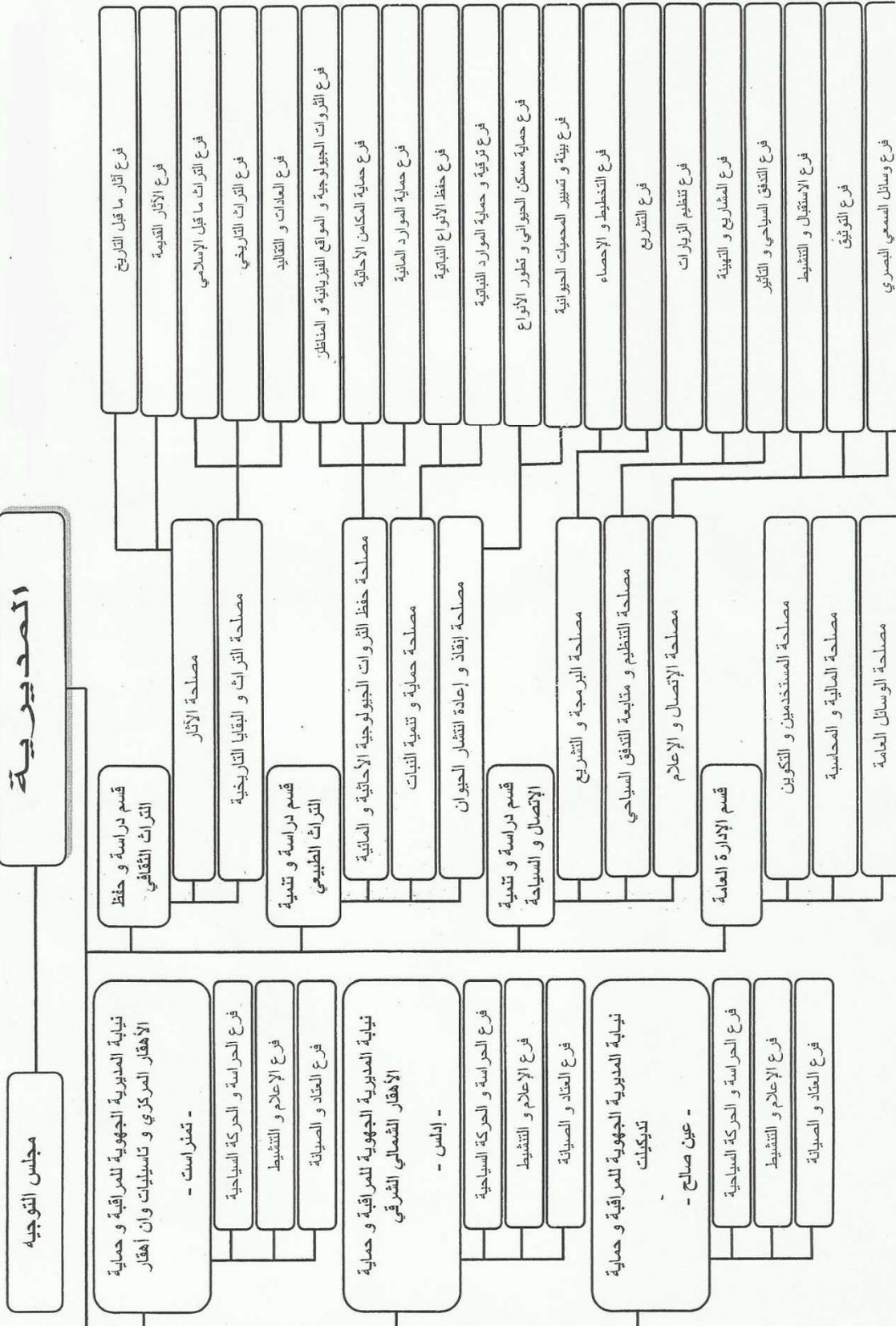
ملحق رقم (05): قائمة الوكالات السياحية بولاية تمنراست (2017)

العنوان	اسم الوكالة		العنوان	اسم الوكالة	
وسط المدينة تمنراست	ميروغمان	38	القصر الفوقاني تمنراست	4x4 وكالة	01
وسط المدينة تمنراست	موفلون	39	حي موفلون تمنراست	ابالملة تور	02
سرسوف تمنراست	تمزك مساعدة سياحية	40	القصر الفوقاني تمنراست	وكالة أكاسيا	03
وسط المدينة تمنراست	مولا مولا	41	حي أنكوف تمنراست	أدرار بوس	04
وسط المدينة تمنراست	ONAT	42	القصر الفوقاني تمنراست	ادريغ نارسال	05
تفقارت تمنراست	اودان	43	وسط المدينة عين صالح	اهنت أسفار	06
حي موفلون تمنراست	أولاون للسياحة	44	حي إمشوان تمنراست	اكال تور	07
المركز التجاري البلدي	مناظر الجنوب	45	وسط المدينة تمنراست	اكار اكار	08
حي سرسوف تمنراست	رجم اسفار	46	القصر الفوقاني تمنراست	اتاكور	09
وسط المدينة تمنراست	أحلام الهقار	47	صورو تمنراست	أمدغور	10
انكوف تمنراست	سولان فول سولان	48	حي وسط المدينة تمنراست	كونتينونتال سياحة	11

العنوان	اسم الوكالة		العنوان	اسم الوكالة	
موفلون تمنراست	تاغانت	49	حي الحفرة تمنراست	اباتول	12
وسط المدينة تمنراست	تاقريرة	50	ثلاث نشويخ تمنراست	امقيد سكورة	13
وسط المدينة تمنراست	تاقلموست	51	وسط المدينة تمنراست	أسيكل أسفار	14
فندق طهات شارع الأمير عبد القادر تمنراست	طهات سياحة	52	سرسوف تمنراست	بن قادة للسياسة	15
وسط المدينة تمنراست	ثاكوبا	53	حي تهمقارت تمنراست	الخشب المتحجر	16
قصر العرب عين صالح	تانظروف	54	حي إمشوان تمنراست	كاب صحراء تور	17
وسط المدينة تمنراست	تراكفت	55	تهمقارت تمنراست	ديدر	18
وسط المدينة تمنراست	تازروك إقامة	56	تمنراست	الجمل	19
حي سرسوف تمنراست	تمنوكلا للسفر والسياحة	57	حي موفلون تمنراست	أمير	20
قطع الواد تمنراست	تيم ميساو	58	القصر الفوقاني تمنراست	العرق والرق أسفار	21
قطع الواد تمنراست	تيمتارس رحلات استكشاف	59	وسط المدينة تمنراست	الغزال أسفار	22
سرسوف تمنراست	تين أفرحوح سياحة	60	عين صالح	جيو تور	23
وسط المدينة تمنراست	تين إيسا	61	حي تهمقارت تمنراست	غروب الهقار للسياحة	24
سرسوف تمنراست	تين تاراين	62	وسط المدينة تمنراست	قرامنتس أسفار	25
قطع الواد تمنراست	تيسكا	63	وسط المدينة تمنراست	قطارة	26
وسط المدينة تمنراست	تاميرامار	64	وسط المدينة تمنراست	هقار شمس	27
ادريان تمنراست	توارق	65	وسط المدينة تمنراست	إكالن تور	28
القصر الفوقاني تمنراست	ولان للأسفار	66	تمنراست	إيمشوان للسفر	29
11 ديسمبر 1960 تمنراست	يوف أهكيت	67	القصر الفوقاني تمنراست	إميدير أسفار	30
حي تهمقارت - تمنراست	عدي سفر	68	ساحة أول نوفمبر تمنراست	إمجاد أسفار	31
حي الحفرة سرسوف	تنغيلت	69	ساحة أول نوفمبر تمنراست	اين غشلان تور	32
حي سرسوف تمنراست	إمازيغان	70	القصر الفوقاني تمنراست	اين زيزا تور	33
حي الوثام - تمنراست	امهن للسياسة	71	القصر الفوقاني تمنراست	إيسلان	34
قطع الواد - تمنراست	أدريان تور	72	القصر الفوقاني تمنراست	إيتترانس	35
وسط المدينة تمنراست	أنس بركا	73	قرية إنزاون مخيم ادريان تمنراست	قافلة الجمال	36
حي لقصر الفوقاني تمنراست	ديزارت فواياج	74	تبركات تمنراست	مها للسياسة	37

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست

ملحق رقم (06): الهيكل التنظيمي للحظيرة الثقافية الأهوار



الملحق رقم (07): قائمة المحكمين

الجامعة	الرتبة	اسم الاستاذ	
سطيف 1	أستاذ التعليم العالي	جنان عبد المجيد	01
سطيف 1	أستاذ التعليم العالي	بن فرحات ساعد	02
الجزائر 3	أستاذ التعليم العالي	كواش خالد	03
الجزائر 3	أستاذ التعليم العالي	هدير عبد القادر	04
باتنة	أستاذ التعليم العالي	عشي صليحة	05
قالمة	أستاذ محاضر أ	بن جلول خالد	06

الملحق رقم (08): استمارة الاستبيان الموجه للسكان المحليين

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سطيف 1

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

رقم الاستمارة:	التاريخ: .../.../2016
----------------------	-----------------------

استمارة موجهة إلى السكان المحليين لمنطقة الأهقار

هذا الاستبيان موجه لسكان منطقة الأهقار، في إطار استكمال الجانب التطبيقي المتعلق بإعداد أطروحة الدكتوراه الطور الثالث بعنوان: "دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بالجزائر حالة الحظيرة الوطنية الأهقار". وذلك بهدف تحصيل البيانات الضرورية لدراستنا، مع العلم أنها تستعمل لأغراض البحث العلمي فقط. لذا يرجى من سيادتكم وضع علامة (X) في الخانة التي ترونها مناسبة.

شاكرين تعاونكم.

للإجابة عن أي استفسار يرجى الاتصال بالباحثة عن طريق البريد الإلكتروني: besmakahoul@yahoo.fr

الباحثة

الجزء الأول: البيانات العامة

من فضلك أجب عن الأسئلة التالية بوضع (x) في الخانة المناسبة:

1-الجنس:

ذكر أنثى

2-السن:

ماهو عمرك:

حدد الفئة المناسبة لعمرك:

[18 سنة- 30 سنة] [31 سنة- 40 سنة] [41 سنة- 50 سنة] [51 سنة- 60 سنة] أكبر من 60 سنة

3-المستوى التعليمي:

أقل من الابتدائي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

4-منطقة الإقامة:

تمارست سيليت عين صالح اينغر تزرók عين قزام تين زواتين

5-المهنة:

طالب موظف أعمال حرة بطال متقاعد أخرى (أذكرها).....

الجزء الثاني: رضا السكان المحليين

نتكلم فيما يلي عن بعض الجوانب المتعلقة بالنشاط السياحي بمنطقتكم، فإلى أي درجة توافق أو لا توافق

على النقاط التالية:

الرقم	الفقرة	غير موافق جدا	غير موافق	محايد	موافق	موافق جدا
01	ترغب في أن يزور السياح منطقتكم					
02	السياح على علاقة طيبة مع السكان المحليين					
03	لا يؤثر توافد السياح في تغير عادات وتقاليد المنطقة					
04	يساهم النشاط السياحي في زيادة الاعتزاز بالمووروث الثقافي لسكان المنطقة					

الرقم	الفقرة	غير موافق جدا	غير موافق	محايد	موافق	موافق جدا
05	يساهم النشاط السياحي في التعريف بعادات وتقاليد المنطقة					
06	يحترم السياح العادات والتقاليد					
07	يشكل النشاط السياحي دافعا للاحتفال بالأعياد والمناسبات التقليدية والمهرجانات المحلية					
08	لا يساهم توافد السياح في زيادة الجرائم بالمنطقة					
09	السياحة نشاط اقتصادي مهم بالنسبة لسكان المنطقة					
10	تساهم السياحة في زيادة الدخل المحلي					
11	تساهم السياحة في خلق مناصب الشغل					
12	تساهم السياحة في تنوع مصادر الدخل المحلي					
13	تساهم السياحة في تنشيط القطاعات الأخرى (الإطعام، النقل...)					
14	يساهم النشاط السياحي في بعث وتشجيع الصناعات التقليدية					
15	لا يشكل السياح خطرا على الممتلكات الطبيعية والأثرية الحساسة بالخطيرة					
16	لا يعتبر النشاط السياحي أحد مسببات التلوث بالمنطقة					
17	لا يعتبر النشاط السياحي أحد أسباب التدهور البيئي والأثري بالمنطقة					
18	يساعد النشاط السياحي المقيمين بالمنطقة على إدراك ضرورة الحفاظ على البيئة					
19	تنمية النشاط السياحي في الخطيرة يتم بمراعاة المحيط الطبيعي					
20	تنمية النشاط السياحي في الخطيرة يتم بمراعاة المحيط الثقافي					
21	تنمية النشاط السياحي بالمنطقة يتطلب بالدرجة الأولى مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تميزها.					

ملحق رقم (09): التكرارات، المتوسطات والانحرافات المعيارية وفقا لنتائج SPSS

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,848	21

الجنس

	Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide ذكر	147	62,8	62,8	62,8
أنثى	87	37,2	37,2	100,0
Total	234	100,0	100,0	

الفئة العمرية

	Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide 18-30 سنة	77	32,9	32,9	32,9
31-40 سنة	69	29,5	29,5	62,4
41-50 سنة	26	11,1	11,1	73,5
51-60 سنة	49	20,9	20,9	94,4
أكبر من 60 سنة	13	5,6	5,6	100,0
Total	234	100,0	100,0	

المستوى التعليمي

	Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide أقل من الابتدائي	31	13,2	13,2	13,2
ابتدائي	47	20,1	20,1	33,3
متوسط	21	9,0	9,0	42,3
ثانوي	45	19,2	19,2	61,5
جامعي	90	38,5	38,5	100,0
Total	234	100,0	100,0	

منطقة الإقامة

	Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide تمناست	146	62,4	62,4	62,4
سيليت	1	,4	,4	62,8
عين صالح	36	15,4	15,4	78,2
اينغر	10	4,3	4,3	82,5
تزرورك	3	1,3	1,3	83,8

عين قزام	38	16,2	16,2	100,0
Total	234	100,0	100,0	

المهنة

	Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide طالب	38	16,2	16,2	16,2
موظف	109	46,6	46,6	62,8
أعمال حرة	20	8,5	8,5	71,4
بطل	33	14,1	14,1	85,5
متقاعد	24	10,3	10,3	95,7
أخرى	10	4,3	4,3	100,0
Total	234	100,0	100,0	

Statistiques

	N		Moyenne	Ecart-type	Minimum	Maximum
	Valide	Manquante				
ترغب في أن يزور السياح منطقتكم	234	0	4,56	,716	1	5
السياح على علاقة طيبة مع السكان المحليين	234	0	4,17	,887	1	5
لا يؤثر توافد السياح في تغيير عادات وتقاليد المنطقة	234	0	3,50	1,378	1	5
يساهم النشاط السياحي في زيادة الاعتزاز بالموروث الثقافي لسكان المنطقة	234	0	4,32	,951	1	5
يساهم النشاط السياحي في التعريف بعادات وتقاليد المنطقة	234	0	4,41	,918	1	5
يحترم السياح العادات والتقاليد	234	0	3,97	1,037	1	5
يشكل النشاط السياحي دافعا للاحتفال بالأعياد والمناسبات التقليدية والمهرجانات المحلية	234	0	4,07	1,110	1	5
لا يساهم توافد السياح في زيادة الجرائم بالمنطقة	234	0	3,77	1,086	1	5
السياحة نشاط اقتصادي مهم بالنسبة لسكان المنطقة	234	0	4,29	,935	1	5
تساهم السياحة في زيادة الدخل المحلي	234	0	4,18	1,100	1	5
تساهم السياحة في خلق مناصب الشغل	234	0	4,11	1,125	1	5
تساهم السياحة في تنويع مصادر الدخل المحلي	234	0	4,10	1,134	1	5
تساهم السياحة في تنشيط القطاعات الأخرى (الإطعام، النقل...)	234	0	4,15	1,033	1	5
يساهم النشاط السياحي في بعث وتشجيع الصناعات التقليدية	234	0	4,28	1,000	1	5

لا يشكل السياح خطرا على الممتلكات الطبيعية والأثرية الحساسة بالحظيرة	234	0	3,32	1,364	1	5
لا يعتبر النشاط السياحي أحد مسببات التلوث بالمنطقة	234	0	3,51	1,097	1	5
لا يعتبر النشاط السياحي أحد أسباب التدهور البيئي والأثري بالمنطقة	234	0	3,50	1,176	1	5
يساعد النشاط السياحي المقيمين بالمنطقة على إدراك ضرورة الحفاظ على البيئة	234	0	3,91	1,098	1	5
تنمية النشاط السياحي في الحظيرة يتم بمراعاة المحيط الطبيعي	234	0	3,87	1,114	1	5
تنمية النشاط السياحي في الحظيرة يتم بمراعاة المحيط الثقافي	234	0	3,94	1,048	1	5
تنمية النشاط السياحي بالمنطقة يتطلب بالدرجة الأولى مراعاة حساسية الممتلكات الطبيعية والثقافية التي تميزها.	234	0	4,11	1,073	1	5

Statistiques descriptives

	N	Moyenne	Ecart type
البعد الاجتماعي	234	4,1422	,57288
البعد الاقتصادي	234	4,1845	,82984
البعد البيئي	234	3,7369	,65239
المجموع	234	4,0212	,55182
N valide (listwise)	234		

الملحق رقم (10): الممارسات السلبية للسياح

جمع ونقل القطع الأثرية



ترك الفضلات في المواقع السياحية



الكتابة على الصخور التي تحتوي على النقوش الصخرية (الصخرة الأولى موجودة بضريح تنهانان)



الاستحمام في المناطق الرطبة



الملحق رقم (11): وثيقة الإذن بزيارة الحظيرة



OPNA, BP 242, 11000 Tamanrasset, Algérie.-E-mail: opnatam@yahoo.fr
Direction : Tél.: 213 (0)29 34 34 17 - Fax : 213 (0)29 34 41 20
Sans Direction **Tél. & Fax :**
Tamanrasset : 213 (0)29 34 53 26
Idelès : 213 (0)29 35 22 89
In Salah : 213 (0)29 36 11 51

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
 REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة الثقافة
 MINISTERE DE LA CULTURE

ديوان حظيرة الأهمغار الوطنية
 OFFICE DU PARC NATIONAL DE L'AHAGGAR



AUTORISATION DE VISITE

Le visiteur titulaire de la présente autorisation, dûment visée par l'autorité de l'Office du Parc National de l'Ahaggar, est autorisé à visiter le Parc National de l'Ahaggar.

Name:
 Prénom:
 Givenname:
 Né(e) le: A:
 Date of birth: Place of birth:
 Nationalité:
 Nationality:
 Profession:
 N° du Passeport:
 Passport number:
 Etabli le: A:
 Issued on: at:

Circuit (Itinéraire):
 Way round:

Du: Au:
 From: to:
 Agence de voyage:
 Travel agency:

Fait à: le:
 N°:

Réserve à l'administration
 (cachet, griffe & signature)

L'équilibre écologique de l'Ahaggar est très fragile, les espèces naturelles sont protégées par la loi.

Il est interdit de :

- Couper, mutiler, arracher, détruire les végétaux, arbres et arbustes.
- Chasser, capturer, transporter, des animaux non domestiques.

Les vestiges fossiles, le patrimoine archéologique et culturel sont protégés par la loi.

Il est interdit de :

- Détruire ou prélever minéraux et fossiles.
- Ramasser, détenir tout objet archéologique.
- Reléver par quelque procédé que se soit, mouiller, surcharger, inscrire des graffitis, détériorer toute gravure ou peinture rupestre.

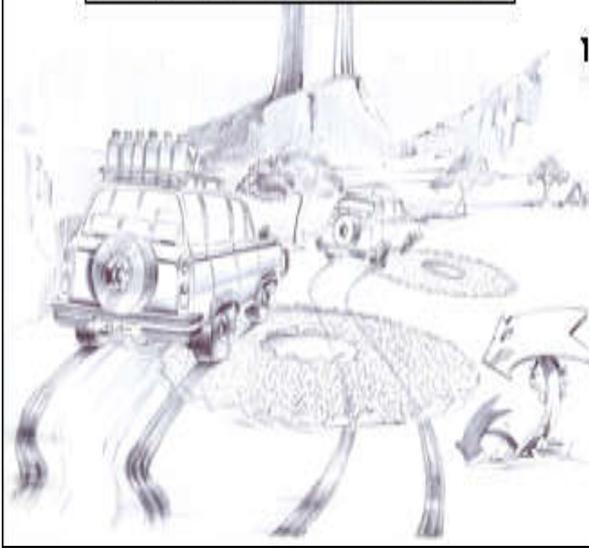
Toute activité professionnelle, scientifique, photographique, cinématographique, radiophonique et publicitaire est soumise à une autorisation préalable délivrée par l'autorité chargée de la culture et donne lieu à l'établissement d'une convention avec l'Office du Parc National de l'Ahaggar.

Toute infraction à la réglementation du Parc National de l'Ahaggar, expose les contrevenants aux sanctions prévues par la loi.

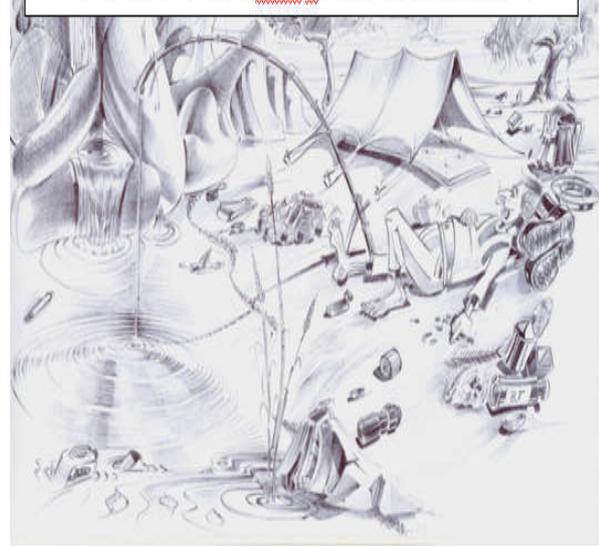
الملحق رقم (12): لوحات توعوية للسياح وزائري حظيرة الأهقار



تجنبوا تدخير وطفس الشهادة التجارئة لأخرة ذات قيمة عالمية



لحماية التوازن البيئي الذي تتركز به الفلانة، يمنع الصيد وتلويز مهاهما



التقاط الصور التذكارية، ممارسة عادية لكن تجنبها العوامل الممددة لجداريات الرسوم الضدية



تجنبوا تدمير وطس الشواهد التراثية لأخوة ذات قيمة عالمية



التعبير عن المشاعر شيء جميل، لكن تدوينه على الجداريات يعتبر إجراء يبي حق التراث الثقافي



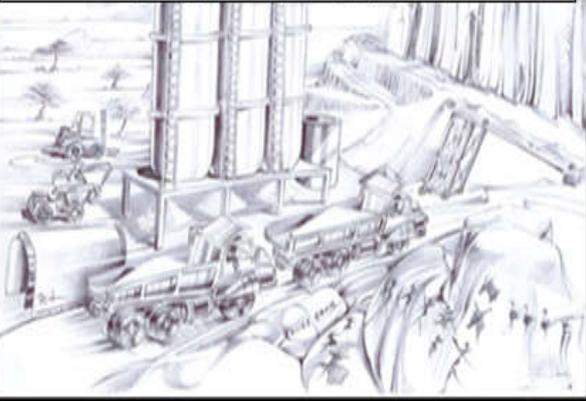
مصادر المياه نادرة في المناطق الصحراوية، فالهناك جوية بالنسبة للحدود، المشاة، الحيوانات البرية وحتى الزوار



نظرا لندرة التربة النباتية، يمنع بطل الطرق قطع الأشجار



انجاز المرافق والتجهيزات أمر ضروري، لكنها قد تؤثر سلبا على التراث الطبيعي والنهائي ان لو يتم المتخصصين لاختيار مواقع انجازها



قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

- A21L:** Agenda 21 local.
- AGR:** Activités Génératrices de Revenus.
- CDD:** Comité du Développement Durable.
- CITRACIT:** Compagne transafricaine Cit-roën.
- CMED:** Commission Mondiale pour L'environnement et le Développement.
- CNUED:** La Conférence des Nations Unies sur l'environnement et le Développement.
- DUCH:** Direction de l'Urbanisme de la Construction et de l'Habitat.
- FEM:** Fond d'Environnement Mondial.
- ICLEI:** International Council for Local Environmental Initiatives.
- IEC:** Programme d'Information, Education et Communication.
- OCDE:** Organisation de Coopération et de Développement Économiques.
- OMT:** Organisation Mondiale du Tourisme.
- ONT :** Office National du Touisme.
- PAB:** Plan d'Action pour la Biodiversité.
- PAT :** Programme d'Action Territoriale.
- PAW :** Plan d'Aménagement Wilaya.
- PDAU:** Le Plan Directeur D'aménagement Et d'Urbanisme.
- PNUD:** Programme des Nations Unies pour le Développement.
- PNUE:** Programme des Nations Unies pour l'Environnement.
- POS :** Plan d'Occupation des Sols.
- PPCA:** Projet des Parcs Culturels Algériens.
- SDAM :** Schéma Directeur des Aires Métropolitaines.
- SDAT:** Schéma Directeur d'Aménagement Touristique.
- SNAT:** Schéma National d'Aménagement du Territoire.
- SPL :** Système de Production Local.
- SRAT:** Schéma Régional d'Aménagement du Territoire.
- TO:** Tours Opérateurs.
- UICN:** l'Union internationale pour la conservation de la nature.
- WTTC:** World Travel And Tourism Council.

فهرس الالساك، الالاول والالاسو

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
02	ظهور التنمية المستدامة وتطور مفهومها	(1.1)
10	أبعاد التنمية المستدامة	(2.1)
22	مستويات التفاعل في نظام التنمية المحلية	(3.1)
35	مكونات المخطط الوطني لهيئة الإقليم SNAT	(4.1)
38	السيناريو المعتمد "التوازن الإقليمي والتنافسية"	(5.1)
48	تطور تدفقات السياحة العالمية	(1.2)
57	صحاري العالم	(2.2)
71	التحول لنموذج السياحة المستدامة	(3.2)
102	تطور عدد السياح في الجزائر خلال الفترة (2000-2015)	(1.3)
103	المساهمة المباشرة للقطاع السياحي في الجزائر في الناتج المحلي الإجمالي	(2.3)
103	مساهمة القطاع السياحي الجزائري في التوظيف المباشر	(3.3)
124	تموقع الحظائر الثقافية بالصحراء الجزائرية	(4.3)
131	مسار رالي الملكات	(5.3)
133	مسار رالي تحدي الصحاري الدولي 2017	(6.3)
135	مسار رالي باريس - الجزائر - داكار في طبعته الأولى 1979	(7.3)
140	توزيع العمال حسب قطاعات النشاط بولاية تلمسان سنة 2016	(1.4)
141	خريطة تموقع ولاية تلمسان	(2.4)
160	تطور أعداد السياح المحليين والأجانب لولاية تلمسان 1999-2017	(3.4)
163	خريطة الحظيرة الثقافية الأهمقار مع تبيان مراكز الحراسة والعبور	(4.4)
178	تمويل مشروع الحظائر الثقافية	(5.4)
194	تطور العائدات الفندقية لولاية تلمسان في الفترة 2003-2016	(1.5)
196	مداخيل الوكالات السياحية بولاية تلمسان من السياحة الأجنبية للفترة 2003-2017	(2.5)
198	مداخيل الوكالات السياحية بولاية تلمسان من السياحة الوطنية للفترة 2003-2017	(3.5)
204	تطور عدد الحرفيين ومناصب العمل الحديثة بقطاع الصناعات التقليدية في ولاية تلمسان للفترة 2003-2017	(4.5)
206	مقارنة عدد مناصب العمل الحديثة في الحرف والصناعات التقليدية، وهياكل الإيواء والوكالات السياحية	(5.5)
209	توزيع مفردات العينة حسب الجنس	(6.5)
209	توزيع مفردات العينة حسب السن	(7.5)

210	توزيع مفردات العينة حسب المستوى التعليمي	(8.5)
210	توزيع مفردات العينة حسب منطقة الإقامة	(9.5)
211	توزيع مفردات العينة حسب المهنة	(10.5)
234	تمثيل للعنقود السياحي	(11.5)
241	العنقود السياحي لحظيرة الأهقار	(12.5)

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
23	مقاربات التنمية بمفهومها التقليدي والتنمية المحلية والإقليمية	(1.1)
71	الفرق بين السائح التقليدي والسائح الذي يبحث عن التجربة و الاكتشاف	(1.2)
77	مشروع الصحراء: شعوب وثقافات- نحو إستراتيجية للتنمية المستدامة للسياحة في الصحراء من أجل مكافحة الفقر	(2.2)
83	المواقع الجزائرية المصنفة ضمن التراث العالمي	(1.3)
84	طاقة الإيواء في الجزائر للفترة 2005-2016	(2.3)
88	توزيع الاستثمارات على القطاعات الاقتصادية خلال المخطط الثلاثي 1967-1969	(3.3)
89	توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات خلال الرباعي الأول	(4.3)
90	توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات التنموية خلال المخطط الرباعي الثاني	(5.3)
96	الأهداف المالية والنقدية لـ SDAT للسنوات 2007-2015	(6.3)
101	رهانات التحول السياحي في الجزائر	(7.3)
108	تطور طاقات إيواء المنتج الصحراوي ونسبتها من طاقة الإيواء الإجمالية في الفترة 2005-2016	(8.3)
109	عدد السياح في الموسم السياحي الصحراوي لسنوات 2013-2016	(9.3)
113	الطاقة الفندقية في الجزائر سنة 1962 حسب المنتج السياحي	(10.3)
113	حصيلة برنامج المخطط الثلاثي بين سنتي 1967-1969	(11.3)
114	عدد الأسرة المنجزة خلال الرباعي الأول حسب نوع المنتج السياحي	(12.3)
114	توزيع طاقات الإيواء السياحي المنجزة خلال الفترة 74-78 حسب نوع المنتج السياحي	(13.3)
115	المشاريع المبرمجة في المخطط الخماسي الأول حسب طبيعة المنتج السياحي	(14.3)
115	سعة الإيواء السياحي حسب المنتج السياحي وطبيعة الملكية نهاية 1989	(15.3)
116	الامتيازات الممنوحة للقطاع السياحي في قانون الاستثمار 1993	(16.3)
119	المشاريع قيد الانجاز في مختلف الأقطاب السياحية	(17.3)
120	الأنشطة السياحة التي يمكن تطويرها بالمناطق الصحراوية حسب SDAT	(18.3)
134	طباعات ماراتون الكثبان الرملية	(19.3)

135	عدد المشاركين ومسار رالي باريس- الجزائر- دكاك	(20.3)
152	قائمة الفنادق بولاية تمارست	(1.4)
153	قائمة المخيمات بولاية تمارست	(2.4)
158	التدفقات السياحية بولاية تمارست 1999-2017 عبر الوكالات السياحية	(3.4)
161	عدد السياح الوطنيين والأجانب عبر المؤسسات الفندقية لسنة 2017	(4.4)
165	مصالح قسم التنمية، الاتصال والسياحة للديوان الوطني للحظيرة الثقافية الأهمار	(5.4)
167	المسارات السياحية المعتمدة في حظيرة الأهمار	(6.4)
169	توزيع السياح على المسارات السياحية في الفترة 2000-2013	(7.4)
175	المشاريع المقترحة وفقا للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 لولاية تمارست	(8.4)
177	الأطراف المساهمة في مشروع الحفاظ الثقافية	(9.4)
189	مقاييس التكوين في خطة العمل لتنمية السياحة البيئية بحظيرة الأهمار	(10.4)
194	العائدات الفندقية لولاية تمارست خلال الفترة 2003-2016	(1.5)
196	مداخل الوكالات السياحية من السياحة الأجنبية للفترة 2003-2017	(2.5)
197	مداخل الوكالات السياحية بالنسبة للسياح المحليين (الوطنيين) للفترة 2003-2017	(3.5)
199	المشاريع السياحية قيد الانجاز بولاية تمارست	(4.5)
199	مشاريع الاستثمار السياحي المتوقفة	(5.5)
200	مشاريع الاستثمار السياحي الملغاة بولاية تمارست	(6.5)
200	مناطق التوسع السياحي بولاية تمارست	(7.5)
201	طلبات الاستثمار السياحي في مناطق التوسع السياحي بولاية تمارست	(8.5)
203	عدد المسجلين ومناصب العمل المحدث في قطاع الصناعات التقليدية لولاية تمارست حسب طبيعة الحرف منذ بداية نشاط غرفة الصناعة التقليدية والحرف بالولاية (1999-2017)	(9.5)
204	تطور عدد الحرفيين ومناصب العمل المحدث بقطاع الصناعات التقليدية في ولاية تمارست للفترة 2003-2017	(10.5)
205	التشغيل في هياكل الإيواء والوكالات السياحية بولاية تمارست 2003-2017	(11.5)
207	سلم ليكرت الخماسي	(12.5)
209	توزيع مفردات العينة حسب الجنس	(13.5)
209	توزيع مفردات العينة حسب السن	(14.5)
210	توزيع مفردات العينة حسب المستوى التعليمي	(15.5)
210	توزيع مفردات العينة حسب منطقة الإقامة	(16.5)
211	توزيع مفردات العينة حسب المهنة	(17.5)
212	توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بفقرات الآثار الاجتماعية (الفقرة 1-8)	(18.5)
213	توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بالآثار الاقتصادية (الفقرة 9-14)	(19.5)

214	توزيع إجابات مفردات العينة الخاصة بالآثار البيئية (الفقرة 15-21)	(20.5)
215	المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات السكان المحليين على فقرات الاستبيان	(21.5)
219	أهم الجمعيات الثقافية السياحية بولاية تمنراست	(22.5)
222	قائمة الأصناف والمواقع الحساسة بحظيرة الأهقار	(23.5)
225	القطع الأثرية المسترجعة من السياح (2006-2013)	(24.5)
239	متطلبات إنشاء عنقود سياحي بحظيرة الأهقار	(25.5)

فهرس الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
265	توزيع المطارات الوطنية والدولية بالجنوب الجزائري	(01)
265	مسار رالي الجزائر- كبتاون 1951	(02)
266	قائمة المناطق الرطبة بولاية تمنراست	(03)
267	التراث الأثري لحظيرة الأهقار	(04)
268	قائمة الوكالات السياحية بولاية تمنراست (2017)	(05)
270	الميكال التنظيمي للحظيرة الثقافية الأهقار	(06)
271	قائمة المحكمين	(07)
271	استمارة الاستبيان الموجه للسكان المحليين	(08)
274	التكرارات، المتوسطات والانحرافات المعيارية وفقا لنتائج SPSS	(09)
276	الممارسات السلبية للسياح	(10)
278	وثيقة إذن زيارة الحظيرة	(11)
279	لوحات توعوية للسياح وزائري حظيرة الأهقار	(12)

فہرست المحتویات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر وعرافان
	إهداء
أ- ز	مقدمة
الفصل الأول: مفاهيم أساسية حول التنمية المحلية المستدامة	
01	تمهيد
01	المبحث الأول: ماهية التنمية المستدامة
01	المطلب الأول: نشأة ومفهوم التنمية المستدامة
01	أولاً: من النمو إلى التنمية المستدامة: السياق التاريخي لتطور المفهوم
05	ثانياً: تعريف التنمية المستدامة
08	المطلب الثاني: أهداف التنمية المستدامة وأبعادها
08	أولاً: أهداف التنمية المستدامة
10	ثانياً: أبعاد التنمية المستدامة
14	المطلب الثالث: مبادئ التنمية المستدامة ومؤشراتها
14	أولاً: مبادئ التنمية المستدامة
15	ثانياً: مؤشرات التنمية المستدامة
17	المبحث الثاني: التنمية المحلية
17	المطلب الأول: مفهوم التنمية المحلية
18	أولاً: مفهوم الإقليم
19	ثانياً: تعريف التنمية المحلية
22	المطلب الثاني: خصائص التنمية المحلية وأهدافها
22	أولاً: خصائص التنمية المحلية
24	ثانياً: أهداف التنمية المحلية
25	المطلب الثالث: أسس التنمية المحلية ونظرياتها
25	أولاً: أسس التنمية المحلية
26	ثانياً: نظريات التنمية المحلية

	المبحث الثالث: التنمية المحلية المستدامة
29	المطلب الأول: ماهية التنمية المحلية المستدامة
29	أولاً: مفهوم التنمية المحلية المستدامة
30	ثانياً: أبعاد التنمية المحلية المستدامة
32	المطلب الثاني: الأجندة المحلية للقرن الواحد والعشرين
32	أولاً: مفهوم الأجندة المحلية للقرن الواحد والعشرين
34	ثانياً: مراحل تصميم الأجندة المحلية للقرن الواحد والعشرين
35	المطلب الثالث: المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية SNAT
35	أولاً: التعريف بالمخطط الوطني لتهيئة الإقليم
38	ثانياً: الخطوط التوجيهية للمخطط الوطني لتهيئة الإقليم
39	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: الإطار النظري للسياحة والسياحة الصحراوية	
40	تمهيد
40	المبحث الأول: ماهية السياحة
40	المطلب الأول: نشأة ومفهوم السياحة
41	أولاً: نشأة وظهور السياحة
43	ثانياً: مفهوم السياحة والسائح
45	المطلب الثاني: أنواع السياحة
47	المطلب الثالث: آثار السياحة
49	أولاً: الآثار الايجابية للسياحة
52	ثانياً: الآثار السلبية للسياحة
54	المبحث الثاني: ماهية السياحة الصحراوية
54	المطلب الأول: مفهوم السياحة الصحراوية
54	أولاً: مفهوم الصحراء والإقليم الصحراوي
58	ثانياً: تعريف السياحة الصحراوية
60	المطلب الثاني: خصائص السياحة الصحراوية وأشكالها
60	أولاً: خصائص السياحة الصحراوية ومقوماتها
61	ثانياً: أشكال السياحة الصحراوية

64	المطلب الثالث: آثار السياحة الصحراوية
64	أولا: الآثار الايجابية للسياحة الصحراوية
65	ثانيا: الآثار السلبية للسياحة الصحراوية
66	المبحث الثالث: السياحة الصحراوية والاستدامة
66	المطلب الأول: ماهية السياحة المستدامة
66	أولا: مفهوم السياحة المستدامة ومؤشراتها
70	ثانيا: التحول لنموذج السياحة المستدامة
73	المطلب الثاني: ماهية السياحة الصحراوية المستدامة
73	أولا: مفهوم السياحة الصحراوية المستدامة
74	ثانيا: عوامل الاستدامة في تنمية السياحة الصحراوية
76	المطلب الثالث: الجهود الدولية لاستدامة السياحة الصحراوية
77	أولا: مشروع الصحراء: شعوب وثقافات
79	ثانيا: بعض المبادرات الأخرى
80	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: السياحة الصحراوية في الجزائر	
81	تمهيد
81	المبحث الأول: وضعية القطاع السياحي في الجزائر
81	المطلب الأول: المقومات السياحية في الجزائر
81	أولا: المقومات السياحية الطبيعية والثقافية
84	ثانيا: المقومات السياحية المادية
87	المطلب الثاني: وضعية القطاع السياحي في الجزائر في الفترة 1962-1999
87	أولا: الاهتمام بالقطاع السياحي عبر المخططات التنموية
92	ثانيا: الانتقال لاقتصاد السوق 1990-1999
93	المطلب الثالث: بداية الاهتمام بالتنمية المستدامة للسياحة
93	أولا: الإستراتيجية الجديدة للسياحة 2000-2007
94	ثانيا: المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2030 (فترة 2008-2030)
101	المطلب الرابع: بعض مؤشرات أداء القطاع السياحي في الجزائر
101	أولا: الإيرادات السياحية ومساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي

103	ثانيا: مساهمة القطاع السياحي في التشغيل
104	المبحث الثاني: السياحة الصحراوية في الجزائر
104	المطلب الأول: مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر
104	أولا: المقومات السياحية الطبيعية والثقافية للصحراء الجزائرية
108	ثانيا: المقومات السياحية المادية
110	المطلب الثاني: الاهتمام بالسياحة الصحراوية في الجزائر
110	أولا: الاهتمام بالسياحة الصحراوية قبل الاستقلال
113	ثانيا: الاهتمام بالسياحة الصحراوية بعد الاستقلال
121	المطلب الثالث: المزايا والتسهيلات الاستثمارية للسياحة الصحراوية
123	المبحث الثالث: الجهود المبذولة لترقية واستدامة السياحة الصحراوية بالجزائر
123	المطلب الأول: استدامة السياحة الصحراوية من خلال إقامة الحظائر الثقافية
123	أولا: التعريف بالحظائر الثقافية بالصحراء الجزائرية
125	ثانيا: المقومات السياحية للحظائر الثقافية وتنظيم النشاط السياحي فيها
129	المطلب الثاني: استدامة السياحة الصحراوية من خلال التظاهرات الثقافية والرياضية
129	أولا: التظاهرات الثقافية: الاحتفالات الشعبية والمهرجانات
131	ثانيا: التظاهرات الرياضية
136	المطلب الثالث: استدامة السياحة الصحراوية بالجزائر في إطار المشاريع الدولية (مشروع طريق القصور)
138	خلاصة الفصل
الفصل الرابع: النشاط السياحي في حظيرة الأهقار	
139	تمهيد
139	المبحث الأول: المقومات السياحية لحظيرة الأهقار
139	المطلب الأول: المقومات السياحية الطبيعية والثقافية
139	أولا: المقومات السياحية الطبيعية لحظيرة الأهقار
143	ثانيا: المقومات السياحية الثقافية والتاريخية لحظيرة الأهقار
148	المطلب الثاني: الصناعات التقليدية بإقليم حظيرة الأهقار
148	أولا: أهمية الصناعات التقليدية بإقليم حظيرة الأهقار وأهم أنواعها
151	ثانيا: المدرسة النموذجية للنحت على الأحجار الكريمة

152	المطلب الثالث: المقومات السياحية المادية لحظيرة الأهقار بولاية تمنراست
152	أولا: هياكل الاستقبال والوكالات السياحية
156	ثانيا: مقومات أخرى
157	المبحث الثاني: التدفقات السياحية وأهم المسارات والأنماط السياحية بالحظيرة
157	المطلب الأول: التدفقات السياحية بالحظيرة وتنظيم النشاط السياحي فيها
157	أولا: التدفقات السياحية على حظيرة الأهقار
162	ثانيا: تنظيم النشاط السياحي في الحظيرة
166	المطلب الثاني: المسارات والأنماط السياحية بحظيرة الأهقار
166	أولا: المسارات السياحية بحظيرة الأهقار
170	ثانيا: الأنماط السياحية بحظيرة الأهقار
172	المطلب الثالث: المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست
172	أولا: التعريف بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست
173	ثانيا: أهم محاور المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية تمنراست
176	المبحث الثالث: السياحة في حظيرة الأهقار من خلال مشروع الحفاظ الثقافي في الجزائر
176	المطلب الأول: التعريف بالمشروع
176	أولا: الإطار العام للمشروع ومراحله
180	ثانيا: خطة العمل من أجل التنوع البيولوجي (PAB)
182	المطلب الثاني: السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار من خلال خطة العمل من أجل التنوع البيولوجي
182	أولا: الإجراءات المقررة في خطة العمل لتنمية السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار
184	ثانيا: ميثاق السياحة المستدامة في حظيرة الأهقار وفقا لخطة العمل PAB
187	المطلب الثالث: إستراتيجية تنمية السياحة الوطنية في حظيرة الأهقار (2016)
187	أولا: الإطار العام للإستراتيجية
187	ثانيا: خطة العمل المقترحة لتنمية السياحة البيئية بحظيرة الأهقار
192	خلاصة الفصل
الفصل الخامس: دور النشاط السياحي في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بحظيرة الأهقار	
193	تمهيد
193	المبحث الأول: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق التنمية المحلية المستدامة بإقليم

	حظيرة الأهقار
193	المطلب الأول: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة
193	أولا: المداخل السياحية في إقليم حظيرة الأهقار
198	ثانيا: تنشيط الاستثمارات السياحية في إقليم حظيرة الأهقار
202	المطلب الثاني: مساهمة النشاط السياحي في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة
202	أولا: التشغيل في القطاع السياحي
206	ثانيا: رضا السكان المحليين عن النشاط السياحي بالمنطقة
218	ثالثا: مشاركة السكان المحليين في النشاط السياحي بالحظيرة
222	المطلب الثالث: مساهمة الأنشطة السياحية في تحقيق البعد البيئي للتنمية المحلية المستدامة
222	أولا: أثر النشاط السياحي على البيئة الطبيعية والثقافية بالحظيرة
224	ثانيا: الجهود المبذولة للحفاظ على الممتلكات الطبيعية والثقافية بالحظيرة
227	المبحث الثاني: نتائج ومقترحات الدراسة الميدانية
227	المطلب الأول: نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات
232	المطلب الثاني: مقترح لإنشاء عنقود للسياحة المستدامة بحظيرة الأهقار
232	أولا: مفهوم العناقيد السياحية
236	ثانيا: دوافع ومتطلبات إنشاء عنقود سياحي مستدام بحظيرة الأهقار
242	خلاصة الفصل
243	الخاتمة
250	قائمة المراجع
265	قائمة الملاحق
281	قائمة المختصرات
282	فهرس الأشكال، الجداول والملاحق
286	فهرس المحتويات
292	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى مساهمة السياحة الصحراوية بالجزائر باعتبارها أحد أهم الأصناف السياحية التي تميز الوجهة الجزائرية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة وذلك بتسليط الضوء على إقليم الحظيرة الثقافية الأهم؛ أكبر فضاء محمي بالجزائر. وذلك على اعتبار أن تطوير أنشطة السياحة المستدامة بالأقاليم الصحراوية وخاصة المحمية منها، يشكل فرصة لاستغلال مواردها الطبيعية والثقافية في تحقيق عوائد ومنافع لصالح السكان المحليين دون إلحاق الضرر بالأوساط الصحراوية الحساسة.

وتوصلت الدراسة إلى ضعف مساهمة الأنشطة السياحية بإقليم حظيرة الأهم في التنمية المحلية المستدامة، وذلك رغم ما تتميز به الحظيرة من إمكانيات سياحية طبيعية وثقافية ذات أهمية عالمية؛ فالسياحة بالحظيرة لا تساهم في تحقيق الجانب الاقتصادي للتنمية المحلية المستدامة بسبب التراجع الكبير في التدفقات السياحية، على الرغم من اعتبارها في السنوات الماضية أحد أهم الأنشطة بها، وهو الحال بالنسبة للجانب البيئي، وذلك بسبب ضغط الأنشطة السياحية على المواقع الحساسة وتأثيرها على البيئة الطبيعية والثقافية للحظيرة، أما فيما يخص الجانب الاجتماعي، فلأنشطة السياحة تأثيرا إيجابيا في هذا المجال، حيث تحوز الأنشطة السياحية على رضا السكان المحليين على الرغم من الوضع الحالي، فهم يرون أنها من أهم الأنشطة التي يمكن أن تساهم في تنمية المنطقة بمجرد تحسن الوضع الأمني في دول الجوار بدليل مشاركتهم الواسعة في مختلف مراحلها.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السياحة الصحراوية، التنمية المحلية المستدامة، الجزائر، حظيرة الأهم.

Résumé:

La présente recherche a pour objectif d'étudier la contribution du tourisme Saharien «l'un des types touristiques les plus importants qui distingue la destination algérienne» au développement local durable en Algérie, nous avons pris comme cas le Parc d'Ahaggar, le plus grand espace protégé en Algérie. Considérant que le développement des activités du tourisme durable dans les territoires sahariens et en particulier dans les espaces protégés, constitue une opportunité pour exploiter leurs ressources naturelles et culturelles afin de générer des bénéfices pour la population locale sans nuire aux espaces sahariens sensibles.

L'étude a révélé une faible contribution des activités touristiques dans le territoire du Parc d'Ahaggar au développement local durable, bien que le parc présente un potentiel touristique naturel et culturel d'importance mondiale. Sur le plan économique, l'étude démontre que le tourisme au Parc d'Ahaggar n'a pas contribué à promouvoir le développement local durable en raison de la baisse importante des flux touristiques au cours des dernières années, de même sur le plan environnemental, vue la pression exercée par les activités touristiques sur des sites sensibles et de leur impact sur l'environnement naturel et culturel du parc. Par contre sur le plan social, et en dépit de la situation actuelle, les activités touristiques ont un impact positif sur la population locale, qui participe largement dans ces activités et les considère parmi les activités les plus importantes qui peuvent contribuer au développement de la région dès l'amélioration de la situation sécuritaire dans les pays voisins.

Mots clés : tourisme, tourisme saharien, développement local durable, Algérie, parc d'Ahaggar.

Abstract:

The present research aims to study the contribution of desert tourism "one of the most important types of tourism that distinguishes the Algerian destination" to sustainable local development in Algeria, we have taken as a case the Ahaggar Park, the biggest protected area in Algeria. Considering that the development of sustainable tourism activities in deserts and in particular in protected areas, constitutes an opportunity to exploit their natural and cultural resources in order to generate benefits for the local population without harming sensitive areas.

The study found a low contribution of tourism activities to sustainable local development in the park, although the park has a natural and cultural tourism potential of global importance. On the economic side, the study shows that tourism in Ahaggar Park does not contribute to promoting sustainable local development because of the significant decline in tourist flows in recent years, as well as in environmental aspects, in view of the pressure exerted by tourist activities on sensitive sites and their impact on the natural and cultural park's environment. On the social side, despite the current situation, tourism activities have a positive impact on the local population, who participates widely in these activities and considers them among the most important activities that can contribute to the region's development as soon as the security situation in neighboring countries improves.

Keywords: tourism, desert tourism, sustainable local development, Algeria, Ahaggar parc.